وقفات عقلية مع الإثنى عشرية

تأليف

د حازم بن طه بن اسماعيل

عضو الجمعية العلمية السعوديه لعلوم العقيده والاديان والفرق والمذاهب

كليم للنشر والتوزيع

د حازم بن طه بن اسماعيل

وقفات عقلية مع الإثنى عشرية

كليم للنشر والتوزيع

وقفات عقلية مع الاثني عشرية

ملحوظة: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف
عنوان الكتاب: وقفات عقلية مع الاثني عشرية
اسم المؤلف: حازم طه إسماعيل
رقم الإيداع: ٢٠٢٢/٩٤٣١٩
الترقيم الدولي: ٤٤ ـ ٥٥٠ ـ ٤٥٥ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨
المدير العام: د. عزة حسن
نائب المدير العام: د. أحمد الشريف
تصميم الغلاف: دار كليم
التنسيق الداخلي: وهاب محمد

الطبعة الثانية
١٤٤٤ هـ ٢٠٢٣ م

دار كليم للطباعة والنشر والتوزيع
مصر ـ القاهرة
جوال: ٠٠٢٠١٢٠٦٦٤٠٤٦٥

E-mail : dar.kalim1953@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

حازم طه إسماعيل

وقفات عقلية
مع الاثني عشرية

٢٠٢٣

مقـدمه عامــة

إن الحمـد لله تعـالى نحمـده ونستعين بـه ونستهديه، ونستغفره، ونعـوذ بـالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ ﷺ ﴾.

ثم أما بعد،،،

فلقد بعث الله رسوله ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وليجمع به شتات الأمم ويسوق الناس بطاعته إلى جنة عرضها السماوات والأرض، وقد بعث الله نبيّه ليكمل به الدين ويصلح به الملّة العوجاء بعد أن نظر إلى أهل الأرض فمقتهم جميعاً عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، ففتح الله به قلوباً غلفاً، وأذانا صماً وأعيناً عمياً، وختم به النبوة، وأغلق به رسالة السماء وأرسله للناس كافة.

وأمره تعالى بالاعتصام بحبله المتين وعدم التفرّق، فقال تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

ولقد بلّغ الرسول ﷺ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين، وترك الأمة الإسلامية من بعده على المحجّة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، ولحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى بعد أن أسس دعائم الدولة

الإسلامية وأتم بنيانها، وقعّد قواعد العدل والشورى والمساواة، وسار الصحابة من بعده على نهجه في التمسك بالكتاب والسنة، ولبث المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى والحق.

ولما قتل عثمان بن عفان ﷺ انفتح على المسلمين باب الفتنة فاقتتل المسلمون بصفين وحدث التحكيم، وهنا مرقت المارقة التي قال فيها النبي ﷺ "تمرق مارقةٌ على حين فرقةٍ من المسلمين، يقتلهم أولى الطائفتين بالحق"(١).

ثم حدث بعد بدعة الخوارج بدع التشيع(٢) وانطلق التشيع من الكوفة بعد أن وجد أرضاً خصبة تتقبل عقائده، كما جاء في أخبار الشيعة: أنه لم يقبل دعوتهم من أمصار المسلمين إلا الكوفة(٣).

ولاشك أن بيان حال الفرق التي مرقت عن جماعة المسلمين وجانبت السنة، ضروري لرفع الالتباس وبيان الحق للناس ليمتاز أهل الحق عن أهل الباطل، وليهلك من هلك عن بينة ويحى من حى عن بينة ولتقام الحجة على هذه الفرق، وليعود منصفوهم والمخدوعون منهم إلى الحق الذي لا تنشعب به الأهواء، ولنقطع الطريق على أعداء الأمة الإسلامية الذين يتحينون الفرصة للانقضاض عليها والفتك بها ولن يجدوا سوى هذه الفرق الخارجة عن الجماعة لإحداث ذلك، خاصة إذا كانت هذه الفرق لا تحفظ من الإسلام إلا اسمه.

ومن رحمه الله بالمسلمين أن اقتضت حكمته تعالى، أن تندثر وتندحر معظم الفرق المارقة التي كانت تنخر في بنيان الأمة الإسلامية وتقت في عضدها، في عصرنا الحالي، ويقل أبناؤها ودعاتها.

---

(١) الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، ج٧، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م، ص ١٦٨.

(٢) شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية: منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية، ج١، نشر مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، طبعة ١٩٩٥م، ص ٢١٨...

(٣) محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج١٠٠، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، ص ٢٥٩..

بيد أن طائفة الشيعة لا زالت تحافظ على صدارتها ووجودها الظاهر منذ نشأت التشيع وحتى وقتنا الحالي وربما ساعدها على ذلك ما تدين به من التقيّة والخداع، الذي أعطاها القدرة على البقاء والتلون في جميع المجتمعات الإسلامية، ومجاراة أهلها ظاهراً، حتى تكونت لها دويلات عبر التاريخ الإسلامي.

والشيعة فرق كثيرة يجمعهم القول بمسألة الإمامة وأهميتها، وإن اختلفت اعتقاداتهم وتناولاتهم لهذه النظرية التي جعلوا منها وعليها مدار الدين، ويرجع أمرهم إلى ثلاث فرق هم: الجعفرية الإثنى عشرية (الإمامية)، والزيدية، والإسماعيلية، وتشعّب عنهم العديد من الفرق التي تزعم كل منها وجود إمامٍ غائبٍ أو مستور وترى أن الحق معها والضلال مع غيرها ويكفّر بعضهم بعضاً.

والحق أننا لسنا أمام حقبة من التاريخ انقضت وعفى عليها الزمان بحلوها ومرها، ولكننا أمام قضية عقدية مُلحّة وجرح غائر في بدن الأمة لم يندمل وهو نظرية الإمامة التي تمثل شريان الحياة للشيعة والتي جعلوا الإيمان بها بمثابة الطاعة التي لا تضر معها معصية.

ولما كان الشيعة الباطنية والاسماعيلية بفرقهم المتعددة دعوتهم باطنية ولا تتبناهم دول، فسنمسك عن الكلام عن معتقداتهم حتى لايطول البحث، وسنيمم وجهنا تلقاء الاثناعشرية، الذين يبشرون بالتشيع في كل البلاد الاسلامية وتتبناهم دولة ايران بما تملكه من موارد ماليه واقتصادية، ونستعمل فكرنا وعقلنا حتى نبنى مناقشتنا لآراء الشيعة حول نظرية الإمامة على دعائم منهجية تحقق أسمى معاني العدالة حتى تنقشع غيوم الجهل والتعصب، ويظهر الحق للمسلمين جميعاً، ويندحر أهل البدع والضلال، ليهلك من هلك عن بيّنةٍ ويحيا من حيّ عن بيّنة.

وسوف أكثر من الاهتمام بتناول هذه النظرية لدى الشيعة الإثناعشرية وأثرها في جميع شئونهم، لاسيما أنهم من أكبر فرق الشيعة التي كتب لها

البقاء حتى يومنا هذا، ويكثر علماؤها ودجالوها الذين يهاجمون السنة ولا يفترون، كما أن لهم دولة تمثلهم في الوقت الحالي. وهي "إيران" او دولة الولى الفقيه (نائب مهديهم المزعوم) ولهم العديد من الفضائيات التى تبث سمومهم ليلا ونهارا.

أهمية البحث:

لقد اخترنا هذه المسألة وهي: "الحوار العقلى مع طائفة الاثنا عشرية " وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: إن خطورة المذهب الشيعي تأتي من كونه مذهباً بني على الحقد والعداوة لأهل السنة، بذرائع متعددة وعلى تحيّن الفرص لتدمير أهل السنة والانقضاض عليهم، لأن أهل السنة هم العدو الأول للشيعة باعتراف علمائهم وساستهم في الماضي والحاضر، وهذا المذهب درسه أعداء الإسلام واستفادوا منه كثيراً في هذه الأيام.

ثانياً: ما تكشّف لدينا من بروتوكولاتهم الخاصة وتقاريرهم السرّية. التي تنادي بهدم الكعبة، والمسجد النبوي، والحج إلى كربلاء والنجف الأشرف ودعوتهم المستمرة لقتل أهل السنة، والوعد بمغفرة الذنوب ودخول الجنة لكل من يقتل سُنياً، فتكشّف بذلك ما عاهدناه وشاهدناه من عودة العديد من أهل السنة في صناديق موتى، متى عملوا في بلاد يكثر بها الروافض.

ثالثاً: المحاولات المضنية التي تقوم بها دولة الرافضة - في عصرنا - لإيجاد دور فعال لها على الساحة الدولية والإسلامية حتى تتدخل في الشئون الداخلية للدول العربية السُنّية ولاسيما القريبة منها كالعراق، أو ذات التأثير الكبير في المنطقة كمصر والمطالبة الصريحة بفتح البلاد على مصراعيها أمام الشيعة لأن لهم فيها إرث شرعيّ - كما يدّعون - عن طريق الدولة الباطنية "العبيديين" وهم يطالبون باسترداده، مع اصرارهم على على تصدير الثورات

والفتن إلى دول الجوار خاصةً الدول السُنّية وإشعال العالم وإيقاع الحروب، حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيخرج المهدي ليقيم إمبراطورية الشيعة.

رابعاً: الإصرار على سب أفضل البشر بعد الأنبياء وهم صحابة رسول الله ﷺ نقلة السنة وحفظة القرآن الكريم، وفي مقدمتهم أبى بكر وعمر وعثمان، وعدم الاعتراف بشرعية خلافتهم، وقذف أزواج النبي محمد، ﷺ.

خامساً: تكفير مخالفيهم من أهل السنة والجماعة، والدعاء على علماء السنة وعوامهم، وقيامهم بقتل علماء السنة وهدم مساجدهم ومن ذلك ما قاموا به مؤخراً من نسف المنصة التي كان يحاضر عليها الأستاذ إحسان إلهى ظهير - رحمه الله - وهو معروف بكتبه عن السنة والشيعة، وفضح عقائدهم الباطنية والبهائية والقاديانية وغيرها من فرق الضلال... فضلا عن ان جرائمهم في الحج في كل عام ليست منا ببعيد.

ولقد هالني ما نشر في أحد الكتب من اغتيال عدد كبير من علماء أهل السنة في إيران، واعتقال بعضهم وطرد الباقين، وذلك في زمن قياسي، منذ قيام الثورة المزعومة عام ١٩٧٩م وحتى الآن.

وفيما يلي أسماء بعض العلماء والدعاة الذين أعدموا، أو قتلوا، أو سجنوا أو فقدوا إلى يومنا هذا:

١- بهمن شكوري أعدم عام ١٩٨٦، ٢- الشيخ مولوى عبد العزيز سربازي، من بلوشستان، ٣- الشيخ عبد الوهاب خوافي، مات تحت التعذيب عام ١٩٩٠، ٤- الشيخ قدرة الله جعفري، مات تحت التعذيب عام ١٩٩٠م، ٥- الشيخ ناصر سبحاني، مات تحت التعذيب عام ١٩٩٢م، ٦- الدكتور/ مظفر يان، اغتيل عام ١٩٩٢م، ٧- الشيخ أحمد مفتي زاده، مات تحت التعذيب عام ١٩٩٣م ٨-الشيخ ضيائي اغتيل عام ١٩٩٤م، ٩-الشيخ اللهياري: مات بعد التعذيب عام ١٩٩٤م، ١٠- الدكتور أحمد ميرين اغتيل عام ١٩٩٦م، ١١- الشيخ عبد الملك ملا زاده، اغتيل عام ١٩٩٦، ١٢- الشيخ عبد الناصر جمشيد زهي، اغتيل عام ١٩٩٦م، ١٣- الشيخ عبد الستار،

من بلوشستان وجد مسموماً عام ١٩٩٦م، ١٤- الشيخ فاروق فرساد اغتيل عام ١٩٩٦م، ١٥- الشيخ ربيعي أعدم عام ١٩٩٦م، ١٦- الشيخ مولوي قلندر زهي، اغتيل عام ١٩٩٦م، ١٧- الشيخ عبد العزيز كاظمي، اغتيل عام ١٩٩٦م، ١٨-مولوي داد كريم، اغتيل عام ١٩٩٧م، ١٩- الشيخ إبراهيم مدني، اغتيل عام ١٩٩٦م، ٢٠- مصطفى ناصرى قتل بالسم عام ١٩٩٦م وغيرهم.

واضطهاد السنة باستمرار في إيران لاسيما منذ قيام ثورتهم الإمامية، في أن السنة في طهران ليس لهم مسجدُ واحد يصلون فيه، فضلاً عن قيام السلطات هناك بهدم ما بقي من مساجد السنة.

فقد هدم مسجد السنة بالأحواز وحوّل إلى مركز لقوات الأمن أثناء الحرب مع العراق والأمثلة على ذلك كثيرة (١)

ولم يكن هذا الحقد الظاهر له ما يبرره سوى أن أهل السنة وإن كانوا يجلّون أهل البيت وعلمائهم إلا أنهم لم يكفروا الصحابة جميعاً، ولا يعتبرون نظرية الإمامة هي ركن الدين الركين ولايغالون في اهل البيت ولايعتقدون عقائد الشرك بالله.

سادساً: قيام علماء الشيعة بمهاجمة مؤلفات أهل السنة للطعن فيها عبر مؤلفاتهم التي يطبع منها العشرات بل المئات من الكتب سنوياً، ومحاولاتهم الدءوبة في الرد على مؤلفات السنة، واهتمامهم الشديد بنشر مذهبهم والدعوة إليه وإنفاق المال الغزير في سبيل ذلك، وفي المقابل نلاحظ قلة العلماء وطلبة العلم الذين يكتبون في الرد على عقائد الشيعة وبدعهم، رغم خطرهم الجارف لاسيما في عصر الأقمار الصناعية وقيام العديد من الفضائيات بالدعوة إلى التشيع.

ومع كثرة محاوراتى للشيعه الاثنا عشرية، علماء وعوام، تكشف لى ان اغلب العوام يحبون اهل البيت فعلا ويظنون ان ما يفعلونه من غلو وشرك هو

(١) د/ لبيب سعيد المنور: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، .. مرجع سابق، ص ٢٧١-٢٧٥.

ما يرضى الله ورسوله واهل البيت، حيث نشأ اغلبهم في اسر شيعيه حتى النخاع فاقتفوا اثر آبائهم واقتدوا بهم، إلا اننى لاحظت أن الحوار الهادىء مع العوام يكشف الكثير من الحقائق لهم -- لاسيما وقد فرض علماء الشيعة على العوام سياجا من الجهل -- ويبين لهم كيف ضلوا الطريق فيرجع بعضهم الى الجاده ويعود الى رياض اهل السنة.

وقد اعتمدت في كتابتي على نصوص مذهبهم ومؤلفات علمائهم ومنظّريه من خلال شروحهم وفتاويهم في الماضي والحاضر، فنقلت منها مباشرةً، ونقلت من أمهات كتبهم، ما يناقض أصول مذهبهم أنفسهم، واستحضرت ما فعله شيخ الاسلام ابن تيمية حين نسف عقائد الشيعه بإلزاماته العقليه في كتابه (منهاج السنة النبوية).. فحاولت قدر استطاعتى أن اقتفي أثره.

ومن فضل الله على العبد الفقير ان طبع كتابى هذا بمصر عام ٢٠١٠ ونفذت طبعته الأولى بفضل الله، فاستعنت بالله وعزمت على طبعه طبعة ثانية بعد اختصاره قدر المستطاع حتى لايمل القاريء، وبعد ان أضفت إليه بعض الفوائد التى تكشفت لى في اثناء رحلتى في الحوار مع الشيعه،، وليكون سفرا لطيفا يعين الباحثين ويقرب لهم البعيد.

وقد حاولت قدر استطاعتي أن أظهر الحق وأن أنفض الركام عن ثوبه بعد أن لطخته البدع، راجياً من الله تعالى أن يحذر أهل السنة أشد الحذر من خطورة الشيعة وأفكارهم، وأن يرد علماء الشيعة وعوامهم إلى الحق رداً جميلاً.

ولسنا ندّعى الكمال والسبق، ولا ندّعي امتيازنا على غيرنا، ولعلماء المسلمين ومشايخهم الأفاضل فضل إضاءة الطريق لكل من تلاهم، وإن كانوا لم يتركوا للباحثين فضل شئٍ إلا وأوضحوه وأبانوا الحق فيه ناصعاً جلياً، بل ونُقرّ لجميع من سبقنا إلى الكتابة في هذا الموضوع من قبل بفضل السبق والتبجيل، وأن لهم في نفوسنا أكبر الاحترام والتقدير، ونسأل المولى أن يتقبل منهم، إلا أننا حاولنا سد ثغراتٍ رأيناها، واستكمال نقصٍ لمسناه،

فكان هذا البحث الذي ندعو الله أن يكتب له القبول ليكون بمثابة لبنةٍ في بناء وتأسيس جدارٍ عازلٍ يصد عن الأمة كيد الكائدين ويرد سهام أهل البدع والزيغ إلى نحورهم.

فإن كنت قد أحسنت فيما كتبت فمن الله، وإن كنت أسأت فمني ومن الشيطان، وحسبي أنني بشرٌ أصيب وأخطىء، والأمر إما إلى جنه وإما إلى نار، والسلامة لا يعدلها شئ، وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي خطيئتي ويقيل عثرتي ويتجاوز عن زلاتي، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد ﷺ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه راجى رحمة الجليل

د/ حازم بن طه بن اسماعيل

الفصل الأول: نشأة التشيّع

إن الإسلام هو دين الحق، وهو خاتم الرسالات وآخر الشرائع، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ [آل عمران: ١٩] ﴾.

وإن أول معصيةٍ عصى بها الله كانت الكبر، حين استكبر إبليس اللعين عن السجود لآدم عليه السلام وشكك في قضاء الله تعالى وحكمته ووجد لنفسه الفضل على آدم في أصل الخلقة، فكانت عاقبته اللعن، والطرد من رحمة الله والخلود في النار وبئس المصير.

وعلى دربه سار اليهود والنصارى ومشركي قريش، فقد دفعهم الكبر والحقد إلى إنكار نبوة محمد ﷺ وإنكار دعوته حسداً من عند أنفسهم، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [البقرة: ١٤٦] ﴾ ومع هذا أنكروه وأعلنوا كفرهم به وعداوتهم لدينه، وأخذوا يحيكون المؤامرات لوأد هذا الدين، ولكن الله فضح سرهم وأعلن عن مكنون صدورهم وقال: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ [البقرة: ١٢٠]﴾، وقال عن مشركي مكة: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ [المائدة: ٨٢] ﴾ وكان أبو جهل اللعين يقول: كنا وبنو هاشم كفرسي رهان.. حتى قالوا منا نبيّ فمتى

يكون منا نبيّ" فهو لم ينكر وجود الخالق سبحانه، وكان على علمٍ بصدق النبي ﷺ ولكن دفعته الغيرة والحقد عن الإذعان والرضا لحكم الله وقضائه.

فهؤلاء هم أعداء الإسلام في الماضي والحاضر من الكفار واليهود والنصارى.

وهناك أيضاً أعداءٌ آخرين خطرهم كبير، وشرهم عظيم، حذّر منهم الإسلام وحدد مواصفاتهم القرآن، وسميت سورة بإسمهم، وذكرت السيرة أخبارهم، أولئك هم "المنافقون" المجرمون الذين يصافحون بيد ويطعنون بالأخرى، الذين يظهرون الغيرة على الدين وهم يحطمونه، الذين يمشون في ركاب الشيطان، يعلنون طاعة الرحمن ويضمرون المخالفة والعصيان، يتحدثون باسم الإسلام وهم أعداؤه، يدّعون سماحته وهم مساحة، إن فضح أمرهم وكشفت مقالاتهم وتبينت أهدافهم حلفوا بالله ما أردنا وما قصدنا وهم أصناف عديدون... منهم طائفة ردائها النفاق، وشعارها الكذب، ودينها اللعن والتكفير للصحابة وأتباعهم، إنهم طائفة الشيعة(١).

ولفظ الشيعة لفظ يطلق على أنصار الإمام عليّ وأطلق على أنصار معاوية بن أبي سفيان، فكان يقال: شيعة على وشيعة معاوية، ولكن لما تولى معاوية الملك لم يعد ينصرف إليه اللفظ واقتصر استعمال الكلمة على شيعة عليّ وأتباعه (٢).

والشيعة كفرقة من الفرق المحسوبة بشكلٍ أو آخر على الإسلام والمسلمين، قد بنوا مذهبهم على الحقد والعداوة لأهل السنة بذرائع متعددة وعلى تحيّن الفرص للطعن فيهم وقتل علمائهم ومد يد العون لأعداء المسلمين، فلم يكونوا يوماً عوناً للإسلام ضد أي من أعدائه، بل كانوا حرباً

---

(١) الشيخ/ شريف بن على الراجحي: الشيعة تعريف وأقوال، طبعة أولى، بدون تاريخ، ص ١

(٢) د/ مصطفى الشكعه: إسلام بلا مذاهب، مكتبة الحلبي، طبعة خامسة، ١٩٧٧م، ص ١٦٩، يوليس فلهوزن: أحزاب المعارضة الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة، ترجمه عن الألمانية عبد الرحمن بدوي، دار النهضة المصرية، ١٩٦٨م، ص ١٤٦، هاشم الموسوى: التشيع نشأته ومعالمه، دار الغدير، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص ٣٥.

على الإسلام والمسلمين، حتى لما قامت لهم دويلات لم يكسبوا شبراً من الأرض ولم يجاهدوا الكفار ولكن أكثروا من البدع، وأشعلوا الفتن وحاولوا جاهدين محو السنة ودثرها.

وتاريخ الشيعة يعج بالمؤامرات والفتن وزعزعة استقرار المسلمين وموالاة أعدائهم، فلقد كان التشيع ولا يزال عاراً على الشيعة تبرّأ منه أئمتهم المعصومين، وأصبح مأوى لكل من أراد هدم الإسلام من ملحدٍ وحاقدٍ وجاهلٍ ومجنون، وأحداث التاريخ تشهد على مؤامرتهم وخيانتهم للإسلام والمسلمين.

وأياً ما كان الأمر، فإن الشيعة بفرقهم المتعددة أصبحوا واقعاً على مسرح الأحداث، وأصبحت لهم أصولهم الاعتقادية التي يخالفون بها أهل السنة والجماعة، وتعددت آراؤهم الفقهية التي اعتمدت اعتماداً كلياً على رأيهم في مسألة "الإمامة" التي جعلوها أهم أركان الدين، واشتركت جميع فرقهم في بعض العقائد ومنها القول بتحريف القرآن، وسب الصحابة والطعن فيهم - ما عدا الزيدية - واختلفوا وامتازوا عن بعضهم في بعض العقائد الأخرى.

ونظراً لخطورة آراء الشيعة الدينية وما تعرضت له الأمة الإسلامية من انتكاسات أخلاقية ودينية وسياسية على أيدي الشيعة - لاسيما الروافض - فلابد لنا أن نتناول كيف نشأ التشيع وكيف تطورت مراحله عبر التاريخ الإسلامي.

وعلى ذلك فسوف نتناول في هذا الفصل نشأة التشيع، وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الاول: عبد الله بن سبأ ودوره في ظهور التشيع.

المبحث الثانى: المراحل التي مر بها التشيع.

المبحث الأول: عبد الله بن سبأ ودوره في ظهور التشيع

إن بعض الباحثين المعاصرين لاسيما من الشيعة، يشككون في شخصية عبد الله بن سبأ ويعدّونها شخصيةً وهمية، وينكرون وجودها، ولعل السبب الرئيسي لإنكار معاصري الشيعة وجود "عبد الله بن سبأ" يرجع إلى عقيدته التي بثها وآراءه اليهودية التي تسربت إلى فرق الشيعة، وهي عقائد تتنافى مع أصول الإسلام، وتضع الشيعة وفرقهم - لاسيما الإثنا عشرية - موضع الشبهة والاتهام.

ولعل ما يذهب إليه بعض المعاصرين من علماء الشيعة وبعض المستشرقين في إنكارهم شخصية ابن سبأ، لا يستند إلى دليلٍ علميّ أو أساسٍ منهجيّ، بل هو الاستنتاج العقلي والتخمين الذي تختلف بواعثه حسب الميول والاتجاهات المتباينة لأصحابها.

وهم بذلك يخالفون ما ورد النص عليه في كتب علماء الشيعة المتقدمين من إثبات وجود ابن سبأ بروايات صحيحة عندهم، فضلاً عن أن هذه الشخصية قد ملأت ترجمته كتب التاريخ والفرق وكتب الأدب والأنساب، وتناقلت أخباره وأفعاله الرواة والمؤرخون.

وعلى ذلك فسوف نتناول الآراء المثبتة لوجود ابن سبأ من الشيعة والسنة والمستشرقين، وذلك على النحو التالي:

أولا: المثبتون لشخصية ابن سبأ من علماء الشيعة:

١- ذكر القمىّ (ت٣٠١هـ) في كتابه "أن ابن سبأ أول من أظهر الطعن على أبى بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرّأمنهم، وادّعى أن علياً أمره بذلك، وأن السبئية قالوا للذي نعاه (أي على بن أبي طالب):

كذبت يا عدو الله لو جئتنا والله بدماغه خربه فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك، ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل وأن لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض ثم مضوا...." ([1]).

٢- ويذكر الصدوق (ت ٣٨١هـ) موقف ابن سبأ وهو يعترض على عليّ ﷺ في رفع اليدين إلى السماء أثناء الدعاء ([2]).

٣- وقال أبو جعفر الطوسى (ت ٤٦٠هـ): " أن ابن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو"([3]).

٤- وجاء عند المفيد (ت ٤١٣هـ): " ذكر الغلاة من المتظاهرين بالإسلام - يقصد السبئية - الذين نسبوا أمير المؤمنين عليّ والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، فحكم فيهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار"([4]).

٥- ويروى الكشى في رجاله. بسنده إلى أبى جعفر: "أن عبد الله ابن سبأ كان يدّعىّ النبوة، وزعم أن أمير المؤمنين هو الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك، وقال: نعم أنت هو وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله وأني نبيّ، فقال له أمير المؤمنين: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار، والصواب أنه نفاه بالمدائن.... "([5])

---

(١) القمي: المقالات والفرق، تحقيق د/ محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، سنة ١٩٦٣، ص٢٠.

(٢) ابن بابوية القمى: من لا يحضره الفقيه، ج١، دار صعب، دار التعارف، بيروت، طبعة ١٤٠١هـ، ص ٢١٣.

(٣) محمد بن الحسن الطوسي: تهذيب الأحكام، ج٢، تحقيق: حسن الخراسان، دارا لكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٠هـ، ص ٣٢٢.

(٤) المفيد محمد بن النعمان، هبه الدين الشهرستاني: النكت الاعتقادية، دار الأضواء، بيروت، بدون تاريخ، ص ٢٥٧.

(٥) محمد بن عمر الكشى: رجال الكشى (اختيار معرفة الرجال)، تصحيح وتعليق: حسن المصطفوى، ط، طهران، بدون تاريخ، ص ٩٨.

- وهناك أقوال عن جعفر الصادق وعلى بن الحسين يلعنون فيها عبد الله بن سبأ ص (٧٠، ١٠٠) من نفس الكتاب.

٦- أورد الناشئ الأكبر (ت ٢٩٣هـ) في كتابه ما يلي: "وفرقه زعموا أن عليّاً ﷺ لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ رجلاً من صنعاء يهودياً، سكن المدائن" ([1]).

٧- يتحدث النوبختى (ت ٣١٠هـ) في كتابه " عن أخبار ابن سبأ فذكر أنه لما بلغه نعى علىّ بالمدائن، قال للذي نعاه: " كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صُرة فأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض ". ويقول.. في موضع آخر: "وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علىّ عليه السلام، أن ابن سبأ كان يهودياً فأسلم وولى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون أنه وصىّ بعد موسى غلواً" فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علىّ عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علىّ عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه... ويقول النوبختي: فمن هنا قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهود ([2]).

٨- ذكر ابن أبى الحديد (ت ٦٥٥هـ) ما نصه "فلما قتل أمير المؤمنين - عليه السلام - أظهر ابن سبأ مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يصدّقونه ويتبعونه" ([3]).

٩- يقول نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ): " قال عبد الله بن سبأ لعلى بن أبي طالب ﷺ: " أنت الإله حقاً، فنفاه إلى المدائن، قيل أنه كان

---

(١) عبد الله بن محمد الناشئ الأكبر: مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، تحقيق: يوسف فان، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ص ٢٢-٢٣.

(٢) النوبختي: فرق الشيعة...، مرجع سابق، ص ٢٣، ٤٤.

(٣) ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة، ج٢، تحقيق: حسن تميم، مكتبة الحياة، بيروت، سنة ١٩٦٤م، ص ٩٩٠.

يهودياً فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في عليّ" ([1]).

إلى غير ذلك من النصوص التي تمتلئ بها كتب علماء الشيعة المتقدمين والتي تؤكد وجود ابن سبأ وانتساب البعض إليه ([2]).

وأمام هذه النصوص الكثيرة، التي ورد ذكرها في كتب متقدمى الشيعة والذين توافر لهم بالطبع من المعلومات والأدلة ما لم يتوافر لمعاصرينا منهم، لا يسعنا إلا أن نؤكد أن ما ذهب إليه متقدمى الشيعة هو الصحيح، لا سيما وأنه يتوافق مع ما نقله علماء، أهل السنة المتقدمين والمتأخرين على السواء، وما نقله المؤرخون وكتاب الفرق والتاريخ.

ونحن إما أن نصدّق متقدمى علماء الشيعة أو نصدّق المتأخرين منهم، ولو كان المتقدمين منهم على خطأ في نقل وتحديد أول مؤسس لدين الشيعة، لسقط الاستدلال بهذه الكتب ومصادرها وما اشتملت عليه من عقائد وأحكام، رغم تواتر هذه المسألة بينهم.. بالطبع فإن علمائهم المعاصرين لا يقبلون ذلك والا لضاع دين الرافضة كله، فلا يتبقى أمامنا في بيان سبب هذا التعارض إلا أن نقول أنها محاولةٌ من علماء الشيعة المتأخرين للهروب من التأكيد على الأصل اليهودي لمعتقداتهم، لاسيما عقيدة الإمامة التي يبنى عليها دينهم.

وكان ينبغي على علمائهم المتأخرين أن يتتبعوا كتب سابقيهم ويحذفوا منها النص على عبد الله بن سبأ لينهجوا بذلك نهج مؤسسي دين الشيعة من اليهود، في التحريف والتبديل والكذب.

---

(١) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، ج ٢.. مرجع سابق، ص ٢٣٤.

(٢) ومن أراد المزيد فيرجع إلى المصادر التالية: (المجلسى: بحار الأنوار ، ٢٥ج، ص٢٨٦/ الحلىّ: الرجال ٧١/٢، ابن شهرآشوب، مناقب آل أبى طالب ٢٧٧/١، الأردبيلى: جامع الرواة ٤٨٥/١، المامقاني: تنقيح المقال في أحوال الرجال ١٨٣/٢)

إلا أن كل منصفٍ يتسم بالأمانة والنزاهة العلمية، لابد أن يؤكد صحة تلك الحقيقة التاريخية الثابتة وهي "كون عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية" أثّرت في ظهور عقائد الرافضة وتقعيد أصولها ودينها.

فائدة: هنا سؤال للشيعه.....جاءت روايات علمائكم الصحيحه تؤكد اثبات شخصية ابن سبأ اليهودى، ثم اختلفت في تعامل عليّ معه، فمره تقولون انه لما ادعى ألوهية علىّ أحرقه بالنار، ومره تقولون أنه نفاه للمدائن..والسؤال الهام هنا: هل من يقول بأحقية علىّ وأنه الوصي والنص الالهى على الإمام ويكفر الصحابة ويقول بالرجعة... يعاقب وينفي إلى المدائن؟؟ هل أخطأ ابن سبأ أم أخطأ علىّ... فتنبهوا.!!!..هل تكون عاقبة من يقول بالإمامة الالهية والنص وأحقية عليّ أن ينفي من الارض.؟؟؟....أم ان عليا لايقول بهذه العقائد الفاسده فلهذا نفاه؟ فيسقط معتقد الاثنا عشرية بالكلية... فتنبهوا واعقلوا.

ثانياً: المستشرقون المثبتون لوجود ابن سبأ (١).

اهتم العديد من المستشرقين بمسألة عبد الله بن سبأ ودرسوا ما جاء عنه ومنهم:

١- المستشرق الألماني: " إسرائيل فريد لندر"، وقد كتب مقالاً عن عبد الله بن سبأ بعنوان "عبد الله بن سبأ مؤسس الشيعة وأصله اليهودي" وقد خلص في بحثه هذا الذي يربوا على الثمانين صفحة إلى القول بأنه لا يتشكك مطلقاً في شخصية ابن سبأ (٢).

---

(١) د/ سلمان العودة: عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام، دار طيبة، طبعة أولى ١٤٠٥هـ، ص ٢٥ وما بعدها، وعنه (١- إسرائيل فريدلندر: المجلة الآشورية العددين من سنة ١٩٠٩م ص ٣٢٢، سنة ١٩١٠م ص ٢٣٠.، ٢- رينولدنكس: تاريخ الأدب العربي، ص ٢١٥، ٣- برنارد لويس: أصول الإسماعيلية، ص ٨٥.، ٤- فلها وزن: الخوارج والشيعة، ص ١٧١. ٥- جولد تسهير: العقيدة والشريعة في الإسلام، ص ٢٠٥.، ٦- فان فلوتن: السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بنى أمية، ص ٨٠.)

(٢) إسرائيل فريدلندر: المجلة الآشورية العددين من سنة ١٩٠٩م ص ٣٢٢، سنة ١٩١٠م ص ٢٣٠.

٢- رينولد فكلس (١٩٤٥م) يقول: " فعبد الله بن سبأ الذي أسس طائفة السبئيين كان من سكان صنعاء اليمن، وقيل أنه كان من اليهود، وقد أسلم في عهد عثمان وأصبح مبشراً متجولاً" (١).

٣- المستشرق الإنجليزي " برنارد لويس " يرى أن عبد الله بن سبأ هو أصل التشيع(٢).

٤- يوليوس فلها وزن (١٨٤٤ -١٩١٨م): يقول: ومنشأ السبأية يرجع إلى زمان علىّ والحسن، وينسب إلى عبد الله بن سبأ وكما يتضح من اسمه الغريب فإنه كان أيضاً يمنياً، والواقع أنه من العاصمة صنعاء، ويقال أنه كان يهودياً "(٣)

٥- المستشرق المجري: جولدتسهير، يقول: كما أن الإغراق في تأليّه علىّ الذي صاغه في مبدأ الأمر عبد الله بن سبأ "(٤)

وعلى ذلك فهناك اعتراف من المستشرقين بوجود هذه الشخصية وتأثيرها في التاريخ الإسلامي.

ثالثاً: المثبتون لشخصية عبد الله بن سبأ من أهل السنة:

هناك الكثير من الأقوال لعلماء أهل السنة التي أكدت على ثبوت شخصية عبد الله بن سبأ، لاسيما المتقدمين منهم، ونحن نقتبس بعضاً من أقوالهم، فهم الأصل والأساس والمرجع الذي نحن عيالٌ عليه، ومن ذلك:

١- قال عنه الطبري: "كان ابن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم"(٥).

---

(١) رينولدنكس: تاريخ الأدب العربي، ...سابق، ص ٢١٥.

(٢) برنارد لويس: أصول الإسماعيلية،... سابق، ص ٨٥.

(٣) فلها وزن: الخوارج والشيعة، ...سابق، ص ١٧١.

(٤) جولد تسهير: العقيدة والشريعة في الإسلام، ...سابق، ص ٢٠٥.

(٥) ابن جرير الطبري: " تاريخ الطبري، ج ٤، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويد، بيروت، طبعة ١٤٠٥هـ. ص٣٤٠

٢- قال الشهرستاني: "عبد الله بن سبأ الذي قال لعلىّ: أنت أنت، يعنى أنت الإله، فنفاه إلى المدائن، زعموا أنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصىَ موصى مثل ما قال في علىّ ﷺ "(١).

٣- قال ابن تيمية: "قد علم أهل العلم أن أول ما ظهرت الشيعة الإمامية المدّعية للنص في أواخر أيام الخلفاء الراشدين، وافترى ذلك عبد الله بن سبأ وطائفته الكذابون، فلم يكونوا موجودين قبل ذلك "، يقول في موضع آخر: "كان عبد الله بن سبأ شيخ الرافضة لما أظهر الإسلام، أراد أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه، كما فعل بولص بدين النصارى، فأظهر النسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة عثمان وقتله، ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو في علىّ، والنص عليه ليتمكن بذلك من أغراضه "(٢)

٤- يشير الشاطبى: " إلى أن بدعيّة السبأية من البدع الاعتقادية المتعلقة بوجود إله مع الله " (٣)

٥- وعند الذهبي: "في كتابه المغني في الضعفاء (٣٣٩/١)، وفي الميزان (٤٢٦/٢): " عبد الله بن سبأ من غلاة الشيعة، ضال مضل " وذكره أيضاً في تاريخ الإسلام (١٢٢/٢-١٢٣).

٦- ذكر البخاري عن عكرمة، قال: "أتى علىّ ﷺ بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي النبي لقوله: " لا تعذبوا بعذاب الله " ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ "من بدل دينه فاقتلوه" (٤) ومن الثابت تاريخياً أن الذين حرقهم علىّ هم أتباع ابن سبأ حينما قالوا أنه الإله.

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، تحقيق/ عبد العزيز محمد الوكيل...، مرجع سابق، ص ١٧٤.

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ج٨، تحقيق د/ محمد رشاد سالم...، مرجع سابق، ص ٢٥١.

(٣) الشاطبي: الاعتصام، ج٢...، مرجع سابق، ص ١٨٧.

(٤) البخاري: صحيح البخاري: كتاب استتابة المرتدين...، مرجع سابق، ج٨، ص ٥٠.

وخبر إحراق عليّ لطائفةٍ من الزنادقة تكشف عنه الروايات الصحيحة في كتب الصحاح والسنن والمسانيد(على سبيل المثال: سنن أبى داود ١٢٦/٤، النسائي ١٠٤/٧، الحاكم في المستدرك ٥٣٨/٣) ([1]).

رابعاً: آراء الشعراء المعاصرين لفترة ظهور ابن سبأ:

كما أن الشعراء المعاصرين لهذه الحقبة التاريخية قد أدلوا بدلوهم في إثبات وجود السبئية:

حيث جاء ذكر السبئية على لسان أعشى همدان (ت ٨٤هـ) في ديوانه (ص١٤٨) وتاريخ الطبري (٨٣/٦)، وقد هجى المختار بن أبى عبيد الثقفي وأنصاره من أهل الكوفة، بعدما فرّ مع أشراف قبائل الكوفة إلى البصرة بقوله:

شهدت عليكم أنكم سبئيةٌ وأني بكم يا شرطة الكفر عارف

وهذا الفرزدق (شيعي الولاء سني المذهب)، (ت ١١٦هـ) يهجو في ديوانه: (ص٢٤٢) أشراف العراق ومن انضم إلى ثورة عبد الرحمن بن الأشعث في معركة "دير الجماجم" ويصفهم بالسبئية.. ويقول:

كأن على دير الجماجم منهم حصائد أو أعجاز نخلٍ تقعراً

تعرفُ همدانية سبئية وتكره عينيها على ما تنكرا

أراحوه رأس وعينين كانتا بعيدين طرفاً بالخيانة أحرزا

من الناكثين العهد من سبئيةٍ وإما زبيري من الذئب أعذرا

ولو أنهم إذ نافقوا كان منهم يهوديهم كانوا بذلك أعذرا

ويتضح من قول الفرزدق أن السبئية كان لها هوية سياسية واعتقادية معينة، وأنهم ينسبون إلى عبد الله بن سبأ، بل إنه أشار إلى أصل هذه الفرقة، والتي علمها القاصى والداني، وذلك بقوله "يهوديهم"، حتى ذاع وانتشر بين

---

(١) أنظر في أقوال أهل السنة، في ذكر ابن سبأ في المراجع التالية: (ابن قتيبة: المعارف، ص ٢٦٧، البلاذرى: أنساب الأشراف، ٣٨٢/٣٠، ابن حيان: المجروحين، ٢٥٣/٢، الجاحظ: البيان والتبيين، ٨١/٣، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٩/٣، السيوطي: لب الألباب في تحرير الأنساب ١٣٢/١، الحافظ بن حجر: لسان الميزان، ٩٠/٣،، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٨٣/٧، ابن حزم: الفصل الملل والنحل ١٨٦/٤)

المعاصرين للأحداث أن السبئية تنتمي بجذورها إلى اليهودية. وعلى ذلك فلا يوجد ثمة اختلاف لدى علماء أهل السنة، والمؤرخين، وكتاب الفرق، حول وجود عبد الله بن سبأ، وتأثيره في نشأة الأفكار والعقائد التي تتسم بالغلو لدى الشيعة، وأن دعاويه إنما كان سببها الحقد الدفين الذي في نفسه على الإسلام والمسلمين الذين سحقوا أجداده اليهود وأذلوهم وطردوهم من جزيرة العرب، وشتتوا شملهم وأزالوا سطوتهم فما كان له من سبيل سوى محاولة هدم الدين عن طريق الغلو في الأئمة وابتداع دينٍ جديد يسمى بالإسلام، ظاهرة الإسلام وباطنه الكفر، وهذه الدعاوى الباطلة صادفت هوى في نفوس بعض المجوس الحاقدين على الاسلام فتحالفوا معا وأظهروا فرق التشيع الرافضي.

وعلى هذا فهذه النقول والنصوص الواضحة المنقولة من كتب القوم (الشيعة) توضح لنا حقيقية شخصية ابن سبأ اليهودي، ومن طعن من الشيعة في ذلك فقد طعن في كتبهم التي نقلت لعنات الأئمة المعصومين - عندهم - على ابن سبأ ولا يجوز ولا يتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول، وكذلك لا يجوز في معتقد القوم تكذيب المعصوم"(١)

وفي النهاية لا يجد أي منصفٍ بداً من الإقرار بوجود عبد الله بن سبأ وتأثيره الشديد في نشأة فرق الشيعة المختلفة لا سيما الاثناعشرية، وتأثرهم الشديد بأفكاره ومعتقداته وأنه مؤسس التشيع.

(١) د/ سعد الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال...، مرجع سابق، ص ٧٦.

المبحث الثاني: المراحل التي مر بها التشيع

مرّت الشيعة عبر تاريخها بعدة مراحل، ارتبطت بالعديد من الأحداث التي مرت بأئمتهم وانقسمت إلى عدة فرق متمايزه تختلف عن بعضها البعض في الأصول والفروع، وتختلف بشكلٍ عامٍ عن باقي فرق الأمة، ومن هذه المراحل:

المرحلة الأولى:

كان التشيع عبارة عن حب علىّ بن أبى طالب ﷺ، وأهل البيت بدون انتقاص أحدٍ من إخوانه صحابة رسول الله (١) وهذه المرحلة استمرت حتى ظهور دجّال اليمن، وهذه المرحلة يتفق فيها الشيعة الأوائل تماماً مع ماعليه أهل السنة والجماعة وسلف الأمة في الماضي والحاضر.

المرحلة الثانية:

وهي مرحلة ظهور عبد الله بن سبأ اليهودي، ودعوته إلى معتقداته الضالة من القول بأن علىّ هو وصىّ رسول الله ﷺ والقول بالنص والرجعة والطعن فيمن سبقه من الخلفاء، والغلو في علىّ إلى حد تأليهه وهذه المرحلة هي مرحلة استقطاب واستمالة ضعاف النفوس وجهلة الناس وإرضاعهم هذه الفلسفة، مع التحالف مع المجوس الحاقدين على الاسلام.

(١) الشيخ شريف بن على الراجحي: الشيعة تعريف وأقوال...، مرجع سابق، ص ٢.

قال الطبري: " أن ابن سبأ بث دعاته وكاتب من كان استفسده في الأمصار، وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم..... وأوسعوا في الأرض إذاعةً وهم يريدون غير ما يظهرون" (١).

المرحلة الثالثة:

إظهار معتقدات الغلو في علىّ وغيرها وذلك بعد مقتل عثمان ﷺ، وانشغال الصحابة بإخماد الفتنة التي حصلت بمقتله فوجد هؤلاء الضلال متنفساً لتلك الظروف، وقويت تلك العقائد الفاسدة في نفوسهم، إلا أنه مع كل ذلك بقيت هذه العقائد محصورة في طائفةٍ مخصوصةٍ ممن أضّلهم ابن سبأ، وليست لهم شوكةٌ ولا كلمةٌ مسموعةٌ عند أحدٍ سوى من ابتلي بمصيبتهم في مقتل عثمان، وشاركهم في دمه (٢).وخلال هذه المراحل السابقة لم يكن للشيعة قوةٌ أو دولةٌ تحميهم وتتبنى عقائدهم الفاسدة.

المرحلة الرابعة:

اشتداد أمرهم وقوتهم واجتماعهم تحت قيادة واحدة وذلك بعد مقتل الحسين، ﷺ للأخذ بثأر الحسين والانتقام له من أعدائه، يقول الطبري في حوادث سنة أربع وستين للهجرة: وفي هذه السنة تحركت الشيعة للكوفة وأعدوا الاجتماع بالنخيلة سنة خمس وستين للمسير لأهل الشام للطلب بدم الحسين بن علىّ وتكاتبوا على ذلك (٣).

وكان مبدأ أمرهم ما ذكره الطبري من رواية عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي أنه قال: "لما قتل الحسين ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة، فدخل الكوفة، تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم ورأت أنها قد أخطأت خطئاً كبيراً بدعائهم الحسين إلى النصرة وتركهم إجابته، وقتله إلى جانبهم دون أن

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥،... مرجع سابق، ص ٣٤٨.

(٢) د/ على الصلابي: فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة.....، مرجع سابق، ص ١٠٩.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري، ج٦،.. مرجع سابق، ص ٤٨٧، ٥٠١.

ينصروه، ورأوا أنه لا يغسل عارهم والإثم عنهم في مقتله إلا بقتل من قتله أو القتل فيه، ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة مع النبي ﷺ وإلى المسيب بن نجية الفزاري، وكان لأصحاب عليّ وخيارهم، وإلى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي، وإلى عبد الله بن وائل التيمي، وإلى رفاعة بن شداد البجلى، ثم إن هؤلاء النفر الخمسة اجتمعوا في منزل سليمان بن صُرد (١).

وكان هذا الاجتماع عاماً يشمل كافة الشيعة وقد اجتمع إلى سليمان نحوا من سبعة عشر ألفاً، ثم لم تعجب سليمان قلّتهم، فأرسل حكيم بن منقذ فنادى في الكوفة، وخرج الناس معهم فكانوا قريباً من عشرين ألفاً (٢). ثم إن في هذه الأثناء قدم المختار بن أبي عبيد الثقفي إلى الكوفة، فوجد الشيعة قد التفت على سليمان بن صرد وعظّموه تعظيماً زائداً وهم معدون للحرب، فلما استقر المختار عندهم بالكوفة دعى إلى إمامة المهدي "محمد بن الحنفية" ولقّبه بالمهدي فاتبعه على ذلك كثيرٌ من الشيعة وفارقوا سليمان بن صرد، وصارت الشيعة فرقتين، الجمهور مع سليمان يريدون الخروج على الناس ليأخذوا بثأر الحسين، وفرقةٌ أخرى مع المختار يريدون الخروج للدعوة إلى إمامة محمد بن الحنفيه وذلك على غير أمر ابن الحنفية، وإنما يتقولون عليه ليروجوا على الناس به، وليتوصلوا إلى أغراضهم الفاسدة (٣).

وظهر على أثر ذلك فرقة المختارية وغيرهم، وقد تتبع المختار بن أبي عبيد قتلة الحسين وقاتلهم وقتلهم دون تفريق بين شريفٍ ووضيع، وأصبح بعد ذلك للشيعة بفرقها وجودٌ على المسرح السياسي للدولة الإسلامية، فأكثروا من الخروج على الخلافة الإسلامية منذ ذلك الحين.

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٦،.. مرجع سابق، ص ٤٨٧، ٥٠١.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى، سنة ١٤٠٣هـ، ص٢٥٤.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨،.. مرجع سابق، ص ٢٥٤.

المرحلة الخامسة:

انشقاق الرافضة عن الزيدية، وباقي فرق الشيعة، وتميّزها بمسماها وعقيدتها، وكان ذلك تحديداً في سنة إحدى وعشرين ومائة، عندما خرج زيد بن على بن الحسين على هشام بن عبد الملك، وأظهر بعض من كان في جيشه من الشيعة الطعن على أبى بكر وعمر فمنعوهم من ذلك وأنكر عليهم فرفضوه، فسموا "الرافضة" وسميت الباقية معه بالزيدية(١). ثم بعد وفاة جعفر الصادق ظهرت فرقة الاسماعيلية واختلفت عن الإمامية في الأمام السابع... ومنذ ذلك الحين انقسم الرافضة الى قسمين:إماميه اثناعشرية واسماعيلية باطنية... وكتب لهذه الفرق البقاء الى يومنا هذا مع فرقة الشيعه الزيدية.

المرحلة السادسة:

"ظهور الدولة الشيعية" رغم وجود علاماتٍ بارزةٍ في حياة فرق الشيعة، والتي كان لها أكبر الأثر في بلورة الفكر الديني والسياسي لدى الشيعة، كحادثة مقتل الحسين، وخروج حفيده زيد بن علىّ، إلا أنه لم تكن" للشيعة دولة تجمعهم.

فعندما وقعت حادثة كربلاء "٦٨٣م" أدرك المسلمون فعليّاً أن مذهباً جديداً قد تشكل في رحم الإسلام - إن جاز لنا هذا التشبيه أو الوصف - وهو المذهب الذي ظل يمثل جدلية دينية - فقهية - مذهبية من ذلك الوقت وحتى الآن، فلقد مثّل المذهب الشيعي منذ ولادته وتشكّله رسمياً هذا النمط من الجدلية المركبة في عناصرها وتوجهاتها وطموحاتها بل في طبيعتها وعناصرها المكوّنة لها، ومنذ بلورة هذا المذهب وهو يعاني حالة التشرد الجغرافي بسبب السياسات الأموية والعباسية من بعدها، هذه واحدة، والثانية

(١) د/ إبراهيم بن عامر الرحيلي: انتصار للصحب والآل من افتراءات السماوى الضال، مكتبة الغرباء الأثرية، طبعة أولى، ١٩٩٧م، ص ٤٧.

أن المذهب ظل يعاني من فقدان المشروعية بين عامة المسلمين وكلا العنصرين شكلا معاً الدوافع الحقيقية من أجل تحقيق وإيجاد وطن قومي للشيعة (١).

وعبر التاريخ الإسلامي المجيد، فقد قامت للشيعة العديد من الدول في شرق الدولة الإسلامية وفي غربها، وقد امتازت هذه الدولة بوصف واحد، وهو الخروج على الخلافة الإسلامية الشرعية، واقتطاع أجزاء من جسدها، فالشيعة في كل تاريخهم لم يحرروا شبراً من الأرض، ولم يفتحوا دولةً من دول الكفر ويضموها للمسلمين، فجهادهم معطلٌ حتى يخرج مهديهم من سردابه، فضلاً عن أن العديد من هذه الدول لم يكتب لها البقاء، فقد جاءت سيوف السنة فاقتلعت جذور هذه الدولة الشيعية واستأصلت شأفتها.، ومن هذه الدول "القرامطة في البحرين، "والفاطميين" العبيديين (من ٢٩٧هـ - ٥٦٧هـ) في بلاد المغرب العربي ومصر، والدولة "البويهية".. ومن العجب تبدّل الأحوال حيث صارت مصر قلعةً لأهل السنة عبر الأزهر الشريف الذي أسسه قائد فاطمي عبيدي، وأن أصبحت إيران وفارس وطناً قومياً للروافض بعد أن كانت تربةً خصبةً أمدت أهل السنة والجماعة بالعديد من الفقهاء والعلماء والمحدّثين طوال تسعة قرون.

أما الحكومة البويهية (٣٣٣هـ - ٤٤٧هـ) الشيعية المتسلطة، فقد سيطرت على الخلافة العباسية ابتداء من عهد الخليفة العباسي "المطيع لله" سنة ٣٣٣هـ، وحتى عهد الخليفة العباسي "القائم بأمر الله" سنة ٤٤٧هـ، وبنو بويّه أصلهم من بلاد الديلم بالجنوب العربي من شاطئ بحر قزوين، وقد ساعدتهم الظروف وضعف الخلافة العباسية على أن يسيطروا على بلاد فارس والأهواز ومعظم بلاد ما وراء النهر، وقد تعاظمت قوتهم حتى دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ وتسلّطوا على الخلافة العباسية، ونكّلوا بالناس أشد تنكيل، وكان هذا التاريخ الحقيقي لسقوط السلطان الفعلي للخليفة العباسي...

(١) د/ لبيب سعيد المنور: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة..... سابق، ص ٧٤.

واشتهر آل بويه بذم الصحابة.. فقد كان الناس قبل البويهيين يحترمون الصحابة كلهم على مذهب السلف الصالح، فلما جاءت حكومة البويهيين الشيعة ظهرت عقائدهم المنحرفة، وظهر سب الصحابة، وكتب ذلك على جدران المساجد صراحة سنة ٣٥١ هـ، وبرزت البدع الشيعية في يوم عاشوراء أول مرة سنة ٣٥٢هـ عندما أمر "معز الدولة" في العاشر من محرم، أن يضرب الناس عن العمل أو يعلنوا الحداد ويلبسوا اللباس الأسود، فظهرت بدع عيد الغدير ولم يكن لأهل السنة القدرة على المنع لأن الحكومة كانت شيعيةً خالصةً. قامت بإزكاء الصراع الطائفي بين أهل السنة والشيعة، وأصبحت مناسبة عاشوراء موعداً دائماً للفتنة الطائفية، فأدى ذلك إلى انعدام الاستقرار في الدولة البويهية مما كان سبباً مضافاً إلى التعجيل في سقوط دولة البويهيين في العراق، وأصبح القتال يتجدد سنوياً، ويقتل في هذا الصراع المئات بل الآلاف، وامتد القتال ليشمل القبور فأحرقت وبعثرت، حتى قام الشيعة بحرق قبر الأمام أحمد بن حنبل سنة ٤٤٣هـ، وفتح هذا الصراع الطائفي المجال لإحياء الصراع العرقي والقمعي (١). وهذه الدولة السابقة لم يكتب لها البقاء ولم تحتفظ معها الشيعة بأي شكل من أشكال التنظيم السياسي، بل تحول الشيعة إلى الشتات دون دولةٍ تقيم لهم شعائرهم ودينهم.

وظل الشيعة المشتتين يحلمون بوجود دولةٍ تجمعهم وتحمى معتقداتهم، وتحقق أهدافهم، وتعجّل بخروج المهدي من سردابه، وظل الشيعة - لاسيما الفرس منهم - يحلمون بعودة الإمبراطورية الفارسية وابتعاثها من سباتها مرةً أخرى ولو على أنقاض الإسلام ومذاهبه الصحيحة، وتحقق لهم ما أرادوا منذ أن غلب الصفويون على بلاد فارس "إيران حالياً" وتحقق حلمهم في قيام دولة القلب المذهبي التي تجمع شيعة الشتات وتحقق أحلامهم في قيام إمبراطورية المهدي الموعودة، ومنذ ذلك الحين وهم يضطهدون أهل السنة

(١) د/ لبيب سعيد المنور: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة،.. مرجع سابق، ص ٦٧-٦٨، ص ٧٤.

ويعادونهم، وحتى الآن ويظهرون كل معتقداتهم الباطلة دون مواربةٍ بعد أن تحقق لهم حلم الدولة الشيعية الاثنى عشرية.

ففي البداية كانت أغلبية المسلمين الساحقة في إيران من أهل السنة الشافعية، إلى أن قامت هذه الدولة الصفوية على يد "إسماعيل الصفوي" في عام (٩٠٧هـ - ١٥٠١م) وأعلن أن دولته شيعية إمامية (إثناعشرية)، على الرغم من أن علماء الشيعة حذروه بأن لا يفعل ذلك، لأن الأغلبية الإيرانية الساحقة تنتمي إلى أهل السنة، لكنه رفض، وقال مقولته المشهورة:) إنني لا أخاف من أحد، فإن تنطق الرعية بحرفٍ واحد ، فسوف أمتشق الحسام، ولن أترك أحداً على قيد الحياة)، وقام بصك عملة الدولة، منقوشاً عليها مع اسمه عبارة (لا إله إلا الله محمد رسول الله، علىّ ولي الله)، وتذكر الروايات - أيضاً، أن اسماعيل الصفوي عندما فرض سلطته على مدينة تبريز - أول عاصمة للدولة الصفوية - واجه صعوبة الحصول على مؤذنٍ واحدٍ يلفظ كلمة "أشهد أن علياً ولي الله"، وهذا ما كان سبباً في اعتماد الشاه إسماعيل الصفوي ومن بعده ابنه "طهما سب" وحفيده "الشاه عباس الأول"، على استخدام مشايخ شيعة "جبل عامل" في لبنان للقيام بمهمة نشر تعاليم المذهب الشيعي في البلاد (١).

وكان أول من دعى من لبنان لهذه الغاية هو الشيخ "نور الدين علىّ بن العلى الكركي" المشهور "بالمحقق الثاني" ثم تبعه بعد ذلك آخرون من أمثال محمد بن عز الدين حسين بن عبد الصمد العاملي المشهور بالشيخ "البهائي" والذي كان يعد ثاني أهم شخصية في البلاد بعد الشاه عباس الصفوي، وغيرهم من أقرانهم اللبنانيين الذين أصبحوا فيما بعد من كبار علماء البلاط الصفوي (٢). كما تم إجراء مرتبات ضخمة لعلماء الدين الشيعة ومنحهم

(١) د/ لبيب سعيد المنور: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة،.. مرجع سابق، ص ٨٣.

(٢) سيد مجيد حسينى: تاريخ حكومة صفوى، تهران، انتشارات علمية، ١٣٥٧هـ جلد سوم، ص ٩٦.

أقطاعات وقرى زراعية وأوقافاً خاصة، كى يستطيعوا الوقوف مع السلطان وإكسابه شرعيةً دينية، بصفته حامي المذهب الشيعي (١).

من هنا فإنه عندما خرج إسماعيل الصفوي - حفيد الشيح صفيّ الدين الأردبيلي مؤسس الأسرة الصفوّية - ليعلن اتخاذ المذهب الشيعي الاثنى عشري مذهباً رسمياً لإيران، كانت إيران هي الأخرى قد أعلنت عن استعدادها لاحتضان هذا المذهب ولأن تصبح بالفعل وطناً قومياً للشيعة في ظل هذه الثنائية والمزاوجة المتبادلة التي تعيشها إيران منذ أكثر من خمسة قرون، وانطلاقاً من أرض إيران نجح الاستعمار الحديث - طوال القرون الماضية- في تغذية العداء التاريخي بين السنة والشيعة، وهو العداء الذي أراق دماءً إسلاميةً أكثر مما سببته العناصر الخارجية الأخرى (٢). وكان من بين الأساليب التي استخدمها الشاه إسماعيل لمحاربة العثمانيين وزعزعتهم: نشر الفوضى، والقلاقل، والاضطرابات، والاغتيالات، في أرض الدولة العثمانية، ونشر المذهب الشيعي (٣).

وهكذا مر الشيعة بعدة مراحل تاريخية حتى انتهى بهم الأمر إلى قيام دولة شيعية فارسية تدافع عن الاثنى عشرية، وتحيي شعائرهم، هي دولة" إيران" الحالية.

---

(١) كريم جلالي: تاريخ شاه إسماعيل، طهران، مركز تحقيقات فارس، ١٣٧٣هـ، ص ٥١، محمد أبو مغلى: إيران دراسة عامة، القاهرة، دار الكتاب، ١٩٨٩م، ص ١١٨.

(٢) مدحت حماد: ماذا بعد أن أصبحت إيران وطناً قومياً للشيعة، مختارات إيرانية، العدد ٤٦، مايو ٢٠٠٤، ص ٤.

(٣) د/وليد الناصر: إيران وجماعات العنف السياسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، طبعة ٢٠٠٠م، ص ٧٦.

الفصل الثاني: الشيعة الاثنا عشرية والغلو في الأئمة

تُعدّ الشيعة الاثناعشرية من أكبر طوائف الشيعة وفرقهم التي امتازت بكثرة أتباعها وعلمائها، وكتبهم، والتي كُتب لها الوجود حتى عصرنا الحالي، وقامت لهم عبر التاريخ أكثر من دولةٍ تتعبد بمذهبهم العقدي والفكري، وهذه الطائفه من الشيعة لها العديد من الألقاب والمسميات، منها:

- الإمامية: قال عنه شيخهم المفيد: "الإمامية علمٌ على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلىّ، والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علىّ، وساقها إلى الرضا علىّ بن موسى عليه السلام" (١).

- الاثناعشرية: وهو مصطلح لا نجده في كتب الفرق والمقالات المتقدمة، فلم يذكره القمي (ت٢٩٩، أو ٣١٠) في المقالات والفرق، ولا النوبختي (ت ٣١٠هـ)، في "فرق الشيعة"، ولا الأشعري (ت ٣٣٠هـ) في "مقالات الإسلاميين (٢).

ولعل أول من ذكره المسعودي (ت ٣٤٩هـ) من الشيعة. (٣) ومن غير الشيعه لعله عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩) حيث ذكر أنهم سموا بالاثنى عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر (٤).

---

(١) محمد بن محمد العكبري الملقب بالمفيد: أوائل المقالات في المذاهب المختارات، مكتبة الداوري، قم، إيران، بدون تاريخ، ص ٤٤.

(٢) د/ ناصر بن عبد الله القفارى: أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية، ج١،... سابق، ص ١٢٧.

(٣) على بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف، دار صعب، بيروت، بدون تاريخ، ص ١٩٨.

(٤) عبد القاهر بن طاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٦٤.

وظهور هذا الاسم كان بلا شك يعد ميلاداً لفكرة الاثنى عشر والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري (ت٢٦٠)، حيث أنه قبل وفاة الحسن لم يكن أحدٌ يقول بإمامة المنتظر "إمامهم الثاني عشر"، ولا عرف من زمن علىّ، ودولة بنى أمية أحدٌ ادعى إمامة الاثنى عشر"(١). وهو ما يؤكد أن فكرة الإيمان بوجود إثنا عشر إماماً هي من الأفكار التي لم يعرفها الصدر الأول من الشيعة، وأنها من الأفكار التي استحدثت بعد وفاة الحسن العسكري.

ويسمون أيضا بالقطعية وأصحاب الانتظار والخاصة والجعفرية (نسبةً إلى جعفر الصادق إمامهم السادس) والرافضة: ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم الرافضة على الاثنى عشرية، كالأشعري وابن حزم (٢)، ويلاحظ أن كتب الاثنى عشرية تنص على أن هذا اللقب من ألقابها، وقد ورد في بحار الأنوار، أربعة أحاديث من أحاديثهم في مدح التسمية بالرافضة (٣).وقيل أن السبب في تسميتهم بهذا الاسم هو رفضهم لإمامة أبى بكر وعمر (٤)، وقيل سموا بذلك لتركهم منا صرة محمد النفس الزكية(٥)، وقيل لتركهم محبة الصحابة.

وقال ابن تيمية: " الصحيح أنهم سموا رافضة، لما رفضوا زيداً بن علىّ بن الحسين بن علىّ ابن أبى طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك"(٦)، وهم ما رفضوا زيداً إلا لما أظهر ترضّية عن الشيخين(٧)

ولعل هذا الاستنتاج هو الصحيح، لاسيما من الوجهة التاريخية، ذلك أن هناك العديد من الفرق الشيعية السالفة على هذه الواقعة كالسبئية والمختارية والكيسانية والغرابية وغيرها، وجميعهم يرفضون خلافة أبى بكر وعمر، ولكن

---

(١) شيخ الإسلام بن تيمية: منهاج السنة، ج٤، ... مرجع سابق، ص ١٥

(٢) ابن حزم: الفصل في الملل والنحل، ج٤، ... سابق، ص ١٥٧.

(٣) المجلسى: بحار الأنوار، ج٦٨، ... سابق، ص ٩٦، ٩٧، تفسير فرات...، ص ١٣٩.

(٤) الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج١، ص ٨٩، الشهرستاني: الملل والنحل، ج، ١، ص ١٥٥.

(٥) ابن المرتضى: المنية والأمل، ص ٢١،، أنظر هامش رقم ١ ص ١١١.

(٦) ابن تيمية: منهاج السنة، ج٢، ... سابق، ص ١٣٠.

(٧) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧، ص ١٨٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٢٤٦، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص ١٥٨، ابن كثير: البداية والنهاية ، ج٩، ص ٣٢٩.

لم يلحقهم هذه التسمية، إنما لحق من رفض زيد بن علىّ، وإعلانهم لذلك، فسماهم رافضة.. وهذه التسمية من أشهر مسميات الشيعة.

وأياً ما كانت التسمية فهي تتعلق بمسمىً واحد وهو الشيعة الاثنى عشرية، الذين غالوا كثيراً في أئمتهم الاثنى عشر وفضائلهم ومعجزاتهم، وهو ما اتفقت عليه جميع طوائفهم، وسنذكر فيما يلي بياناً بأسماء الأئمة الاثنى عشر لدى الإمامية وكنية كلٍ منهم ولقبه وسنة ميلاده وتاريخ وفاته على الأرجح، وهم كالأتي:

م	اسم الإمام	كنيته	لقبه	سنة ميلاده ووفاته
١-	علىّ بن أبى طالب	أبو الحسن	المرتضى	٢٣ قبل الهجرى - ٤٠هـ
٢-	الحسن بن علىّ	أبو محمد	الزكى	٢هـ - ٥٠ هـ
٣-	الحسين بن علىّ	أبو عبد الله	الشهيد	٣هـ - ٦١هـ
٤-	علىّ بن الحسين	أبو محمد	زين العابدين (السجّاد)	٣٨هـ - ٩٥ هـ
٥-	محمد بن علىّ	أبو جعفر	الباقر	٥٧هـ - ١١٤هـ
٦-	جعفر بن محمد	أبو عبد الله	الصادق	٨٣هـ - ١٤٨هـ
٧-	موسى بن جعفر	ابو إبراهيم	الكاظم	١٢٨هـ - ١٨٣هـ
٨-	علىّ بن موسى	أبو الحسن	الرضا	١٤٨هـ - ٢٠٣هـ
٩-	محمد بن علىّ	أبو جعفر	الجواد	١٩٥هـ - ٢٢٠هـ
١٠-	علىّ بن محمد	أبو الحسن	الهادي	٢١٢هـ - ٢٥٤هـ
١١-	الحسن بن علىّ	أبو محمد	العسكري	٢٣٢هـ - ٢٦٠هـ
١٢-	محمد بن الحسن	أبو القاسم	المهدي	يزعمون انه ولد سنة ٢٥٥او ٢٥٦هـ ويقولون بحياته إلى اليوم(١)

ولقد غالت الشيعة قديماً وحديثاً في أئمتهم وفي فضائلهم. ونصوص الشيعة في الماضي والحاضر تواترت على غلوهم في الأئمة إلى حد وصفهم ببعض صفات الإلوهية، وتفضيلهم المطلق على جميع الأنبياء.

(١) د/ ناصر القفارى: أصول مذهب الشيعة الإمامية، ج١، ص ١٢٩، الكلينى: أصول الكافى، ج١، ص ٤٥٢ وما بعدها، الأشعري: مقالات الاسلاميين، ص ٩٠-٩١، الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ١٦٩.

فيقول خاتمة مجتهدي الشيعة محمد باقر المجلسى: "إنهم (أي الأئمة) أفضل وأشرف من جميع الأنبياء "سوى نبينا ﷺ "(١). ويقول ويؤكد ذلك أحد علماء ثورتهم المعاصرين فيقول: وأئمتنا الاثنا عشر عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء باستثناء خاتم الأنبياء ﷺ ولعل أحد أسباب ذلك هو أن اليقين لديهم أكثر"(٢) فهو يتهم الأنبياء الذين اختارهم الله وأنزل عليهم وحيه بأن اليقين ليس كاملاً لديهم.

ويقول الخمينى: "فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون وأن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل"(٣).

والخمينى يعلن بذلك وبوضوح كفره بالله تعالى، فمن المعلوم أن المقام المحمود - وبهذا اللفظ - من الدرجات المرجوة للنبي ﷺ وحده دون غيره، فضلاً عن أن الخمينى في ختام كلامه السابق يعلن أن أئمته أفضل من كل الملائكة والمرسلين، ولم يستثنى أحداً من الرسل والأنبياء، ولا حتى رسول الله ﷺ.

- وذكر الكليني في كتاب الكافي: "أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارٍ منهم(٤)" ثم يذكر المجلسى في بحاره حديثاً يقول: "لم يكن إمامٌ إلا مات مقتولاً أو مسموماً "(٥) وهذا من تناقضات مذهبهم.

فإذا كان الإمام يعلم الغيب كما ذكر الكلينى والحر العاملي، فسيعلم ما يقدم له من طعام وشراب، فإن كان مسموماً علم ما فيه من سم وتجنّبه، فإن لم يتجنبه مات منتحراً، لأنه يعلم أن الطعام مسموم، فيكون قاتلاً لنفسه، وقد أخبر النبي ﷺ أن قاتل نفسه في النار، فهل يرضى الشيعة هذا للأئمة ؟(٦)،

(١) المجلسى: مرآة العقول، باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث، ج٢، ايران، ١٣٢٥هـ، ص ٢٩٠.

(٢) عبد الحسين دستغيب: اليقين، طبعه دار التعارف، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م، ص ٤٦.

(٣) الخميني: الحكومة الإسلامية، وزارة الإرشاد، إيران، ص ٥٢.

(٤) الكلينى: أصول الكافي، ج١، .. سابق، ص ٢٥٨. الحر العاملي: الفصول المهمة، ص ١٥٥.

(٥) المجلسى: بحار الأنوار، مجلد ٤٣،... سابق، ص ٣٦٤.

(٦) الشيخ سليمان الخراشي: أسئلة قادت إلى شباب الشيعة إلى الحق... ص ١٣.

فضلاً عن أن الشيعة أنفسهم لم ينقلوا نصاً عن أئمتهم يقول فيه أحدهم: "سأموت يوم كذا، أو ساعة كذا بأرض كذا، أو سيقدم لي فلاناً سماً سأشربه". فهذا الادعاء يعارض قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(لقمان:٣٤)، " وما" للنفي ولفظ" نفس" نكره ومن المعلوم لدىالأصوليين ومن له إلمامٌ باللغة العربية أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم، ولم ينقل في الكتاب والسنة أي تخصيص لهذا العموم فيما يخص أئمة الشيعة إلا إذا كذّب الشيعة بالقرآن.

- ويعتقد الشيعة أن الأئمة تحملهم أمهاتهم في الجنب، ويولدون من الفخذ الأيمن (١) والنبي ﷺ خاتم النبيين وأشرف الخلق حملت به أمه في بطنها وولد من رحمها، وهو الأولى بالمعجزة، وهل نقل عن علىّ وقد ولد بمكة، أن امرأة أبي طالب حملت به في جنبها ووضعته من فخذها، فلما لم تذكر القابلات ذلك، ولم يتحدث أهل مكة بذلك، بل ولم يذكره علىّ نفسه؟

ورووا عن أبي عبد الله أنه قال: "الراد علينا كالراد على الله والراد علينا على حد الشرك بالله"(٢) وهذا يجعل كلام الإمام ككلام الله تعالى، وقد زعم المازندراني أنه يجوز لمن يروى عن أبي عبد الله قولاً أن يقول: "قال الله تعالى" لأن قول الإمام كقول الله. قال: "إن حديث كل واحدٍ من الأئمة الطاهرين هو قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قول الله "(٣).

---

(١) المسعودي: إثبات الوصية،... مرجع سابق، ص ١٩٦.

(٢) الكليني: أصول الكافي، ج١، .. سابق، ص٦٧، المجلسى: بحار الأنوار، ج١،.. سابق، ص١٩٢، ج١٠١، ص ٢٦٢، الصدر: الاجتهاد والتقليد، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، طبعه اولى، ١٩٧٦م، ص ٣٨٨.

(٣) محمد صالح المازندراني: شرح جامع على أصول الكافي، ج٢، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٨٤هـ، ص ٢٢٥.

ويزعم الشيعة، أن الله أخذ ميثاق النبيين بولاية عليّ ([1])

ويقال للشيعة أن دعوة الأنبياء عليهم السلام إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله، لا إلى ولاية عليّ كما تدعون، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، فلو كانت ولاية عليّ مكتوبة في الكتب السماوية السابقة، فلماذا لم ينقل ذلك أصحاب الشرائع السابقة؟ فقد أسلم منهم الكثير، ولماذا لم يقل هذا الكلام من تحنّف من العرب قبل الإسلام وقرأ كتب السابقين كورقة بن نوفل، وأمية ابن أبي الصلت ؟! - وقد كفر أمية - لماذا لم يتسمى العديد من العرب باسم عليّ حرصاً على أن يكون هو المبشر به في الكتب السماوية السابقة؟ كما حدث مع النبي ﷺ طمعاً منهم في هذه المنزلة الرفيعة، وإذ لم يثبت ذلك، دل هذا على كذب دعوى الشيعة، من أخذ الله تعالى الميثاق على النبيين بولاية عليّ، وأين النص على عليّ في الكتب السابقة. فهل حرفها أبو بكر وعمر أيضاً ؟!.

- وقال المجلسى: " ومن لم يقبل الأئمة فليس بموحد بل هو مشرك وإن أظهر التوحيد " (بحار الأنوار ٩٩/ ١٤٣).

فالشيعة لا يتناهون عن المنكر والافتراء إلى حد جعلهم الدين. ليس دين الإسلام، بل هو دين الإمامة، والشهادة ليست لله ورسوله، بل هي الشهادة بأحقية عليّ بن أبى طالب في الإمامة وأبنائه من بعده، فهذا هو دين الإسلام كله، الذي لا يقبل الله من عبدٍ صرفاً ولا عدلاً إلا بالإقرار به، دون باقى أركان الإسلام !!!!.

وبالطبع ليس هذا دين الإسلام، ولا دين محمد ﷺ وهو خروجٌ صريحٌ عن الحنيفية السمحة، وملّة التوحيد فغلو الشيعة في فضائل الأئمة أصبح من ضروريات مذهب الشيعة (دين الشيعة)، التي لا يخلو منها كتابٌ من كتبهم في الماضي والحاضر، إلى حد تأليف الكتب في فضائل الأئمة وأحقيتهم بالزيارة، والحج، والطواف، وبالرجوع إلى فهارس بعض كتبهم المعتمدة، سنرى الغلو يطفح من أبوابها، فكيف بما تحتويه، ومن هذه الفهارس مايلى:

فهارس كتاب أصول الكافي، ج١، دار التعارف - بيروت.

باب: إن الأئمة "عليهم السلام" ولاة أمر الله وخزنة علمه.

باب: أن الأئمة " عليهم السلام " خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى.

باب: أن الأئمة " عليهم السلام " نور الله عز وجل، باب: أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة.

باب: ما فرض الله عز وجل ورسوله ﷺ من الكون مع الأئمة " عليهم السلام " باب: أن الراسخين في العلم هم الأئمة "ع". باب: في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة " عليهم السلام "

باب: أن الأئمة " عليهم السلام " إذا شاءوا أن يعملوا علموا، باب: أن الأئمة " عليهم السلام " يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارٍ منهم.

باب: أن الأئمة " عليهم السلام " يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شئ صلوات الله عليهم

باب: أن الله عز وجل لم يعلّم نبيّه علماً إلا أمره أن يعلّمه أمير المؤمنين " عليه السلام " وأنه كان شريكه في العلم. باب: أن الأئمة " عليهم السلام " لو ستر عليهم لأخبروا كل أمرئ بما له وما عليه.

باب: التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة " عليهم السلام " في أمر الدين، باب: أن القرآن يهدى للإمام

باب: أن النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هي الأئمة " عليهم السلام "

باب: عرض الأعمال على النبي ﷺ والأئمة " عليهم السلام "، باب: إن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة.

باب: أن الأئمة " عليهم السلام" ورثوا علم النبي ﷺ وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

باب: أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها

باب: أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة " عليهم السلام" وأنهم يعلمون علمه كله، باب: أن الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة.

باب: لولا أن الأئمة " عليهم السلام" يزدادون لنفد ما عندهم، باب: الأئمة " عليهم السلام" يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل "عليهم السلام".

أبواب فهارس بحار الأنوار للمجلسى، ج٢٣ -٢٧ كتاب الإمامة، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

باب: أن الله تعالى يرفع للإمام عموداً ينظر به إلى أعمال العباد، باب: أن الله لا يحجب عنهم شئ من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأئمة من جميع العلوم، وأنهم يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها، ولو دعوا الله رفعها لأجيبوا، وأنهم يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا والبلايا وفصل الخطاب والمواليد.

باب: أن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء، وأنهم أعطوا ما أعطاه الله الأنبياء وأن كل إمامٍ يعلم جميع علم الإمام الذي قبله، ولا يبقى الأرض بغير عالم، باب: في أن عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السلام يقرؤونها على اختلاف لغاتها، باب: أنهم عليهم السلام يعلمون الألسن واللغات ويتكلمون بها.

باب: أنهم يعلمون متى يموتون وأنه لا يقع ذلك إلا باختيارهم، باب: أحوالهم بعد الموت وأن لحومهم حرام على الأرض وأنهم يرفعون إلى السماء، باب: أنهم يظهرون بعد موتهم ويظهر منهم الغرائب.

باب: أن أسماءهم عليهم السلام مكتوبةً على العرش والكرسي واللوح وجباه الملائكة وباب الجنة وغيرها.

باب: أن الجن خدامهم يظهرون لهم ويسألونهم عن معالم دينهم.

باب: أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام.

باب: أنهم عليهم السلام سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب، باب: تفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولى العزم بحبهم صلوات الله عليهم.

باب: أنهم عليهم السلام لا يحجب عنهم علم السماء. والأرض والجنة والنار وأنه عرض عليهم ملكوت السماوات والأرض ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

باب: أنهم عليهم السلام يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأسماء شيعتهم وأعدائهم، وأنه لا يزيلهم خبر مخبر عما يعلمون من أحوالهم، باب: ما يحبهم عليهم السلام من الدواب والطيور وما كتب على جناح الهدهد من فضلهم وأنهم يعلمون منطق الطيور والبهائم، باب: ما أقر من الجمادات والنباتات بولايتهم عليهم السلام.

أبواب كتاب (كامل الزيارات) لأبي القاسم بن جعفر بن محمد بن قولوية، ط دار السرور، بيروت، ١٩٩٧م.

الباب (٥٨): أن زيارة الحسين عليه السلام أفضل ما يكون من الأعمال، باب (٥٩): من زار الحسين عليه السلام كان كمن زار الله في عرشه.

باب (٦٠): أن زيارة الحسين والأئمة تعدل زيارة قبر رسول الله ﷺ.. باب (٦١): أن زيارة قبر الحسين تزيد من العمر والرزق وتركها ينقصهما.

باب (٦٢): أن زيارة الحسين عليه السلام تحط الذنوب.. باب (٦٣): أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل عمرة.

باب (٦٤): أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة. باب (٦٧): أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل عتق الرقاب.

إلى غير ذلك من كتب الشيعة الكثيرة التي لا يتسع نطاق البحث لذكرها.

ويتضح من هذه الفهارس أن الشيعة - المعتدلين - قد رفعوا أئمتهم إلى حد التقديس والعبادة، فالأمر كله بيدهم وحدهم، في الدنيا والآخرة، لذا فقد استحقوا الدعاء من دون الله، ليلبوا حاجات شيعتهم، حيث أن الله ترك لهم أمر الدنيا والآخرة يتصرفون بهما كيف شاءوا، ونعود بالله من الكفر وأهله.

وإذا كان أئمة الشيعة الاثنى عشر، لهم كل هذه القدرات الخارقة، فلما لم ينقذوا علياً من القتل والحسين من الذبح؟ وكيف ضاعت الخلافة من بين أيديهم؟ ولما تركوا آخرهم يختفي في السرداب خوفاً من السلاطين والظلمة رغم انه نفسه ينقذ من كان مقدماً للذبح ويعينه؟ أليس في ذلك دليلاً قاطعاً على كذب "المجلسى" صاحب هذه الروايات، ومدى تلاعبه بعقول البسطاء وعوام الشيعة ؟

وهل هؤلاء القوم يؤمنون معنا بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]، وبقوله تعلى: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ [المؤمنون: ١١٧]

وسنرد عليهم بقول إبراهيم عليه السلام: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)" [البقرة: ٢٥٨].

فلماذا لم يظهر الأئمة معجزاتهم للخلق ليقرّوا لهم بالإمامة، وهم أفضل من الأنبياء؟ ولماذا ماتوا مقتولين أو مسمومين؟ وإذا كان لديهم القدرة على النجاة من السلاطين بمجرد النداء على علىّ بن الحسين، فلماذا كانت التقيّه دينهم؟ وهل يعقل أن النداء على صاحب السرداب يُعين، مع أنه نفسه قد عجز عن عون نفسه فدخل السرداب خائفاً من أن يقتله السلاطين - حسب زعم الشيعة - وقد كان ابن خمس أو ست سنوات - بحسابنا نحن، ولكنه بحساب الشيعة قد يصل العشرين لأن الإمام عندهم يكبر أضعاف ما نكبر

نحن، فلماذا هرب المهدي وقد توفرت بيده كل هذه الإمكانات، ولم قبل لشيعته ما عاشوا فيه من هوان؟([1]). فأي هرطقة هذه وأى خداع ؟!

استهزاء الشيعة بالأئمة الاثناعشر وطعنهم فيهم:

والشيعة رغم غلوهم في الأئمة، إلا أن الأئمة لا يسلمون من طعن شيعتهم فيهم، فكثيراً ما وردت عنهم روايات تطعن في الأئمة وتظهرهم في صورة الضعفاء، والجبناء، والخوّار، بل أحياناً يصفونهم بقلة الحياء. ومن ذلك ما يلي:

- "ثم قال: قم يا ابن ابى طالب فبايع، فقال: فإن لم أفعل؟ قال: إذاً والله نضرب عنقك، فاحتج عليهم ثلاث مرات ثم مد يده، من غير أن يفتح كفيه فضرب عليها أبو بكر ورضى بذلك منه، فنادى علىّ عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عنقه،: يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوننى"([2]) فيصفون علياً بالضعف والاستكانة، حتى أنه بايع رغماً عنه وهو مقيّدٌ ومكبل.

- وعن عبد الله الرابقى، قال: " دخلت حماماً بالمدينة، فإذا شيخٌ كبير وهو قيّم الحمام، فقلت: يا شيخ لمن هذا الحمام؟ فقال: لأبى جعفر بن على بن الحسين (ع) فقلت: كان يدخله؟ قال: نعم، فقلت: كيف كان يصنع؟ قال: كان يدخل فيبدأ فيطلى عانته وما يليها ثم يلّف على طرف إحليله، ويدعوني فأطلى سائر بدنه، فقلت له يوماً من الأيام: الذي تكره أن أراه قد رأيته، فقال: كلا إن النورة سترة" ([3]).

وهذا الوصف الوقح، الذي يصفه راوى هذه الأكذوبة لا يمكن أن يصدقه عقل سليم، فحاشا قدر الإمام الباقر، أن يتجرد من ثيابه ويكشف بدنه وعورته

---

(١) على بن يحي الحدادي: تخريب لا تقريب، ص ١٨.

(٢) سليم بن قيس: كتاب سليم بن قيس، وعنوان الصفحة: انتزاع البيعة من أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه كرهاً، ص ٤٥.

(٣) الكلينى: فروع الكافى، ج٦، كتاب الزى والتجميل... سابق، ص ٤٩٧.

أمام هذا الأفّاق الكاذب، فليس هذا فعل ولد محمد ﷺ، ولكن الشيعة وكذابيهم لا يستحون.

- ورووا أن أبا جعفر (ع) قال: " جاء رجلٌ من أصحاب الحسن (ع) يقال له: سفيان بن ليلى، وهو على راحلة له فدخل على الحسن، وهو محتبٍ، في فناء داره، فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال الحسن: انزل ولا تعجل، فنزل فعقل راحلته في الدار ثم أقبل يمشى حتى انتهى إليه، فقال له الحسن عليه السلام: ما قلت؟ قال قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة فحللته من عنقك، وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله، قال: فقال الحسن (ع): سأخبرك لما فعلت ذلك، سمعت أبى يقول، قال رسول الله: لن تذهب الأيام والليالي حتى يلى على أمتي رجلٌ واسع البلعوم رحب الصدر، يأكل ولا يشبع وهو معاوية، فلذلك فعلت ما جاء بك..... "(١).

وهذا النص وحده كفيل بهدم دين الإمامية ونظرية الإثناعشر لعدة أسباب:

١- هذا إقرار بأن النص من النبىﷺ على "معاوية"، فكأن النبي ﷺ قال: "الأئمة بعدىّ علىّ ثم الحسن ثم معاوية ثم الحسين"، وهذا إبطالٌ لنظرية الإمامة برمتها.

٢- هذه الرواية تؤكد وتثبت طواعية التنازل الذي تم من الحسن لمعاوية، بلا إجبارٍ أو قتالٍ أو خوف وبلا تقيّه، وإنما هى رغبة الحسن في أن يحقق حديث جده ﷺ، وهو يؤكد أيضاً عدم النص على "الحسين" بعد الحسن وإلا لما فعل الحسن ذلك، وللزم كون ذلك خطأً من المعصوم.

٣- هل لفظه "معاوية" - الذي ورد في الرواية - من قول الرسول ﷺ أم من قول الحسن؟ لو قالوا: من قول الرسول ﷺ، قلنا: هذا هو النص بعينه فيكون معاوية منصوصاً عليه، فتبطل نظرية الإمامة، ولثار تساؤل

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٠، ص ١٠٥، المفيد: الاختصاص، ، ص ٨٢.

آخر: لماذا قاتله علىّ إذاً؟ ألم يكن سهلاً أن يبايع علياً بالخلافة والولاية من بعده للحسن، ومن بعده لمعاوية، بدلاً من الحروب، فضلاً عن كون حروب علىّ لمعاوية تعد مناهضةً لحديث النبي ﷺ ورغبةً في معارضة قوله وعدم تنفيذه، ولما كان الحسن يروى عن أبيه ذلك الحديث، فلما لم يمتثل علىّ للحديث وامتثل الحسن؟ هل الحسن أسرع لتنفيذ قول النبي من علىّ؟

وأما إن قيل: أن لفظ "معاوية" من قول الحسن، فيكون ذلك تأويلاً من الحسن أو استنتاجاً، أو من باب علم الغيب - كما يدّعي الشيعة - وهو إماأن يكون هذا التصرف منه صحيحاً أو خطأً، فلو كان خطأً لبطلت عصمة الحسن، ولو كان صحيحاً لكان بمثابة تنازل عن الخلافة للمنصوص عليه.، وتخطئة الحسين في خروجه على يزيد، لكون معاوية منصوصٌ عليه، علماً بأن النص لم يرد بقول: "ثم يخلع الحسن نفسه ويتنازل لمعاوية"

وعلى هذا فإن هذه الملاحظات الواردة على النص السابق، كفيلةٌ بهدم نظرية الأئمة الإثنى عشر .

فائدة تتعلق بصلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما: حيث ان الشيعه يرون ان الإمام معصوم عصمة مطلقة ويعلم الغيب ولايتحرك إلا بوحى من الله..فهل تنازل الحسن لمعاوية كان بوحى من الله أم باجتهاد من الحسن؟؟ ان قلتم: بوحى، قلنا: هاتوا برهانكم، فضلا عن ان هذا يعنى ان معاوية منصوص على خلافته بالنص الالهى..وان قلتم: الحسن اجتهد، قلنا لكم: اذا ليس معصوما عصمة مطلقة كما تزعمون وقد يخطىء في اجتهاده.. وبين هذا وذاك تسقط نظرية الإمامة.

موقف أهل البيت من الغلو فيهم:

- وقد تواتر عن أهل البيت أنهم كانوا يقولون لشيعتهم: " أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً[1].
- وزيادة على ذلك فقد جاء في كتب الشيعة الرافضة التحذير من الغلو وبراءة آل البيت من ذلك، فقد روى المجلسى بسنده عن علىّ بن أبى طالب أنه قال: "إياكم والغلو فينا، قولوا إنا عبيدٌ مربوبون"[2] وروى عن علىّ أيضاً أن قال: " اللهم إنى برئ من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً" [3].
وروى الكشى عن أبي بصير قال: " قلت لأبي عبد الله (ع): إنهم يقولون ؛ قال: وما يقولون؟ قلت: يقولون تعلم قطر الماء وعدد النجوم وورق الشجر ووزن ما في البحر وعدد التراب، فرفع يده إلى السماء وقال: سبحان الله، لا والله ما يعلم هذا إلا الله" [4].
- وجاء في أخبار الشيعة أيضاً أن أبا عبد الله قال حينما قيل له: " إن المفضل بن عمر يقول: "أنكم تقدرون أرزاق العباد، قال: والله ما يقدر أرزاقنا إلا الله ولقد احتجت إلى الطعام لعيالى فضاق صدرى وأبلغت إلىّ الفكرة في ذلك حتى أحرزت قوتهم، فعندها طابت نفسى، لعنه الله وبرئ منه"[5].

*ومن العجب أن زرارة بن أعين وهو من أبرز الرواة عن جعفر. برّأه عبد الحسين شرف الدين في مراجعاته، فقال: "لم نجد شيئاً مما نسبه إليه الخصم، وما ذلك منهم إلا البغي والعدوان"[6].

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩،... سابق، ص ١١٠.
(٢) المجلسى: بجار الأنوار، ج٢٥، .... سابق، ص ٢٧٠.
(٣) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥،..... سابق، ص ٢٨٤.
(٤) الكشى: رجال الكشى...، سابق، ص ١٩٣.
(٥) الكشى: رجال الكشى..... سابق، ص ١٩٣.
(٦) عبد الحسين شرف الدين: المراجعات، مراجعة ١١٠، مؤسسة الأعلمى.

غير أن كتب الشيعة نفسها ذكرت روايات كثيرة عن جعفر الصادق يلعن فيها زرارة، ومنها "كذب عليّ زرارة. لعن الله زرارة، لعن الله زرارة "، وقال: "إن مرض زرارة فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته، زرارة شر من اليهود والنصارى "، وقال " إن الله قد نكس قلب زرارة"(١). ولا مجال للقول بالتقيّه، لا سيما وأن الأسئلة موجهة إليه من شيعته وفي حضورهم، فمن كان يتقى؟

- وروى عن عليّ قال: "بعثني رسول الله ﷺ إلى المدينة، فقال: لا تدع صورة إلا محوتها ولا قبراً إلا سويته" (٢)، وعن أبي عبد الله قال: "نهى رسول الله ﷺ أن يصلى على قبرٍ أو يقعد عليه أو يبنى عليه"(٣).

**والشيعة قوم لا يعقلون ولا يحسنون حتى صنع دينهم، فكثيراً ما يروون في مجالس التعازي التي لا تنقطع: -"أن امرأةً زانيةً من جيران أهل المعصية وتعزية الحسين عليه السلام، ذهبت تقتبس ناراً من مجلس العزاء، فوجدتها قد خمدت فأشعلتها فدمعت عيناها من الدخان فغفر لها"(٤). فما بال من بكى ولطم وطبّر؟، وهذا من جهل الشيعة حتى جرحوا أنفسهم بأيديهم، وهذا هو الخذلان.

وهذه دعوة للغلو والرذيلة معاً، فمجرد إشعال المرأة النار ودمع عينها لسبب آخر غير البكاء على الحسين كان سبباً في المغفرة لها. فهذه دعوةٌ للاستمرار في الرذائل والإعراض عن الوعيد الشديد في القرآن، فعلى المرء أن يرتكب ما شاء من الموبقات ثم يشعل ناراً في مجلس التعازى، فيغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

ويبدو أن علماء الشيعة نسوا دين ربهم، فاتبعوا ديناً آخر يحقق لهم مآربهم، فنسوا قول الله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

---

(١) الكشى: رجال الكشى،... سابق، ص ١٤٧، ١٦٠، الممقاني: تنقيح المال، ج١،.. ص ٤٤٣ -٤٤٤.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٢،... سابق، ص ٨٦٩، الكلينى: فروع الكافى، ج٢، ص٢٢٧

(٣) الطوسى: تهذيب الأحكام، ج١.. سابق، ص١٣، العاملي: وسائل الشيعة، ج٢ ، ،ص٨٦٩

(٤) آية الله ملا زين العابدين الكلبايكانى: أنوار الولاية،... مرجع سابق، ص ٣٣٨.

[الشورى: ٢١] ﴾، وقوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى [النجم: ٢٥] ﴾،، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [لقمان: ٣٤] ﴾، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ المائدة: ١٠٩ ﴾

ونسوا قوله ﷺ "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبد الله ورسوله" (١).

ويقول ابن تيمية: " فتبيّن أن الرافضة من أعظم الناس قدحاً وطعناً في أهل البيت، وأنهم الذين عادوا أهل البيت في نفس الأمر ونسبوهم إلى أعظم المنكرات التي من فعلها كان من الكفار، وليس هذا ببدعٍ من جهل الرافضة وحماقاتهم، ثم إن الرافضة تدّعى أن الإمام المعصوم لطف من الله بعباده، ليكون ذلك أدعى إلى أن يطيعوه فيرحموا، وعلى ما قالوه فلم يكن على أهل الأرض نقمةٌ أعظم من علىّ، فإن الذين خالفوه صاروا مرتدين كفاراً، والذين وافقوه، أذلاء مقهورين تحت النقمة لا يد ولا لسان، وهم مع ذلك يقولون: إن خلقه مصلحة ولطف، وإن الله يجب عليه أن يخلقه وأنه لا تتم مصلحة العالم في دينهم ودنياهم إلا به وأي صلاحٍ في ذلك على قول الرافضة"(٢).

ومن عجائب الأمور أن الشيعة مع غلوهم وتأليههم للأئمة إلا أنهم قتلوا الحسين بن على ثم تباكوا على مظلوميته وقد جاءت روايات الشيعة تؤكد ذلك:

فقد نقل الشيعة عن الباقر وهو يذكر المسئول عن دم سبط رسول الله ﷺ فيقول: "فبويع الحسن ابنه فعوهد ثم غدر به وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجرٍ في جنبه وانتهب عسكره فوادع معاوية وحقن دمه ودم أهل

(١) البخاري: صحيح البخاري كتاب أحديث الأنبياء، حديث رقم ٣٤٤٥.

(٢) ابن تيمية: الإمامة... سابق، ص ٢٥٠.

بيته.. ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه "(١).

وفي هذا النص يعترف الإمام الباقر بغدر الشيعة وقتلهم لأجداده وانقلابهم عليهم، ومن المنطقي أن من كان هذا سلوكه لا يتورع عن الكذب وادعاء الأباطيل، وإلصاقها بالأئمة لا سيما وأنه في حقيقة الأمر يبغض الأئمة ويقاتلهم ويدّعي مع ذلك حبهم وموالاتهم.

ونقلوا عن فاطمة الصغرى أنها قالت:" أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلائنا حسناً"(٢).

ولقد نصح محمد بن الحنفية أخاه الحسين قائلاً له: " يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى" (٣)، ولقد خاطبهم الحسين مشيراً إلى غدرهم بأبيه وأخيه قائلاً: "وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتى من أعناقكم، فلعمرى ماهى لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى مسلم، والمغرور من اغتر بكم"(٤)، وقال علىّ زين العابدين لشيعته الذين خذلوا أباه وقتلوه: "أيها الناس نشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبى وخدعتموه، وأعطيتموه العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه، فتباً لما قدمتم لأنفسكم، وسوأةً لرأيكم، بأية عينٍ تنظرون إلى رسول الله ﷺ إذ يقول لكم: "قتلتم عترتى وانتهكتم حرمتى فلستم من أمتى" فارتفعت أصوات النساء بالبكاء ... وقال

(١) محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج١... سابق، ص ٢٦.

(٢) أبو منصور الطبرسي: الاحتجاج، ج٢، ص ٣٠٢، صادق مكي: مظالم أهل البيت، الدار العالمية، طبعة أولى ١٤٠٤هـ، ص ٢٦٥.

(٣) الاحسائي: عاشوراء، ص ١١٥، المجالس الفاخرة، ص ٧٥، على خطى الحسين، ص ٩٦. نقلاً عن: عثمان الخميس: حقبة من التاريخ، ص ١٨٣-١٨٥.

(٤) رضا القزوينى: "تظلم الزهراء، ص ١٧٠، معالم المدرستين، ج٣، ص ٧١-٧٢، عباس القمى: نفس المهموم، ص ١٧٢، معالى السبطين، ج١، ص ٢٧٥.، نقلاً عن: .عثمان الخميس: حقبة من التاريخ، .. سابق، ص ١٨٥-١٨٧

عليه السلام: هيهات هيهات أيها الغدرةالمكره حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أترون أن تأتوا إلىّ كما أتيتم آبائي من قبل؟ كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه ولم يُنسى ثكل رسول الله ﷺ وثكل أبى وبنى أبى... " (١).

وقالت أم كلثوم بنت علىّ: "يا أهل الكوفة سوأةً لكم مالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه، ونكبتموه فتباً لكم وسحقاً لكم، أي دواهٍ دهتكم، وأي وزرٍ على ظهوركم حملتم، وأي دماءٍ سفكتموها، وأي كريمةٍ أصبتموها، وأي صبيةٍ سلبتموها، وأي أموالٍ انتهبتموها، قتلتم خير رجالات بعد النبيّ ﷺ ونزعتم الرحمة من قلوبكم " (٢) ولما مرّ زين العابدين وقد رأى أهل الكوفة ينوحون ويبكون، زجرهم قائلاً: "تنوحون وتبكون من أجلنا فمن الذي قتلنا"؟(٣).

وعن زينب بنت علىّ: "أنها أطلت برأسها من المحمل وقالت لأهل الكوفة: صه يا أهل الكوفة، تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم، فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء"(٤)، وقال جواد محدثى: " وقد أدت كل هذه الأسباب إلى أن يعاني منهم الإمام علىّ عليه السلام الأمرّين، وواجه الإمام الحسن عليهم السلام منهم الغدر، وقتل بينهم مسلم بن عقيل مظلوماً، وقتل الحسين عطشاناً في كربلاء قرب الكوفة وعلى يد جيش الكوفة"(٥).

وقال حسين كوراني: "أهل الكوفة لم يكتفوا بالتفرق عن الإمام الحسين، بل انتقلوا نتيجة تلون مواقفهم إلى موقفٍ ثالث، وهو أنهم بدأوا يسارعون

---

(١) الطبرسى: الاحتجاج.، ج٢. سابق، ص٣٢،، الأمين: لواعج الأشجان، ص ١٥٨، عباس القمى: منتهى الآمال، ج١، ص ٥٧٢، حسين كوراني: في رحاب كربلاء.. سابق، ص ١٨٣، عبد الرزاق المقرم: مقتل الحسين،.. سابق، ص ٣١٧.

(٢) عباس القمى: نفس المهموم، ص ٣٦٣، رضا القزوينى: تظلم الزهراء، ص٢٦١

(٣) مرتضى عياد: مقتل الحسين، ص ٨٣، ابن طاووس: الملهوف، ص ٨٦.، عباس القمى: نفس المهموم، ص ٣٥٧، رضا القزوينى: تظلم الزهراء، ص ٢٥٧

(٤) عباس القمى: نفس المهموم،.. سابق، ص ٣٦٥، رضي القزوينى: تظلم الزهراء...، سابق،ص ٢٦٤

(٥) جواد محدثى: موسوعة عاشوراء،... سابق، ص ٥٩

بالخروج إلى كربلاء وحرب الإمام الحسين عليه السلام، وفي كربلاء كانوا يتسابقون إلى تسجيل المواقف التي ترضى الشيطان، وتغضب الرحمن "[1]، وقال مرتضى مطهرى: "ولا ريب في أن الكوفة كانوا من شيعة علىّ وأن الذين قتلوا الإمام الحسين هم شيعته "[2].

وقال كاظم الإحسائى النجفى: "إن الجيش الذي خرج لحرب الحسين ثلاثمائة ألف كلهم من أهل الكوفة، ليس فيهم شاميّ ولا حجازي ولا هندي ولا باكستاني ولا سوداني ولا مصري ولا إفريقي بل كلهم من أهل الكوفة"[3]، وقال محسن الأمين: "ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم فقتلوه"[4].

فهذه النقول وغيرها من كتب الشيعة أنفسهم تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، في أن الويلات التي تعرض لها أهل البيت وذويهم عبر التاريخ الإسلامي، والتي لا زال الشيعة في عصرنا الحاضر يتباكون عليها ويحيون ذكراها، إنما هي من فعل الشيعة أنفسهم، فهم قتلة أئمتهم مثلهم مثل اليهود في قتلهم الأنبياء - ولا يمكن لمن يقتل شخصاً أو ويهتك ستر بيته، أن يدّعي بعد ذلك أنه محبٌ له، فهذا قياسٌ شنيع لا يستسيغه عقل ولا فطرة، ولا يمكن للشيعة بعد هذه النقول أن يدعوا أن أهل السنة والجماعة هم قتلة أهل البيت، فلم يوجه الأئمة خطابهم السابق إلا لشيعتهم الذين لا يفتأون يكذبون على الأئمة ويلصقون بهم ما هم برءاءُ منه.

- وحتى نبدأ في حوارنا العقلي مع الشيعه الاثنا عشرية كان لابد لنا أن نلقي الضوء على نظرية الإمامة والنص الالهى التى جعلوا منها دينا يوالون فيه ويعادون، ونتكلم بعدها عن العقائد التى ترتبت عليها، وذلك في مبحثين.

---

(١) حسين كورانى: في رحاب كربلاء، .. سابق، ص ٢٦

(٢) مرتضى مطهرى: الملحمة الحسينية، ج١،... سابق، ص ١٢٩

(٣) كاظم الأحسائي: عاشوراء،.. مرجع سابق، ص ٨٩.

(٤) محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج١، ... سابق، ص ٢٦.

المبحث الأول: نظريــة الإمامــة والنص

يذهب الشيعة إلى أن الرسول ﷺ أوصى لعلىّ بن أبي طالب من بعده بالإمامة والولاية، ويختلف الشيعة أنفسهم حول شكل هذه الوصية.

فيذهب الكثير من الشيعة إلى أن هذه الوصية كانت بالنص الجلىّ، أي بتحديد اسم علىّ بالنص المباشر الذي لا يدع مجالاً لشبهة، في حين يرى آخرون - وهم الزيدية - أن هذه الوصية كانت "بالنص الخفي" أي النص الذي يمكن أن يستشف منه ما يدل على تعيينه إماماً من غير أن يكون فيه تصريح مباشر بذلك، فهو نص دلالي (١).

ومسألة النص على علىّ كان أول من أظهرها عبد الله بن سبأ اليهودي، ولم ينقل عن أحد من الصحابة في الصحيح القول بالنص على علىّ، ولا يعقل أن يتفق أكثر من مائة ألف صحابيّ على كتمان مسألة النص هذه، لأن هؤلاء الصحابة هم أيضاً من ينقلون الأحاديث الصحيحة الخاصة بفضائل علىّ ومناقبه، ولو كانوا مبغضين له لأنكروا فضائله، فدل ذلك على كذب دعوى الشيعة في مسألة "النص" لاسيما وأن النص على الولاية والإمامة من المسائل العظيمه، التي إن وقعت لزم اشتهارها وانتشارها، حتى يستيقنها الناس ولا يدّعيها كل مدعٍ.

ويقول الشيعة بأن: "الإمامة واجبةٌ لأن الإمام نائبٌ عن النبي ﷺ في حفظ الشرع الإسلامي وتسيير المسلمين على طريقه القويم، وفي حفظ وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان "(٢)، ويقولون بأنه: "لابد من إمامٍ منصوب من

---

(١) أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٦٤م، ص ١٣٦، القاضي عبد الجبار المعتزلي: شرح الأصول الخمسة، مكتبة وهبه، طبعة١٩٦٥م، ص ٧٦١.

(٢) محمد حسين الزين العاملى: الشيعة في التاريخ، دار الآثار، بيروت، طبعة ثانية، ١٣٩٩هـ، ص٤٤، ٤٥.

الله تعالى وحاجة العالم داعيةٌ إليه، ولا مفسدة فيه، فيجب نصبه" [1]، وأن الإمامة: "إنما وجبت لأنها لطف.. وإنما كانت لطفاً، لأن الناس إذا كان لهم رئيسٌ مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه، ويحملهم على الخير، ويردعهم عن الشر، كانوا أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وهو اللطف"[2]

وهذا القول من الشيعة يناقض الواقع التاريخي، وذلك أنه لم يلي أمر المسلمين من الأئمة الاثنى عشر سوى عليّ والحسن، وكانت فترة خلافتهما تموج بالفتن التي انتهت بمقتل عليّ، وتنازل الحسن عن الخلافة طواعيةً لمعاوية، وتعرض بعد ذلك كل من خرج من أئمة أهل البيت على الخلافة الأموية ومن بعدها العباسية للقتل والصلب، وما وقعة كربلاء عنهم ببعيد، فأين دور الأئمة الأحد عشر السابقين، وأي لطفٍ في ولايتهم؟ بل إن قول الشيعة السابق ينقض دعواهم في كون الاثنى عشر، أئمةً منصوصٌ عليهم.

ويضع الشيعة عدة شروطٍ للإمام: منها أن يكون أكبر أبناء أبيّه، وأن لا يغسّله إلا الإمام، وأن درع الرسول ﷺ يستوى عليه، وأن يكون أعلم الناس، وأن لا تصيبه جنابة ولايحتلم، وأنه يعلم الغيب... ولكنهم وقعوا في حرج - فيما بعد - بهذه الشروط لأننا وجدنا أنه بعض الأئمة لم يكن أكبر أخواته، كموسى الكاظم، والحسن العسكري، وبعضهم لم يغسله إمام، كعلى الرضا الذي لم يغسّله ابنه محمد الجواد، حيث لم يكن يتجاوز الثامنة آنذاك، وكذلك الكاظم لم يغسّله على الرضا ابنه لغيابه عنه آنذاك، بل الحسين بن عليّ لم يغسله ابنه على زين العابدين لملازمته الفراش ولحيلولة عساكر بن زياد دون ذلك، وبعضهم لم يستوى عليه درع رسول الله ﷺ مثل محمد الجواد الذي لم يتجاوز الثامنة عند وفاة أبيه، وكذلك ابنه على بن محمد مات عنه وهو صغير [3].

---

(١) الحلى: منهاج الكرامة... سابق، ص ٧٢-٧٣.

(٢) محسن الأمين العاملى: أعيان الشيعة، ج١، مطبعة ابن زيدون، دمشق، بدون تاريخ، ص ٦.

(٣) سليمان الخراشى: أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق..... سابق، ص ٩٣

وبعضهم لم يكن أعلم الناس، كمن كان صبياً، وبعضهم جاء النص - في كتب الشيعة- بأنه يحتلم وتصيبه الجنابة، كعلىّ وابنيه الحسن والحسين، حيث رووا عن رسول الله ﷺ قول: "لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين"(١).

ويتضح من هذه الشروط أنها تتشابه كثيراً مع طقوس التنصيب وتولية الحكم في الإمبراطوريات القديمة، وهو ما يؤكد مدى التأثر والارتباط الشديد بين العقيدة عند الشيعة والموروثات الفارسية، حتى حولوا نظرية الإمامة من كونها أمراً إلهياً، إلى درجةٍ وظيفيةٍ يجب على من يرشح لشغلها أن يستوفى الشروط اللازمة للتنصيب، حسب زعمهم

ـ- ويعتقد الشيعة الرافضة الاثناعشرية، أن الإمامة ركنٌ عظيم من أركان الإسلام وأصلٌ أصيل من أصول الإيمان، لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها، ولا يقبل منه عملٌ إلا بتحقيقها.

ويقول ابن بابويه: "واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر أحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد ﷺ"(٢).

ويلزم من قول هذا الشيعي، عدم إيمان عليٍّ نفسه، وذلك أنه لما قتل لم يكن يعلم يقيناً من هو الإمام السابع، هل هو إسماعيل بن جعفر (صاحب قصة البداء) أو موسى الكاظم؟ وبالتالي لم يكن يعلم من يلي جعفر الصادق من الإثنى عشر رغم كونه أول الأئمة.

ويدّعي الشيعة الإمامية أن الإمام يجب أن يكون منصوصاً عليه، ووضعوا الروايات التي تذكر تسلسل الأئمة بأسمائهم بعد رسول الله ﷺ وحتى مهدي السرداب، ولو كان الأمر بهذا الوضوح لما كثرت الاختلافات بين الشيعة في

(١) محمد الحسين بن بابويه القمى: عيون أخبار الرضا، ج٢، ... سابق، ص ٦٠.

(٢) ابن بابويه القمى: الاعتقادات.. سابق، ص ١٠٣، محمد الخضر: ثم أبصرت الحقيقة، .. مرجع سابق، ص١٢٧.

مسألة الإمامة، فكل فرقةٍ تدّعي النص في إمامها، فالكيسانية مثلاً تدّعي أن الإمام بعد عليّ، ابنه محمد بن الحنفية والتي كانت أمه من سبى بنى حنيفة في حروب الردة.

ويأتي أحد مراجع الشيعة في العصر الحديث، ويؤكد عدم وجود نصٍ صريحٍ على تسمية الأئمة الاثنى عشر، فيقول الخوئي: "الروايات المتواترة الواصلة إلينا من طريق العامة والخاصة قد حددت الأئمة عليهم السلام باثني عشر من الناحية العددية، ولم تحددهم بأسمائهم عليهم السلام، واحداً بعد واحد" (١).

وهو بهذا يناقض نفسه أ ولا، حيث يصرّح دائماً بكفر كل من لم يكن اثنى عشريا، ثم يدّعى عدم التصريح بأسماء الاثنى عشر إماماً، فهو بذلك يصحح مذاهب الفرق الشيعية المختلفة، وينسف نظرية الإمامة والنص بالكلية، علماً بأن الخوئى أحد أهم مراجع الشيعة في العصر الحديث، وهذا مما يؤكد بطلان مذهب الشيعة، حيث أن ركن الدين الأساسي وقاعدته الثابتة لا يتفق عليها الاثنى عشرية أنفسهم.

- ويزعم الشيعة الإمامية أن الإمامة أصل من أصول الدين، وقد روى الكلينى بسنده عن أبى جعفر أنه قال: بنى الإسلام على خمس: "على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية " (٢)، وهم بذلك يستبعدون وعن عمد لفظ الشهادتين وهذا هو الكفر البواح، فلا يعقل أن يكون الدين قائماً على الإيمان بالإمام قبل الإيمان بالخالق نفسه وتوحيده.

وقال جعفر سحباني في كتابه: تحت عنوان: " هل الإمامة من الأصول أو الفروع ؟" ما نصه: " الشيعة على بكرة أبيهم اتفقوا على كونها أصلاً من أصول الدين"(٣)، وقال محمد رضا المظفر: "نعتقد أن الإمامة أصل من

(١) الخوئى: صراط النجاة، ج٢،..... سابق، ص ٤٥، فيصل نور: الإمامة والنص... سابق، ص ٣٠٦.

(٢) الكلينى: أصول الكافى، ج٢، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام... سابق، ص ١٨.

(٣) جعفر سبحاني: الملل والنحل،.. سابق، ص ٢٥٧.

أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها"(١)، وقال الخميني: " الإمامة إحدى أصول الدين الإسلامي" (٢).

وروى الشيعة في أخبارهم بأن النبي ﷺ عرج به ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله عز وجل فيها إلى النبي بالولاية لعلىّ والأئمة من بعده أكثر مما وصاه بالفرائض (٣) وكأن النبي ﷺ لم يبعث بالإسلام والتوحيد بل بعث مبشراً بعلىّ وأولاده، حتى أن الله تعالى يستدعى نبيه ليؤكد له مدى أهمية ولاية علىّ.

ونحن لا ندرى لماذا يكرر سبحانه هذا الأمر في كل مرة، هل لنسيان النبي ﷺ أم لشئٍ آخر، ثم إن الله عز وجل لم يذكر في كتابه إلا إسراءً واحداً فمن أين جاءت هذه الإسراءات المائة والعشرون (٤)، ولكنها المبالغات الشيعية التي تحاول بشتى الطرق قلب وتغيير الحقائق.

ولكن إذا كان لنظرية الإمامة هذه الأهمية الكبرى، وأن الإمام يجب أن ينص عليه وأنه منصبٌ إلهي، فلماذا لم يذكر عز وجل: علىّ بن أبى طالب باسمه صراحة في القرآن إذا كان سبحانه يريد أن ينصّبه إماماً ويسند الإمامة إليه إذ ذلك الذي يرفع النزاع، كما رفعه عز وجل في بقية الأصول وخاصةً أنه يترتب عليه كفرٌ وإيمان وجنةٌ ونار حسب زعم الشيعة؟ (٥).

فإن زعم الشيعة أن التصريح به قد يؤدى إلى تحريف القرآن كما زعم علماؤهم حيث قالوا: " لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد.. (٦).

---

(١) محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية.. سابق، ص١٠٢.

(٢) الخميني: كشف الأسرار،..سابق، ص ١٤٩.

(٣) المجلسى: بحار الأنوار.. سابق، ج٢٣، ص ٦٩، ابن بابوية: الخصال... سابق، ص ٦٠٠

(٤) د/ أحمد بن سعد الغامدي: حوارات عقلية مع الاثنى عشرية... سابق، ص ١٠.

(٥) د/ أحمد الغامدي: حوارات عقلية... سابق، ص٢٤.

(٦) الخميني: كشف الأسرار... سابق، ص١٣.

قلنا: هذا القول من أخطر الأقوال إذ مؤداه: تكذيب رب العالمين الذي قد وعد بحفظ كتابه ووعد الله عز وجل متحققٌ لا محالة، والذي يعتقد أن رب العالمين لا يستطيع أن يحفظ كتابه إذا صرح بالإمامة فإن ذلك كفرٌ به عز وجل ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر: ٩] ﴾ ثم كيف يكون هناك " أصلاً من الأصول" يجب اعتقاده ويعتبر ركناً من أركان الدين، ثم لا يذكر في كتاب الله خشية التغيير؟ ولو حدث هذا مع أصلٍ آخر من أصول الدين، لانهار الدين كله ولما بقي له أركان.

كما أن الله تعالى لا يكلّف بمستحيل، فلا يمكن للمسلمين معرفة إمامة علىّ والإيمان بها، بدون النص عليها صراحةً في الكتاب الكريم، لاسيما وأنها أعظم أركان الدين - كما يرى الشيعة - وتفوق الصلاة والزكاة ومع هذا فقد نص القرآن على الصلاة والزكاة ولم ينص على إمامة علىّ.

- ولما كان دين الشيعة قائم على الكذب والخرافة فقد اضطربت أقوالهم حتى في عدد أئمتهم. فنجد في بعض روايات الإمامية ملامح من الحيرة والتردد في عدد الأئمة، مما يدل على أن تلك الروايات موضوعةٌ قبل وفاة الحسن العسكري، وانه قبل ذلك لم تعرف عقيدة الإيمان بالاثنى عشر الذين تنسب إليهم الاثناعشرية، أو أنها موضوعةٌ قبل تحدد هذه العقيدة عند الجعفرية: ولا شك أن تلك الروايات نقدٌ واضح للاتجاه الاثنى عشرى(١)، فقد جاء في روايات الكافي: "أن علياً يسرّ بالولاية إلى من شاء" (٢)، وهذا القول يبطل كون الإمامة أمراً الهياً، أمر الله نبيّه به، فهذا تصريحٌ يناقض قول الشيعة أنفسهم التي يؤكدون بها أن أمر الأئمة معلومٌ وأنهم محددون بالاسم، وأن النبي حددهم لعلىّ وأن أسماءهم موجودةٌ في صحفهم.

وكذلك روت كتب الاثنى عشرية عن أبي جعفر عن جابر قال: " دخلت على فاطمة وبين يديها لوحٌ فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثنى عشر

(١) د/ ناصر القفارى: أصول مذهب الشيعة، ج٢،.. سابق، ص ٨٠٨.

(٢) د/ ناصر القفارى: أصول مذهب الشيعة الإمامية.، ج٢.. سابق، ص ٨٠٧.

آخرهم القائم، ثلاثةٌ منهم محمد وثلاثةٌ منهم علىّ " (١) وهذا النص يستبعد علياً من الإمامة حيث يذكر قيدين أولهما لفظ: " الأوصياء من ولدها" وعلىّ ليس كذلك، وقول: " ثلاثة منهم علىّ" وهم على بن الحسين، وعلىّ الرضا، وعلىّ الهادي، فإما أن يكون الأئمة ثلاثة عشر أولا يكون علياً منهم، وفي الحالتين تبطل نظرية الإمامة.

ونقلوا عن داود الرقى قال: "قلت لأبى الحسن الرضا ﷺ: جعلت فداك إنه والله ما يلج في صدري من أمرك شئٌ إلا حديثاً سمعته من ذريح يرويه عن أبى جعفر ﷺ، قال لى: وماهو؟ قال: سمعته يقول: "سابعنا قائمنا إن شاء الله"، قال: صدقت وصدق ذريح وصدق أبوجعفر فازددت والله شكاً، ثم قال: يا داود بن أبي خالد، أما والله لولا أن موسى قال للعالم: ستجدني إن شاء الله صابراً ما سأله عن شئ وكذلك أبو جعفر عليه السلام لولا أن قال: إن شاء الله لكان كما قال، قال: فقطعت عليه" (٢) وهذا قياسٌ مع الفارق، فهم يدّعون أن الأئمة أفضل من الأنبياء، فضلاً عن أن قول موسى عليه السلام إنما يتعلق بسلوكه البشرى فقط أما قول الإمام الباقر فلا، وذلك أن الأثنى عشريه يرتبون على معرفة الأئمة وموالاتهم، دخول الجنة أو النار، أو الإسلام والكفر، فضلاً عن أن في ذلك اتهام للباقر بعدم علم الغيب، فلا يكون معصوماً ولا إماماً، لذا حُق لراوي الواقعة أن يزداد شكاً وحيرة، فأحد الأئمة المعصومين لا يعرف عددالأئمة من ولده، وهذا دليلٌ قاطع على عدم وجود نص أصلاً على الأئمة والأوصياء.

بل في كتاب الكافي وهو أصح كتبهم - ما رواه الكلينى بسنده عن أبي جعفر قال: "قال رسول الله ﷺ وآله: إنى واثنى عشر إماماً من ولدى وأنت يا علىّ زرّ الأرض يعنى أوتادها وجبالها - بنا أوتد الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنى عشر من ولدى ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا " (٣).

---

(١) الكلينى: أصول الكافي، ج١،، ص ٥٣٢، ابن بابويه: إكمال الدين، ص٢٦٤، الطوسى: الغيبة، ص ٩٢.

(٢) الكشى: رجال الكشى..... سابق، ص ٣٧٣.

(٣) الكليني: أصول الكافى، ج١، ص ٥٣٤.

فهذا النص يؤكد أن الأئمة بدون علىّ. اثنا عشر إماماً من أولاد فاطمة رضي الله عنها، وبذلك يكون الأئمة ثلاثة عشر إماماً لا إثنى عشر، أو لا يكون أمير المؤمنين منهم، وبهذا تبطل نظرية الإمامة برمتها، ويؤكد ذلك أن عقيدة الاثنى عشر إماماً تم ابتداعها قبل وفاة الحسن العسكري، وان أئمة الشيعة السابقين لم يكن لهم علمٌ بذلك. وإذا ادّعى الشيعة الإمامية بأن هذه النصوص والروايات ضعيفة فما الذي أصبرهم عليها ولم يحذفوها من أمهات كتبهم التي تطرق إليها العبث والتحريف، لاسيما وأن هذا النص يتعلق بأصل دينهم وعقيدتهم، فكان أدعى ألا يتطرق إليه شكٌ أو احتمال.

ومن العجب أن بعض شيوخ الشيعة حكم بوضع كتاب سليم بن القيس لأنه اشتمل على أن الأئمة ثلاثة عشر ولم يحكم بمثل ذلك على الكافى الذي ورد فيه مثل ذلك والمصادر الأخرى التي شاركته في هذا الاتجاه ([1]).

وهذا التعارض والتخبط في أصل وركن الدين الركين عند الاثنى عشرية وهو: الإمامة، يؤكد عدم صدق دعواهم، ويؤكد أن ادعاء النص على الولاية وعلى الأئمة هي من اختراع ووضع كذابى الشيعة وشياطينهم، والذين نقلت كتب الشيعة أنفسهم تبرأ أئمتهم من هؤلاء الذين وضعوا للشيعة دينا يخالف دين الإسلام والتوحيد.

- ويلجأ كذابي الشيعة ودجاليهم إلى دس الأحاديث الكاذبة والافتراءات والمبالغات المصبوغة بالغلو في الأئمة، ويبدو أن الأئمة أنفسهم تنبّهوا لذلك فحذّروا الشيعة وأتباعهم من ذلك، فلقد روى الكشى أن هشام بن الحكم سمع الصادق يقول: "كان المغيرة بن سعد يتعمّد الكذب على أبى ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبى يأخذون الكتب من أصحاب أبى فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبى ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يثبتوها في الشيعة، فكلما كان في

(١) د/ ناصر القفارى: أصول مذهب الإمامية، ج٢، ص ٨١١.

كتب أصحاب أبى من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعد في كتبهم"([1]). وهذه الرواية تبيّن كيف كان كذابي الشيعة يبثون أخبارهم في أقوال الأئمة ويخلطون الحق بالباطل، وهذا يوضّح صعوبة الأمر وكثرته وانتشاره إلى حد عدم مقدرة الإمام الصادق على جمع كتب أصحاب أبيه وتنقيتها من كذب المغيرة بن سعد.

وذات مرةٍ قال الصادق لبشار الشعيري (ت ١٨٠هـ): "اخرج عني لعنك الله" وبعد خروجه قال الإمام: ويلك ألا قال بما قالت اليهود، ألا قال بما قالت النصارى، ألا قال بما قالت المجوس... والله ما صغّر الله تصغير هذا الفاجر أحد.. ثم وصف الشعيرى بأنه شيطان خرج ليغوى الشيعة، وأخيراً حذر شيعته من الشعيرى بقوله: " إنى عبد الله بن عبد الله فوالله ضمتنى الأصلاب والأرحام وإنى لميت وإنى لمبعوث." ([2])

ويظهر من الحديث المذكور أن الغلو كان أعظم بليّة في نظر الإمام من اعتناق اليهودية أو المسيحية أو المجوسية، فيقر الصادق ويوضّح حقيقة كونه غير معصومٍ وأنه مولودٌ من الأرحام لا من الأجناب، كما يدّعي الشيعة، ويلعن الغلو وأهله تأكيداً للقول بأن هؤلاء الغلاة كفارٌ بالله العظيم، لكذبهم في دينه وتضليلهم لعباده.

ولهذا فكثيراً ما قيد الأئمة أقوالهم بموافقة الكتاب والسنة النبوية، حفاظاً على الدين وخروجاً من دائرة كذابي الشيعة، فروى أن الإمام الصادق قال: "لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا قولاً يخالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد ﷺ "([3])، وقال الكشى: " إن يونس بن عبد الرحمن قال: "وفيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبى جعفر عليه السلام ...

(١) الكشى: رجال الكشى، ص ١٩٦.

(٢) د/ محمد الفيومي: تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني، الشيعة الشعوبية والاثناعشرية، ص ٤٢٠.

(٣) الكشى: رجال الكشى، ص ١٩٥، عبد الله فياض: تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، ص ١٢٦.

فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبى الحسن الرضا (ت ٢٠٣هـ) فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام، وقال لي أن أبا الخطاب كذب على أبى عبد الله، لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبى عبد الله عليه السلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنا إن تحدثنا حديثاً بموافقة القرآن وموافقة السنة... " (١).

وهذا قيدٌ صريحٌ بوجوب عرض أقوال الأئمة على الكتاب والسنة النبوية، فإن وافقته وإلا فلا، وذلك لغلق باب الكذب والغلو في أئمة أهل البيت. وعلى ذلك فإن كذابى الشيعة ودجاليهم قد وضعوا " نظرية الإمامة"، وقالوا بوجوب النص على الإمام، وألصقوا كذبهم بأئمة أهل البيت، رغم أن القرآن الكريم والسنة النبوية لم يتعرضا ولم يذكرا هذه المسألة مطلقاً.

وأهل السنة يرون أن مسألة الإمامة ليست من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها، كما قرره جمع من أهل العلم (٢).

وسوف نتناول نظرية "الإمامة والنص" في عدة مطالب، نوضّح فيها أدلة الشيعة التي استندوا إليها في القول بوجود النص ونحاول الرد عليها، ونذكر أيضا غلوهم في الأئمة، وقولهم بعصمتهم وذلك في المطالب التالية:

---

(١) الكشى: رجال الكشى... سابق، ص ١٩٦.

(٢) أبو حامد محمد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجندي، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٣٤، الآمدي: غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩١هـ، ص ٣٦٣.

المطلب الأول: أدلة الإمامية على وجود النص والرد عليها

يرى الإمامية أن "علىّ بن أبى طالب" هو الأحق بالخلافة لأنه منصوصٌ عليه، ومستحقٌ للإمامة هو وولده الأحد عشر بالنص الجليّ والتعيين، الذي ورد ذكره في القرآن صراحةً وفي السنة النبوية المطهرة.

والعجب أن الشيعة يستدلون بالقرآن مع أنهم يزعمون أنه محرّف، فإذا كان محرّفاً فكيف استدلوا به؟؟!!، وكيف ترك من حرّف القرآن هذه الآيات ظاهرةً دون تبديل؟ فالأمر إما أن يكون القرآن محرفاً، فلا نقبل استدلالهم على الإمامة به مطلقاً، أولا يكون محرّفاً فنقبل كل ما فيه من تعديل للصحابة وترضٍ عنهم، وذكرٌ لمآثر ومناقب أبي بكر. فتنهدم بذلك نظرية الإمامة والنص بالكلية، ومع هذا سنناقش استدلالاتهم من القرآن والسنة.

وعلى أيّة حال فإن الرافضة وهم أكذب الخلق. باستطاعتهم أن يؤلفوا كل يومٍ سورة، ويدّعوا أنها من القرآن بل ويستطيع أفاقيهم تأليف سورةٍ في ولاية كل إمامٍ من الاثنى عشر، وسرد آلاف القصص المنسوبة للنبي تؤكد النص على علىّ وولده، وهو سيلٌ منهمر من الأكاذيب من قومٍ لا يخافون الله، ولا يمكننا أن نتتبع كل كذبةٍ لنفندها، بل سنتوجه إلى أصول عقائدهم وأدلتهم فنهدمها بإذن الله، حتى يسقط بنيان نظرية "الإمامة والنص"، الهش الذي يقوم على الكذب والغلو والتناقض.

وأول أدلتهم من القرآن ما يلي:

١- آية الولاية:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ [المائدة: ٥٥] ﴾ وهي آية الولاية كما يسميها

الإمامية، ويعتبرونها نصاً صريحاً في إمامة عليّ وولده، وذكروا في تفسير هذه الآية حديثاً عن عليّ أنه كان راكعاً في الصلاة، فجاء فقيرٌ يسأل الصدقة، وقيل الزكاة فمد عليّ يده وفيها خاتم فأخذ الفقير الخاتم من يد عليّ فنزلت الآيات(١). وقال شيخ طائفتهم الطوسي: "وأما النص على إمامته من القرآن فأقوى ما يدل عليه هو الآية السابقة"(٢). وقال الطبرسي: " وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة عليّ بعد النبي بلا فصل"(٣).

ويرون أيضاً: أنه إذا ثبت أن لفظ " وليّكم تفيد من هو أولى بتدبير أموركم ويجب طاعته، وثبت أن المراد بالذين آمنوا عليّ. ثبت النص عليه بالإمامة ووضح، والذي يدل على الأول هو الرجوع للغة، فمن تأملها علم أن القوم نصوا على ذلك ولا يجوز حمل الولي على الموالاة في الدين والمحبة، لأنه لا تخصيص في هذا المعنى لمؤمنٍ دون مؤمن آخر، ولفظة " إنما" تقتضى التخصيص ونفي الحكم عمن عدا المذكور (٤).

والشيعة يستدلون برواياتهم على معنى الآية. فهم لا يستدلون بالقرآن مباشرةً، والحق أن رواياتهم في سبب نزول الآية باطلة وحجتهم داحضة لما يلي:

١- أجمع أهل العلم بالنقل أن الآية لم تنزل في عليّ بخصوصه، وأن علياً لم يتصدق بخاتمة في الصلاة وأجمع أهل ا لعلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع (٥).

وسبب نزول الآية على الصحيح هو أنه لما خانت بنو قينقاع الرسول ﷺ ذهبوا إلى عبادة بن الصامت وأرادوه أن يكون معهم، وكان أحد بنى عوف بن

---

(١) د/ على السالوس: مع الاثنى عشرية، ص ٥٢.

(٢) الطوسى: تلخيص الشافي، ج٢، ص ١٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان، ج٢،، ص١٢٨.

(٤) راجع تأويلات الإمامية، ورواياتهم التي تتعلق بالآية السابقة فيما يلي محمد بن الحسن الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، ج٣، ص ٥٥٨ - ٥٦٤، عبد الله شبر: تفسير القرآن الكريم، ص ١٤١، الخمينى: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، ص ١٧٩ - ١٨١.

(٥) ابن تيمية: منهاج السنة، ج٤، .. سابق، ص ٤.

الخزرج فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وقال: "أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم، ونصرهم عبد الله بن أبى بن سلول ووالاهم فنزلت فيهم الآية السابقة ([1]).

ومما يؤكد نزول الآيات في عبادة بن الصامت، وصحة المعنى المراد بالولاية وهي: النصرة والمحبة والرعاية، تسلسل الآيات نفسها، فلقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [المائدة: ٥١] ﴾، ثم يقول تعالى آية الولاية [المائدة ٥٥]، ثم يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [المائدة: ٥٧] ﴾، وهذه الآيات تؤكدأن لفظة "الولاية" ليس معناها الإمامة لأن المسلم يعلم جيداً أنه لن يتخذ حاكماً أو خليفةً مشركاً.

٢- وقد ورد لفظة "الولاية" مضافاً إلى الاسم الظاهر، في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ [البقرة: ١٠٧] ﴾، وقال تعالى) وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ [البقرة: ١٢٠] ﴾، وهي واضحة المعنى بأن المولى سبحانه لا يوصف بأنه إمام المسلمين ووالهم.

٣- وقد ورد لفظة "الولاية" مضافاً إلى الاسم الظاهر في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: ٢٥٧] ﴾،، وقد ورد اللفظ مضافاً إلى ضمير كما في قوله تعالى: ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ

(١) الطبري: جامع تفسير البيان، ج٦، ص ٦٧٨، ابن هشام: السيرة النبوية... سابق، ج٢، ص ٤٩.

النَّاصِرِينَ [آل عمران: ١٥٠] ﴾، ثم أين في لغة العرب: "مولاكم" أو "مولاهم"، أو "مولاه" أو "وليّكم" أو "وليّه" أو "وليّهم" ونحوها بمعنى: إمامهم (١).

٤- أن ورود آية الولاية في هذا الموضع يفيد أن المعنى: هو النهى الصريح عن موالاة اليهود والنصارى بالمودّة، والمحبة، والنصرة،، ..ولايراد بذلك بإتفاق الأمه"الولايه بمعنى الإماره" وليس هذا بواردٍأصلاً ثم أردف ذلك بذكر من تجب موالاته، وهو الله، ورسوله، والمؤمنون، فواضح في ذلك أن المراد موالاة المحبة والنصرة (٢).

٥- أن الآية تحدثت عمن تجب له المحبة، وهو الله ورسوله، والمؤمنون الذين يصلّون ويزكّون، ويخضعون لربهم، فالركوع المقصود هنا هو الخضوع، والانقياد لأمر المولى سبحانه، والذل والتواضع لله، كما في قوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ [ص: ٢٤] ﴾ وهو قد خر ساجداً، وهو كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ [المرسلات: ٤٨ ﴾ أي اخضعوا واستسلموا لأمر الله(٣).

٦- هذه الآية ليست مدحاً ولا حثاً لإعطاء الزكاة في حال الركوع، وإلا كان النبي ﷺ هو الأولى أن يؤديها حال الركوع، ولأمر أصحابه بذلك ولضاعت بذلك هيبة الصلاة والخشوع فيها، ولصارت بذلك السنة في أداء الزكاة أن تكون حال الركوع، وهذا لم يثبت ولم يقل به أحد، وعلى فرض صحة هذه الحادثة وصحة نسبتها لعلىّ، فما وجه العجلة الذي يجعله يتنازل عن شرط من أهم شروط وصفات المؤمنين وهو

---

(١) د/ أحمد الغامدي: حوارات عقلية... سابق، ص ١٩

(٢) ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، ج٢،... سابق، ص ٨٢٦.

(٣) الخميس: حقبة من التاريخ، ... سابق، ص ١٩٤.

الخشوع في الصلاة، حتى ينشغل بسائلٍ فيدفع إليه خاتمة، ألم يكن من الأولى بالسائل أن يدخل في الصلاة إن كان مسلماً، أوأن ينتظر حتى يفرغ المصلّين من صلاتهم بدلاً من أن يشغلهم ؟، كما أن علياً لم يدفع للسائل طعاماً حتى يقال أنه كان جائعاً أشرف على الهلاك، بل دفع إليه خاتماً حتى يقوم هذا المسكين باستبداله، كما أن هذا السلوك من السائل يجب أن يُمنع لا أن يشجع.

٧- لا خلاف في أن لفظ "إنما" يقتضى الحصر والتخصيص ونفي الحكم عن ماعدا المخصوص، ونحن لا نرى أن الآية نزلت في علىّ، وعلى فرض أنها نزلت فيه وفي إثبات إمامته ونفيها عن غيره، فهي لا تدل على إمامة الحسن والحسين، ثم تخصيص أولاد الحسين بالإمامة دون غيرهم، ذلك أن "إنما" حصرت الإمامة في علىّ فقط، فلا تكون دليلاً على إمامة الاثنى عشر أيضاً، كما أنها إن كانت نزلت في علىّ فهي لا تدل على خلافته بل تدل على وجوب محبته وموالاته.

٨- لو أراد عز وجل بالولاية "الإمامة" لصرّح بها فقال: " علىّ إمامكم" أو قال سبحانه "على والى عليكم أو وليّ أمركم " فهذا الذي يتفق مع مكانة الإمامة لو كانت ركناً من أركان الدين، وعلى ذلك فهذا النص لا يدل بنفسه على الإمامة ولا يفهم إلا بنص من السنة، فكيف تزعمون أن الإمامة ثبتت بدليل قطعي والدليل قطعي لا يسمى قطعياً إلا إذا كان دالاً بنفسه باتفاق جميع الأصوليين (١).

٩- أن الله تعالى لا يثنى على إنسانٍ إلا بما هو محمودٌ عنده، إما واجب أو مستحب، والتصدق أثناء الصلاة ليس بمستحبٍ باتفاق علماء الملة. ولو كان مستحباً لفعله الرسول ﷺ ولحضّ عليه ولكرّم فعله، ولو

(١) د/ أحمد الغامدي: حوارات عقلية مع الاثنى عشرية... سابق، ص ٢٠.

قُدر أن هذا مشروعٌ في الصلاة لم يختص بالركوع. فكيف يقال: لا وليّ إلا الذين يتصدقون في حال الركوع ؟([1])..

١٠- إن الله تعالى لا يوصف بأنه متولٍ على عباده، أوأنه أميرٌ عليهم. فإنه خالقهم ورازقهم وربهم ومليكهم له الخلق والأمر، ولا يقال: " إن الله أمير المؤمنين"، كما يسمى المتولى مثل علىّ وغيره، أمير المؤمنين ([2]).

فضلاً عن أن أهل السنة جميعاً اتفقوا على أن سبب نزول الآية الذي يدعيه الشيعة يعدّ من الأحاديث الموضوعة، ولكنا لم نشر إلى مصادر ذلك حتى لا يتسع نطاق البحث.

وعلى ذلك فلا يمكن للشيعة الاحتجاج بهذه الآية التي نزلت في عباده بن الصامت وموالاة المؤمنين، في النص على علىّ وولده وحقهم في الإمامة.

٢- آيـة القربـى:

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ.[الشورى: ٢٣] ﴾ وقد أوردالإمامية في تفسير هذه الآية حديثاً عزوه إلى النبيّ ﷺ حدد فيها القربى بعلىّ وفاطمة وأبنائهم، الأمر الذي يدل في رأي الشيعة على أفضليتهم ووجوب مودتهم، ومن ثم وجوب طاعتهم واتخاذهم أئمةً دون غيرهم ([3]).

والرد على استدلال الشيعة بالآية إنما يكون من الوجوه التالية: -

١- أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكيّة باتفاق أهل السنة([4])، ومن المعلوم أن علياً إنما تزوج فاطمة بعد غزة بدر والحسن ولد في السنة

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة... سابق، ج١، ص ٢٠٨، ج٤، ص ٥.

(٢) د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، ج٢،... سابق، ص ٨٢٧، ص ٧٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان، ج٢٥،... سابق، ص ٤٩-٥٠.

(٤) البغوى: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، ج٤، تحقيق: خالد العك، مروان سرور، ص ١١٩.

الثالثة من الهجرة والحسين في الرابعة من الهجرة، فتكون هذه الآية قد نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين.

٢- متعددة، فكيف يفسرها النبي ﷺ بوجوب رعاية قرابةٍ لا تعرف ولم تخلق بعد([1]).

٣- لو سلمنا أن الآية في وجوب كون على والحسن والحسين هم الأئمة دون غيرهم فلا يمكن الاستدلال بها على إمامة أولاد الحسين، ذلك أن مقتضى الآية أن تكون الإمامة في أولاد الحسن قبل أولاد الحسين، والاثنى عشرية لا يعترفون بإمامة أحدٍ من أولاد الحسن مطلقاً، وذلك بلا مسوغ، لشمول الآية لهم ولمحمد بن الحنفية وولده أيضاً، فيبطل الاستدلال بالآية.

٤- أن تفسير الآية الذي في الصحيح يناقض ذلك، فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: عجلت، إن النبي ﷺ لم يكن بطنٌ في قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: " إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة "([2]).

قال ابن تيمية هذا ابن عباس رضي الله عنهما ترجمان القرآن واعلم أهل البيت بعد عليّ، يقول ليس معناها: مودة ذوى القربى، لكن معناها: لا أسألكم يا معشر العرب، ويا معشر قريش عليه أجراً، ولكن أسألكم أن تصلوا القرابة التي بينى وبينكم، فهو سأل الناس الذين أرسل إليهم أولاً أن يصلوا رحمه، فلا يعتدوا عليه حتى يبلّغ رسالة ربه([3]).

٤- قال تعالى عن رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ [ص: ٨٦]﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة، ج٧.. سابق، ص ٩٩، أحمد جلى: دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين. سابق، ج٤، ص ١١٩.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث رقم ٤٨١٨.

(٣) ابن تيمية: منهاج السنة، ج٧، .. سابق، ص ١٠٠.

أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) سبأ: ٤٧] ﴾، وقال: ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ [يوسف: ١٠٤] ﴾، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا [الفرقان: ٥٧] ﴾.

فهذه الآيات جميعاً تنص على أن النبي ﷺ يقوم بعمله في التبليغ والدعوة إلى الله دون أن ينتظر جزاءً على هذه المهمة من الخلق ودون أن يتقاضى منهم أي مقابلٍ، فمن اعتقد غير ذلك فقد طعن في النبي ﷺ وطعن فيمن سبقه من الأنبياء الذين أدوا رسالاتهم دون احتياجٍ لمقابل، فهذا نوحٌ يقول لقومه: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الشعراء: ١٠٩] ﴾، وهكذا قال هودٌ، وصالح، ولوط، وشعيب، لأقوامهم [الشعراء ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠] وعلى هذا فلا يصح أن يكون المعنى الذي قصده الرسول ﷺ: يا قوم إنى أسألكم أجراً واحداً وهو أن تودوا قرابتى.

٥- في الآية السابقة. معنى " إلا " هنا إما أن تكون استثناءً متصلاً ؛ وإما أن تكون استثناءً منقطعاً أي بمعنى "لكن" وهو الصحيح بدلالة الآيات السابقة، وهي أن النبي ﷺ لا يسأل أجراً أبداً فيكون قول الله: ﴿ إلا المودة في القربى ﴾: ولكن ودوني في قرابتى، أنا قريبٌ منكم دعونى أدعو الناس، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه سأل قريشاً أن يتركوه يدعوإلى الله فإن ظهر كان لهم هذا وإن قتله الناس فيسلمون من دمه، فالنبي ﷺ ما سأل أجراً أبداً لقرابته وأهل بيته، ولو كان يريد أجراً لقرابته لقال: لذي القربى أو لذوى القربى، أما أن يقول "في القربى " فلا يصح ويدل على ذلك أن الله تبارك وتعالى لما ذكر الخُمس قال: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [الأنفال: ٤١] ﴾ ولم يقل في القربى وإنما قال: ولذي القربى " ([1]).

(١) عثمان الخميس: حقبة من التاريخ.. سابق، ص ٢٦٨ -٢٦٩.

قال ابن تيمية: جميع ما ذكر في القرآن من التوصية بحقوق ذوى قربى النبيﷺ وذوى قربى الإنسان إنما قيل فيها: " ذوى القربى ولم يقل "في القربى" (١).

٦- إنّ الحديث الذي جعلوه مفسراً للآية كذبٌ وموضوعٌ باتفاق أهل المعرفة بالحديث وهم المرجوع إليهم في هذا، وقد نص على ذلك ابن تيمية(٢)، وقد تتبع ابن كثير أيضاً الأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية وبيّن أن الأحاديث التي تنص على أن أولى القربى هم فاطمة وولداها ضعيفة الإسناد، وأورد رواية عن أبي حاتم قال: حدثنا رجل سماه حدثنا حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية " إلا المودة في القربى" قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: فاطمة وولداها رضي الله عنهم، وهذا إسنادٌ ضعيف فيه متهم لا يعرف، عن شيخ شيعي محترق وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل، وذكر نزول الآية في المدينة بعيد فإنها مكية.. والحق تفسير هذه الآية بما فسرها حبر الأمة ابن عباس، وقد تحدث ابن حجر عن ضعف الروايات المذكورة ومخالفتها للحديث الصحيح (٣).

٧ -: إن القرآن الكريم نزل بلغة العرب في أصوله وكلماته وتراكيبه، والآية تتحدث عن ذوى القربى، والشيعة يفسرون أهل البيت في آية التطهير وحديث الكساء بأنهم الأربعة فهل يصح في الأذهان بأن أهل البيت هم أنفسهم ذوى القربى؟ والحق أن ذوي القربى تأخذ معناً أعم وأشمل، فيدخل فيه بنو العمومة ومنهم العباسيون الذين يحق لهم التمسك بهذه الآية لإثبات شرعيّة ولايتهم أيضاً، وبنى العمات، وبنى الخؤله والأصهار، فعلى أي أساسٍ

(١) ابن تيمية: منهاج السنة، ج٧، ... سابق، ص ١٠١.

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة، ج٧، ... سابق، ص ١٠٠.

(٣) أبو الفداء إسماعيل بن كثير: تفسير ابن كثير المسمى " تفسير القرآن العظيم"، ج٤، ص ١١٢.، ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٨، أشرف على التصحيح والتحقيق: عبد العزيز بن باز، الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد والسعودية، ١٤٠٦هـ، ص ٥٦٤.

فُسر ذوى القربى بعلىّ وفاطمة وأولادهم، فهل أم كلثوم بنت فاطمة ليست من ذوى قربى النبي ﷺ؟ وولديها من عمر بن الخطاب أليسوا أحفاد النبي ﷺ ومن قرابته؟ فهل يرى الإثنى عشرية أن العباس وحمزة وسائر بنو عبد المطلب مثلاً ليسوا من ذوى القربى.. فماذا تكون صلتهم بالنبي إذاً؟، وجعفر بن أبى طالب لماذا يكون علىّ أخاه من قرابة النبي ﷺ وجعفر يستبعد من ذلك؟، ألأن علياً زوج فاطمة، فلو كان الأمر كذلك فلقد تزوج عثمان من ابنة رسول الله ﷺ أفلا يكون من ذوى القربى؟، وعلى ذلك فمعنى ذوى القربى أعم وأشمل من معنى أهل البيت كما يدّعى الشيعة، وبالتالي بطل استدلال الاثنى عشرية بالآية لأن كل ما يقولونه فيها يصح أن يتمسك به بنو العباس لكونهم من قرابة النبي ﷺ وبنو عمومته.

وعلى الشيعة أن يجيبوا صراحةً عن تساؤلنا الآتي وهو: إذا كان بنو العباس بن عبد المطلب، وبنو عقيل، وبنو جعفر وغيرهم ليسوا من ذوى قربى النبي ﷺ فما هي علاقتهم بالنبي ﷺ وكيف يمكن نسبتهم إليه؟

فإن قالوا: ليسوا من ذوى القربى، قلنا: فماذا إذاً؟ فضلاً عن أنهم أولاد عمومته وأبناء أولادهم، فكيف يستقر في الذهن أن يكون جعفر بن أبى طالب، من ذوى القربى، أما ولده عبد الله فليس كذلك، مثلاً، ولو صح هذا الاستنتاج العجيب، لقيل مثله في أولاد الحسين، .. أبوهم حفيد النبي ﷺ ومن ذوى قرابته، أما أولاده فلا. فلايكون هناك دليلٌ على إمامتهم.

وإن قالوا: بل جميعهم من ذوى القربى، بطل استدلال الشيعة بالآية على النص على علىّ وولده فقط دون سائر قرابة النبي ﷺ وسقط استدلالهم بالآية على إثبات دعواهم، إذ لا مخصص في الآية لطائفةٍ من ذوى القربى دون طائفةٍ أخرى .

٨ - (قربي النبي) يدخل فيهم مشركين، فقد عاتب الله نبيه الذى استغفر لمشرك من أولى قرباه كما جاء في سورة التوبة في قوله تعالى في الايه ١١٣: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ

بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وعلى ذلك فلا وجه لاحتجاج الشيعة بهذه الآية.

٣- آية المباهلة:

يعتبر الإمامية أن الآية التي نزلت في وفد نجران تعد دليلاً على استئثار عليّ وولده بالإمامة والخلافة وهي قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ [آل عمران: ٦١] ﴾

ووجه دلالتها على إمامة عليٍّ عند علماء الشيعة من وجهين:

الأول: أن موضوع المباهلة ليتميز المحقّ من المبطل، وذلك لا يصح أن يفعل إلا بمن هو مأمؤن الباطن مقطوعٌ على صحة عقيدته، وأفضل الناس عند الله.

الثاني: أنه ﷺ جعله - أي عليّ - مثل نفسه بقوله "وأنفسنا وأنفسكم" لأنه أراد بقوله "أبناءنا" الحسن والحسين عليهم السلام، وبقوله "نساءنا" فاطمة، وبقوله "أنفسنا" نفسه ونفس عليّ، وإذا جعله مثل نفسه وجب ألا يدانيه ولا يقاربه في الفضل أحد(١).

وقد سميت آية المباهلة بهذا الاسم لأن كل محقٍ يود لو أهلك الله المبطل المناظر له ولا سيما إذا كان في ذلك حجةً له في بيان حقه وظهوره، وكانت المباهلة بالموت، لأن الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء ما لهم بعد الموت(٢).

وآية المباهلة ليس فيها ما يستدل به الإمامية على دعواهم، وذلك للأسباب التالية:-

١- أنه على كثرة المعاني والمرادفات لكلمة "نفس" التي استدل بها الإمامية على دلالة النص في خلافة عليّ لا يوجد معناً حقيقيّ أو

(١) الطوسى: البنيان، ج٣،... سابق، ص ٤٨٥.

(٢) د/ على الصلابى: فكر الخوارج والشيعة...، سابق، ص ١٦١

مجازيّ يدل على الخلافة، ولكن ما استدل به أهل السنة على أنها تدل على دعوة النبي ﷺ بحضوره بنفسه أو أقاربه في الدين أو النسب فهو مذكور في اللغة موافق للدين، قال الزبيدي: قال ابن خالويه النفس: الأخ، قال ابن برّي " وشاهده قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [النور: ٦١] ﴾، وفسر ابن عرفه قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ [النور: ١٢] ﴾ أي بأهل الإيمان وأهل شريعتهم(١).

وتأتى النفس بمعنى "البعض" فلقد قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ [البقرة: ٨٤] ﴾ أي لا يخرج بعضكم بعضاً، فالمراد بالأنفس: الأخوان في النسب أو الدين (٢).

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ [التوبة: ١٢٨] ﴾ وفي هذه الآية حجةٌ بالغةٌ على من يستدل بقوله" أنفسنا" على معنى المماثلة والتطابق، فهذه الآية تتكلم عن رسول الله ﷺ وعن كفار مكة وتقول " من أنفسكم" فمن ذا الذي يقول أن نفس رسول الله ﷺ هي نفس كفار مكة - عياذاً بالله ؟(٣).

---

(١) محمد سالم الخضر: ثم أبصرت الحقيقة، دار الإيمان، الإسكندرية، طبعة أولى، ٢٠٠٣م، ص١٢٨

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة، ج١،.. سابق، ص ١٦٧

(٣) الخضر: ثم أبصرت الحقيقة... سابق، ص ١٨٨.

وهنا تظهر المزاجية في تفسير آية المباهلة حين يتجاهل علماء الشيعة كل هذه النصوص ثم يأتون إلى هذه الآية الكريمة فيبالغون في معناها إلى حد قولهم بأن عليّاً هو نفس محمد ﷺ سوى النبوة، وحتى بعض الروايات الشيعية تشير إلى أن إطلاق لفظ أنفسنا على الأخ أو القريب أو أرباب الفئة الواحدة شيءٌ متعارفٌ عليه بين العرب، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث أمير المؤمنين عليه السلام ابن عباس إلى ابن الكواء وأصحابه وعليه قميصٌ رقيق وحلّة، فلما نظروا إليه قالوا: يا ابن عباس أنت خيرنا في أنفسنا وتلبس هذا اللباس، فقال: أنا أول ما أخاصمكم فيه "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ "[الأعراف: ٣٢]، فهل بعد هذه الدلائل القرآنية وبعد هذه الرواية الشيعية من كلمة يقولها المغالي؟ ([1]).

٢- اعترف أحد أقطاب الشيعة وهو الشريف الرضي أن قوله تعالى: "أنفسنا" لا يعني أن علياً هو نفس رسول الله ﷺ حيث قال: قال بعض العلماء إن للعرب في لسانها أن تخبر عن ابن العم اللاصق القريب والمقارب بأنه نفس ابن عمه، وأن الحميم نفس حميمة، ومن الشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [الحجرات: ١١] ﴾ أراد تعالى: ولا تعيبوا إخوانكم المؤمنين، فأجرى الأخوّة بالديانة مجرى الأخوّة بالقرابة، وإذا وقعت النفس عندهم على البعيد النسب كانت أخلق أن تقع على القريب النسب ([2]).

٣- ليس هناك في الآية أي دليلٍ يتعلق بالإمامة، وليس فيها ما يدل على اختصاص عليّ بلفظ "أنفسنا"، فيحق لكل من انتسب أو اجتمع بالنبي

---

(١) الخضر: ثم أبصرت الحقيقة... سابق، ص ٨٩.

(٢) الخضر: ثم أبصرت الحقيقة... سابق، ص ١٩٠.

في نسبٍ أو قرابةٍ أن يدّعى نفس الادعاء، وعلى فرض اختصاص اللفظ بعلىّ فليس معناه مساواة علىّ للنبي ﷺ، فيستحق الخلافة لذلك، فإن من اعتقد ذلك فهو كافرٌ قطعاً. إذ أن النبيﷺ لا يساويه من البشر لا علىّ ولا غيره، وإذا قيل أن ذلك من فضائله، فبنفس المنطق نقول أن النبي ﷺ قال عن سلمان الفارسي: "سلمان منا أهل البيت" فهل معنى ذلك أن النبي ينص على كونه مستحقاً للإمامة والخلافة من بعده، إذ ضمه لأهل البيت، أم أنه تشريفٌ وتفضيل؟

٤- إن المباهلة إنما تحصل الرغبة والرهبة والشعور بالصدق من الداعي بجمعه نفسه وأهله الذين تحن إليهم النفوس بطبيعة الحال مالا تحن إلى غيرهم من الأبعدين في الهلاك(١)، فكونه ﷺ يدعو ألصق الناس به وأقربهم إليه دليلٌ واضحٌ على صحة نبوته، ولهذا لما رأى نصارى نجران ذلك خافوا على أنفسهم وتخلوا عن مباهلته، ولكن الروافض المبتدعة لما ابتلوا بدفع الحق وعدم التسليم له، أصيبوا بعدم فهم ما تدل عليه آيات الكتاب العزيز (٢).

٤- آية التطهير وحديث الكساء.

وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [الأحزاب: ٣٣] ﴾، وقدروى الإمام مسلم بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: " خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مِرط مرحّل، فأدخل علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ثم قال: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً " (٣).

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة، ج٧،.. سابق، ص ١٢٥.

(٢) د/ ناصر على عائض حسن الشيخ: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، ج٢، ص ٥٦٤.

(٣) الإمام مسلم: صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل البيت، ج٤، ص١٨٨٣، رقم ٢٤٢٤.

يرى الشيعة أن الآية خاصةٌ بالخمسة فقط، وان إذهاب الرجس معناه: أنهم صاروا معصومين، وإذا صاروا معصومين صاروا أحق بالولاية والإمامة، من غيرهم، وأن ذلك نصٌ صريحٌ على إمامتهم.

واستدلالهم من هذه الآية على دعواهم باطلٌ من وجوه:

١- هل المراد بالتطهير في الآية هؤلاء الخمسة فقط بأشخاصهم؟ فلو قال الشيعة: نعم، قلنا: كان هذا دليلاً على عدم تطهير بقية الأئمة بعد الحسين، لعدم النص عليهم بأشخاصهم، ولدل على عدم عصمة باقى الأئمة بعد الحسين، وإذا بطلت عصمة إمامٍ من الأئمة بطلت عصمة الباقيين، وانهدمت نظرية " الإمامة " بالكلية، كما أن تمسكهم بأن التطهير لهذه الأشخاص الخمسة فقط وإن كان يُخرج أولاد الحسن من الإمامة بهذا المنطق، إلا أنه يدل على استحقاق فاطمة للإمامة، فيكون الأئمة بذلك ثلاثة عشر، علماً بأن المرأة لا تصلح للإمامة، فدل ذلك على دخول من ليسوا أئمة في آية التطهير، فلا تكون خاصةً بهم فلا يثبت لهم بها استدلال... وإن قال الشيعة: الآية تشمل الخمسة والأئمة من ولد الحسين فقط، قلنا: هذا تعنتٌ واضح، ودليل عجزٍ في إثبات الحجة، لأن الآية إن لم تكن قاصرةً على هؤلاء الخمسة فقط للزم من ذلك تطهير أبناء النبي ﷺ غير فاطمة، وتطهير أزواجه ﷺ وتطهير ولد عليّ من فاطمة ومن غيرها، وتطهير أم كلثوم بنت فاطمة زوج عمر بن الخطاب، وتطهير زينب بن فاطمة، وتطهير ولد الحسن، وتطهير ولد الحسين من شهربانو ومن غيرها، وعلى ذلك فلا يكون هناك أي منطقٍ أو حجةٍ في الاستدلال بهذه الآية على ولاية الاثنى عشرفقط دون غيرهم.

٢- إن آية التطهير نزلت في نساء النبي ﷺ فلقد قال تعالى(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٢٣﴾وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ

تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ [الأحزاب: ٣٢، ٣٣، ٣٤] ﴾ ومن له أبسط عنايةٍ باللغة العربية يعلم أن سياق الآية يتعلق بنساء النبي ﷺ خاصةً.

٣- وإن كان بعض الشيعة يستدل بدخول "ميم الجمع" بدلاً من "نون النسوة" في لفظ "عنكم، يطهركم " على خروج نساء النبي ﷺ من آية التطهير فهو قولٌ مجافٍ للحق لما يلي:

أولاً: أن من المعلوم لدى من له عقلٌ يدرك به حقائق الأمور، أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث غُلّب المذكر، ولم يكن ذلك دليلاً على اختصاص المذكر فقط، ومن اعتقد غير ذلك فقد أسقط كل أحكام الإسلام التي جاءت في الكتاب والسنة، فأي قولٍ فيه "يا أيها الذين آمنوا " ينصرف للرجال دون النساء، ولبطل الدين كله، وهذا قولٌ لا يعتقده عاقل، وعلى ذلك دلت الآية على شمول لفظ أهل البيت لنساء النبي أولاً وانصرافه بعد ذلك لغيرهم معهم.

ثانياً: ذكر الله عز وجل ميم الجمع بدل نون النسوة، لأن النساء دخل معهن النبي ﷺ: وهو رأس أهل البيت، كما قال تعالى عن زوج إبراهيم: ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ [هود: ٧٣] ﴾ مع أنهما إبراهيم وسارة، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ [القصص: ٢٩]﴾ وكانت معه زوجه.(١)

(١) عثمان الخميس: حقبة من التاريخ،... سابق، ص ٢٥٤.

ثالثاً: إذا كان الصحابة قد حرّفوا القرآن كما يدّعي الشيعة ألم يكن من الميسّر لهم أن يحرّفوا ويعدّلوا حرفين فقط ليبطلوا آية التطهير ويقطعوا استدلال الإمامية بها، فيحرّفوا "عنكم" إلى "عنكن"، "يطهركم" إلى "يطهركن"؟ مع علمهم بشدة استدلال الشيعة بالآية، أليس من العجب أن يتركوا هذه الآية دون تحريف، أم أن هذا هو الحق والصواب وأن القرآن لم يحرّف؟

والحق ما يؤكده القرطبي فيقول: " فكيف صار في الوسط كلامٌ منفصلٌ لغيرهن، وإنما هذا جرى في الأخبار أن النبي ﷺ لما نزلت عليه هذه الآية دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين"، فعمد النبي ﷺ إلى كساءٍ فلفها عليهم ثم لوى بيده إلى السماء فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً" فهذه دعوى النبي ﷺ لهم بعد نزول الآية، أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج، فذهب الكليني ومن وافقه فصيرها لهم خاصة([1]).

رابعاً: أن معنى "أهل البيت" يتعدى أزواج النبي ﷺ ويتعدى فاطمة وعلىّ والحسن والحسين إلى غيرهم، كما في حديث زيد بن أرقم وأنه لما قيل له: "نساؤه من أهل بيته؟" قال: "نساؤه من أهل بيته"، ولكن أهل بيته الذين حرموا الصدقة، وهم آل علىّ وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس([2])" إذاً اتسع مفهوم أهل البيت ليشمل نساءه بدليل الآية، وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين، بحديث الكساء وبدليل حديث زيد بن أرقم وكذلك من بقي في حديث زيد([3]).

خامساً: أن الله تبارك وتعالى يريد إذهاب الرجس عن كل مؤمنٍ، وقد وقع التطهير لغير من تدعيهم الشيعة، فلقد قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

(١) القرطبي: التفسير، ج٤،... سابق، ص ١٨٣.

(٢) رواه مسلم: في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علىّ ، ...سابق، رقم ٢٤٠٨.

(٣) الخميس: حقبة من التاريخ...، سابق، ص ٢٥٥.

[التوبة: ١٠٣] ﴾ وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [المائدة: ٦] ﴾، ولقد طهر الله سبحانه الصحابة جميعاً في غزوة بدر وكانوا أكثر من ثلاثمائة صحابي فقال تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ [الأنفال: ١١] ﴾، ومع هذا فلم يدّعى أياً من الصحابة والذين كان منهم أبو بكر وعمر أن التطهير وإذهاب الرجز عنهم دليلٌ على عصمتهم واستحقاقهم الخلافة ولو قال الشيعة: الآية محرّفة، قلنا: فما أدراكم أن آية الأحزاب ليست محرّفةً أيضاً؟

سادساً: وعلى فرض اختصاص الآية بالخمسة فالآية ليس فيها أن الله أذهب عنهم الرجس، لأن هذه الإرادة "أرادة شرعية"، إرادة المحبة، وهي غير "الإرادة القدرية"، يعنى: يحب أن يذهب عنكم الرجس، فالإرادة شرعيّة مثل قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا [النساء: ٢٦-٢٨] ﴾ ولذلك في الحديث نفسه أن النبي ﷺ لما جللهم بالكساء قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس، فإن كان الله أذهب عنهم الرجس، فلماذا يدعو لهم بإذهاب الرجس؟ ([1])

(١) الخميس: حقبة من التاريخ،... سابق، ص ٢٥٦

وعلى ذلك فليس هناك أي استنباطٍ منطقى يستقيم للشيعة، في استدلالهم بآيات التطهير، وذلك لأنها نزلت في نساء النبي ﷺ أولاً وأضيف إليها غيرهن بحديث الكساء، وحديث زيد بن أرقم.

استدلالهم من الحديث والسنة النبوية:

١- حديث غدير خم:

عن زيد بن أرقم قال:" قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماءٍ يُدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثم قال: "ألا أيها الناس إنما أن بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي "، فقال حُصين بن سبرة لزيد: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علىّ، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال كل هؤلاء حرم الصدقة ؟قال: نعم". (١)

وجاء عند غير مسلم كالترمذي وأحمد والنسائي في الخصائص، والحاكم وغيرهم زيادة: أن النبي ﷺ قال: " من كنت مولاه فعلىّ مولاه"، وهي زيادة وردت عن النبي ﷺ بأسانيد صحيحه (٢)، وأما الزيادات الأخرى كقول: "اللهم وال من ولاه وعاد من عاده" فهذه الزيادات صححها بعض أهل العلم والصحيح أنها لا تصحح، وأما زيادة " أنصر من نصره وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حديث دار"، فهذه زيادةٌ مكذوبة على النبي ﷺ(٣)

---

(١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علىّ... سابق،حديث ٢٤٠٨.

(٢) الترمذي: الجامع، باب مناقب على، حديث ٣٧١٣، أحمد: المسند... ج٥، ٣٤٧، الحاكم: المستدرك ج٣، ص ١١٠.

(٣) محمد ناصر الدين الألباني: السلسة الصحيحة، المكتب الإسلامي، بيروت، حديث رقم ١٧٥٠.

والشيعة بتحريفهم وتأويلهم يجعلون من هذه التأويلات وغيرها نصاً قاطعاً في إمامة عليّ، ومع هذا فلقد خرج أحد علماء الشيعة بقوله: "لم يصرّح النبي ﷺ لعليّ بالخلافة بعده بلا فصل في يوم الغدير، وأشار إليها بكلامٍ مجملٍ مشترك بين معان تحتاج إلى تعيين ما هو المقصود منها إلى قرائن"(١).

والحق الذي لا ريب فيه أن حديث الغدير، ليس فيه أي دلالةٍ على استخلاف عليّ ولا نصٍ على تعيينه بل هو تبرئةٌ له وتوّصيةٌ به وبأهل البيت، وليس أدل على شمول" أهل البيت" لغير عليّ وولده من خروج عليّ من لفظ أهل البيت في هذه الواقعة فقال: أذكركم الله في أهل بيتي، وقال " من كنت مولاه فعليّ مولاه "، فدل ذلك على شمول لفظة" أهل البيت" لعلى وولده وغيرهم.

ويبطل احتجاج الإمامية بحديث الغدير لما يلي:

١- هذا الحديث كان بمكانٍ يُدعى "غدير خم" بالجحفة، ويقع شرق رابغ بما يقرب من ٢٦ ميلاً، ويسمونه اليوم الغربة، وقد وقع فيه الحديث المشهور الذي يعتمد الشيعة عليه في إثبات أحقيّة علىّ بالخلافة، وأنه نصٌ صريحٌ عليه، واهتموا بهذا الحديث كما لم يهتموا بغيره، حتى ألّف فيه كتاب من أحد عشر مجلداً وهو كتاب" الغدير" ملأه مؤلفة بالأحاديث الموضوعة والضعيفة (٢).

٢- يوم الغدير يلي يوم عرفة التاسع من ذي الحجة، فيوم الغدير الذي يتخذه الشيعة عيداً لهم هو يوم الثامن عشر من ذي الحجة، فهذا الحديث كان بعد انتهاء حجة الوداع، والنبيّ ﷺ فى طريقة إلى المدينة، وعلى بُعد أكثر من مائة وخمسين ميلاً من مكة، وقد انتهى الحج ولم يحضر هذه الوقعة أهل مكة ولا اليمن ولا البحرين وغيرها من سائر الأُقطار التي أسلمت، ومن المعلوم أن النبي ﷺ

(١) النورى الطبرسى: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، طبعة إيران، ١٣٩٨هـ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) د/ على الصلابي: فكر الخوارج والشيعة... سابق، ص ١٦٦.

مات بعد حجة الوداع ببضعٍ وثمانين يوماً، وقد اتجه الحجيج عائدين لبلادهم وسلكوا غير طريق الغدير، ذلك أن هذا الطريق لا يسلكه سوى أهل المدينة، فإن كانت هذه الخطبة بمثابة إعلانٍ لتنصيب عليّ بالإمامة من بعد النبي ﷺ والتي هي أصل الدين وعمادهـ كما يرى الشيعة - فلماذا لم يعلن النبي ﷺ ذلك لجميع صحابته في عرفات يوم التاسع أو بمنى أو مكة قبل انتهاء موسم الحج؟ ثم لماذا لم يثبت أنه أرسل رسلاً إلى البلدان المختلفة ليأخذ البيعة لابن عمه من بعده؟ فلو كان الحديث في الإمامة، ولو كانت الإمامة بهذه الأهمية لأعلنها على جميع الحجيج في خطبته في حجة الوداع؟ والتي لم تتناول من قريبٍ ولا من بعيدٍ أي شيءٍ يتعلق بالإمامة، لأعلنها أمام ما يقارب مائة ألف صحابي.

ولا يعقل أن يقول الشيعة: بل إن الله أمره أن يبلّغ الناس بذلك يوم عرفة، لكنه امتنع خوفاً من أصحابه لهذا أنزل الله قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [المائدة: ٦٧] ﴾ لأن هذه الآية نزلت قبل حجة الوداع بمدةٍ طويلةٍ ،إذ لا يعقل أن الخالق سبحانه وتعالى يأمر نبيّه بالتبليغ بعد أن تركه ثلاثةً وعشرين عاماً لا يبلّغ إلا ما أراد، ثم قبل أن يموت يقول له بلّغ ويعاتبه - كما يرى الشيعة - وعلى ذلك فآية التبليغ لا علاقة لها بحجة الوداع وإنما نزلت قبل ذلك، ومن المعلوم للأمة جميعاً أن آخر المائدة نزولاً هو قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [المائدة: ٣] ﴾، وهي الآية التي نزلت بعرفة يوم التاسع من ذي الحجة، أيعقل أن بعدها بتسعة أيامٍ يتهم بعدم التبليغ ؟، وعلى فرض أن آية التبليغ نزلت في مرجع النبي ﷺ من الحج، وبعد التاسع من ذي الحجة، فإنه لا يمكن الاستدلال بها على إمامة عليّ للأسباب الآتية:

أولاً: أن هذا يعد اتهاماً للقرآن بالتناقض، وطعناً في النبي ﷺ واتهاماً له بعدم تبليغ دعوته، واعتقاد هذان الأمران من الكفر الصريح، فضلاً عن أن تخصيص الصحابة، من المهاجرين والأنصار بهذا الحديث، وفي هذا الزمان - على فرض خوف النبيّ من غيرهم، كما يدّعى الشيعة - يعد إثباتاً لعدالة هؤلاء الصحابة، وتزّكيةً لهم، وهويناقض اتهام الشيعة لهم، إذ لو علم النبي ﷺ مكرهم لأنكر أمر الولاية عنهم ولضاع دين الشيعة، ولكنه اختص ساكنى المدينة لعلمه بسوء ضمير المسلمين من أهل القرى الأخرى - كما يرى الشيعة - والقول بغير ذلك يعد طعناً في النبي ﷺ - ومعاذ الله - الذي يجبن ويخاف وهو يشرف على الموت من أن يعلن ما أمر بتبليغه، فضلاً عن أن يكون مغبوناً بين أصحابه فلا يعلم من يحبه، ومن يبغضه، وأيهم مسلمٌ وأيهم يظهر الإسلام، فأي بنىّ يكون وأي رسالة تلك، وعلى فرض أن حديث الغدير بتمامه يؤكد خلافة علىّ وإمامته، فنحن معاشر السنة لا ننكر أن علياً هو الخليفة الرابع الشرعي باختيار المسلمين لا بالنص، وعلى فرض وجود النص في علىّ، فلا يوجد نصٌ في الحسن والحسين وباقي الأئمة الاثناعشر، وعلى ذلك فلا دليل للإمامية الاثناعشرية وحدهم فى هذا الحديث، ويكون دليلاً للزيدية الذين يرون أن الأولى بالخلافة كان علياً والفاطمي من بعده ومع هذا يجيزون ولاية المفضول مع وجود الأفضل، ولأصبح باقي طوائف الشيعة على صوابٍ كالسبئية والكيسانية بل وحتى الاسماعيلية، فكلهم يقرون بالنص على علىّ ويكفّرون غيره، ويختلفون في باقي الأئمة، فعلى أي أساسٍ يكفرهم الإمامية؟ والنص الجلىّ في الغدير على علىّ فقط.. وبهذا تبطل نظرية الإمامة برمتها.

ثانياً: وعلى فرض أن آية التبليغ وحديث الغدير كان المراد بهما تنصيب عليٍّ بن أبي طالب الخلافة، لبطلت استدلالات الشيعة على النص عليه قبل ذلك، لاسيما قبل الهجرة في حديث جمع بنى عبد المطلب وغيره.

ثالثاً: ومما يؤكد عدم نزول آية التبليغ بعد حجة الوداع، أن نصها.. " يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس"فضمن له سبحانه أنه يعصمه من الناس إذا بلّغ الرسالة، ليؤمّنه بذلك من الاعتداء عليه، ولهذا روي أن النبي ﷺ كان قبل نزول هذه الآية يُحرس، فلما نزلت هذه الآية ترك ذلك، وهذا إنما يكون قبل تمام التبليغ وفي حجة الوداع تم التبليغ، وكان ﷺ يقول في حجة الوداع: " ألا هل بلّغت، ألا هل بلّغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم أشهد"، وقال: "ليبلغ الشاهد الغائب، فرُبّ مبلّغ أوعى من سامع " فتكون العصمة مضمونةً موجودةً وقت التبليغ المتقدم، فلا تكون هذه الآية قد نزلت بعد حجة الوداع، لأنه قد بلّغ قبل ذلك، لأنه حينئذ لم يكن خائفاً من أحدٍ يحتاج أن يُعصم منه، بل بعد حجة الوداع كان أهل مكة والمدينة وما حولها كلهم مسلمين منقادين له ليس فيهم كافر، والمنافقون مقموعون مُسرّون بالنفاق ليس فيهم من يحارب، ولا من يخاف الرسول منه ﷺ (١).

رابعاً: يزعم الشيعة أن الصحابة كتموا هذه الوصية التي كانت يوم الغدير فنقول: هل كان ﷺ يعلم أنهم يكتمون الوصية أم لا؟ فإن قلتم: نعم، قلنا: إذا الرسول ﷺ لا يريد تنفيذ الوصية لأنه ترك المسلمين الذين سيشهدون على هذه الوصية في أعظم مكان ثم أعلنها في طائفة منهم غير أمناء عليها - حسب زعمكم -، وإن قلتم: لا يعلم، قلنا: هل الله عز وجل كان يعلم أم لا؟ فإن قلتم: كان يعلم ولا شك، قلنا: فلماذا لم يأمر رسوله ﷺ أن يعلن في جموع المسلمين في يوم الحج لتقوم الحجة على كل الأمة ويضمن عدم كتمانها؟، كيف يترك سبحانه الناس الذين يصل عددهم قرابة مائة ألف يتفرقون بعد الحج ثم يأمر النبي ﷺ بأن يعلن الإمامة في فئةٍ يعلم أنهم

(١) ابن تيمية: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة، ج٢،..... سابق، ص ٣٤.

سيخونونها؟ - حسب معتقدكم -، إذن الله عز وجل لم يرد أن تنفذ الوصية([1]).

خامساً: والسبب الصحيح في وقعة الغدير يرويه بُريده بن الحصيب، قال: " أرسل خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ ليرسل له من يقبض الخمس، فجاء عليّ وقبض الخمس ثم اختار جاريةً من الخُمس ودخل بها، وقال بريده وكنت أبغض علياً ثم خرج وقد اغتسل فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا إلى النبي ﷺ، ذكرت له ذلك فقال ﷺ لبريده: يا بريده أتبغض علياً؟ فقلت: نعم، فقال النبي ﷺ لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك ([2])، فلما كانت حجة الوداع رجع عليّ من اليمن ليدرك الحج مع النبي ﷺ وساق معه الهدى([3])، وقد تعجّل ليلقى الرسول بمكة واستخلف رجلاً من أصحابه على الجند، فكسا ذلك الرجل الجند حللاً من البز، الذي كان مع على، فلما دنا الجيش من مكة خرج عليّ ليلقاهم، فإذا عليهم الحُلل، فقال لنائبه: ويلك ما هذا ؟قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس، قال: ويلك، إنزع قبل أن تنتهى به إلى رسول اللهﷺ فانتزع الحلل وردها إلى البز، فأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم عليّ ([4])، فلما اشتكى الناس علياً قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً، قال ابن كثير: إن علياَ ﷺ لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم استعمال إبل الصدقة واسترجاعهم الحلل، لما رجع الرسول ﷺ من حجته وفرغ من مناسكه، وفي طريقه إلى المدينة مر "بغدير خم " فقام في الناس خطيباً فبرّأ ساحة عليّ ورفع من قدره ونبّه على فضله ليزيل ما وقر في قلوب كثير من الناس ([5]).

---

(١) د/ أحمد الغامدي: حوارات عقلية مع الاثنى عشرية... سابق، ص ٢٨-٢٩.

(٢) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب بعث عليّ وخالد إلى اليمن، حديث ٤٣٥٠.

(٣) رواه مسلم، حديث رقم ١٢٨١.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص ٢٥٩، البيهقي: دلائل النبوة، ج٥،... سابق، ص ٣٩٨.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ... سابق، ص ٩٥

ولقد أجّل النبي ﷺ بيان أمر عليّ إلى الغدير، لأن هذا الأمر خاصٌ بأهل المدينة، ذلك لأن الذين تكلموا في عليّ من أهل المدينة، وهم الذين كانوا مع عليّ في السريّة، وغدير خم في الجحفة وتبعد عن مكة قرابة مائتين وخمسين كيلو متراً والذي يقول أنه مفترق الحجيج يهرف بما لا يعرف، لأن مجتمع الحجيج مكة، فلا يكون مفترق الحجيج بعيداً لهذا الحد (١).

سادساً: أن الاختلاف بين السنة والشيعة في مفهوم قول النبيّ ﷺ ليس في الثبوت، فالشيعة يقولون:" من كنت مولاه فعليّ مولاه "، أي من كنت واليه فعليّ واليه، والسنة يقولون: أن الموالاة هي: النصرة والمحبة وهو الصحيح، لدلالة كلمة موالاه. قال ابن الأثير: المولى يقع على الرب، والمالك، والمنعم، والناصر، والمحب، والحليف، والعبد، والمعتق، وابن العم، والصهر، .. كل هذه تطلق العرب على كلمة، "مولى" (٢).

سابعاً: الحديث ليس فيه دلالة على الإمامة، لأن النبي ﷺ لو أراد الخلافة لم يأت بكلمةٍ تحتمل كل هذه المعاني التي ذكرها ابن الأثير، ولكان الأولى أن يقول: "عليّ خليفتي من بعدي" أو " إذا أنا متّ فاسمعوا وأطيعوا لعليّ " ولكن لم يأت بهذه الكلمة الفاصلة التي تنهى الخلاف إن وجد أبداً، وإنما قال: " من كنت مولاه فعليّ مولاه" والنبي ﷺ قد أوتى جوامع الكلم... وهو من جنس قوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ مَأْوَاكُمُ النَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَاكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [الحديد: ١٥] ﴾ فسمى النار مولى لشدة الملاصقة والاتحاد مع الكفار(٣). وقال الشافعي عن حديث زيد: يعنى بذلك ولاء الإسلام كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ [محمد: ١١] ﴾ (٤)، ولو أراد النبي ﷺ لفظ الولاية

(١) الخميس: حقبة من التاريخ... سابق، ص ٢٥٠.

(٢) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ج٥، تحقيق: طاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ص ٢٢٨.

(٣) الخميس: حقبة من التاريخ... سابق، ص ٢٥١.

(٤) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص ٢٢٨، لمزيد من أدلة الشيعة فليراجع كتاب د/ السالوس: مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، ص٥٠-١٢٠.

لقال: " من كنت واليه فعلىّ واليه " والوالي من الحكم والولاية، لا من النصرة والمحبة كالمولى.

وعموماً فإن الحديث في غدير خم كان يهدف إلى التوّصية بأهل البيت، وتبرئة ساحة علىّ ورفع مكانته وهو ما لا يشك فيه أحدٌ، وتدليلٌ وتذكيرٌ بأنه من أولياء الله تجب له المحبة والنصرة والموالاة والتأييد، لا أنه الخليفة المنصوص عليه بعد النبي ﷺ.

٢- حديث الثقلين:

حديث: " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وعترتى" (١) يستدلون بهذا الحديث على أنه يجب أن يتمسك المؤمن بعترة النبي ﷺ، ثم قالوا بعد ذلك: إذا وجب التمسك بهم صاروا أولياء الأمر بعد رسول الله ﷺ وهم الخلفاء من بعده.

وهذه الشيهة يرد عليها من وجوه:

١- الحديث فيه كلام من حيث صحة ثبوته عن النبي ﷺ والثابت عند مسلم أن الأمر كان بالتمسك بكتاب الله والوصية بأهل البيت، كما في حديث زيد بن أرقم في صحيح مسلم " فأوصى بكتاب الله وحث على التمسك به ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتى، أذكركم الله في أهل بيتى، فالذي أمر بالتمسك به كتاب الله" (٢) وأهل بيت النبي ﷺ فأمر برعايتهم وإعطائهم حقوقهم التي أعطاها الله إياها(٣)..

٢- يروى صاحب " نهج البلاغة - وهو أصح كتب الشيعة المنسوبة لعلىّ - أن علياَ لما بلغه ادعاء الأنصار أن الإمامة فيهم، قال: فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله ﷺ وصى بأن يحسن إلى محسنهم

(١) رواه الترمذي: كتاب المناقب، باب مناقب أهل البيت، حديث رقم ٣٧٨٦، وفيه زيد الأنماطي وهو منكر الحديث، والحديث له أكثر من طريق من اختلاف ألفاظه ولا تخلوا جميعها من ضعف.

(٢) حديث صحيح، رواه مسلم: صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل على.. سابق، حديث رقم ٢٤٠٨.

(٣) عثمان الخميس: حقبة من التاريخ.. سابق، ص ٢٧٠

ويتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟ قال: "لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم"(١) ففي هذا النقل دليلٌ على عدالة الصحابة لاسيما الأنصار الذين أوصى بهم النبي ﷺ بنص كلام علىّ، ويقال للشيعة أيضاً وبنفس المنطق الذي وضعه علىّ بن أبى طالب: أن النبي ﷺ أوصى بأهل البيت وعترته فقال: " أذكركم الله في أهل بيتى " فلو كانت الإمامة حقاً لأهل البيت من ذرية علىّ لم تكن التوصية بهم.

٣- عترة الرجل هم أهل بيته، عترة النبي ﷺ هم كل من حُرّمت عليه الزكاة، وهم بنو هاشم هؤلاء هم عترة النبي وقيل معهم بنو المطلب بن عبد مناف(٢).

وعلى ذلك يدخل في لفظ العترة بني العباس، وبني الحسن بن علىّ، والزيدية وغيرهم لكونهم من عترة الرسول ﷺ ويصح لكل منهم أن يتمسك بهذا الحديث على شرعية ولايته وخلافته أو شرعية مطالبته وخروجه، فلا مجال إذاً لاستئثار الاثنى عشرية بهذا الحديث دون غيرهم.

٤- لا خلاف على أن إمام العترة هو علىّ بن أبى طالب، وبعده يأتي حبر الأمة ابن عباس الذي كان يرى شرعيّة خلافة أبي بكر وعمر قبل علىّ، بل إن علىّ بن أبى طالب ثبت عنه قوله: أفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر وعمر (٣) وثبت عند الشيعة أن علياً قال: "وأنا لكم وزيراً خيراً لكم منى أميراً "(٤) وما قيل أنه في علىّ قيل أصرح منه في غيره فلقد قال ﷺ "اقتدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر "(٥)،

---

(١) علىّ بن أبى طالب: نهج البلاغة... سابق، ص ٩٧

(٢) عثمان الخميس: حقبة من التاريخ،... سابق، ص ٢٧١.

(٣) صحيح: رواه البخاري: كتاب فضائل الصحابة... حديث رقم ٣٦٧١.

(٤) علىّ بن أبى طالب: نهج البلاغة.. سابق، خطبة رقم ٩٢، ص ٩٥.

(٥) رواه الترمذي: كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر، حديث رقم ٣٦٦٢، ابن ماجة: السنن ، المقدمة، باب فضائل أصحاب النبي، حديث ٨٦.

وقال: "عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ"([1])

وعلى ذلك، فإن زيادة لفظة "وعترتي" وإن كانت غير صحيحةٍ، فعلى فرض صحة الحديث السابق، فلا يعدو الأمر كونه من باب ذكر فضائل أهل البيت ومناقبهم، وهو مالا ينكره أحد، ولا يتعدى الأمر إلى وجوب اختصاص علىّ وولده بالخلافة دون سائر أهل العترة النبوية، ودون سائر الصحابة الذين صحت في فضائلهم الأحاديث الكثيرة.

٣- حديث الطائـــر:

من أهم أدلة الشيعة الإمامية: حديث "الطائر المشوي "، روى الحاكم في المستدرك عن أنس بن مالك قال: "كنت أخدم رسول الله ﷺ فقدم لرسول الله ﷺ فرخٌ مشوي، فقال: اللهم إئتنى بأحب خلقك إليك - وفي رواية وإلىّ - يأكل معى من هذا الطير، قال: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فجاء علىّ رضي الله عنه فقلت: إن رسول الله على حاجه، ثم جاء فقال ﷺ: افتح، فدخل فقال ﷺ: ماحبسك ياعلىّ؟فقال:إن هذه آخرثلاث كرات يردنى أنس، يزعم أنك على حاجه، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقلت: يا رسول الله ﷺ سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فقال رسول الله ﷺ: إن الرجل قد يحبه قومه([2]). وهذا الحديث باطلٌ سنداً ومتناً:

قال ابن الجوزي: قد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقاً كلها مظلم، وفيها مطعن([3])، وقال ابن تيمية: حديث الطائر من المكذوبات والموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل([4]) وقال ابن حجر: هو خبرٌ منكرٌ([5]).

---

(١) رواه أبو داود: السنة، كتاب السنة، باب لزوم السنة، حديث رقم ٤٦٠٧.

(٢) الحاكم النيسابوري: المستدرك، ج٣،.. حديث ضعيف السند والمتن، ص ١٣٠.

(٣) على الصلابي: فكر الخوارج والشيعة،.. سابق، ص ١٧٩.

(٤) ابن تيمية: منهاج السنة، ج٤،.. سابق ص ٩٩.

(٥) أحمد بن على بن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، طبعة أولى، ١٣٣٠هـ، ص ٣٣٦.

فقد روى هذا الحديث بأسانيد لا تخلوا من ضعف، بالإضافة إلى كثرة الروايات المسندة لأنس بن مالك ﷺ وعدم صحة سند واحد منها، أمر يدعو للعجب والدهشة، فأين أصحاب أنس من هذا الحديث وقد صحبوه السني الطوال، لم نر أي واحدٍ منهم قد روى هذا الحديث، وهم من هم في الثقة والضبط، كأمثال الحسن البصري، وثابت البناني وحميد الطويل، وحبيب بن أبى ثابت، وبكر بن عبد الله المزنى، وأسعد بن سهل بن حنيف، وإسحاق بن عبد الله بن أبى طلحه، وأبان بن صالح، وإبراهيم بن ميسرة وغيرهم كثير ممن يروى عن أنس ولا يعرف، قال ابن كثير: ثم وقفت على مجلدٍ كبير في رده وتضعيفه سنداً ومتناً للقاضي أبى بكر الباقلاني (١)

وأما بطلان متنه وسقوط الاستدلال به فللأسباب التالية:

١- أن راوي الحديث هو" أنس بن مالك" وهو صحابي، وليس من السبعة الذين بقوا على الإيمان بعد رسول الله ﷺ وفق وجهة نظر الروافض، وعلى ذلك فهم يكفّروه، فلا مجال إذا لقبول روايته وحديثه عندهم.

٢- في الرواية التي تقول: "اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك": تؤكد أن الحديث موضوع، ذلك أن المعلوم للمسلمين قاطبةً شيعةً وسنة، أن أحب الخلق إلى الله تعالى هو النبي ﷺ نفسه، فلا يمكن أن يصدر هذا القول من النبي ﷺ وإلا لقال: أحب خلقك إليك بعدى مثلاً. وهو لم يقل، وفي الرواية الأخرى التي أَضافت و"إلىّ" فإما أن يكون النبي ﷺ يعرف انه علىّ، فلا يكون هناك جدوى من الإبهام، ولقال: أئتنى بعلىٍّ بدلاً من أن يترك المجال لأنس ليتمنى، وإما أن يكون النبي ﷺ لا يعلم فعلاً من هو أحب الخلق إلى الله وإليه، وينتظر حتى يختار الله من يشاء، فتبطل دعوى النص على علىٍّ بالكلية وتبطل

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى، ١٤٠٣هـ، ص ٣٥٤.

أحاديث ولايته قبل الهجرة، لأن الحديث مدنيّ طبعاً، وحتى عهده لا يعلم النبيّ من أفضل الخلق.

٣- ولاية أمر المسلمين وتصريف شئونهم لا تقوم على من تحب الجماهير، بل على من يكون أصلح لإدارة شئون الدولة، وإدارة ورعاية مصالح الرعيّة، فالنبي ﷺ رغم حبه لأبي بكروعمر، أمر عليهما عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل وذلك لبراعة عمرو فى شئون الحرب والكرّ والفرّ.

٤- هذا الحديث باطل أيضاً من ناحية العقل، وذلك أن معناه: أن أنس حاول قدر استطاعته أن يمنع قضاء الله وقدره وذلك بمحاولته منع علىّ من الدخول على النبي ﷺ فيكون بذلك قد عصى الله ورسوله وعارض أمرهما - وحاشا قدره - فكيف يقابل النبي ﷺ هذه المعصية لأمر الله بهذا الهدوء؟ ومن المعلوم أن النبي ﷺ لم يكن يغضب لنفسه، وإنما كان غضبه، ان تنتهك محارم الله، وكيف يبقى النبي ﷺ على أنس يخدمه بعد هذا العصيان والمعارضة الواضحة ؟، علماً بأن أنس كان صغير السن، وكان يتيماً، فكيف يختار خاتم النبيين خادماً لا يطيع أمره؟ فضلاً عن أن اشتهار هذا الأمر في حينه - على فرض صحته - أليس مسوّغاً لغيره من الصحابة، أن يعارض النبي ﷺ ويخرج على أمره؟ ولكن هذا لم يحدث ولم يثبت على مرّ الحقبة النبوية، أن تعمّد أحدٌ من الصحابة أن يعصى أمر رسول الله ﷺ أو يعارضه، وذلك لسببٍ بسيط وهو أن من يتعمد عصيان النبي ﷺ، سيخرج قطعاً من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر، ولا يصح أن يطلق عليه لفظ "صحابي"، ولكن هذا لم يحدث فدل ذلك على بطلان هذه القصة عقلاً، وإلا كانت طعناً في النبي ﷺ الذي قبل أن يستأثر في بيته ويكافئ من يعصى الله ويعارض قضاءه - معاذ الله من ذلك.

٤- حديث "أنا مدينة العلـم وعلـي بابهـا":

والأحاديث الموضوعة في هذا الباب كثيرةٌ جداً، ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: " أنا مدينة العلم وعلي بابها" وهذا الحديث لا يثبت عن النبي ﷺ متناً ولا سنداً.

فمن ناحية السند: فهذا الخبر مطعونٌ فيه، إذ أنكره البخاري، وقال عنه ابن معين: لا أصل له، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وقال النووي والذهبي: إنه موضوع(١)، ويقول الألباني عن الحديث السابق: أنه موضوع، رواه العقيلي في الضعفاء، وابن عدى في الكامل، والطبراني في الكبير والحاكم عن ابن عباس ورواه ابن عدى، والحاكم عن جابر رضي الله عنه(٢)، وكذلك قال ابن حبان: هذا شئ لا أصل له (٣)، وقال أبو زرعة الرازي عنه: كم من خلقٍ افتضحوا فيه (٤).

من ناحية المتن: فهناك دلائل كثيرة على بطلان متن الحديث السابق منها:

١- أن العالم لا يقال له مدينة العلم، لأن المدينة محدودةٌ بل يقال: بحر العلم، سماء العلم وأمثالها (٥).

٢- لو صح أن علياً هو الباب للعلم لكان ذلك دليلاً قاطعاً على استحقاقه للرسالة النبوية لا الرسول ﷺ.

٣- إذا كان علىّ بهذه الدرجة والمكانة، فهل يستطيع أن يبلغنا عن ما كان يدور في حجرات بيت النبي ﷺ وما يتعلق بعشرة ﷺ لنسائه، وما كان يرويه لنا مواليه ﷺ وخدمه؟!

---

(١) د/ على الصلابي: فكر الخوارج والشيعة،... ص ١٨٢، نقلاً عن الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، ص ٧١، رقم ٢٥٧.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني: ضعيف الجامع الصغير، ج٢، المكتب الإسلامي، دمشق، طبعة ثانية، ١٣٩٩هـ، ص ١٣، ١٤١٦.

(٣) ابن حبان: المجروحين، ج٢، تحقيق محمد إبراهيم زيد، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، بدون تاريخ، ص ١٥١.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١١، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ص ٢٠٥.

(٥) عثمان الخميس: حقبة من التاريخ... سابق، ص ٢٧٩.

٤- الحديث يتحدث عن الفضائل، وكم من حديثٍ تحدث فيه النبي ﷺ عن فضائل أصحابه، بما فيهم السبعة الذين يخلّصهم الشيعة، فلقد قال ﷺ عن سلمان الفارسي: " سلمان منا أهل البيت "، فهل في هذا دليل على استحقاق سلمان أن يكون من الأئمة الاثنى عشر لدى الإمامية؟ فضلاً عن أن الحديث لا يتكلم عن الولاية والإمامة واستحقاق الخلافة، وإنما يتحدث عن ارتفاع قدره في العلم فلا يعتبر ذلك دليلاً على النص على إمامة علىّ وولده من بعده.

والحق أن الرافضة أكثروا من وضع الأحاديث على النبي ﷺ ليثبتوا حق الأئمة في الولاية بأي شكل ومهما كلّفهم الأمر، ويعترف الكاتب الشيعي ابن أبى الحديد بأثر الشيعة في وضع الأحاديث لتأييد منهجهم في الإمامة، فيقول: " إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم، فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة، وضعت لصاحبها "أبي بكر" أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث.. فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية، أوسعوا في وضع الأحاديث، ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسباه، ولقد كان في فضائل علىّ الثابتة والصحيحة وفضائل أبى بكر المحققة المعلومة ما يغنى عن تكلف العصبية" (١).

٥- حديث الدار:

من الأحاديث التي يستدل بها الاثنى عشرية على "نصية الإمامة"، حديث الدار، حيث يرى الشيعة أن رسول الله ﷺ نص على إمامة علىّ منذ بداية البعثة، حيث قالوا: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [الشعراء: ٢١٤] ﴾ قال علىّ: دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علىّ إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أن متى

(١) ابن ابى الحديد:شرح نهج البلاغه، ج١١، ....سابق، ص٥٠.

أبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليّ حتى جاء جبرائيل، فقال: يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فقال النبي لعليّ: فاصنع لنا صاعاً من الطعام واجعل عليه رجل شاه وإملأ لنا عساً من لبن، واجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلّغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب... وبعد أن أكلوا وشربوا.. فلما أراد الرسول أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فقال: الغد يا عليّ، إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم ولم أكلمهم، فعُدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إليّ، فقال: ففعلت، ثم جمعتهم... ثم تكلم رسول الله فقال: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتى فيكم، قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت - وإنى لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه، قال: اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانياً، فصمتوا، فقال عليّ: أنا يا رسول الله فقال: اجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثاً فلم يجبه أحدٌ منهم، فقام عليّ فقال: أنا يا رسول الله، فقال: اجلس أنت أخي، وفى رواية انه بعد المرة الأولى أخذ برقبته وقال: إن هذا أخي ووصيى وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع... ([1])

وهذا الحديث باطلٌ سنداً ومتناً - وعلى فرض صحته فهو دليلٌ على الشيعة وليس لهم.

---

(١) المراجعات لعبد الحسين شرف الدين: المراجعة ٣٥٠/١ من كتاب أبو مريم بن محمد الأعظمي: الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات، ذكره الطبري،: تاريخ الأمم، ج٢، ص ٦٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢، ص ٥٠.

أما سنداً: ففي سنده عبد الغفار بن القاسم، وعبد الله بن عبد القدوس، فأما عبد الغفار فهو متروك ولا يحتج به، قال عنه على بن المدينى: كان يضع الحديث، وقال ابن معين([1]) ليس بشئ، وقال البخاري: ليس بالقوى عندهم - أي عند علماء الجرح والتعديل، وقال عنه ابن حبان: يقلب الأخبار ولا يجوز الاحتجاج به، تركه أحمد وابن معين، وقال النسائي: متروك الحديث([2])، وليس عبد الله بن عبد القدوس أحسن حالاً من سابقه، بل هو مجروحٌ عند عامة علماء الحديث، فقال النسائي: ليس بثقة، وقال الدار قطنى: ضعيف([3]).

وأما متناً: فالحديث باطلٌ للأسباب التالية:

١- "الاثناعشرية طالما أدعوا النص الصريح على خلافة علىّ، وأنه هو الوصىّ والمستحق الوحيد لهذا المنصب، وأن النصوص متضافرة في إثبات ذلك وهذا الحديث يدحض قولهم، إذ فيه أن النبي ﷺ دعا قومه لنصرته، وأن من يقبل ذلك فسيصبح أخاه ووصيه وخليفته من بعده، ولم يخص علياً بذلك بل وأعرض عنه ثلاث مرات، ولما لم يجد ناصراً غير علىّ قال له ما قال، وهذا يدل على أن علياً لا يستحق هذا المنصب ابتداءاً، وأن النبي اضطر مع إحجام قومه أن يجعل هذا الأمر في علىّ، فهل هذا يتوافق مع ما يدّعيه القوم من أن علياً منصوص عليه من قبل السماء " ([4])

٢- هذا الحديث يؤكد بطلان عقيدة "النص على الإمام" وأنه منصوص عليه من قبل الله تعالى، فلقد دعا النبي ﷺ قومه - وهو خاتم المرسلين والوحىّ بينه وبين السماء متصل - إلى الإيمان بالله وحده، ولم يدعهم إلى الإيمان بولاية علىّ، وفي المقابل أن من يؤمن يكن

---

(١) ابن حبان: المجروحين... سابق، ص ١٣، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣... سابق، ص ٣٨.

(٢) النسائي: الضعفاء والمتروكين.. سابق، ص ٢١٠.

(٣) محمد بن عثمان الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: على البجاوى، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، طبعة أولى ١٣٨٢ هـ ، ص٣٢٨.

(٤) محمد سالم الخضر: ثم أبصرت الحقيقة... سابق، ٢٢٤.

أخاه ووصيّة وخليفته، فدل ذلك على عدم وجود نصٍ أو أمرٍ من الله بولاية علىّ أصلاً، وإلا لو كان هناك النص عليه، فما الحكمة من دعوتهم ومساومتهم بأن الإيمان بالله يساوى الملك والخلافة ؟، وماذا كان الموقف لو أجاب رُبعهم مثلاً أي عشرة، فهل كانوا سيكونون هم الأئمة بدلاً من علىّ وأولاده؟ فإن قيل: وإن آمنوا لن يكونوا أئمة، قلنا: كذّبتم بذلك نص رسول الله ﷺ الذي وجهه إلى بني عبد المطلب وأبطلتم شرطه عليهم، فإذا قالوا: بل لن يؤمنوا، قلنا: لو علم النبي ﷺ عدم إيمانهم لما كان هناك جدوى لدعوتهم أصلاً، فضلاً عن كونه كيف يساومهم على ما هو حق لعلىّ ؟، كما أن القول بعدم إيمانهم كذبٌ وتلفيّق فلقد كان من السابقين للإسلام عمه حمزة الذي آمن ولم يكتمل عدد المسلمين أربعين رجلاً وهذا يقره الشيعة أنفسهم، وتأخر إسلام العباس، الذي أصبح من حق أحفاده أن يدّعوا أن لهم حقاً منصوصاً في الإمامة بالادعاء بأن العباس، كان يضمر الإيمان والإسلام ولكن يخشى قومه، فيكون بذلك قد أصابه دعاء النبي ﷺ، فضلاً عن أن حمزة وجعفر وعبيده بن الحارث استجابوا وأسلموا ودفعوا أرواحهم في سبيل هذا الدين.

٣- لم يظهر من هذه الدعوة لبنى عبد المطلب، أنها دعوةٌ للإسلام بل هي دعوة لتنصيب علىّ بالخلافة، مع أن النبي ﷺ أجلسه ثلاث مرات مما يؤكد أنه لم يكن المقصود وإلا لقبل منه في أول مرة، ومن العجب أن الرواية تذكر عدم قبول أحدٍ منهم للإسلام أصلاً إلا أن النبي ﷺ يأمرهم بالسمع والطاعة لعلىّ من بعده وأنه خليفته، فهل أجابوه في الأولى حتى يقتنعوا ويسلّموا بالثانية؟ فهم لا يقرون بالإسلام أصلاً، فهم في وادٍ وكلام النبي ﷺ في وادٍ آخر، فهم لا يقبلون الأصل، فكيف يناقشهم في الفرع؟ فضلاً عن صغر سن علىّ في ذلك الحين.

٤- ومما يؤكد كذب الرواية أنها في البداية تحاول إظهار النبيّ بصورة من يتأذى بأي أمرٍ يطلبه المولى، منه، حتى الدعوة إلى الإسلام فيريد أن يمتنع عن دعوة قومه - وهي مخالفةٌ لمقتضيات العقل ونواميس الأنبياء جميعاً ولا يستجيب إلا خوفاً من العذاب الذي توعده به جبريل، وهذا قدحٌ في النبي ﷺ من اعتقده كافرٌ قطعاً.

٥- ومن أدلة الكذب أن بني عبد المطلب لم يبلغوا أربعين رجلاً حين نزلت الآية، فإنها نزلت بمكة في أول الأمر وبنو عبد المطلب كانوا كالآتي: أبو طالب - الغيداق - قثم - حجل - المقوّم - ضرار - العباس - حمزة - عبد الكعبة - الزبير - عبد الله - الحارث، والذي أدرك بعثة النبي ﷺ أربعة فقط هم: أبو طالب وأبو لهب والعباس وحمزة أخو النبي في الرضاعة أما ذريتهم:

فحمزة: كان له ذريةً صغاراً لا عقب لهم، والغيداق: لا عقب له، قثم: مات صغيراً، حجل: له ولد يقال له: مرّة، المقوّم: لم يعقب ذكوراً، ضرار: لم يعقب، عبد الكعبة: لم يعقب، الزبير: له ولد اسمه عبد الله ولم يعقب، والحارث وله سبعة أولاد: أبو سفيان وربيعه، ونوفل وعبد شمس وعبد الله وأميه وعبيده([1]).

وأما أبو طالب، فقد كان له أربعة بنين: طالب وعقيل وجعفر وعلىّ، وطالب لم يدرك الإسلام وأدركه الثلاثة، فآمن علىّ وجعفر في أول الإسلام، وكان إسلام عقيل متأخراً، وأما العباس فبنوه كلهم صغار إذ لم يكن فيهم بمكة رجل، ذلك أن أكبر أولاده الفضل وقد ولد بعد البعثة بخمس سنوات، وهب أنهم كانوا رجالاً فهم: عبد الله وعبيد الله والفضل، أما قثم فولد بعدهم، وولد عبد الله في الشعب بعد نزول الآية السابقة، وكان له في الهجرة ثلاث

(١) عثمان الخميس: حقبة من التاريخ...، ص ٢٨١

سنين أو أربعة ولم يولد للعباس في حياة النبي إلا الثلاثة الكبار أما قثم وغيره فسائرهم ولد بعده، وأبو لهب كان له ثلاث أبناء: عُتبة وعتيبة ومعتب([1])

٦- حاول الشيعة بحديثهم مدح علىّ، فقدحوه وذمّوه، وأظهروه في صورة الطامع الطامح إلى الخلافة والإمامة، حيث لم يذكروا أنه قال: "أنا أؤمن بك وأطيعك" أو "أنا على دينك"، بل ذكر الشيعة أنه قال: "أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه"، فلو كان علياً منصوصاً عليه من قبل الله تعالى، وأنه قد أوصت به الكتب السماوية السابقة - كما يدّعى الشيعة - لما احتاج أن يطلب الأمر لنفسه، لأنه سينتهي إليه لا محالة، وكان الأحرى به أن يُظهر الزهد في الأمر، وانه يصدق ابن عمه ويؤمن بالله، دون حاجة إلى مكافأةٍ دنيوية، أو قبول مساومة، فهذه الرواية تظهره بأنه ما قبل الإسلام إلا لهذا الشرط، وحاشا قدره رضي الله عنه أن يكون كما اتهمه الرافضه.

٧- اتفق أهل الحديث على صحة رواية أخرى وثبوتها تتعلق بهذه الآية: أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [الشعراء: ٢١٤] ﴾، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادى: يا بني فهر، يا بني عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال: "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدّقي؟ "قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: "فإنى نذير لكم بين يدي عذاب شديد "، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا([2])،

٨- الشيعه يزعمون ان أبا طالب كان نبيا أو وصيا أو مؤمنا على اقل حال، والمفترض انه عرض عليه الاسلام في هذه الجلسه فهل قبل

---

(١) ابن تيمية: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة، جمع: محمد مال الله، ج٢،.. سابق، ص ١٣.

(٢) البخارى: صحيح البخاري، كتاب التفسير، ج ٦، ص ١١١ . ، الترمذى:كتاب التفسير، ج٥، ....سابق، ص١٢١.

الاسلام أم رفضه؟ لواقالوا: رفضه، قلنا: اذا هو كافر فلم تغالون فيه؟ وان قالوا: آسلم، قلنا لعله الأولى بالأمر وليس عليا؟؟وعلى ذلك فهذا الحديث كذب ولا يقوم عليه استنباطٌ سليم.

٦- حديث الإثنى عشر إماماً.

يستدل الشيعة كثيراً بحديث الاثنى عشر، وله ألفاظٌ عدة في الصحيحين وغيرهما، منها: "يكون اثناعشر أميراً كلهم من قريش"(١)، "لا يزال الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنى عشر خليفة، كلهم تجتمع عليهم الأمة"(٢).

ونحن نرى أنه: ليس في الحديث ما يدل على النص على أئمة الجعفرية الاثناعشر إلا العدد، والذي يسهل ادعاؤه من بعد ثبوت صحة الحديث، وقد وردت قيود في الحديث تقطع بعدم دلالتها على الأئمة الاثناعشرية للشيعة:

١- الحديث يتحدث عن اثنا عشر خليفةٍ من قريش، ولم يتحدث عن اثنا عشر خليفةٍ من أبناء علىّ وولد الحسين فقط.

٢- الحديث يتكلم عن خلفاءٍ قرشيين، اجتمع عليهم الناس، وصار الإسلام فى عهدهم عزيزاً في منعه. وقد ثبت تاريخياً أن تولى الخلافة أكثر من اثنا عشر خليفة من قريش، إلا أننا نرى أن من كان الإسلام في عهدهم في عزة والفتوحات الإسلامية لم تنقطع وتغزو العالم شرقاً وغرباً في عهدهم. هم: أبو بكر الصديق - عمر بن الخطاب - عثمان - علىّ- الحسين بن على - معاوية بن أبى سفيان - يزيد بن معاوية –عبد الله بن الزبير - عبد الملك بن مروان - الوليد بن عبد الملك - سليمان بن عبد الملك - عمر بن عبد العزيز والذي ضرب به المثل في العدل والذي توفى على رأس المائة الثانية للهجرة عام (١٠١هـ) والذي كان يكيل في عهده المال للناس بالمكيال والذي بعد وفاته بدأت الدولة الأموية في الضعف والانهيار

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، ...سابق، حديث ١٨٢١.

(٢) رواه أبو داود: في سنن أبو داود، حديث ٤٢٧٩.

إلى أن سقطت عام ١٣٢هـ ثم بدأ العهد العباسي الأول، فيحتمل أن يكون المراد أن الإسلام كان عزيزاً بانتشار كلمته واتساع رقعته وأرضه مع الفتوحات الإسلامية العظيمة شرقاً وغرباً، ولقد ثبت تاريخياً أن العباسيين لم يزيدوا كثيراً على ما فتحه الأمويين من البلدان، وأن فيهم الفاتحين كهارون الرشيد، "وهو "قرشي" ومنهم من كان في روعة كعمر بن عبد العزيز " كالمهتدى" وهم قرشيون.

٣- الحديث ليس فيه حصرٌ لعدد الأئمة، بل هو إخبارٌبإن الدين يكون عزيزاً وقت حكمهم، والشيعة يرون أن الدين لم يكن عزيزاً أبداً في خلافة من سبق، بل كان أئمتهم مستترين خائفين يعملون بالتقّيه، ويرون أن الأمر كان فاسداً زمن أبي بكر وعمر وعثمان، بل إن علياً عندهم كان لا يستطيع أن يظهر الدين الصحيح بل كان يعمل بالتقيّه، فما استطاع أن يظهر القرآن الصحيح ولا منع صلاة التراويح ولا أحل زواج المتعة(١)، كما أن ولاية الأئمة عندهم سرية، فعن الرضا أنه قال: ولاية الله اسرّها إلى جبرائيل، وأسرّها جبرائيل إلى محمد وأسرّها محمد إلى علىّ وأسرّها علىّ إلى من شاء، ثم أنتم تذيعون ذلك، من الذي أمسك حرفاً سمعه"(٢)

٤- الحديث عن خلفاءٍ اثنى عشر تجتمع عليهم الناس، وأئمة الشيعة الاثناعشر لم يلى الخلافة منهم سوى اثنين، والباقين عاشوا بالتقيّة واختفى آخرهم، فلا دليل إذاً على اجتماع الناس عليهم، ولا دليل في الحديث على كونه يشير إلى الأئمة الاثناعشر إلا من ناحية العدد فقط، وهو غير مقبول، فلقد قال النبي ﷺ: "في أمتي اثني عشر منافقاً"(٣)

---

(١) عثمان الخميس: حقبة من التاريخ... سابق، ص ٢٧٥.

(٢) الكلينى: أصول الكافي، ج٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان، ص ٢٢٤.

(٣) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين، حديث رقم ٢٧٧٩.

٧- حديث أنت منـّي وأنا منـك:

حديث صحيح رواه البراء بن عازب، أنه: لما تنازع علىّ وجعفر وزيد في ابنه حمزة، فقضى بها النبي ﷺ لجعفر لأن خالتها كانت تحته، وقال لعلىّ: "أنت منى وأنا منك "، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخُلقى، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا"(١).

- والحديث ليس فيه أي دلالةٍ على استحقاق علىّ للإمامة أو الخلافة بعد النبي ﷺ، وإنما هو في بيان فضله وطاعته للنبي ﷺ وسيره دائماً على هداه وخطاه، ولو أن الأمور تفسّر بهذه السطحية لكان جعفر أولى بالخلافة من علىّ لكونه مشابهاً للنبي ﷺ في الِخلقة والخُلق، وكذلك زيد حيث قال النبي ﷺ له:أنت مولانا، وهو صريح في الولاية كما يدّعي الاثنى عشرية، فإما أن نأخذ الدليل كله أو ندعه كله، فلا نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض، فضلاً عن أن الحديث رواه البراء بن عازب، والشيعة يكفّرون الصحابة فكيف يقبلون رواياتهم.

وقول النبي ﷺ لعلىّ: "أنت منى وأنا منك" ليس من خصائصه بل قال ذلك للأشعريين وقاله لجليبيب، وإذا لم يكن من خصائصه، بل شاركه في ذلك غيره ممن هو دون الخلفاء الثلاثة في الفضيلة لم يكن دالاً على الأفضلية ولا على الإمامة(٢).

ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: "إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أوقلت نفقة عيالهم في المدينة جمعوا ما كان معهم في ثوب واحد ثم قسموه بينهم بالسوية، هم منى وأنا منهم"(٣)

---

(١) حديث صحيح: رواه البخاري: كتاب الصلح، باب: كيف يكتب هذا ما صالح عليه فلان بن فلان... ج٣، ص ١٨٤، كتاب المغازي: باب عمرة القضاء... ج٥، ص ١٤١ -١٤٢، كتاب الجزية والموادعة ج٤، ص ١٠٣.

(٢) ابن تيمية: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة... سابق، ص ٣٩.

(٣) حديث صحيح: رواه البخاري، كتاب الشركة، ج٣، ص ١٣٨، رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة..، ج٤، ص ١٩٤٤.

وكذلك عن أبى برزه الأسلمي قال: " كنا مع النبي ﷺ في غزوةٍ له، فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه هل تفقدون من أحدٍ؟ قالوا: نعم فلانا وفلانا، فأعاد السؤال فقالوا: لا. فقال: لكنى أفقد جليبياً فاطلبوه فطلبوه في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه: فقال: " قتل سبعة ثم قتلوه هذا منى وأنا منه، هذا منى وأنا منه"(١).

٨- حديث رد الشمس على علىّ:

يروى الشيعة عن جابر وأبو سعيد الخدري: " أن رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل يوماً يناجيه من عند الله، فلما تغشاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين، فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلى علىّ العصر بالإيماء، فلما استيقظ النبي ﷺ قال له: سل الله يرد عليك الشمس لتصلى العصر قائماً، فردت الشمس فصلى العصر قائماً"

وحدث ذلك معه مرةً أخرى: حيث قالوا: لما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثيرٌ من أصحابه بتعبير دوابهم، وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر، وفات كثيرٌ منهم، فتكلموا في ذلك فنسأل الله رد الشمس فردت .

ونظمه الحميري فقال:

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتتبلّج نورها في وقتها للعصر هوت هُوىّ الكوكبِ
وعليه قدردت ببابل مرةً أخرى وما ردت لخلقٍ معرّب

وهذا الحديث ليس فيه ما يدل على اختصاص علىٍّ وولده بالإمامة لبطلان سنده ومتنه. وذلك لما يلى:

١- قال ابن تيمية: لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذبٍ موضوع (٢) كما ذكره ابن الجوزى في كتاب

(١) حديث صحيح: رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل جليبيب حديث، رقم ٢٤٧٢.
(٢) ابن تيمية: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة، ج٢، ... سابق، ص ٦٥.

الموضوعات([1])، أما الحديث الثاني ببابل فلا ريب أنه كذبٌ وانشاد الحميرى لا حجة فيه، لأنه لم يشهد ذلك والكذب قديم، فقد سمعه فنظمه، وأهل الغلو في المدح والذم ينظمون مالا تتحقق صحته، لاسيما والحميرى معروف بالغلو. قال عنه ابن حجر: كان رافضياً خبيثاً، وقال الدارقطنى: كان يسب السلف في شعره ويمدح علياً ﷺ، وعدّه الشهرستاني من الكيسانية ([2]).

٢- ورد في الصحيحين "أن نبيّاً من بني إسرائيل غزا، فدنا من القرية حتى صلى العصر قريباً من ذلك فقال للشمس أنت مأمورةٌ وأنا مأمور اللهم احبسها علىّ شيئاً، فحبست عليه حتى فتح الله عليه "([3]) ولا يجوز قياس هذه المعجزة على ما يدّعونه لعلىّ وذلك لأن الشيعة لا يأخذون بالقياس أصلاً، ولأن يوشع بن نون لم تردّ له الشمس ولكن طوّل له النهار وتأخر الغروب، وهذا قد لا يظهر للناس فإن طول النهار وقصره لا يدرك، ونحن إنما علمنا وقوفها ليوشع بخبر النبي ﷺ ([4]).

٣- على فرض صدق هذه الرواية، فليس فيها ما يدل على اختصاص علىّ بالولاية والإمامة، وذلك لأن هناك من الصحابة من تحقق له العديد من المعجزات على يد النبيّ، فقد رد النبي ﷺ عين قتادة بعد أن فُقئت وسالت على خدّه، واجتمع أصحاب الخندق في بيت جابرٍ على مائدة لا تكفى إلا لبضعة نفرٍ، فهل هذا يعد دليلاً على أولويتهم بالخلافة؟

٤- إن غروب الشمس يعدّ إيذاناً بانتهاء وقت صلاة العصر، وابتداء صلاة المغرب، وعلى ذلك فيكون قد خرج الوقت المضروب لصلاة العصر، فالمُصلّى بعد ذلك لا يكون مصلياً في الوقت الشرعيّ حتى ولو عادت الشمس، وما الحكم في ذلك لمن كان صائماً وافطر هل مع عودة الشمس

---

(١) ابن الجوزي: الموضوعات، ج١،... سابق، ص ٣٥٥ -٣٥٧.

(٢) ابن حجر: لسان الميزان، ج١، ص ٤٣٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١، ص ١٧٣، الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ١٣٣.

(٣) صحيح: رواه البخاري في كتاب فرض الخمسج٤، ص ٨٦، كتاب النكاح.. ج٧، ص ١٢، رواه مسلم: كتاب الجهاد والسير.. ج٣، ص ١٣٦٦.

(٤) ابن تيمية: الإمامة، ج٢،... سابق، ص ٧٠.

يكون إفطاره باطلاً؟ فإن قالوا: صومه غير صحيح لإفطاره قبل الميعاد، قلنا: كيف وقد أكدت روايتكم أن الشمس عادت بعدً الغروب، وإن قلتم: صومه صحيح قلنا: كيف وقد عادت الشمس للبزوغ مرةً أخرى أم أن عودة الشمس مرةً أخرى لم يكن أمراً حقيقياً؟ وما حكم من صلى المغرب في هذا اليوم وبعد أن فرغ وجد الشمس قد عادت، فهل يعيد الصلاة مرة أخرى أم يسقط عنه أدائها مرة أخرى؟ وماذا عمن تكاسل عن صلاة العصر حتى خرج وقتها، أيستفيد هو الآخر من عودة الشمس مرة أخرى، فيؤديها ولا يعاقبه ربه لتكاسله كرامةً لعليّ؟ إن هذه التساؤلات التي لا تجد ردوداً تؤكد عدم صحة الواقعة وكذب مدّعيها، إذ لو حدثت مثل هذه المعجزة لرواها أكثر من راوي ولتناقل أخبارها أصحاب التاريخ.

٥- أما قصة رد الشمس ببابل فهي واضحة الكذب، إذ أننا نحن والشيعة نتفق على أن النبي ﷺ أفضل من عليّ

وصحبه، ومع ذلك في غزوة الخندق قال لأصحابه ﷺ: "لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة وفاتت النبي ﷺ صلاة العصر يوم الخندق فصلاها قضاءً، هو وأصحابه ولم يسأل المولى تعالى أن يرد الشمس"

فهؤلاء الذين كانوا مع النبي ﷺ صلوا العصر بعد الغروب وليس عليّ بأفضل من الرسول ﷺ فإذا صلاها هو وأصحابه معه بعد الغروب، فعليّ وأصحابه أولى بذلك فإن كانت الصلاة بعد الغروب لا تجزئ أو ناقصة تحتاج إلى رد الشمس كان رسول الله ﷺ أولى برد الشمس (١)، وإن كانت كاملةً مجزئةً فلا حاجة إلى ردها، كما أن تفويت الصلاة بمثل هذا، إما أن يكون جائزاً، وأما أنه لا يجوز، فإن كان جائزاً لم يكن على عليّ إثمٌ إذا صلى العصر بعد الغروب، فالنبي نفسه لم ترد له الشمس وكذلك لم ترد لسليمان لما توارت بالحجاب، وقد نام النبي ﷺ ومعه عليّ وسائر الصحابة عن الفجر حتى طلعت الشمس ولم ترجع لهم إلى الشرق، وإن كان التفويت محرماً

(١) ابن تيمية: الإمامية، ج٢،... سابق، ص ٧٥.

فتفويت العصر من الكبائر وعلىّ قد روى عن النبي ﷺ " شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملأ الله أجوافهم وبيوتهم ناراً" (١).

٩- حديث استخلاف علىّ على المدينة في غزوة تبوك :

في غزوة تبوك استخلف النبي ﷺ على المدينة عليّاَ، فوجد المنافقون فرصةً لإحداث الفرقة والضغينة في صدور المسلمين في هذه الظروف الصعبة وأخذوا يبثون سمومهم وحقدهم، فأخذوا يتكلمون عن علىّ بما يسئ إليه، فقالوا: ما تركه إلا لثقله عليه.

عند ذلك أدرك علىّ الجيش وأراد الغزو معهم قائلاً: " يا رسول الله اتخلفنى في النساء والصبيان، فقال ﷺ: ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدى"(٢).

وليس في هذا الحديث ما يستدل به على كون النبي ﷺ أشار إلى أن علياً هو الخليفة من بعده، والرد على هذا الادعاء من وجوه: -

١- أن السبب في الحديث هو طعن المنافقين في علىّ، فبيّن النبي ﷺ مكانته وفضله وكذّب المنافقين، ولعل تصرف علىّ نفسه يؤكد عدم وجود أي نصٍ سابقٍ على غزوة تبوك والتي كانت عام ٩هـ، إذ لو كان أمر ولايته مشهوراً كما يدّعي الاثناعشرية لما قال المنافقون ما قالوا، ولما شك علىّ في استخلاف النبي ﷺ له فلحقه وهو يبكى وطلب البيان، لأن الولاية ركن من الدين وقد أظهرها النبي لجميع الناس، كما يدّعي الشيعة، وإذا كان علىّ هو وصيّ النبي ﷺ وخليفته، كان من الطبيعي والمنطقي أن يخلف النبي ﷺ على المدينة ليكون قائماً بأعمال النبي ﷺ لحين رجوعه، ولما كان من الطبيعي سؤال علىّ عن

(١)روى عن علىّ في البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة، ج٤، ص ٤٣، وعنه في مسلم: كتاب المساجد، ج١، ص ٤٣٦.

(٢) حديث صحيح. رواه مسلم... رقم ٢٤٠٤، رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علىّ، حديث ٣٧٠٦.

سبب استخلافه، بل إذا كان هناك نصٌ على استخلاف علىّ منذ البعثة وقبل الهجرة لكان من اللازم أن يكون عليّاً هو من سيخلفه النبي ﷺ دوماً في كل غزواته، فيكون أقرب ما يكون إلى نظام ولاية العهد في الأنظمة الملكية ولكنه لم يفعل.

٢- لقد استخلف النبي ﷺ على المدينة غير علىّ بن أبي طالب، ففي غزوة بدر استخلف عبد الله بن أم مكتوم، وفي غزوة سليم، سباع بن عُرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم على اختلاف ذلك، واستخلف في غزة السويق بشير بن عبد المنذر، واستعمل على المدينة في غزوة بنى المصطلق، أبا ذر الغفاري، وفي الحديبية، نميله بن عبد الله الليثي كما أستعمله أيضاً في خيبر، وفي عمرة القضاء استعمل عويف بن الاضبط الديلي، وفي فتح مكة. كلثوم بن حصين بن عقبة الغفاري، وفي حجة الوداع أبا د جانه الساعدى (١).

وهذا كان دأب النبي ﷺ في كل غزواته، أن يستخلف على المدينة أحد الصحابة حتى عدّ له بعض العلماء سبعة وعشرين غزوة، وعلى ذلك فليس في استخلاف علىّ في غزوة العسرة أية خصيصه أو مزيّه، فقد استتب الأمر وطُرد اليهود من المدينه وأجوارها وخيبركذلك، والمنافقون مقموعون، وفتحت مكه، ودانت جزيرة العرب كلها بالإسلام، وخرج النبىّ لحرب الروم فى حين أنه استخلف أصحابه فى غزواتٍ أشد خطورةً، وكان الوضع الأمنى في الجزيرة لم يستقر بعد، فضلاً عن أن من تبقى في المدينة ولم يخرج لتبوك إلا الصبيان والنساء والشيوخ والمنافقين ومن تخلّف بعذرٍ والثلاثة الذين خُلّفوا.

كما أن استخلاف علىّ على المدنية لم يكن الأخير فقد استخلف النبي ﷺ على المدنية في حجة الوداع غير علىٍّ، وهذا منهج النبي ﷺ في تربية القادة،

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢،... سابق، ص ٦٥٠، ٨٠٤، ٨٠٦.

كما حدث عندما أمّر أبا بكر على الحج، واختصه أيضاً بإمامه الصلاة وحده([1]).

٣- من الثابت أن هارون عليه السلام كانت وفاته قبل موسى بسنةٍ تقريباً، والاستدلال بالحديث على إمامة عليّ بعد الرسول ﷺ بالتالي غير منطقي، ولو أراد النبي ﷺ النص على عليّ لقال له مثلاً: أنت منى بمنزله يوشع من موسى، لأن نبي الله يوشع استخلف على بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام، لكن ذكر رسول الله ﷺ لهارون الذي خلف موسى عليه السلام في حياة موسى لا بعد موته ليس له إلا معناً واحد، وهو الترضية لعليّ، فبيّن له النبي ﷺ أنه كما استخلف موسى هارون على قومه وذهب للطور للقاء ربه، فاستخلافي لك من هذا الباب، فموسى لم يستخلف هارون استخفافاً به، وتنقيصاً له، وإنما إئتماناً وثقةً به، وكذلك الحال معك يا عليّ ([2]).

٤- إن هارون عليه السلام لم يكن وصيّاً لموسى، بل كان نبيّاً ووزيراً بنص القرآن الكريم، وعليّ عند الاثناعشرية وصيّ محمد، فكيف يقاس الحالين على بعضهما؟ فهو قياسٌ مع الفارق، فضلاً عن أن الشيعة ينكرون القياس أصلاً، وعلى فرض صحة القياس، فلقد كان استخلاف هارون على بني إسرائيل مؤقتاً ولمدةٍ محدودةٍ ومات قبل موسى عليه السلام، فهل يريد الشيعة القول بأن استخلاف عليّ كان لمدةٍ مؤقتةٍ ومحددة؟ فيكون ذلك دليلاً على عدم النص على أولاده من بعده، وأن حقه في الخلافة والإمامة ليس مؤبداً، كما أن هارون بقى مستخلفاً على بني إسرائيل جميعاً عسكراً وصبياناً ونساءاً وغيرهم، لأن موسى خرج للقاء ربه ومعه بعض الرجال، أما عليّ فلم يبقى معه جندٌ قط، بل الصبيان والنساء والشيوخ وذوي الأعذار

(١) محمد سالم الخضر: ثم أبصرت الحقيقة... سابق، ص ٢١٥.

(٢) على الصلابي: فكر الخوارج والشيعة..... .سابق، ص ١٧٥.

والمنافقين والثلاثة الذين خلفوا، لذا لا يجوز قياس حال هارون على حال علىّ، فضلاً عن أن الاثنى عشرية يفضلون علياً علىّ جميع الأنبياء، ما عدا محمد ﷺ فكيف يقيسون حاله على حال من هو أقل منه؟!!

٥- الاستدلال بكون هارون عليه السلام وزيراً لموسى عليه السلام على وزارة علىّ لرسول الله ﷺ أعجب من الأولى، وذلك لأن الله تعالى الذي جعل هارون وزيراً لنبيه موسى، فقال: ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي [طه: ٢٩-٣٢] ﴾، فهل يرى من يدّعي التطابق بين الاثنين كون علىّ ﷺ مشاركاً لرسول الله ﷺ في نبوته، كما هو الحال في مشاركة هارون لموسى عليه السلام في أمره، فمن يعتقد ذلك فلا شك في كفره وخروجه من ملة الإسلام(١).

٦- أن النبي ﷺ لم يبق علياً خليفةً على المدينة في هذه الغزوة، بل استخلفه على أهل بيته خاصةً، كما يذكر أهل السير كابن جرير وابن كثير وغيرهما أن الوالي على المدينة في تلك الغزوة هو محمد بن مسلمة، وقيل سباع بن عرفطة(٢).

٧- أما تشبيه النبي ﷺ لعلىّ بهارون عليه السلام فنقول أن النبي ﷺ شبّه أبا بكر وعمر بأعظم من هارون، ففي غزوة بدر لما كانت قضية الأسرى، واستشار النبي ﷺ أبا بكر فرأى أن يعفو عنهم، وأن يفديهم قومهم ورأى عمر أن يقتلهم، فقال النبي ﷺ لأبى بكر ان مثلك كمثل إبراهيم يوم قال: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [إبراهيم: ٣٦] ﴾ ومثلك كمثل عيسى إذ قال: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ

(١) محمد سالم الخضر: ثم أبصرت الحقيقة.. سابق، ص ٢١٥.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٢... سابق، ص ٣٦٨، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٧.

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [المائدة: ١١٨] ﴾ ثم التفت إلى عمر فقال: يا عمر إن مثلك مثل نوح لما قال: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً [نوح: ٢٦] ﴾ ومثل موسى لما قال: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ [يونس: ٨٨] ﴾ فشبّه أبا بكر بإبراهيم وعيسى وشبّه عمر بنوحٍ وموسى، وأولئك من أولى العزم وهم خير البشر بعد رسول الله ﷺ (١)، وهم أفضل من هارون عليه السلام فهل يُعد ذلك استخلافاً من النبي ﷺ لصاحبيه، بنفس المنطق الشيعي؟

وعلى ذلك فإن هذا الحديث لم يكن تنصيّباً من النبي ﷺ لعلىّ بالخلافة والإمامة ونحو ذلك وإلا لاستخلفه في كل الغزوات، ولما استخلف أحداً بعد استخلافه له، ولكن كل ذلك لم يحدث، فدل ذلك على أن الحديث كان يؤكد فضله الذي لا ينكره أهل السنة وتطييباً من النبي ﷺ لخاطره لما سبق من كلام المنافقين.

وعلى ذلك فقد انتهت أهم أدلة الإمامية التي يستندون إليها، دون أن يقوم واحداً منها على قدم الحُجة ولم يدل أحدها على النص أو استحقاق علىّ للخلافة، فهي إما أحاديثٌ وآياتٌ صحيحة حرّفوا معناها وأولوها بكذبهم أو أحاديثٌ موضوعةٌ ومكذوبة تخدم أغراضهم.

وإذ لم يصح لهم دليلٌ على دعواهم فقد سقطت بذلك نظرية "الإمامة والنص" برمّتها.

---

(١) عثمان الخميس: حقبة من التاريخ...، سابق، ص ٢٦٥-٢٦٦.

المطلب الثاني: عصمة الأئمة عند الاثنى عشرية

إن نظرية "الإمامة والنص" هي التي ورطت الشيعة الاثنى عشرية في كثير من معتقداتهم فحاولوا بشتى الطرق ومهما كلفهم الأمر من الكذب والافتراء والتلفيق، أن يثبتوا حق أئمتهم في الخلافة والإمامة، وبالطبع لن يكون هذا الحق ثابتاً لهم إلا بأمرين:

أولهما: أن يُنص على إمامتهم، الواحد منهم تلو الآخر، وثانيهما: أن يكون فيهم من المزايا الخارقة للعادة ما يوجب على الناس أن يذعنوا لهم ولا يتنازعوهم الأمر، لذا حاول الشيعة الإمامية جاهدين أن يؤكدوا أن الأئمة الاثنى عشر ملهمون، ومحدّثون، ومعصومون من الله العصمة المطلقة، ويوحى إليهم، ومقدّسون وأفضل من الأنبياء، فمن بعد هذا الكذب يستطيع أن يتعدى على حقهم وينازعهم الإمامة؟ والمرء إن لم يكن لديه وازعٌ من دينٍ أو ضمير، صار الكذب والنفاق له سجيا، وبذلك صارت عقيدة عصمة الإمام أهم أسانيد إثبات حق الإمام في الإمامة، وصارت من المبادئ الأولية العامة والأساسية في كيانهم العقدى.

والعصمة في كلام العرب، تعنى المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، واعتصم فلانٌ بالله إذا امتنع به(١)، وقيل أن العصمة منحةٌ إلهية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة على فعلها(٢).

وهي في المفهوم الشيعي تختلف كثيراً عن المعنى اللغوي والاصطلاحي، وذلك أنهم أضفوا عليها نوعاً من القداسة، فعرفها المفيد: "بأنها لطفٌ من الله

(١)تهذيب اللغة، مادة عصم. نقلاً عن د/ على الصلابي: فكر الخوارج والشيعة، ص ١٣٠ وما بعدها...

(٢)المعجم الوجيز، ص ٤٢٢ نقلاً عن.د/ على الصلابي: فكر الخوارج والشيعة، ص ١٣٠ وما بعدها.

تعالى بالمكلف بحيث يمنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليها"(١)، وهي في هذه المرحلة قد تكون أقرب ما يكون إلى معنى الورع والتقوى وليس العصمة المطلقة، التي لا تنبغي إلا للخالق سبحانه وهو الذي نراه في تعريف العديد من علماء الشيعة للعصمة كالمجلسى وابن بابويه القمى وغيرهم.

فعرّفها ابن بابويه في كتابه الاعتقادات الذي يسمى "دين الشيعة الإمامية" فيقول: "اعتقادنا في الأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنسٍ، وأنهم لايذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفي عنهم العصمة في شئٍ من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافرٌ، واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شئٍ من أحوالهم بنقصٍ ولا عصيانٍ ولا جهلٍ"(٢) وابن بابويه توفي عام ٣٨١هـ فهو فضلاً عن غلوه في الأئمة وتقديسهم ومنحهم صفات الألوهية، إلا أنه يقول "ومن جهلهم فهو كافر" وبقوله هذا فقد كفّر كل الشيعة، والأئمة السابقين لجعفر الصادق صراحةً، ذلك أن على والحسن والحسين وعلى زين العابدين والباقر وشيعتهم - حسب زعم الشيعة - وحتى عهد جعفر كانوا يعلمون أن الإمام بعد جعفر ولده "إسماعيل". ثم بدالله في إسماعيل بزعمهم، فإن قالوا: بل الأئمة السابقين كانوا يعلمون أن الإمام هو الكاظم بطلت بذلك عقيدة البداء لدى الشيعة، وإن قالوا: لم يكونوا يعلمون وماتوا وهم يظنون أن إسماعيل هو الإمام، فقد أنكروا بذلك ستة أئمة فيكفرون، وتكفّر شيعتهم بحكم ابن بابويه عليهم، وفي الحالتين تبطل عقيدة الاثنى عشر بالكلية.

وقد استقر مذهب الشيعة في "عصمة الأئمة" على ما قرره شيخ الدولة الصفوية "المجلسى" في بحاره بقوله: " إعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة

---

(١) المفيد: النكت الاعتقادية، ص ٣٣-٣٤، المفيد: تصحيح الاعتقاد، ص ١٠٦، الموسوى: التشيع نشأته ومعالمه، ص ١٤٢.

(٢) ابن بابويه: الاعتقادات...، سابق، ص ١٠٨.

الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنبٌ أصلاً لا عمداً، ولا نسياناً، ولا لخطأٍ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه "(١).

وهذه الصورة التي يرسمها المجلسى للعصمة، ويعلن اتفاق الشيعة عليها لم تتحقق لأنبياء الله ورسله، كما يدل على ذلك صريح القرآن والسنة وإجماع الأئمة، فهي غريبة على الأصول الإسلامية بل إن النفي المطلق للسهو والنسيان عن الأئمة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سنةٌ ولا نوم(٢).

نشأة عقيدة العصمة:

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية: " أن عقيدة "عصمة الإمام" كانت من أراء ابن سبأ"(٣)، والحق أنه لم يقم دليلٌ على أن عقيدة العصمة كانت متقدمة الوجود إلى هذه الدرجة، فمن المعلوم أن ابن سبأ، قد ثبت عنه القول بإلوهية علىّ بن أبى طالب، وقوله بالعديد من العقائد الفاسدة كعقيدة الرجعة، وسبّه وتكفيره للصحابة، ولكن لم ينقل عنه قوله بعصمة الأئمة، لاسيما وأن كل أقواله كانت منصبّة على علىّ وحده، دون أولاده رغم وجودهم، وقد علمنا من خلال البحث تأخر عقيدة الاثنى عشر إماماً إلى ما بعد النصف الثاني من القرن الثالث الهجري.

- ويرى القاضى عبد الجبار: أن القول بعصمة الإمام وأنه لا يجوز عليه الخطأ والزلل في حالة من الأحوال، ولا يلحقه السهو، ولا الغفلة، لم يعرف في عصر الصحابة ولا التابعين لهم إلى زمن هشام بن الحكم حيث ابتدع هذا القول(٤).

ويتفق معه محب الدين الخطيب في تحديد الحقبة الزمنية التي نشأت فيها عقيدة العصمة، لكنه يعزوها إلى شخصٍ آخر من معاصري هشام بن الحكم

---

(١) المجلسى: بحار النوار، ج٢٥، ص ٢١١، المجلسى: مرآة العقول، ج٤، ص٣٥٢.

(٢) ناصر القفارى: فكرة التقريب، ص ٢٩٩، أصول الأمامية، ج٢، ص ٩٤٢.

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى: ج٤، ص ٥١٨، ابن تيمية: منهاج السنة، ج٤،، ص ٦٠.

(٤) القاضى عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، ج٢، ص ٥٢٨.

فيقول: "وأول من اخترع لهم هذه العقيدة الضالة خبيث يسميه المسلمون "شيطان الطاق" وتسميه الشيعة "مؤمن آل محمد" واسمه محمد بن على الأحول"(١).

- وقد أشار "دونلدسن": " إلى احتمال أن فكرة العصمة قد بدأت عند الشيعة في عصر جعفر الصادق" (٢)، ومن الملحوظ أن هشام بن الحكم وشيطان الطاق من المعاصرين لجعفر الصادق، فلعل هذه العقيدة عرفت عند الشيعة في عهد جعفر الصادق ولكنها تطورت ومرت بمراحل حتى استقرت على تلك الصورة التي يعرضها المجلسى(٣). الذي نرى أنه من تولى كبر هذه الفرية وأخذ يغذيها حتى تأصّلت في نفوس الشيعة جميعاً.

وهناك من الدلائل والروايات الكثيرة التي تدل على دور هشام بن الحكم في وضع هذه الفرية:

فمثلاً: يسأل رجل شيعي يدعى حسين الأشقر، هشام بن الحكم فيقول له: ما معنى قولكم: إن الإمام لا يكون إلا معصوماً؟ فقال هشام: سألت أبا عبد الله (جعفر الصادق) عن ذلك فقال المعصوم: هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران: ١٠١]﴾(٤).

والحق أن من يمتنع عن الحرام قد يقع في المكروهات، أو يكثر من المباحات فتجره إلى ارتكاب صغيرة من الصغائر، فيخطئ ويستغفر ربه، ألم يخطئ آدم بأكله من الشجرة وعاتبه ربه، وأنزله على الأرض، ألم يوضح الله تعالى التأويل الصحيح لداود ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(١) الكشى: رجال الكشى، ص ١٨٥.

(٢) دونلدسن: عقيدة الشيعة، ص ٣٢٩.

(٣) ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، ج٢، ص ٩٤٥.

(٤) ابن بابويه: معاني الأخبار، ص ١٣٢، المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥،، ص١٩٤

الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ [ص: ٢٤] ﴾ ألم يذهب يونس بن متى مغاضباً فعاتبه ربه، أم أن الله عصم الأئمة ليعصم الأمة الإسلامية، ولم يعصم الأنبياء - وفق التصوّر الشيعي - ليضل أممهم بإتباعهم رسلا غير معصومين العصمة المطلقة.

ويقول شيعي آخر يدعى ابن أبى عمير: " ما استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي إياه شيئاً أحسن من هذا الكلام في عصمة الإمام وهو: "أن الإمام لا يذنب، لأن منافذ الذنوب الحرص، والحسد، والغضب، والشهوة، وهذه الأوجه منتفيةً عن الإمام"(١)، فهل معنى ذلك أن الإمام مخلوقٌ كالملائكة، منزوعٌ عنه كل النواقص البشرية؟ فلا يكون بشراً بذلك، فكيف نؤمر بإتباعه وهو مخلوق كالملائكة؟ ولا طاقة للبشر بعمل الملائكة، أم أنهم بشرٌ صالحون يعتريهم ما يعترى غيرهم، وكيف جامعوا زوجاتهم أليس بشهوة؟ ولماذا غضب عليّ والحسين على أهل الشام إذاً ؟.

وأياً ما كان من أنشأ هذه الفرّية، وإن كنا نميل إلى القول بأنها من صنع هشام بن الحكم وشيطان الطاق، فقد اشتهرت في عقيدتهم وثبتت في دينهم وفق مفهوم المجلسى الذي وضعه للعصمة وظلت ديناً لهم حتى الآن.

ولكن المجلسى يواصل غلوه ويؤكد إجماع علماء الشيعة على القول بعصمة الأئمة، وفق المفهوم السابق الذي أقره المجلسي، والذي يرفع الأئمة إلى حد العصمة الإلهية.

فيقول: "إن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأئمة - صلوات الله عليهم - من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله عز وجل"(٢)

ولما كان شيخ الدولة الصفوية - المجلسي - من كثرة كذبه ونفاقه وافتراءه على الأئمة الأطهار من أهل البيت، حتى أتى بدينٍ جديد ينسخ دين الإسلام،

---

(١) ابن بابويه: الخصال، ج١، ص ٢١٥، ابن بابويه: معاني الأخبار، ص ١٣٣، الصدوق: الأمالى، ص ٣٧٥.

(٢) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥، ص ٣٥٠.

ويقيم دين "المجلسية الإمامية"، حتى أنه في مسألة عصمة الأئمة وفق مفهومه إدعى وأكد أن هناك إجماعاً لدى علماء الشيعة على قوله في العصمة ومن ثم يبين بنفسه كذب دعواه وغلوه، وناقض قوله بنفسه، وهى أمارة الكاذب، حين يفضح نفسه بنفسه.

فلقد احتار المجلسي، وهو يرى النصوص التي تخالف إجماع الصحابة، فقال: "المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم، وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز"(١).

وهذا اعترافٌ من المجلسي بأن إجماع الشيعة المتأخرين على عصمة الأئمة بإطلاق يخالف رواياتهم، وهذا دليلٌ واقعي واعترافٌ صريحٌ في أنهم يجمعون على ضلالة وعلى غير دليلٍ حتى في كتبهم(٢).

فتنسب كتب الشيعة إلى زين العابدين علي بن الحسين أنه قال: "المعصوم هو من اعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن"(٣) فالعصمة في مفهومه هي: التمسك بالقرآن.

ومن العجب أن المجلسي "صاحب دين الإمامية " وضع قاعدةً في منتهى الجهل والسذاجة معاً حيث أنه حين تناول أقوال العلماء الذين ينفون فيها العصمة كما يدّعيها. قال أن أقوالهم مردودة، بدعوى أنهم معروفي النسب، أما القول بالعصمة وفق مفهومه فقد قال به الكثير من علمائهم المعروفين وبعض الأشخاص الغير معروفين، وهذا كافٍ حسب وجهة نظره في ترجيح القول الثاني، لاحتمال أن يكون الشخص الغير معلوم هو المهدي، خرج من سردابه ليرجع قولاً ثم يعود، وهو منطق الخبل والهذيان وفساد العقل ومرض القلب وذلك أن من السهل على هؤلاء أن يتّبعوا أي ناعقٍ، فمن السهل على أي عالم من علمائهم أن يروي أي رواية وينسبها لشخص غير معروف، فيأخذوا بها بدعوى احتمال أن يكون الراوي هو المهدي المنتظر، بل إن

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥،، ص ٣٥١.

(٢) ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، ج٢، ص ٩٥٠.

(٣) ابن بابويه: معاني الأخبار، ص١٣٢، المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٩٤.

الشيطان باستطاعته أن يظهر لهم هو وأتباعه ويلبّس عليهم الأمور بدعوى أنه المهدي.

أدلة الشيعة من القرآن على العصمة.

يستدلون على العصمة من القرآن بقوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ [البقرة: ١٢٤] ﴾ بهذه الآية صّدر المجلسي بابه الذي عقده في بحاره بشأن العصمة بعنوان: " باب... لزوم عصمة الإمام "(١)، وجملةٌ من شيوخ الشيعة المعاصرين يجعلون هذه الآية أصل إستدلالهم من القرآن، ولا يستدلون بسواها مثل محسن الأمين، ومحمد حسين آل كاشف الغطا، والذي يقول بأن هذه الآية صريحة في لزوم العصمة (٢).

وجه استدلالهم من الآية: يقول الشيعة: استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً من القبائح، لأن الله سبحانه وتعالى نفى أن ينال عهده - الذي هو الإمامة - ظالم، ومن ليس بمعصومٍ فقد يكون ظالماً إما لنفسه وإما لغيره.، وإن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالماً، فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها والآية مطلقةٌ غير مقيدةٍ بوقتٍ دون وقت، فيجب أن تكون محمولةً على الأوقات كلها، فلا ينالها الظالم وإن تاب فيما بعد (٣).

مناقشة استدلالهم:

أولا: ليس في الآية أصلاً ما يتناول الإمامة بالمفهوم الشيعي وليس هناك دليلٌ على أن المراد بقوله ﴿ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ أن المراد "بالعهد " الإمامة، لاحتمال أن يكون المراد: النبوة والرسالة، ولاسيما وأن إبراهيم عليه

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥، ص ١٩١.

(٢) محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج١، ص ٤٥٨، محمد حسين آل كاشف الغطا: أصل الشيعة، ص ٥٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان، ج١، ص٢٠١.

السلام هو أبو الأنبياء، وقال عنه تعالى: ﴿ وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ﴾، ولم يقل والإمامة، ولا يمكن عقلاً التسليم بأن المراد بقوله تعالى: ﴿ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ الإمامة، إلا بالقياس على إمامة سيدنا إبراهيم في قوله تعلى: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾ والشيعة لا يعتدون بالقياس، وعلى فرض القياس، فإنه قياسٌ مع الفارق، فإمامة إبراهيم عليه السلام للناس في عهده كانت عبارة عن " النبوة والإمامة الدينية"، بدليل وجود الملك النمرود، فضلاً عن أنه من المعلوم تاريخياً كون إبراهيم عليه السلام لم يكن حاكماً ولا ملكاً ولا رئيساً لدولةٍ ولا شيخاً لقبيلة، أما الإمامة التي يعنيها الشيعة فهي: الإمامة في الدين والدنيا معاً، التي تؤهل الإمام لأن يكون حاكماً شرعياً أو خليفة، لذا فهو قياسٌ مع الفارق، ولو جوّزنا كونه قياساً صحيحاً لدل ذلك على أن الإمامة كالنبوة أو جزء منها، لذا فلا يصح كون الأئمة أفضل من الأنبياء، فضلاً عن أن الأنبياء عليهم السلام أنفسهم لم تثبت لهم "العصمة المطلقة"، فبطل بذلك استدلال الشيعة على كون الآية دالةً على العصمة.

ثانياً: اختلف السلف في معنى العهد على أقوال:

قال ابن عباس والسدى: انه النبوة قال: ﴿ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ أي نبوتي، وقال مجاهد: الإمامة أي لا أجعل إماماً ظالماً يقتدى به، وقال قتادة والنخعي، وعطاء، والحسن، وعكرمة: لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمين، فأما في الدنيا فقد ناله الظالم فأمن به وأكل وعاش.. قال الزجاج: وهذا قولٌ حسن، أي لا ينال أماني الظالمين، أي لا أؤمنهم من عذابي، والمراد بالظالم: المشرك...، وقال الربيع بن أنس، والضحاك، عهد الله الذي عهد إلى عباده: دينه، يقول لا ينال دينه الظالمين.

فالآية اختلف السلف في تأويلها، فهي ليست في مسألة الإمامة أصلاً في قول أكثرهم، والذين فسروها بالإمامة قصدوا إمامة العلم والصلاح والاقتداء، لا الإمامة بمفهوم الرافضة(١).

ثالثاً: لو كانت الآية في الإمامة فهي لا تدل على العصمة بحال، إذ لا يمكن أن يقال بأن "غير الظالم" معصومٌ لا يخطئ ولا ينسى ولا يسهو، كما هو مفهوم العصمة عند الشيعة، إذ يكون قياس مذهبهم من سها فهو ظالم، ومن أخطأ فهو ظالم.. فبين إثبات العصمة، ونفى الظلم فرقٌ كبير، لأن نفى الظلم إثباتٌ للعدل لا للعصمة الشيعية، كما أنه لا يسلم لهم أن من ارتكب ظلماً ثم تاب منه لحقه وصف الظلم ولازمه ولا تجدى التوبة في رفعه، فإن أعظم الظلم الشرك: قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [لقمان: ١٣] ﴾، ومع هذا قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ [الأنفال: ٣٨] ﴾، ولكن هؤلاء مؤدى قياسهم أن المشرك لو أسلم فهو مشركٌ لأن الظلم هو الشرك(٢).

رابعاً: أن استدلال الشيعة ومنطقهم السابق، يلزم منه كون المسلمين جميعاً سنة وشيعة، وكذلك النبي ﷺ الذي لا يعتبره الاثنى عشرية من الأئمة - وكذلك عموم أهل البيت، ما عدا الأئمة، ظلمةٌ لكونهم غير معصومين، والآية في الإمامة لا النبوة، كما يعتقدون.... ومن المعلوم عقلاً ولغةً وعرفاً أن من كفر وظلم ثم تاب وأصلح لا يصلح أن يطلق عليه أنه كافرٌ أو ظالمٌ.. والا جاز أن يقال: صبيٌّ لشيخ، ونائمٌ لمستيقظ، وغنىٌ لفقير، وجائعٌ لشبعان، وحيٌّ لميت وبالعكس"(٣).

---

(١) الطبرى: جامع البيان، ج٢، ص ٢٠، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج١، ص ١٧٢، الشوكاني: فتح القدير، ج١، ص ١٣٨، البغوي: تفسير البغوي، ج١، ص ١١٢.

(٢) القفارى:أصول الإماميه ، ج٢، ...سابق، ص٩٥٤.

(٣) الألوسى: روح المعاني ج١،... سابق، ص ٣٧٧.

أدلتهم من أقوال الأئمة:

استدلالهم من سنتهم:

أما أدلتهم من سنتهم هم، وهو ما ينسبونه من افتراءاتٍ إلى أئمة أهل البيت الأطهار من غلوٍ شديد في الأئمة كدعوى علمهم الغيب، وما كان وما يكون ومعجزاتهم، وأنهم ولاة أمر الله، وخزنة علمه في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى، وعن طريق هذه الضلالات، رأوا أن من المنطقي ألا يحوز مثل هذه المناقب إلا من كان معصوماً.

حتى نقلوا قولاً لعلىّ بن أبى طالب يقول فيه:" أعطيت خصالاً لم يعطهن أحدٌ من قبلى: علمت علم المنايا والبلايا.. فلم يفتنى ما سبقنى ولم يعزب عنّى ما غاب عنّى"(١).

وهي دعوةٌ لإلوهية علىّ بن أبي طالب، واعتباره الخالق المدبر للكون وهذا من الكفر الصريح بالله، فالذي يعلم علم المنايا والبلايا، ولا يعزب عنه شئ هو "الله الواحد الأحد"، قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [لقمان: ٣٤] ﴾.

وقد روى الصدوق كذباً - بسنده إلى ابن عباس أنه قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلىّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين معصومون. (٢) وهنا يروى حديثاً كذباً عن ابن عباس وهم بذلك يقرون بعدالته، وهذا هو عين التناقض.

أما أدلتهم العقلية:

قالوا: إن الأمة لابد لها من رئيسٍ معصوم يسدد خطأها، فلو جاز الخطأ عليه لزم له آخر يسدده فيلزم التسلسل فحينئذٍ يلزم القول بعصمة الإمام، لأن

---

(١) الكلينى: أصول الكافي، ج١،.. سابق، ص ١٩٧.

(٢) الصدوق: كمال الدين..... سابق، ص ٤٧٤.

الثقة عندهم بالإمامة... وقالوا بأنه هو الحافظ للشرع، ولا اعتماد على الكتاب والسنة والإجماع بدونه" (١).

ويرى بعضهم: أن طاعة الإمام واجبةٌ بالنص والإجماع وكل واجب الطاعة واجب العصمة، وإلا فلو لم يكن واجب العصمة لجاز أن يكذب في أوامر الله ونواهيه ويأمر بالمنكرات وينهى عن الطاعات، وبما أن طاعته واجبة فيلزم وجوب اجتناب الطاعات وارتكاب المعاصي واللازم باطل فبطل ما أدى إليه وهو عدم كونه واجب العصمة فثبت نقيضه وهو كونه واجب العصمة...، كما أن الأئمة معصومون كالأنبياء وذلك بجامع أن كلاً منها مقيم للشريعة ومنفّذ للشرع ومدافعٌ عنه (٢).

مناقشة الأدلة العقلية:

أولاً: لا وجه لقياس الإمامة على النبوة، ذلك أن ما يدّعيه الشيعة في الإمامة من الممكن أن يدّعيه أتباع كل دينٍ، ولو وثني، حيث سيقرون بضرورة وجود رأسٍ لهم يفزعون إليه، ولكن لا يتعلق بقوله حساب أو عقاب عند الله، أما النبوة فهي بيت القصيد، فلقد قال تعالى: ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ ولم يقل بعد الأئمة فضلاً عن أن الأنبياء لم تكن لهم العصمة المطلقة.

ولماذا لم يجعل الشيعة النبي ﷺ أول أئمتهم؟ بمعنى أن يكون الأئمة ثلاثة عشر، أو يكون النبي ﷺ أول الأئمة ويستبعد محمد بن الحسن العكسري ؟.. إن هذا الفعل من الشيعة دليلٌ على انفصال وتباين درجة النبوة عن درجة الإمامة، ونقول: إذاً أيهم أفضل النبي أم الإمام ؟، فإن قالوا: الأئمة من ولده ﷺ أفضل منه،قلنا:هذا كفرٌبماأنزل على محمد، وخروجٌ من الملّة بالكليّه، وإن قالوا:بل النبى أفضل من الأئمة من ولده.قلنا: فقد ثبت من طرق السنة والشيعة على السواء أنه النبي ﷺ قد سهى، كما حدث في صلاة الظهر

(١) القزوينى: الشيعة في عقائدهم، ص ٣٦٨، هاشم الحسيني: أصول التشيع، ص ١٣١- ١٣٢.

(٢) سعد الدين الثفتازاني: شرح مقاصد الطالبين في علوم أصول الدين، ج٢، ص ٢٠٤.

من حديث ذي اليدين، وعاتبه ربه في قصة "عبس وتولى"، وفي قضية أسرى بدر، وفي قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش، كما أنه أمر الصحابة بتأبير النخيل ففسد الثمر فقال: أنتم أعلم بشئون دنياكم، فالنبي ﷺ لم يكن له العصمة المطلقة التي لا تنبغي إلا لله، فإن قال الشيعة: سهى ليُعلم الناس سجود السهو وأمور دينهم، قلنا: فهذا معناه أن الإمام ليس مبعوثاً ولا منصوصاً عليه من عند الله، ولا يتعلق بقوله وفعله حكمٌ شرعي جديد، فلا يكون وجوده على

الأرض لازماً لأنه ليس بنبيّ، فدل ذلك على عدم "عصمة الأئمة" العصمة المطلقة تبعاً لجدهم ولزم لهم السهو والخطأ، فتبطل نظرية الإمامةبذلك.

ثانياً: أن الإمام ليس هو الحافظ للشريعة بذاته بل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة واجتهاده الصحيح، فإذا أخطأ في اجتهاده أو ارتكب أي معصيةٍ فالمجتهدون من الأمة يصححون له اجتهاده، والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر يصدونه عن ضلالته (١).

ثالثاً: يلحظ أن الحكم بامتناع الإمام عن المعصية ولزوم فعله للطاعة يعنى أنه مجبورٌ من الله تعالى على ذلك، وهذا يتعارض من مذهب الاثنى عشرية في القدر، من القول "بالحرية والاختيار"، وأن العبد يخلق فعله، مما يدل على أن مفهوم العصمة هذا سابق لمذهبهم في القدر والذي أخذوه من المعتزلة في المائة الثالثة (٢).

رابعاً: كما أننا لا نسلّم بأنه يجب أن يكون الإمام حافظاً للشرع، بل يجب أن تكون الأمة حافظةٌ للشرع، وحفظ الشرع يحصل بمجموع الأمة، كما يحصل بالواحد، بل الشرع إذا نقله أهل التواتر كان خيراً من أن ينقله واحدٌ منهم، وعصمة أهل التواتر في نقلهم أعظم عند بني آدم كلهم من عصمة من

---

(١) التفتازاني: شرح مقاصد الطالبين في علم أصول الدين، ج٢، طبعة دار الطباعة بالاستانة ، سنة ١٢٧٧هـ، ص ٢٠٥.

(٢) ناصر القفارى: أصول مذهب الإمامة، ج٢، ص ٩٤٧.

ليس بنبي، فإن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ولو قيل أنهم معصومون فما نقله المهاجرون والأنصار أبلغ مما نقلوه(١).

خامساً: في زمن الغيبة الصغرى للمهدي عند الشيعة، ناب عنه امرأةٌ وأربع رجالٍ متتابعين، في أمور الدين والدنيا، كما يفزع إليهم الشيعة في كل وقت، فهل كان النواب يتصلون بالمهدى ليستفتونه؟ فلا تكون ثمة غيبةٍ، أم كانوا يفتون بآرائهم، وهم بالطبع ليسوا معصومين، فقد يفتون بالخطأ ويدين الشيعة بذلك، وسينتظرون خروج المهدي ليصحح أخطاء نوابه، فإن قالوا: بل النواب معصومون. زاد الأئمة إلى سبعة عشر، وإن قالوا: ليسوا معصومين، فما فائدة المهدي والشريعة لم تحفظ في ظل اختفاءه وخطأ نوابه ؟؟

سادساً: أن الشريعة تبقى محفوظةً بنقل الناقل المعصوم لو كان هذا الناقل المعصوم ظاهراً للناس ويمكن وصولهم إليه ورجوعهم إلى قوله، والناقل المعصوم الذي تدّعونه غائبٌ عن أعين الناس، فكيف يمكن أن تحفظ الشريعة بنقله (٢).

سابعاً: ماذا كان يفعل أصحاب الرسالات السماوية السابقة في ظل عدم وجود أئمة أهل البيت معهم؟ هل يدخل أتباعهم النار؟ هل يحكم على الأمم السابقة، من آمن ومن كفر، بالكفر لعدم وجود الأئمة المعصومين الذين يحفظ بهم الشرع، وهذا قولٌ لا يعقل، مما يدل على أن مناط الحساب والعقاب والجزاء، على إرسال الرسل لا الأئمة، قال تعالى: ﴿ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا [الإسراء: ١٥] ﴾

ثامناً: إن الله تعالى تكفل بحفظ دينه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر: ٩] ﴾. والأمة لا تجتمع على ضلالة.

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة، ج٣، ص ٢٧٠، القاضى عبد الجبار بن أحمد: المغنى في أبواب التوحيد والعدل، ج٢، ص ٨٢

(٢) الرازي: الأربعين في أصول الدين، ص ٤٣٧.

تاسعاً: يقول الإمام الجويني: " نعلم أن علياً وابنيه الحسن والحسين وأولادهم رضى الله عنهم، ما كانوا يدّعون لأنفسهم العصمة والتنفر من الذنوب، بل كانوا يعترفون بها سراً وعلناً، ويتضرعون إلى الله تعالى مستغفرين خاضعين خائفين، فإن صدقوا فهو المبتغى، وإن تكن الأخرى، فالكذب خطيئة من الخطايا يجب الاستغفار والتوبة منها، فمن أبدى مراداً في اعترافهم بالذنب، فقد جاحد ضرورات العقول، ومن اعترف بذلك واعتقد عصمتهم فقد نسبهم إلى الخلف، عمداً والكذب قصداً، وهذا إثبات ذنبٍ في مساق ادعاء التبرى من الذنوب... فإن قالوا: كان الأنبياء يستغفرون أيضاً مع وجوب العصمة لهم، قلنا: مذهبنا الذي ندين به. أنه لا يجب عصمة الأنبياء عن صغائر الذنوب، وآي القرآن في أقاصيص النبيين مشحونة بالتنصيص على هنات كثيرة كانت منهم، استوعبوا أعمارهم في الاستغفار منها، والإمامية أوجبوا عصمة الأئمة عن الصغائر والكبائر (١).

عاشراً: أن الناظر والمدقق فيما ثبت عن الإمام الأول لهم، وهو علىّ بن أبى طالب، وما صدر عنه من أفعال وأقوال أثبتتها كتب الشيعة قبل كتب السنة، وأكدها الاستنتاج العقلي، يؤكد عدم عصمته، ذلك أنه: بايع أبا بكر وصلى خلفه طيلة حياة الصدّيق، واعترف بصحة بيعة الخلفاء الثلاثة السابقين، كما ورد في نهج البلاغة، وسمى أولاده بأسمائهم الثلاثة وقبل الدخول في أصحاب الشورى الذي حددهم عمر بن الخطاب، حيث ثبت الأمر بينه وبين عثمان، وفي ذلك تنازل عن حقه المنصوص عليه، وهذا يبطل "عصمته" ويبطل نظرية النص على الأئمة بالكلية.

فإن قالوا: اختاره عمر لقوّته ومنعته وقوة بنى هاشم في ذلك الحين، قلنا: فلا مجال إذا للقول بأن قبوله للدخول في الشورى تقيّة، فلما لم يعلن على الملأ أنه منصوصٌ عليه وأن من سبقه غصب حقه؟ ولا مجال للقول بأن الصحابة كانوا يكرهونه ويحقّرونه فكيف يختاره عمر لهذه المهمة ولماذا لم

(١) الإمام الجوينى: غياث الأمم في التياث الظلم...، سابق، ص ١٠٨ -١٠٩.

يستبعده عمر بن الخطاب بادئ ذي بدء نكايةً له؟ ولماذا لم يعلن على الملأ رفضه الدخول في الشورى لأنه المنصوص عليه، وبقبوله الشورى سيضع نفسه وأولاده عرضةً للاستبعاد المطلق وضياع الحق، كما أنه يعلم الغيب - كما يدّعي الشيعة- فكيف يقبل الترشيح ولم يتعلل أو يعتذر كباقي الستة مع علمه - بالغيب - أنهم سيختارون عثمان، أم أنه لا يعلم الغيب أصلاً ؟وفي كل الأحول تبطل نظرية الإمامة.

كما تزوج علىّ من سبىّ أبى بكر وعندهم أن كل عمل يعمله أبو بكر باطل، وبالتالي فحربه للمرتدين باطل، فالسبى الذي نتج عن هذه الحرب غير شرعيّ، فالأخذ منه لا يجوز، ومع هذا أخذ علىّ امرأةً من سبى بنى حنيفة، وولدت له محمد بن الحنفية، وأشار على عمر بعدم الذهاب مع الجيش المتجه إلى فارس - كما في نهج البلاغة - خشيةً عليه (١).

فهذه التصرفات إذا كانت صحيحة من علىّ وعلى الصواب، بطلت "نظرية الإمامة والنص"، وإن كانت خطأً بطلت "عصمته" كإمام من الأئمة فتبطل أيضاً بذلك نظرية الأئمة الاثنى عشر.

الآراء الشيعية المعترضة على عقيدة العصمة:

ورد عن بعض علماء الشيعة رفضهم لعقيدة عصمة الأئمة وكذلك وردت أقوالاً عن الأئمة ترفض مسألة العصمة ومن ذلك:

١- ففي كتاب " من لا يحضره الفقيه " وهو أحد مراجعهم الأربعة وأصولهم في الحديث، يقول ابن بابويه: " إن الغلاه والمفوضه - لعنهم الله - ينكرون سهو النبي ﷺ يقولون: لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة فريضةٌ كما أن التبليغ فريضة.. وليس سهو النبي ﷺ كسهونا، لأن سهوه من الله عز وجل وإنما أسهاه ليعلم أنه بشرٌ مخلوقٌ فلا يتخذ رباً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو، وكان شيخنا محمد

(١) د/ أحمد الغامدي: حوارات عقلية مع الطائفة الاثنى عشرية...، سابق، ص ٥٦، ٥٧.

بن الحسن بن أحمد بن أحمد بن الوليد يقول: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ وإنى احتسب الأجر في تصنيف كتابٍ مفردٍ في إثبات سهو النبي والرد على منكريه"(١).

فإذا كان النبي ﷺ وهو خاتم المرسلين، يسهو باعترافهم، ويعاتبه ربه في أخذه فداءً في أسرى بدر، فهو على ذلك لم ينل العصمة "المطلقة" لكونها لا تنبغي إلا لله، والأئمة من ولده تبعٌ له، فإن قيل: بل هم لا يسهون ولا يخطئون ولا ينسون، لكانوا أفضل منه ﷺ وأولى بالرسالة، ومن المعلوم أن من اعتقد صحة ذلك القول، كان كافراً لدى السنة والشيعة، فلزم كون الأئمة يسهون، ويغفلون، ويخطئون، ويستغفرون، فلا ينبغي لهم العصمة المطلقة.

٢- قال أبو عبد الله: " إنا لنذنب ونسئ ثم نتوب إلى الله متاباً، وكان أبو عبد الله يقول لما ذكر له السهو: أو ينفلت من ذلك أحد ربما أقعدت الخادم خلفي يحفظ على صلاتي"(٢) والأولى بألا يسهو - حسب المفهوم الرافض - هو النبي ﷺ لأنه لا ينطق عن الهوى، وجبريل والملائكة لا ينقطعون عنه ويسددون له الفهم بأمر الله، أم أن الوحي لا ينقطع وظل مع الأئمة يسددهم ؟.. وهنا يؤكد جعفر الصادق أنه بشرٌ عادي يسهو كما يسهو الجميع.

٣- قيل للرضا - وهو الإمام المعصوم الثامن من الشيعة -: إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي ﷺ وآله لم يقع عليهم السهو في صلاتهم، فقال: كذبوا لعنهم الله، إن الذي لا يسهوهو الله الذي لا إله إلا هو "(٣).

وهذا النص - إن صح - من الممكن أن نستقرئ منه بأن نفي السهو، والذي أصبح من أسس مفهوم العصمة عند الاثنى عشرية المتأخرين، كان في عصر الرضا عقيدةً لقومٍ ينتسبون للتشيع، لم يذكر لهم اسم لقلتهم، أو حقارتهم أو شناعة قولهم، وكانوا يخصون بهذه العقيدة أفضل الخليقة: "محمد بن عبد الله ﷺ " وقد قوبل هذا الاتجاه الغالي باللعن، والتكذيب،

(١) ابن بابوية القمى: من لا يحضره الفقيه، ج١، ... سابق، ص ٢٣٣ -٢٣٤.

(٢) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥،... سابق، ص ٢٠٧، ٣٥١.

(٣) ابن بابويه: عيون أخبار الرضا... سابق، ص ٣٢٦، المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥، ... سابق، ص ٣٥٠.

والتكفير من إمام الشيعة نفسه، لأن في هذا تشبيهاً للرسول ﷺ بمن لا تأخذه سنة ولا نوم (١).

٤- وكان أبو الحسن (موسى الكاظم) يقول: " رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني، وعصيتك ببصرى ولو شئت لأكمهتني، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتنى، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقمتني، وعصيتك برجلى ولو شئت وعزتك لجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ ولم يكن هذا جزاك منى "(٢).

وقد احتار شيوخ الشيعة في توجيه مثل هذه الأدعية والتي تتنافى ومقرراتهم في العصمة، ولقد نقل لنا أحدهم صورةً لهذا التردد حول الحديث السابق فقال(٣): "كنت أفكر في معناه وأقول: كيف يتنزل على ما تعتقده الشيعة من القول بالعصمة. وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجبه. ثم يذكر بأنه توجه بالسؤال عن هذا إلى شيخهم رضى الدين أبو الحسن علىّ بن موسى بن طاووس العلوى الحسنى وذكر له هذا الإشكال، فقال ابن طاووس: "إن الوزير مؤيد الدين العلقمى سألنى عنه فقلت: كان يقول هذا ليعلم الناس"، ويبدو ان ابن العلقمى اقتنع بالجواب، ولكن صاحب الإشكال استدرك على جواب ابن طاووس وقال: إنى فكرت بعد ذلك فقلت: هذا كان يقوله في سجدته في الليل وليس عنده من يعلمه...، يقول " ثم خطر ببالي جواب آخر وهو أنه كان يقول ذلك على سبيل التواضع"، ولكن لم يقنعه هذا الجواب.. واستقر جواب السائل على أن اشتغالهم يالمباحات من " المأكل والمشرب، والتفرغ إلى النكاح"، يعدونه ذنباً، ويعتقدونه خطيئة ويستغفرون الله منه" ويذكر أن هذا الجواب الذي لا شئ بعده (٤).

---

(١) ناصر القفارى: أصول مذهب الأمامية، ج٢،... سابق، ص ٩٤٢.

(٢) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥،... سابق، ص ٢٠٣.

(٣) ناصر القفارى: أصول مذهب الإمامية، ج٢٢، ... سابق، ص ٩٦٦.

(٤) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥...، سابق، ص ٢٠٣ ـ٢٠٥.

وهذا تأويلٌ غير سائغٍ، وقولٌ لا يتوافق والمنطق العقلي السليم، ويجافي بديهيات اللغة العربية، فكيف يفهم أن معنى عصيتك بلساني أي: أكثرت من ذكرك وقراءة القرآن، وعصيتك بسمعي أي: اكثرت من سماع تلاوة القرآن مثلاً، وعصيتك بيدي: أي أكلت الطعام لأتقوى على عبادتك، وعصيتك بفرجي: أي جامعت زوجتى وما ملكت يميني.

فهذا الجواب الذي يراه كاشفاً للمعضلة يتعارض مع دين الإسلام، فكيف يأمر الله بأوامر فيمتثلها المرء ويعتبرها ذنوباً يجب الاستغفار منها، فكيف يكون النكاح ذنباً، وقال تعالى: ﴿ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء [النساء: ٣] ﴾، وقال: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ [طه: ٨١] ﴾.

- وقد كثرت الروايات الشيعية التي تؤكد تناقض أقوال وأفعال المعصومين في المسألة الواحدة دون داع لذلك:

فقد ذهب رجل شيعي يدعى عمر بن رياح ليسأل إمامه، فلما أفتاه عاد إليه من قابل فسأله عن نفس المسألة، فأفتاه بخلاف الجواب الأول فاستنكر ذلك، وقال: هذا خلاف ما أجبتنى في هذه المسألة العام الماضي، فقال: (أي الإمام): إن جوابنا خرج على التقيّة، فتشكك في أمره وإمامته، ثم خرج من عنده ولقى أحد الشيعة ويدعىّ "محمد بن قيس" وقص عليه ما حدث وقال له: وقد علم الله أنى ما سألته عنها إلا وانا صحيح العزم على التدين بما يفتنى به وقوله في العمل به، فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالى، فقال له: محمد بن قيس: فلعله حضرك من اتقاه؟ فقال: ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيرى، ولكن جوابيه جميعاً خرجا على وجه التبخيت - كذا - ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته وقال: لا يكون إماماً من يفتى بالباطل"(١).

ولقد اعترف علماء الشيعة أنفسهم بوجود التعارض الكبير بين أقوال الإمام الواحد في الروايات الصحيحة - حسب زعمهم المنقول عنهم - والذي أدى

(١) النوبختى: فرق الشيعة.....، سابق، ص ٥٩.

لرجوع العديد من الشيعة عن مذهبهم إلى دين الحق، وهذا التناقض بين الأقوال نفسها وكذلك الأفعال ينقض الاعتقاد بعصمة الأئمة الإثنى عشر، ويهدم نظرية "عصمة الإمام" التي عن طريقها غالى الإمامية في أئمتهم.

المطلب الثالث: نواقـض عصمـة الأئمـة

إن عصمة الإمام عند الشيعة "الرافضة" الإمامية شرط من شروط الإمامة، وهي من المبادئ الأولية في كيانها العقدي، ولها أهمية كبرى عندهم، ونتيجة لمـا أضـفاه الشـيعة علـى الأئمـة مـن صـفات وقـدرات مواهـب علميـة غيـر محدودة، ذهبوا إلى أن الإمام ليس مسئولاً أمام أحدٍ من الناس، ولا مجال للخطأ في أفعاله مهما أتى من أفعال، بل يجب تصديقه والإيمان بأن كل ما يفعله من خيرٍ لا شر فيه، لأن عنده من العلم ما لا قبل لأحدٍ بمعرفته، ومن هنا قرر الشيعة للإمام ضمن ما قرروا العصمة (١).

وقال ابن المطهر الحلىّ: " ذهبت الإمامية والإسماعيلية إلى أن الإمام يجب أن يكون معصوماً وخالف فيه جميع الفرق" (٢)، فالشيعة يزعمون لأئمتهم عصمةً مطلقةً، فهم أفضل من الأنبياء جميعاً، فهم لا يخطئون، ولا يسهون، ولا ينسون، وهي درجة من درجات الألوهية، فهم ليسوا بشراً، ومن العجب أن كتب الشيعة أنفسهم تحتوى على العديد من المواقف والآثار التي يعترفون بصحتها، والتي لا يمكن حملها إلا على خطأ الإمام، أو سهوه، أو نسيانه، في أفضل الحالات، فضلاً عما تحتويه كتبهم من تناقضات بين أفعال وأقوال الأئمة مع بعضهم، بل الإمام الواحد، لعل أكثرها وضوحا كان في رفض على بن ابى طالب أن ينفذ أمر النبي بمحو اسمه من النبوة في كتاب صلح الحديبية... كما ذكرت ذلك كل المصادر الشيعية كبحار الانوار وكشف الغمه وغيرها...فالنبي المعصوم الاول يأمر..وعلي المعصوم الثانى يرفض!!!

---

(١) د/ محمد الصلابي: فكر الخوارج والشيعة...، سابق، ص ١٢٥.

(٢) ا بن المطهر الحلىّ: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تعليق: إبراهيم الزنجاني، ص ٩٠.

وعلى هذا فإننا نسوق بعض هذه التناقضات والاختلافات التي تعد كفيلةً بهدم نظرية الإمامة من أصلها، واقتلاع جذور عقيدة عصمة الأئمة ومنها:

١ - يعتقد الشيعة أن علياً رضى ﷺ إمام معصوم ثم نجده - باعترافهم - يزوّج ابنته أم كلثوم "شقيقة الحسن والحسين" من عمر بن الخطاب ﷺ، فيلزم الشيعة أحد أمرين أحلاهما مُر:

الأول: أن علياً غير معصوم، حيث وقع في الخطأ، وذلك بتزويج ابنته من كافر، وهذا يناقض أساسيات المذهب، ولا يمكن الاحتجاج ببعض نقولهم عن بعض أئمتهم حين سئل عن هذه الزيجة فقال: "إنما ذاك فرجٌ غصبناه"(١)، فهذا لا يصح، فلا يمكن أن تغتصب ابنة فاطمة بنت محمد ﷺ، وكيف يرضى أبوها حيدر الكرار مظهر العجائب - كما يقول الرافضة في علىّ - وكيف يرضى بنو هاشم بهذا الذل وهم من هم؟ وعلى هذا يلزم الشيعة أن يكون ذلك خطأٌ من علىّ فلا يكون معصوماً، بل يترتب عليه أن غيره من الأئمة غير معصومين.

الثاني: أن عمر ﷺ مسلمٌ كامل الإيمان، في الذروة من الخُلُق والعلم والورع، لذا فقد ارتضاه علىّ لابنته، وبهذا يكون الإمام علىّ قد كذّب دعوى شيعته في تكفير عمر.

٢ - يزعم الشيعة أن أبا بكرٍ وعمر وعثمان رضي الله عنهم كانوا كفاراً، ثم نجد أن علياً ﷺ وهو الإمام المعصوم لدى الشيعة قد رضى بخلافتهم، وبايعهم الواحد تلو الواحد، ولم يخرج عليهم وهذا يلزم منه أن علياً غير معصوم، حيث بايع كفاراً، نواصب ظالمين إقراراً منه لهم، وهذا خارمٌ للعصمة، وعون للظالم على ظلمه، وهذا لا يقع من معصومٍ قط، أو أن فعله

---

(١) أثبت هذا الزواج من شيوخ الشيعة: الكلينى في الكافى في الفروع (١١٥/٦)، الطوسى في تهذيب الأحكام (باب عدد النساء ج٨/ص١٤٨)، وفي (٣٨٠/٢)، وفي كتابة الاستبصار (٣٥٦/٣) وفي مناقب آل أبى طالب (١٦٢/٣)، والعاملي في مسالك الأفهام (١/كتاب النكاح)، ابن أبى الحديد في شرح نهج البلاغة (١٢٤/٣)، والأردبيلي في حديقة الشيعة، (ص٢٧٧)، وانظر للزيادة: رسالة "زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علىّ بن أبى طالب. حقيقة الافتراء " لأبى معاذ الاسماعيلي.

هو عين الصواب، لأنهم خلفاءُ مؤمنون صادقون عدول، فيكون الشيعة قد خالفوا إمامهم في تكفيرهم وسبهم، ولعنهم، وعدم الرضى بخلافتهم، فنقع في حيرةٍ من أمرنا إما أن نسلك سبيل أبى الحسن رضوان الله عليه أوسبيل شيعته العاصين(١).

ولا يقبل القول بأن علياً بايعهم تقية، وذلك لكون شجاعة علىّ تأبى ذلك، فضلاً عن أن قبيلته وهي بنو هاشم، لا زالت ذات سطوةٍ وهيبةٍ في العرب، عكس بنى تيم وعدى وهي قبائل ضئيلة الحجم إذا قورنت ببنى هاشم، وعلى ذلك فعلىّ لم يكن يهب أحداً في الحق، حتى يبايع، ولو كان هناك نصٌ على إمامته لأعلمهم به ولامتنع عن البيعة، فعلىّ لم يخف أحداً حتى يبايع تقيّة، وإن قيل غير ذلك فما الذي تغير بعد مقتل عثمان؟ حيث هُرع المسلمون إليه يبايعونه - لم يخرج عليه سوى الشام - فلما لم يبايع الناس غيره؟ فضلاً عن كون عثمان قتل في فتنة، فلا يمكن القول بأن القوة في يده، فضلاً عن كون علياً لم يخرج من المدينة ولم يعتزل الصحابة لظلمهم له بمبايعتهم أبى بكر وعمر وعثمان، فضلاً عن أن هناك سؤال هام: وهو لماذا لما بويع علىّ وكثرت شيعته وكان الحق معه، لم يعلن البراءة من أبى بكروعمر وعثمان، ولما لم ينبش قبورهما ويصلبهما وقد دان الأمر له؟ وهو صاحب هذا الأمر، ثم يترك هذا الأمر إلى القائم من أولاده بعد آلاف السنين؟ فدل ذلك على كذبة فرية القائم أيضاً.

٣ - يروى صاحب كتاب (نهج البلاغة) - وهو كتاب معتمد عند الشيعة - أن علياً ﷺ استعفى من الخلافة وقال: "دعوني والتمسوا غيري"(٢) وهذا يدل على بطلان مذهب الشيعة، إذ كيف يستعفى منها، وتنصيبه إماماً أو خليفةً أمرٌ" فرضى" لازم من الله قد ورد النص عليه بالكتاب والسنة - كما يعتقد الشيعة - ولا يمكن القول أن الموقف في هذه الحالة يحتاج إلى تقيّة، بل إن

(١) الشيخ/ سليمان بن صالح الخراشى: أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق، دار الفا مصر، طبعة ٢٠٠٧، ص٧.

(٢) علىّ بن أبى طالب: نهج البلاغة، تحقيق: صبحى الصالح،، ص ١٣٦، ٣٢٢، ٣٦٦.

قوله هذا يؤكد عدم وجود نصٍ على إمامته أصلاً إذ كيف يتسنى له وهو المعصوم أن يخالف أمراً إلهياً نصت عليه آيات القرآن والسنة النبوية، فلزم من ذلك أمرين، هما عدم عصمته وعدم وجود النص على إمامته أصلاً.

٤- برغم أن معاوية كان كافراً - حسب زعم الرافضة- نجد أن الحسن بن عليّ ﷺ قد تنازل له عن الخلافة - وهو الإمام المعصوم - وفعل الحسن هذا إما أن يكون صواباً أو خطأً؟ فإن قالوا: صواباً لزم كون معاوية مسلماً، عدلاً صادقاً لذا تنازل المعصوم له عن الخلافة، ولزم عدم النص على الحسين بعده، وإلا فلما تنازل؟ فدل على عدم وجود النص أصلاً. وإن قالوا: خطأً، لزم من ذلك تخطئة المعصوم، فتبطل بذلك عصمته. وبالتالي إمامته.. ولو صححوا فعله لدل على عدم حصر الإمامة في الإثنى عشر خاصةً ولبطلت دعوى الإمامية بأكملها.

٥- ذكر الكلينى في كتاب الكافي: "أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا اختياراً منهم (١)، ويذكر المجلسى في بحار الأنوار حديثاً يقول: "إنه لم يكن إمامٌ إلا مات مقتولاً أو مسموماً"(٢).

وهذا مخالفٌ لعموم آيات القرآن الكريم، والتي تؤكد أن أمر الموت والحياة بيد الله وحده، ولا يمكن الإطلاع عليه إلا عن طريق الوحي، ولا وحيَّ بعد الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [لقمان: ٣٤] ﴾، وقد ورد في الآية السابقة لفظ "نفس" نكره وهي بطبيعة الحالة تفيد العموم، أي: أيّ نفس، والنكرة في سياق النفي تفيد العموم، وإذا كان الإمام يعلم الغيب كما ذكر الكلينى والحر العاملي، فسيعلم ما يقدم له من طعامٍ أو شراب، فإن كان مسموماً علم ما فيه من سُمٍ وتجنبه، فإن لم يتجنبه مات منتحراً، لأنه يعلم أن الطعام مسموم فيكون قاتلاً لنفسه، وقد أخبر النبي ﷺ أن "قاتل نفسه في النار"

(١) الكلينى: أصول الكافى، ج١،، ص ٢٥٨.

(٢) المجلسى: بحار الأنوار، مجلد ٤٣، ص ٣٦٤.

وهو ما لا يرضاه الشيعة لأي إمام من أئمتهم، مما يلزم معه كون الأئمة لا يعلمون الغيب، ومن لا يعلم الغيب - فهو بشرٌ عادي - ليس بمعصوم "فتبطل بذلك عصمتهم ومتى بطلت العصمة بطلت الإمامة، وفق رأي الشيعة أنفسهم.

٦ - لقد تنازل الحسن - الإمام المعصوم الثاني - لمعاوية وسالمه في وقت كان يجتمع عنده الأنصار والجيوش ما يمكنه من مواصلة القتال، وفي المقابل خرج أخوة الحسين - المعصوم الثاني - على يزيد في قلةٍ من أصحابه في وقت كان يمكنه الموادعة والمسالمة واستعمال التقيّة التي يقولون أنهم لا يتركونها إلا مع خروج المهدي. فلا يخلو أن يكون أحدهما على حقٍ، والآخر على باطل لأنه إن كان تنازل الحسن مع تمكنه من الحرب "حقاً" كان خروج الحسين مجرداً من القوة مع تمكنه من المسالمة (باطلاً) وإن كان خروج الحسين حقاً، كان تنازل الحسن باطلاً، وهذا يضع الشيعة في موقف لا يحسدون عليه، لأنهم إن قالوا: إنهما جميعاً على حق، جمعوا بين النقيضين، وهذا القول يهدم أصولهم، وإن قالوا: ببطلان فعل الحسن لزمهم القول ببطلان إمامته، وبطلان إمامته يبطل إمامة أبيه وعصمته، وبطلان إمامته وعصمته يبطل إمامة وعصمة جميع أبناءه وذريته، لأنه أصل إمامتهم وعن طريقه تسلسلت الإمامة وإذا بطل الأصل بطل ما يتفرع عنه.. "وحاول بعض الشيعة التهرب من هذا الإلزام بالتفريق بين الخلافة والإمامة. أي أن التنازل كان عن الأول لا الثاني، وهذا هروب يضحك منه العقلاء(١).

٧- يقول الشيعة أن سبب غيّبة الإمام الثاني عشر في السرداب، هو الخوف من الظلمة، فلماذا استمرت هذه الغيبة رغم زوال هذا الخطر بقيام بعض الدول الشيعية على مر التاريخ، كالعبيدين والبويهيين والصفويين، ثم إيران وهي دولة معاصرة؟ فعليه أن يخرج الآن بعد حوالي ألف ومائتي عام تقريباً، والشيعة اليوم في قوة، فيستطيعون نصره وحمايته في دولتهم، وأعدادهم

(١) الشيخ: سليمان بن صالح الخراشي: أسئلة قادت شباب الشيعة... السابق، ص ١٤.

بالملايين وهم يفدونه بأرواحهم صباح مساء. ويقفون كل يومٍ على أبواب السرداب " بسامراء " ينشدونه ويستحلفونه إلا خرج ولكنه لا يجيبهم، وقد جمعوا له الخُمُس، وهي ضريبةٌ فرضها علماء الشيعة في حوزاتهم العلمية، على عامة الشيعة، وهى ضريبةٌ ما أنزل الله بها من سلطان، لتتكدس بها خزائنهم، بدعوى كنزها لحين خروج قائمهم لتدفع إليه، ولما لا يخرج مهديهم وقائمهم وإمامهم الثاني عشر، أينتظر حتى يصبح العام كله شيعياً؟ فلا تدعو الحاجة إليه وقتئذٍ، ثم كيف يخاف هذا الإمام المعصوم الذي عاش في السرداب لمدة تجاوزت ألف ومائتي عام من الظلمة، أليس معصوماً كسائر الأئمة، ويعلم الغيب ويعلم متى يموت وكيف يموت، فممن يخاف إذاً؟ فهو لن يموت قبل الميعاد المحدد له والمعلوم لديه مسبقاً فمما الخوف؟ أم أن الله الذي أطعمه وسقاه هذه المدة، وكلأه، سيتخلى عنه ويسلمه لأعدائه، أم أنه قد مات ؟!!! فيفقد الشيعة أسطورتهم، فضلاً عن كون الخوف، يناقض العصمة تماماً، وأي ظلمة يخافهم ألن يخرج هو للقضاء عليهم كما تدّعي كتب الشيعة؟

٨- حديث الكساء شمل أربعة أنفس من بيت " عليٍّ " بالتطهير، وقد دخل بعض أولادهم في التطهير، فأصبحوا أئمة وأخرج بعضهم، فقد حصرها الشيعة في أولاد الحسين وجعلوهم هم الأئمة، واستبعدوا أولاد الحسن، لأن تنازل الحسين لمعاوية قد وضع الشيعة في موقفٍ حرج لا يجدون معه تبريراً لذلك الفعل، يوافق أهوائهم، رغم أن الحسن هو " الإمام الثاني " وهو الأكبر سناً وأولاده كُثر، فضلاً عن كونه أشبه الناس بالنبي خلقاً، ولو يملك الرافضة استبعاد الحسن من الإمامة لفعلوا، لكنه ابن عليّ، وفاطمة وأحد أهل البيت.

٩- وروى الشيعة عن جعفر الصادق - مؤسس المذهب الجعفري حسب اعتقادهم - قوله مفتخراً " أولدني أبو بكر مرتين"(١): الأول: عن طريق والدته فاطمة بنت قاسم بن أبي بكر، والثاني: عن طريق جدته لأمه أسماء

(١) الأربلى: كشف الغمة ، ج٢، ...سابق، ص٣٧٤.

بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، التي هي أم فاطمة بنت قاسم بن محمد بن أبي بكر... ثم نجد الشيعة يروون عن الصادق رواياتٍ كاذبة في ذم جده أبي بكر!

والسؤال: كيف يفتخر الصادق بجده من جهة ثم يطعن فيه من جهة أخرى؟ إن هذا الكلام قد يصدر من السوقي الجاهل، ولكن ليس من إمامٍ يعتبره الشيعة أفقه وأتقى أهل عصره وزمانه، ولم يُلزمه أحدٌ قط لا بمدحٍ ولا بقدح(١). وزواج والده وهو أحد الأئمة المعصومين من حفيدة أبي بكر لا يمكن أن يكون تقيّة، كما يتضح من قول جعفر الصادق، مدى الفخر الذي يشعر به لانتسابه إلى أبى بكر، ثم كيف يقبل أن يفتخر بانتسابه لأحد الكفار؟ وعلى ذلك فإما أن يكون فعل جعفر الصادق خطأً. فلا يكون معصوماً، أو صواباً فيكون إقراراً بإيمان أبي بكر وصحة خلافته، وفي الحالتين ينهدم دين الإمامية.

١٠- تروى بعض كتب الشيعة عن جعفر الصادق أنه قال لامرأة سألته عن أبي بكر وعمر: أأتولاهما؟ قال: توليهما. فقالت: فأقول لربي إذا لقيته أنك أمرتني بولايتهما؟! قال لها: نعم(٢).

ويروى أن رجلاً من أصحاب الباقر تعجّب حيث سمع وصف الباقر لأبي بكر ﷺ، بأنه الصدّيق، فقال الرجل: أتصفه بذلك؟ فقال الباقر: نعم الصدّيق فمن لم يقل له الصدّيق فلا صدّق الله له قولاً في الآخرة (٣).

ففي الرواية الأولى: لا يمكن القول أن الصادق استعمل التقيّة مع المرأة، حيث يتضح من تكرار سؤالها أنها من الشيعة الذين يتدينون بسبب أبي بكر وعمر، لهذا تعجبت وكررت السؤال، فأجابها جعفر الصادق عن عقيدته التي يدين الله بها، وهو إما أن يكون على صوابٍ، أو على خطأٍ، فلو كان مصيباً فلا إشكال ولو أخطأ فلا يكون معصوماً.

---

(١) الشيخ سليمان الخراشى: أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق،.. سابق، ص ٢٨.

(٢) الكلينى: روضة الكافى، ح٨، تحقيق: على أكبر الغفارى، دار الأضواء، بيروت، طبعة ١٤٠٥هـ، ص ٢٣٧.

(٣) على الأربلي: كشف الغمة في معرفة الأئمة..... السابق، ص ٣٦٠

وفي الرواية الثانية: يتعجب أحد أصحاب الباقر، لذكره أبي بكر بلفظ الصدّيق، والمجال ليس مجال تقيّة فمحمد الباقر بين أصحابه وشيعته، فقال الحق، ولو كان تقيّة لما تعجب صاحبه، فالتقيّة دينهم، والباقر ذكر عقيدته في أبي بكر، وهو إما أن يكون قد أصاب فلا يكون هناك نزاعٌ، أو اخطأ فلا يكون معصوماً، ولا إماماً فيبطل دين الرافضة بذلك.

١١- ذكرت العديد من كتب الشيعة أن أبا بكر بن عليّ بن أبي طالب، كان ممن قتل في كربلاء مع أخيه الحسين ﷺ وكذا قتل معهم ابن الحسين واسمه أبو بكر، ومحمد الأصغر المكني بأبي بكر(١)، ومع هذا تخفي الشيعة هذا الأمر وتركّز فقط على مقتل الحسين.

لاسيما وأن كربلاء تقريباً كانت بعد وفاة أبي بكر بما يقارب الخمسين عاماً، وبعد مقتل عليٍ بما يقارب الثلاثة وعشرين عاماً، ولعل سبب إخفاء الشيعة لهذه الأسماء، هو كون اسم أخ الحسين وولده: أبو بكر، وهذا ما لا تريد الرافضة إعلانه للمسلمين جميعاً، وخاصةً أبنائهم الغافلين، لأن هذا يبطل دين الرافضة بأسره ويُكذّب ادعاء العداوة بين آل البيت وعموم الصحابة ولاسيما أبا بكر الصديّق، لأنه لو كان كافراً مرتداً، اغتصب الخلافة وأنكر حق عليّ فيها، كما يدين الرافضة، لما جاز لأهل البيت والأئمة المعصومين أن يتسمّوا ويسمّوا أولادهم بإسمه. بل إن ماصدر من عليٍ وهو المعصوم الأول، من تسمية ولده بأبي بكر، وما صدر من الحسين وهو المعصوم الثالث، من تسمية ولده بأبي بكر، إما أن يكونا مصيبين أو مخطئين. وفي الحالتين ينهدم دين الرافضة، وتبطل نظرية الإمامة والعصمة عندهم.

١٢- كثيراً ما رددت الشيعة في كتبهم عن مقتل الحسين أنه مات عطشاناً في المعركة، ولذلك تراهم يكتبون على مخازن المياه العبارة التالية (اشرب الماء وتذكر عطش الحسين).، ومن العجب دعواهم أن الأئمة عندهم

(١) الاصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص ٨٨، ١٤٢، الأربلى: كشف الغمة، ج٢، ص ٦٦، المجلسى: جلاء العيون، ص ٥٨٢.

يعلمون الغيب وقد أخذوا علم ما كان وما يكون، وعندهم خزائن الأرض، ألم يكن باستطاعة الحسين أن يعلم حاجته إلى الماء أثناء القتال، وأنه سوف يموت عطشاناً، فيأخذ بالأسباب، ويجمع كميّةً من الماء لتكفيه في المعركة، ثم لما يأمر الأرض أن تفجّر له العيون، والسماء أن ينهمر ماؤها، وعدم فعل الحسين ذلك، يدل على كونه بشراً عادياً، لا يعلم الغيب ولا يملك خزائن السماوات والأرض، ولا عصمة لبشرٍ سوى الأنبياء.

١٣- لقد جمع الشيعة لأئمتهم بين العصمة والتقيّة، وهما ضدان لا يجتمعان، لأنه ما الفائدة من عصمة أئمتهم إذا كانوا لا يدرون صحة ما يقولونه ويعملونه. طالما أن تسعة أعشار دينهم التقيّة، وبما أنهم يجعلون التقية ثوابها ومرتبتها بمرتبة الصلاة، بحيث أن: " تارك التقية كتارك الصلاة"(١) وأن تسعة أعشار الدين هو التقية "(٢) فلا شك أن أئمتهم قد عملوا بكل الأعشار التسعة، وهذا يضاد عصمتهم المزعومة، فمن كان تسعة أعشار دينه تقيّة، وكذبٌ، ومداراه، ونفاقٌ للعامة ولأهل السنة، لا يمكن القول بأنه معصومٌ لا يخاف إلا من خالقه، ولا حاجة لديه إلى مصانعة البشر ومداراتهم.

١٤- يدَّعي الشيعة أن أئمتهم معصومون، وقد ورد بالاتفاق ما يناقض هذا، فخذ على سبيل المثال:

أ - كان الحسن بن عليّ يخالف أباه علياً في خروجه لمحاربة المطالبين بدم عثمان، فلا شك أن أحدهما مصيبٌ والآخر مخطئٌ، وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة: حيث يستحيل اجتماع النقيضين في وقتٍ واحد، لذا لزم كون أحدهما على الأقل غير معصوم، وبالتالي لا تصح إمامته، ولا نصه على من بعده، فتبطل نظرية الإمامة بأكملها.

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، ج٧٥، ص ٤٢١.

(٢) الكليني: أصول الكافي، ج٢، ص ٢١٧، المجلسي: بحار الأنوار، ج٧٥، ص٤٢٣.

ب - خالف الحسين أخاه الحسن في قضية الصلح مع معاوية، ولا شك أن أحدهما مصيبٌ والآخر مخطئٌ، فضلاً عن أننا وجدنا كثيراً من الشيعة يقعون في الحسن بن عليّ، ويذمّونه، وذريته، رغم أنه أحد أئمتهم من أهل البيت(١).

ج - روت بعض الكتب عن عليّ قوله: " لا تكفوا عن مقالةٍ بحق، أو مشورةٍ بعدل، فإني لست آمن أن أخطئ"(٢).

فعليّ وهو الإمام الأول المعصوم عند الشيعة، يخاطب شيعته وينصحهم ويعلمهم أنه بشرٌ لا يأمن على نفسه من الخطأ، وقول عليٍ إما صدقٌ وإما كذب، وهم لا يجيزون ولا يقرّون له بالكذب، فلزم كونه صادقاً، فإذا كان يخطئ فليس بمعصوم.

١٥- اختلق الشيعة حديثاً يقول: " لعن الله من تخلّف عن جيش أسامة " ويهدفون من وراءه إلى لعن عمر، وفاتهم أنهم يلزمهم أمران:

أ - أن يكون عليّ لم يتخلّف، وهذا اعتراف منه بإمامة أبي بكر لأنه رضى أن يكون مأموراً لأميرٍ نصبه أبو بكر (٣) وبذلك يكون فعله هذا إما صواباً أو خطأ، وفي الحالين لزم كونه غير معصوم.

ب - أن يقولوا بأنه تخلّف عن الجيش، فيلحقه ما اختلقوه من كذب، فيلزم لعنه، فلا يكون إماماً وتنهدم نظريتهم في الإمام الأول، فيبطل نصه على من بعده أيضاً.

١٦- يدّعي الشيعة عصمة أئمتهم - كما هو معلوم - وهذا أحرجهم كثيراً أمام الروايات العديدة التي فيها أن الأئمة كغيرهم من البشر يجوز عليهم السهو والخطأ...، حتى أقر عالم الشيعة المجلسي بأن: " المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والروايات على صدور السهو عنهم... (٤)

---

(١) محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة، ج١، ص ٢٦.، سليم بن قيس: كتاب سليم بن قيس، ص ٢٨٨

(٢) الشيخ سليمان بن صالح الخراشي: أسئلة قادت شباب الشيعة للحق، ص ٨٦.

(٣) الشيخ سليمان بن صالح الخراشي: أسئلة قادت شباب الشيعة للحق، ... السابق، ص ٨٦.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار، ج٢٥،... السابق، ص ٣٥١.

وهذا اعترافٌ من أحد علمائهم وهو المجلسي، صاحب كتاب " بحار الأنوار "، يؤكد أن المسألة في غاية الإشكال ولا زال الجدل بينهم بشأنها مستمرٌ بين المثبتين لها والنافين، وذلك لوجود العديد من الأخبار والأدلة الصحيحة - لدى الشيعة والسنة على السواء - على عدم عصمة الأئمة وعلى صدور السهو عنهم، وحيث تعارضت الأدلة ولا يوجد مرجحٌ بينها، فإن لم يمكن الجمع بينها، سقط بها الاستدلال، ويكون الأصل بقاء ما كان على ما كان، فيكون الأئمة بشراً طبيعيين، يصيبون ويخطئون، غير معصومين من الخطأ والزلل والسهو والنسيان، فتبطل بهذا عقيدة عصمة الأئمة، وتتهاوى " نظرية الإمامة ".

١٧- لقد مات إمام الشيعة الحادي عشر: الحسن العسكري، ولم يخلف ولداً، ولكي لا تسقط دعائم المذهب الإمامي زعم رجلٌ اسمه " عثمان بن سعيد " أن للعسكري ولداً اختفى وعمره أربع سنوات، وأنه وكيله، وعلى ذلك فالشيعة تزعم أنها لا تقبل إلا قول المعصوم(١) . وها هي تقبل في أهم عقائدها دعوى رجلٍ واحدٍ غير معصوم، فعقيدة المهدي أو القائم قامت على دعوى رجل لا يعلم مدى ضبطه وعدالته، فكيف قبل الشيعة قول غير المعصوم في أصلٍ من أصول دينهم؟ إلا رغبةً في استمرار كذبهم، وهم بدعواهم عدم قبول قول غير المعصوم، يكونون قد هدموا نظرية الأئمة الإثنى عشر وقوضوا دين الإمامية بأسره. بإنكارهم روايات المهدي، أو أن يعتبروا عثمان بن سعيد، معصوماً فيكون هو الإمام الثاني عشر، ثم نوابه بعده، ثم يأتي المهدي وهو ما لا يقول به الشيعة.

١٨- يهاجم الشيعة مروان بن الحكم ويعلقون به كل شنيعة، ثم يتناقضون فيروون في كتبهم: أن الحسن والحسين رضى الله عنهما كانا يصليان خلفه(٢) فصلاة الحسن والحسين وهما الإمامان المعصومان وراء مروان بن الحكم

---

(١) سليمان الخراشي: أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق... سابق، ص ٩١.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، ج١٠، ... سابق، ص ١٣٩، ١٤١.

تؤكد كونه مسلماً فالحسن والحسين، وهما من هما لا يستعملان التقيّة، فهم أهل الشجاعة ولو كانا يعملان بالتقيّة لما خرج الحسين على يزيد بن معاوية.

والعجيب أن معاوية بن مروان تزوّج رملة ابنة علىّ ﷺ كما ذكر النسابون(١) وكذلك زينب بنت الحسن " المثني " كانت متزوجةً من حفيد مروان: الوليد بن عبد الملك، وكذلك تزوج الوليد: نفيسة بنت زيد بن الحسن بن عليٍ (٢)، وعلى ذلك فعلاقات المصاهرة بينهم لم تنقطع، وأواصر الصلة والرحم مستمرة، ولا يعقل أن يرضى بنو هاشمٍ، أهل النبّوة وأصل الشجاعة، أن تتزوج ابنة عليّ بن أبى طالب، من معاوية بن مروان بن الحكم - المشرك كمايزعمون - فدل ذلك على اعترافهم بإسلام وإيمان مروان بن الحكم وأولاده، وإلا لما حصلت بينهم المصاهرة، ولاسيما بعد الفتنة وصفين، وإلا لاعتبر تصرف أئمة الشيعة خطأً يقدح في عصمتهم وإمامتهم جميعاً.

١٩- ورد في كتاب نهج البلاغة. أن علياً ﷺ، كان يناجي ربه بهذا الدعاء: "اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد عليٍ بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما رأيت من نفسي ولم تجد له وفاءً عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم ألفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ، وسهوات الجنان، وهفوات اللسان"(٣)، وكتاب نهج البلاغة من أصدق كتب الشيعة بينهم وأعلاها منزلةً، وهو ينقل قولاً عن الإمام عليٍ يدعو الله فيه أن يغفر ذنوبه من السهو وغيره، وهذا يتنافى مع ما تقطع به الشيعة لأئمتهم من العصمة المطلقة.

---

(١) مصعب الزبيرى: نسب قريش،... سابق، ص ٤٥.

(٢) ابن عنبة الشيعي: عمدة الطالب في أنساب آل أبى طالب، ص ١١١، ابن سعد: الطبقات، ج٥، . ص ٣٤.

(٣) ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة، ج٦، تحقيق: حسن تميم، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٤م، ص١٧٦.

٢٠- وكان يقول أيضاً في نهج البلاغة: "..... فلا تكفوا عن مقالةٍ بحق، أو مشورةٍ بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي..."(١).

فهو هنا لم يدّع ما تزعم الشيعة فيه من أنه لا يخطئ، بل أكد أنه لا يأمن على نفسه من الخطأ، كما لم يعلن استغناءه عن مشورة الرعية، بل طلب منهم المشورة بالحق والعدل لأن الأمة لا تجتمع على ضلالةٍ، إنما كل فردٍ على حده، معرّض للضلالة، فعُلم أن دعوى العصمة من غلاة الشيعة(٢).

٢١- وجاء في نهج البلاغة: "لابد للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجرٍ يعمل في إمرته المؤمن، ويجمع به الفئ، ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي"(٣).

فأنت ترى أنه لم يشترط العصمة في الأمير، ولم يشر لها من قريبٍ أو بعيد، بل رأى أنه لا بد من نصب أميرٍ تناط به مصالح العباد والبلاد، ولم يقل أنه لا يلي أمر الناس إلا إمامٌ معصومٌ، وكل رايةٍ تقوم غير راية المعصوم فهي راية الجاهلية - كما تقول كتب الشيعة - بل يرى ضرورة قيام الإمام ولو كان فاجراً، وجعل إمارته شرعيّةً، بدليل أنه أجاز الجهاد في ظل إمارة الفاجر(٤).

٢٢- روى الكليني بسنده عن سديد قال: " كنت أنا وأبو بصير ويحيى البذار وداود بن كثير في مجلس أبي عبد الله، إذ خرج إلينا وهو مغضب، فلما أخذ في مجلسه قال: يا عجباً لأقوامٍ يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل. لقد هممت بقتل جاريتي فلانةً فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي"(٥) وروى الكشي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (ع):" إنهم يقولون: قال وما يقولون؟ قلت: يقولون تعلم قطر المطر وعدد

---

(١) ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة، ص ٣٣٥.

(٢) ناصربن عبد الله القفارى: أصول مذهب الإمامية الاثنى عشرية، ص ٩٦٤.

(٣) ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة، ج٦،، ص ٨٢.

(٤) د/ على الصلابى: فكر الخوارج والشيعة، ص ١٤٢.

(٥) الكلينى: أصول الكافى، ج١، ص ٢٥٧.

النجوم وورق الشجر ووزن ما في البحر وعدد التراب، فرفع يده إلى السماء وقال: سبحان الله، لا والله ما يعلم هذا إلا الله" (١).

ففي أوثق كتب الرجال عندهم كرجال الكشي، والكافي، يعترف جعفر الصادق لشيعته وأصحابه - فلامجال للقول بحضور أهل السنه هذه الواقعه ولا مجال إذاً للقول بأنها تقيّه - بأنه لا يعلم الغيب، حتى أن جاريته هربت منه في داره، ولا يعرف مكانها، هذه فى الأولى، أما الثانيه فنص فيها على أن علم الغيب كله لله، فيكون بشراً عادياً لا معصوماً، فتبطل بذلك دعوى "عصمة الأئمة ".

٢٣- يقيم الشيعة الدنيا ولايقعدونها لخروج أم المؤمنين عائشه للاصلاح، إلا انهم يتناسون فاطمة المعصومة بنت موسي الكاظم التى أمرها الامام ألا تتزوج، ثم هى تخرج من المدينه في قافلة بلامحارم، متجهة عام ٢٠١ه الى بلاد فارس لتلقي أخاها الامام الرضا ولى عهد العباسيين، دون ضرورة لذلك، ثم هى تمرض في مدينة ساوه، وتمرض في بيت رجل أجنبي: موسي بن خزرج النوبختى وتظل في بيته أكثر من اسبوعين... ثم ماتت ولم يجدوا أحدا من اهل بيتها ينزلها الى قبرها في قم!!! فهل أخطأت حين خرجت؟؟ وهل أخطأ الرضا حين ترك شقيقته طوال هذه المده في بيت رجل أجنبي دون ان يرحل إليها أو يأخذها هو بولايته التكوينية وطى الأرض؟؟ودون أن يدفنها؟ ام كان على صواب.

٢٤- قال الشيخ المفيد بإسناده إلى عبد الله (ع) قال: " لما سار أبو عبد الله - الحسين - من المدينة لقيه أفواج الملائكة المُسوّمة، في أيديهم الحراب، على نجبٍ من نجب الجنة، فسلّموا عليه، وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه، إن الله أمد جدك بنا في مواقع كثيرة، وإن الله أمدك بنا، فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلاء فإذا أوردتها فأتوني.....، وأتته أفواج مسلمي الجن: فقالوا: يا سيدنا، نحن شيعتك

(١) الكشى: رجال الكشى، ص ١٩٣.

وأنصارك فمرنا أمرك وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدوٍ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك. فجزاهم خيراً وقال:.... وإذا أقمت بمكاني فكيف يُبتلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله يوم دحا الأرض، وجعلها لشيعتنا، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة، ولكن تحضرون يوم السبت..... الذي آخره عاشوراء الذي في آخره أقتل.....(١)

وهذه القصة المختلقة، يتضح فيها جهل واضعها، ففي البداية: ذكر أن الملائكة تقول: يا حجة الله بعد جده وأبيه وأخيه والملائكة لا تحتاج كل هذه المقدمة، فمن المعلوم لدى الشيعة كون الحسين هو الإمام الثالث - المعصوم - وإنما هي محاولةٌ من مؤلف النص للتأكيد على أهمية " نظرية الإمامة " وأنها من المسلّمات حتى لدى الملائكة، أما قولهم على لسان مسلمي الجن: مرنا بأمرك وما تشاء، فهي مكانة لم تمنح لجده ﷺ، حيث نهى عن تسخير الجن واستخدامهم، بل الجن لم تفعل ذلك مع رسول الله ﷺ لما أُوذي في غزوة أحد، ثم بعد ذلك يتحول الكلام عن قدسية كربلاء وأن الحسين كان يعلم أنه يساق إلى الذبح، ومع هذا خرج، والشيعة تدّعي في أئمتهم علم الغيب واختيار الوقت الذي يموتون فيه، فمن الذي اختار هذا التوقيت الله أم الحسين؟ ثم لما علم الحسين مقتله لا محالة وهو في بداية خروجه من المدينة، فلما طلب العون من أهل العراق وطالبهم بالثبات ولما ساق إخوته إلى حتوفهم؟ ألم يكن يكفي مقتله وحده، أم أنه أراد أن يقدم روحه وروح أولاده وشيعته قرابين لجيش يزيد ؟. وإذا كانت المسألة محتومةً ومحسومة. فلما دعت زينب أخت الحسين على الشيعة الذين خذلوا الحسين ولم يثبتوا معه في كربلاء. طالما أن الحسين لم يخرج لينتصر بل خرج ليذبح؟!!!

(١) المجالس العاشورية في المآتم الحسينية، ص ٦٢.، نقلاً عن، سليمان الخراشي: أسئلة قادت شباب الشيعة للحق، ص ٩٨

لذا فهذا النص يتضح من فحواه أنه مختلقُ، وتتضارب فيه المعاني.

٢٥- كما أن من الأمور التي تبطل دعوي "عصمة الأئمة " برمتها، ما وجد في الكثير من كتب الشيعة، من الاختلاف والتناقض حيال بعض المواقف والمسائل، وأعمال المعصومين لا تتناقض ولا تختلف بل يصدّق بعضها بعضاً، والاختلاف ناقضٌ للعصمة التي هي شرط الإمامة عندهم، وهو ناقضٌ لأصل الإمامة نفسها، ولذلك فإن ظاهرة الاختلاف في أعمال الأئمة كانت سبباً مباشراً لخروج بعض الشيعة من نطاق التشيع حيث رابهم أمر هذا التناقض، ومن أمثلة ذلك ما ذكره القمي والنوبختي: " من أنه بعد قتل الحسين حارت فرقةٌ من أصحابة وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين، لأنه إذا كان الذي فعله الحسن حقاً واجباً صواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم، فما فعله الحسين من محاربته يزيد حتى قُتل وقُتل أصحابه، باطلٌ غير واجب، لأن الحسين كان أعذر فالقعود من محاربة يزيد، وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية، وإن كان فعل الحسين حقاً واجباً صواباً، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل، فشكّوا في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام "(١).

ومن ذلك قول الطوسي: " أن أخبار الأئمة متناقضة متباينة حتى لا يوجد خبر إلا بإزائه ما يضاده، ولا روايةً إلا ويوجد ما يخالفها " وعد ذلك من أعظم الطعون على المذهب الشيعي، ومن أسباب مفارقة بعض الشيعة الإمامية للمذهب، وكتابا: " التهذيب والاستبصار " - وهما من مصادر الشيعة المعتمدة، يشهدان بهذا التناقض والاختلاف عبر روايتهما الكثيرة، ولقد حاول الطوسي درء هذا الاختلاف ومعالجة هذا التناقض بحمله على التقيّة، فما افلح إذ زاد الطين بلّه، علماً بأن الطوسي هو الذي كان يوجّه الروايات فيقول: هذا الحديث تقيّة، وهذه الرواية ليست بتقيّة، والمتفق عليه أن

(١) القمى: المقالات والفرق...، السابق، ص ٢٥، النوبختى: فرق الشيعة.. السابق، ص ٢٥، ٢٦.

الطوسي نفسه ليس بمعصومٍ، وبالضرورة سيخطئ في توجيه بعض الروايات، فيتضح أن الشيعة يتّبعون في دينهم أمثال الطوسي ولا يتبعون قول المعصوم، لذا أوجد الرافضة عقيدة التقيّة والبداء، لتغطية الاختلاف في أخبار الأئمة وأعمالهم (١).

٢٦- أن الإمام الثامن (علي الرضا)، رضى بأن يكون وليّ عهد المأمون العباسي، وقبوله بولاية عهد مغتصبٍ للإمامة، إنما هو اعترافٌ بمشروعية خلافته، والاعتراف بمشروعية المغتصب للإمامة كفرٌ عند الشيعة، وكيف تقبّل أن يلي عهد ناصبٍ أو غير إثنا عشري ؟فإن كان معصوماً، ففعله يدل على صحة خلافة المأمون، وهذا ينقض "نظرية الإمامه".وإن لم يكن معصوماً فلا يصح أن يكون إماماً وفق مذهب الشيعة أنفسهم - وإذابطلت إمامته، بطلت إمامة من قبله، وبطلت نظرية "الإمامه والنص" برمتها.

٢٧- إن علياً تزوج من أُمامة بنت أبي العاص، وخولة بنت جعفر بن قيس، وليلى بنت مسعود، وأسماء بنت عميس، وأمّ النبين بنت حزام، والصهباء بنت ربيعة، وأمّ سعيد بنت عروة، فهل كنّ مسلماتٍ أم كافرات ؟علماً بأن أُمامة هي بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، فضلاً عن تسمية أولاده بأسماء: أبي بكر، العباس، عثمان، عمر، فتسميته لهم دليلٌ على حبه لكبار الصحابة ولا مجال للقول بالتقيّة، فالأسماء فيها سعة، وهذا ينقض دعوى الإمامة والنص. ويؤكد حب عليّ للصحابة جميعاً.

والحسن تزوج كثيراً، منهن أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، فلماذا تزوّج ابنة طلحة والشيعة تُكفّره؟

ومن أولاده: أبو بكر، وعمرو، وطلحة، تيمناً بأسماء كبار الصحابة، وهذا السلوك ينقض دعوى العصمة في الأئمة ويبطل نظرية الإمامة برمتها، فضلا عن روايات على التى تذم الرجل المطلاق وفي نفس الوقت تذكر أن الحسن كان مطلاقا!!

---

(١) د/ على الصلابى: فكر الخوارج والشيعة،... السابق، ص ١٤٣.

وأمام هذا الاختلاف والتضارب في أعمال الأئمة الثابتة في كتب الرافضة أنفسهم، حتى في الموقف الواحد نجد لأئمتهم رأيين مختلفين، ومن المستحيل الجمع بين النقيضين، فضلاً عما نقلته كتبهم من اعترافهم بكونهم بشرٌ يخطئون ويسهون، وأنه لا يعلم الغيب إلا الله، فلا يسعنا إلا أن نؤكد بطلان عقيدة العصمة، وتهاوي نظرية الأئمة الإثنى عشر وانهيار أركانها، فالرجوع إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل.

المطلب الرابع: صور شركيّة ترتبت على عقيدة عصمة الأئمة

إن الأمام في التصور الشيعي يختلف اختلافاً كليّاً عن تصور المسلمين جميعاً لخليفتهم، إذ أن المسلمين يعدّون الإمام أو الخليفة شخصاً عادياً، بشرياً في تكوينه وتفكيره، يصيب ويخطئ يذنب ويستغفر، غير معصومٍ، وهو معرضٌ دائماً لعقاب الأمة وتقويمها له إذا خالف الجادة، وتختاره الأمة من بين أفرادها العاديين وليس له عليهم أي سلطةٍ روحيةٍ أو كهنوتية.

وخلافاً لهذا التصور يذهب الشيعة إلى أن الأئمة كانوا قبل هذا العالم أنواراً، وأن لهم ولايةً تكوينيةً إلي جانب الولاية الحكمية(١).

ولقد كان من الطبيعي مع استمرار وتيرة الغلو في الأئمة وادعاء العصمة المطلقة لهم، أن يترتب على ذلك العديد من المظاهر الشركية والطقوس الوثنيّة التي تؤكد بين الحين والآخر على عصمة الأئمة وقدراتهم الخارقة، وتؤكد في الوقت نفسه مدى ابتعاد الإمامية الإثنى عشرية عن الإسلام وعقيدته.

- فمن المعلوم بالضرورة لدى كل المسلمين أن: العبودية لا تكون إلا لله وحده، يقول سبحانه: "بل الله فاعبد" وقال تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين". ومع هذا يتسمى الشيعة بأسماء فيها تعبيد لغير الله، فهم يسمّون عبد الإمام، وعبد الحسين، وعبد عليّ، وعبد الزهرة، وعبد السادة، وغيرها، مع العلم بأن أئمة الشيعة الإثنى عشرية لم يتسموا، ولم يسموا أولادهم بهذه الأسماء، ولو كان ذلك خيراً لما تركوه.

---

(١) د/ محمد على الصلابي: فكر الخوارج والشيعة... سابق، ص ١٨٤.

- وهل يصح أن يكون معنى عبد الحسين (خادم الحسين) بعد استشهاد الحسين؟ وهل يعقل أن يقدم له الطعام والشراب ويصب له ماء الوضوء في قبره، حتى يصير خادماً له؟ كما يدّعى الشيعة ([1]).

- ولقد ضعفت صلة الشيعة الروافض بالله ضعفاً شديداً بحيث لا يذكر إلا قليلاً،وإذا ذكر إنما يكون بواسطة شفعاء، ولو تلمس كل واحدٍ من الروافض قلبه لأحس أن تعلقه واعتماده على الوسطاء والشفعاء أكبر من تعلّقه واعتماده على الله هذا إن لم يكن بعيداً تماماً عن الموضوع، فالمدعو والمستعان والمستغاث والوهّاب والشافي، ومن يكشف السوء ويجيب المضطر، ويذهب الهموم، ويزيل الغموم ويفرّج الكربات ويلبى الطلبات

ويحل المشكلات ويفرّج الشدّات ويسمع الدعوات ليس هو الله بنفسه، وإنما لابد من توسط الوسطاء وتدخل الشفعاء، وقد يُدعى هؤلاء مباشرة دون الرجوع إلى الله ([2]).

وهؤلاء ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [يوسف: ١٠٦]

والزيارات لأضرحة الأئمة المعصومين وأصحاب القبور لا تنقطع، وقد جعل الرافضة لهذه الزيارات مراسم ومناسبات على مدار العام، وإن كانت تشتد وتخف من موسم لآخر ومن مناسبة لأخرى، فشهر المحرم إلى نهاية صفر موسم بحاله، وعاشوراء والاحتفال بأربعينية الحسين، ومواكب النياحه والتطبير التي لا تنتهي، وأيام الأعياد وخصوصاً يوم عرفه، الذين يفضلون أن تشدّ فيه الرحال إلى قبر الحسين، بدلاً من الحج.

وهذا اليوم مولد فلان، وذلك اليوم وفاته أو مقتله، وهذه (الرجبيّه)، وتلك (الشعبانيّه) وهذه (دورة السنة)، وهذه السنة الفارسية يوم "٢١ آزار" أي يوم النيروز - الذي هو عيد مجوسي - وتحيا ليلته بإشعال النيران، ناهيك عن

---

(١) الشيخ/ سليمان بن صالح الخراشى: أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق...، السابق، ص ١٩.

(٢) محب الدين عباس الكاظمى: سياحة في عالم التشيع... سابق، ص ١٥.

مساء كل جمعةٍ التي هي مناسبةٌ أسبوعية، كما هي جماعية يجتمع فيها رجال ونساء الحي ([1]).

- ولقد نقلوا عن جعفر الصادق قوله: "من زار جدي الحسين كان كمن زار الله تعالى في عرشه" وقد ادّعوا هذا الباطل، ليروجوا لزيارة قبور الأئمة وليطلبوا العون والمدد من الأموات، ويستشفعوا بهم كما ذكر الخميني.

بل وضعوا برامج لزيارة الأضرحة، فمن لم يستطع الزيارة بنفسه، فعليه أن يقوم " بزيارة النيابة ". ويدّعون أن هذا البرنامج يحقق أماني المؤمنين في زيارة مقامات الأئمة الأطهار في العراق من خلال إنابة عدد من السادة الأشراف للقيام بواجب الزيارة نيابة عنهم هناك، وبعد إتمام الزيارة يستلم مقدم الطلب شهادة توثيّقيّة صادرة باسم الهيئة، يبين فيها تاريخ الزيارة ووقتها، حتى يتاح له ذكرها في الوصية بأن توضع في الكفن والقبر لتكون بإذن الله سبباً للرحمة والمغفرة، ودليل الشفاعة عند الأئمة المعصومين الأطهار، لأن الأمر في الدنيا والآخرة بيد الأئمة الإثنى عشر - كما يدّعي الإمامية ..

ومن المعلوم أن زيارات أضرحة الأئمة، يقترن بها اجتماع الجنسين من الشباب والشابات بل هي فرصه لتحقيق اللقاءات والوفاء بالمواعيد، ونيل المراد خصوصاً أيام وليالي مواسم المشي علي الأقدام والمبيت على جنبات الطريق الطويل، ناهيك عما يبيحه الشيعة أصلاً من نكاح المتعة، والمتعة الدورية وعارية الفروج وإتيان الدبر للمرأة وغيرها.

ولقد اعترف أحد علمائهم الصادعين بالحق فقال: " لقد وصل الخراب حداً لا ينفع معه التجاهل والمكابرة ولا يفيد الإيماء أو الرمز بحياءٍ، بل لا بد من التصريح والمجاهرة، ومواجهة الحقيقة..... وإن كان تفصيل ما يحدث من علاقاتٍ محرمةٍ لا يجهله لبيبٌ ولا غيره... أما لحظات الازدحام عند الطواف حول الضريح والمبيت فيه فحدّث ولا حرج حتى إن بعضهم يتقصّد

(١) محب الدين عباس الكاظمى: سياحة في عالم التشيع... سابق، ص ٢٢.

الطواف من أجل ذلك، ناهيك عن موسم زيارة (أحمد بن هاشم) المخصصة للطرب والرقص والخمور، واللطيف أنك تقرأ عند مدخل كل مزار عبارة (ممنوع دخول السافرات)، وإذا رأيت ثمّ رأيت السدنة وكيف يستولون على أموال المغفّلين، ويستلبونها منهم بشتى الأساليب ومختلف الوسائل والحيل. فهذا يستقبل الزائرين والزائرات يستحلفهم ب- (الإمام) قائلاً: عليك بهذا الإمام عندك نذر؟ حتى أن بعضهم ليقتحم المرأة ويفتش ثيابها... وعلى مسافة فهناك آخر يمسك بخروفٍ يبيعه في اليوم الواحد مرات ومرات وهو لم يبرح يده بل هو في أسرٍ دائم وسجنٍ لا ينتهي إلا إلي بطن" الكيّم ". أي القيّم علي القبر الذي يقول لكل من يدفع إليه ماله، ويأخذ منه الخروف أخذاً صوريّاً ثم يرجعه إليه يقول: " وصّل نذرك " قلت: نعم ولكن.. إلي جيب الكيّم.... فضلاً عن ادعائهم بأن المال الذي يأخذه السادن في يده قبل أن يصل أو يقع علي قبر الإمام، متحقق وصوله إلي الإمام أكثر من المال الذي وصل عياناً واستقر فوقه([1]).

ولكن أهل السنة والجماعة يرون أن زيارة القبور سنةٌ شرعية لقوله ﷺ: " زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة "بهدف الاتعاظ وتذّكر الآخرة والدعاء للموتى والاستغفار لهم، ويعتبرون أن من باب الغلو قصد هذه المقابر وشدّ الرحال إليها، ويعدون التبرك بالمقابر والطواف حولها والاستغاثة بصاحبها من باب الشرك الأكبر المخرج من الملّة، ولا يجيزون أصلاً بناء المساجد علي القبور، لنهى النبي ﷺ عن ذلك.

وكذلك لما كانت اليمين عبادةً من العبادات لذا يرى أهل السنة أنه: لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، فيحرم الحلف بغيره لقوله ﷺ: " ألاإن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله وإلا فليصمت "، فمن حلف بغير الله سواء كان نبياً أو ولياً أم غيره فقد وقع في الشرك الأصغر إن كان الحالف أشرك في لفظ القسم فقط، أماإن قصد بحلفه تعظيم المخلوق

(١) محب الدين الكاظمى: سياحة في عالم التشيع... سابق، ص ٣٥.

كتعظيم الخالق، حتى ربما بلغ تعظيمهم في قلوبهم أنهم لا يحلفون بهم كذباً ويحلفون بالله وهم كاذبون، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة ([1]).

- كما أن من يزور إيران اليوم، يجد الإيرانيين يطلقون لفظ الزيارة أو الحج سواء داخل إيران أو خارجها من خلال زيارة ما يعرف بالإمام "الرضا" في مشهد، وحرم "المعصومة" في قم، وأضيف اليوم إلى هذه القائمة مرقد الخميني الذي بني بشكل يوازى قدسية الضريحين السابقين، ويلاحظ أعداد الإيرانيين الزائرين للأضرحة في الخارج توازي هذا الاهتمام كزيارة حرم "رُقيّة " في سوريا، والسعي للتمدد الزيارى إلى مصر لزيارة حرم السيدة "زينب " وأضرحة آل البيت في الأردن، وسياسة البحث عن أضرحة جديدة ضمن سياسة التمدد القبوري، وهناك أدعية توزع على شكل كتيبات للدعاء عند الزيارة، لأن الشيعة يعتقدون أن الدعاء عند هذه الأضرحة يقربهم إلى الله، نظرا لقداستها المذهبية، ويقولون القصص التي تخالط الخيال كيف أنها تشفي المريض، وتزيل الشرور، وتقضي الحاجات بإذن أصحاب هذه الأضرحة ([2]).

ويعقد الشيعة الاحتفالات والمناسبات التي يظهرون فيها غلوهم، لا سيما في الاحتفال بيوم عاشوراء وأربعينية الحسين، ومواكب التعزية والتطبير، حتى إن أحد علماءهم المعاصرين يعترف بأن أغلب ما يقال في مجالس التعزية يُعدّ شركاً بالله، وخروجاً عن الملة وإيذاءاً شديدا للحسين رضي الله عنه وهو منه براء.

فيقول آية الله العظمى محمد الخالصى:

"... ذلك لأن الفسق أمرٌ يمكن أن يغفر، وأن يتجاوز عنه برحمة الله، وأما مجالس التعزية التي يقيمها أمثال هؤلاء المشركين الجهال، كفرٌ لا يمكن أن يغفر ويمحى، وإضافةً إلي ذلك فعن أمثال هؤلاء الوعّاظ - قرّاء مجالس

(١) د/ عبد الله الجبرين: تهذيب تسهيل العقيدة الإسلامية... سابق، ص ١٥٦.

(٢) د/ لبيب سعيد المنور: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة... سابق، ص٨٥.

التعزية - يوجهون إهاناتٍ كبيرةٍ للأئمة، ويسحقون الهدف الأصلي لسيد الشهداء رضي الله عنه، وذلك لأن سيد الشهداء، هو شهيد سبيل التوحيد، وهؤلاء الجهال يجعلون من مجالس التعزية التي تقام لهذا الشهيد المظلوم وسيلةً لترويج الشرك، وإذا كان يزيد وأتباعه قد قتلوا جسد سيد الشهداء المطهر، فإن هؤلاء المشركين الجاهلين بصدد إبادة روح ثورة سيد الشهداء التي تتلخص في التوحيد الإسلامي، فهؤلاء إذن أسوأ من يزيد وأتباعه(١).

وينصح الخالصى قومه الشيعة فيقول: " كونوا علي حذرٍ من هؤلاء وأنقذوا أنفسكم من ضلالهم وانحرافهم وارجعوا فقط إلي الوعاظ والعلماء..... أنقذوا إخوانكم واعطفوا عليهم (٢).

وهذا اعترافٌ وشهادةٌ من أحد علماءهم المعاصرين، يقر فيها بأن غلو الوعّاظ وقراء الحسينيات قد تجاوز المدى، وهى حالةٌ عامُ تشمل الغلو في جميع الأئمة الإثنى عشر ورفعهم إلى حد التقديس والتأليه، وإن كان الحسين بن عليّ، وقد حظي بالنصيب الأوفر من هذا الغلو والتفضيل علي سائر الأئمة، حتى أن الإمام الثاني وهو الحسن ليس له نفس الاهتمام رغم أنهم يدعون أنه قتل مسموماً وسممته زوجته، ولعل هذا التعظيم والتمجيد للحسين لا يرجع لكونه حفيد النبي ﷺ وابن الزهراء وعلىّ، ولكن لأنه تزوج من " شهربانو " ابنة يزدجرد آخر ملوك بني ساسان في فارس.

- ولقد غالى الشيعة كثيراً في أئمتهم حتى جعلوا زيارة مقابر وأضرحة أئمتهم تكفّر الذنوب وتعدل مئات الحجات والعمرة مع النبي ﷺ واختصوا كربلاء وتربتها بالتقديس والتمجيد الذي ما أنزل الله به من سلطان.

ولقد كان للحسين الحظ الأوفر في قصص الإمامية ومبالغاتهم، حتى جعلوا زيارة قبر الحسين هي الأولى من الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام، ولقد أكثروا من رواياتهم التي أرادوا بها إسقاط ركنٍ من أركان الإسلام.

---

(١) آية الله العظمى محمد الخالصى: نصيحة أبوية إلى الإيرانيين كافة، ص ٤٤٣.

(٢) آية الله العظمى محمد الخالصى: نصيحة أبوية إلى الإيرانيين كافة،..... السابق، ص ٤٤٤.

ومنها قولهم أن: "من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكياً، لقى الله عز وجل يوم القيامة بثواب ألفى ألف حجه، وألفى ألف غزوة، وثواب كل حجهٍ وعمرةٍ وغزوةٍ، كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله وآله ومع الأئمة الراشدين ثم ذكرت الرواية أن هذا الفضل يحصل أيضاً لمن لم يستطع زيارة قبره في هذا اليوم، ولكن صعد على سطح داره وأومأ إليه بالسلام ثم دعا على قاتله وندب الحسين وبكاه ولم ينتشر في يومه هذا في حاجه"(١).

وهذه مبالغاتٌ ما أنزل الله بها من سلطان، وهى كذب وافتراء، وإلا فقد حُرم النبي ﷺ والأنبياء والرسل من قبله وكذلك علىٍّ والحسن من هذا الفضل العميم حيث لم يزر أحدٌ منهم قبر الحسين، ولم يثبت أن القرآن أمر بذلك، بل قال تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ [الحج: ٢٧] ﴾ ولم يأمر النبي بزيارة قبر الحسين بل نهى عن اتخاذ القبور مساجد ومزارات، كما أن النص السابق فيه من الشرك مافيه، لا سيما فى قوله "صعد على سطح داره وأومأ إليه"، وكأنه بذلك يسجد للقبر أو يخاطب الحسين كأنه حىّ.

وفى روايةٍ أخرى للشيعة يقولون: "إن الرجل منكم ليغتسل في الفرات، ثم يأتى قبر الحسين عارفاً بحقه، فيعطيه الله بكل قدمٍ يرفعها أو يضعها مائة عمرةٍ مبرورةٍ، ومائة غزوةٍ مع نبيٍ مرسل أو إمامٍ عادل(٢)، ويروون أيضاً: " من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجه مع رسول الله ﷺ (٣)، وتقول أحد رواياتهم: " كان الحسين عليه السلام ذات مرةٍ في حجر النبي وهو يلاعبه ويضاحكه، وأن عائشة قالت: يا رسول الله: ما أشد إعجابك

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٠١، مرجع سابق، ص ٢٩٠، ابن قولويه: كامل الزيارات.. سابق، ص١٧٦، وما بعدها.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة، الطبعة الإسلامية، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، طبعة ثانية، مطبعة مهر، قم، إيران، ١٤٠٤هـ، ج١٠، ص ٣٥٠.

(٣) ابن بابوية القمى: ثواب الأعمال.. مرجع سابق، ص ٥٢، العاملى: وسائل الشيعة، ج١٠،... سابق، ص ٣٥٠.

بهذا الصبي. فقال: وكيف لا أحبه وأعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، أما إن أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجةًمن حججي، قالت: يا رسول الله حجه من حججك؟ قال: نعم وحجتين، قالت: وحجتين ؟..... فلم تزل تزده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجه من حجج الرسول ﷺ وآله بأعمارها(١). ويلاحظ أنهم ينسبون القصة لعائشة رضى الله عنها فلو كانت تبغض علياً وولده، فلما لم تتوقف في كلامها مع النبي ﷺ، حتى لا يصل فضل زيارة الحسين، إلى هذه الدرجة ؟!!

نهى أئمة الشيعة عن البناء على المقابر والصلاة إليها :

ورغم هذه المبالغات، إلا أن عقائد الشيعة تقوم جميعها علي التناقض والتضارب، فرغم ما رصدوه من منحٍ ونعمٍ في زيارة قبر الحسين، إلا أن الشيعة أنفسهم نقلوا عن أئمتهم النهي الشديد والوعيد، الخاص بالبناء علي القبور أو الصلاة عليها.

فلقد روى الشيعة عن أبي عبدالله (ع) قال: " قال أمير المؤمنين ﷺ: بعثني رسول الله ﷺ وآله إلى المدينة فقال: لا تدع صورةً إلا محوتها ولا قبراً إلا سويته... "(٢)، ورووا عن أبي عبدالله أيضاً: أن رسول الله ﷺ نهى أن يُصلّى على قبره أو يقعد عليه أو يبنى عليه (٣).

وروى أيضاً عن على بن جعفر قال: " سألت أبا الحسن موسى (ع) عن البناء على القبر والجلوس عليه هل يصح فقال: لا يصح البناء عليه ولا الجلوس عليه، ولا تجصيصه ولا تطيينه "، وروى عن أبى عبدالله ﷺ، قال: " لا تبنوا على القبور ولا تصوروا سقوف البيوت فإن رسول الله ﷺ كره ذلك"(٤).

(١) الحر العاملى: وسائل الشيعة، ج١٠، ... سابق، ص ٣٥١.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٢، ص ٨٦٩.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٢، ص ٨٦٩، ج٣، ص ٤٥٤.

(٤) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٣، ص ٨٦٩، ٨٧٠.

ذكر الطبرسى عن النبي ﷺ " أنه نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه أو يقعد عليه...، ورووا أيضاً عن عبد الله بن طلحة عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: من أكل السحت سبعة: الرشوة في الحكم، ومهر البغي، وأجر الكاهن وثمن الكلب، والذين يبنون البنيان على القبور...." ([1]).

وهكذا تواترت الأخبار عن الأئمة وعن النبي ﷺ بالنهى عن البناء على القبور، حتى أن جعفر الصادق عدّ ذلك من باب أكل السحت، إلا أن الشيعة لما كان دينهم هو دين آياتهم ومراجعهم، لا دين أئمتهم، فقد خالفوا دين أهل البيت، وحاولوا صرف الناس بكل السبل عن الحج، حتى وضعوا بديلاً له من صنعهم وإفكهم، واخترعوا مناسك خاصةً بزيارة الأضرحة، وتأكيداً في تشبيهها بالحج سموها (مناسك المشاهد).

مناسك وآداب زيارة مشاهد ومقابر الأئمة :

جعل الشيعة زيارة أضرحة الأئمة فريضةً من فرائض دينهم يكفر تاركها، فقد رووا عن هارون بن خارجة

عن أبى عبد الله (ع)، قال: "سألته عمن ترك زيارة قبر الحسين علية السلام من غير علةٍ، فقال: هذا رجل من أهل النار"([2]) بل زعموا أن الله تعالى يزور قبر أئمتهم فذكروا: " إن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون"([3]) وهذا من خذلانهم وضعف عقولهم...

...وقد جعل الشيعة من مناسك الحج إلى مشاهدهم ما يلي:

١- الطواف بالمشاهد :

قال ابن تيمية عن الرافضة: " لقد صنف شيخهم ابن النعمان " المفيد " كتاباً سماه " مناسك المشاهد "، جعل قبور المخلوقين تُحج كما تُحج الكعبة

---

(١) النورى الطبرسى: مستدرك الوسائل، ج١، ص ١٢٧.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ١٩٣، الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج١٠، ص ٣٣٦.

(٣) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٠٠،... سابق، ص ٢٥٨.

البيت الحرام الذي جعله الله قياماً للناس، وهو أول بيتٍ وضع للناس، فلا يُطاف إلا به ولا يُصلّى إلا إليه ولم يأمر إلا بحجه" (١)، وقد ألّف علماء الشيعة أكثر من ستين مؤلفاً في المزار ومناسكه (٢)... وما أشبه طواف الشيعة بقبور الأئمة، بطواف كفار مكة حول الكعبة، ولقد نقل علماء الشيعة الكثير من الروايات الدالة على شرعية هذا النسك الوثنى في مذهب الشيعة الإثنى عشرية.

- فقال المجلسى بأنه ورد في بعض زيارات الأئمة قول: " إلا أن نطوف حول مشاهدكم "، وفى بعض الروايات: " قبّل جوانب القبر "، كما قال بأن الرضا كان - على حد زعمه - يطوف بقبر رسول الله (٣).

ولقد نقل المجلسى نفسه ما يهدم مذهبه ودينه فقد نقل عن أئمتهم أنهم قالوا: " لا تشرب وأنت قائم ولا تطف بقبر.. فإن فعل ذلك فلا يلومن إلا نفسه، ومن فعل شيئاً من ذلك لم يكن يفارقه إلا ما شاء الله" (٤).

ولقد حاول المجلسى الخروج من هذا النص الصريح عن طريق القيام بتأويله تأويلاً ما أنزل الله به من سلطان، فقال: " يحتمل أن يكون النهى عن الطواف بالعد المخصوص الذي يطاف بالبيت... ويحتمل أن يكون المراد بالطواف المنفى هنا التغوّط "

وهذا الإستنباط يدل على عجزٍ كاملٍ في ملكاته العقلية والعلمية، فمن المعلوم أن الإمام لدى الشيعة معصومٌ وقوله وحده هو الذي يُصدّق أما غيره كالمجلسى فليس بمعصومٍ، فهو يُحمّل النص أكثر مما يحتمل، فضلاً عن عدم إدراكه بأبسط قواعد الإستنباط، فمن المعلوم أن النكرة في سياق النفى تفيد العموم، وقول الإمام " لا " تطف " بقبر " يشمل جميع القبور ومطلق الطواف دون أن يقتصر على عدد مخصوص أو كيفية معينة.

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة، ج١، ص ١٧٥، ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج٧، ص ٤٩٨.

(٢) أغا بزرك الطهراني: الذريعة، ج٢، ص ٣١٦ -٣٢٦.

(٣) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٠٠،... سابق ١٢٦.

(٤) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٠٠، ص ١٢٦، ابن بابويه: علل الشرائع، ص٢٨٣.

وهل يحتاج الإمام المعصوم إلى المجلسى ليفسّر مايقوله، خاصةً وأن المجلسىّ يقول فى شرحه"يُحتمل"، أى أن هذا المعنى ليس يقينيّاً، فكيف تُبنى الأحكام الشرعيه على الإحتمالات والتخمين وحدس العقل؟ كما أنه لايمكن القول بأن المجلسىّ معصومٌ أيضاً؟ علماً بأن المجلسى - شيخ الدوله الصفويّه - ولد بعد إختفاء مهديهم بمايقارب الثمانمائة عام فعلى أى أساسٍ أوّل كلام الأئمه... والسند بينهم مقطوعٌ لأكثر من ثمانمائة عام. وهل يرضى المهدى أن يعيش الشيعة طيلة هذه المدة فى جهلٍ عميق حتى يأتى المجلسى ويبشر بدين "الإماميه المجلسيّه"؟

والحقيقة أن "دين الرافضة" هو دين المجلسى لا دين الأئمة، وعملهم بما قال شيوخهم، لا ما قاله إمامهم، فأعرضوا عن قول الإمام: "ولا تطف بقبر" كما أعرضوا من قبل عن قول الله ورسوله وإجماع المسلمين فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل([1]).

٢- الانكباب على القبر:

ومن مناسك المقابر ومشاهد الأئمة أيضاً الانكباب على القبر، ووضع الخد عليه، وتقبيل الأعتاب، ومناجاة صاحب القبر، والاستغاثة به، ومخاطبته كالأحياء، والإلحاح في ذلك حتى ينقطع النفس.

يقول المجلسىّ: باب ما يستحب فعله عند قبره عليه السلام (٢)" ثم ذكر أن شيخهم الطوسى قال في وصفه لأعمال زيارة يوم الجمعة: "... ثم ينكب على القبر ويقول: مولاى إمامى مظلومٌ استعدى على ظالمه، النصر النصر حتى ينقطع النفس "(٣)، ولقد قرر شيوخ الرافضة أن من آداب زيارة أضرحة الأئمة: "وضع الخد الأيمن عند الفراغ من الزيارة والدعاء"(٤)، وقالوا أيضاً:

---

(١) د/ ناصر القفاري: بروتوكولات آيات قم، ص ١٢٨.

(٢) المجلسى: بحار الأنوار، ج١، ... سابق، ص ٢٨٥.

(٣) الطوسى: مصباح المتهجد، طبعة إيران، ١٣٣٨هـ، ص ١٩٥.

(٤) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٠٠،.. سابق، ص ١٣٤.

"لا كراهة في تقبيل الضرايح، بل هو سنةٌ عندنا ولو كان هناك تقيّة فتركه أولى"(١)، وهذه مبادئ جديدة ابتدعها شيوخ السوء من الرافضة، " وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الاستلام والتقبيل إلا للركنين اليماني فالحجر الأسود يستلم ويقبل واليماني يستلم، وقد قيل أنه يُقبّل، وهو ضعيف، وأما غير ذلك فلا يشرع استلامه ولا تقبيله، كجوانب البيت والصخرة والحجرة النبوية وسائر قبور الأنبياء والصالحين"(٢).

إلا أن الشيعة في أكثر زياراتهم يؤكدون في أثنائها وخاتمتها على الانكباب على القبر ودعائه، فهذه زيارة للحسين أوصى بها جعفر الصادق - كما يزعمون - وأمر قبل بدء هذه الزيارة بصيام ثلاثة أيام ثم الاغتسال ولبس ثوبين طاهرين ثم صلاة ركعتين، ثم قال: "فإذا أتيت الباب فقف خارج القبة وأوم بطرفك نحو القبر وقل: يا مولاي يا أبا عبد الله، يا ابن رسول الله عبدك وابن عبدك وابن أمتك، الذليل بين يديك، المقصر في علو قدرك، المعترف بحقك، جاء مستجيراً بذمتك، قاصداً إلى حرمك متوجهاً إلى مقامك... ثم انكب على القبر وقل: يا مولاي أتيتك خائفاً فآمني، وأتيتك مستجيراً فأجرني... ثم انكب على القبر ثانية"(٣)

وقال شيخهم المفيد: "فإذا أردت الخروج، فانكب على القبر قبّله - إلى أن قال - ثم ارجع إلى مشهد الحسين وقل: السلام عليك يا أبا عبد الله أنت لي جُنّه من العذاب"(٤)..

....وكل هذه الطقوس والأدعية هي شركٌ بالله العظيم، مخرج من الملّة، لما فيها من مخاطبة الأموات الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، وتقديسٌ للأئمة وتأليه لهم، ولقد قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٠٠، ص ١٣٦.

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج ٤، ص ٥٢١.

(٣) محمد المشهدى: المزار الكبير، ص ١٤٤.

(٤) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٠١،... سابق، ص ٢٥٧ -٢٦١.

اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ [الأحقاف: ٥].

٣- الصلاة عند ضريح الإمام:

ومن الطقوس الشركية لدى الشيعة أيضاً أداء ركعتين أو أكثر عند قبور الأئمة، وقد جاء في أخبارهم: الصلاة فى حرم الحسين لك بكل ركعةٍ تركعها عنده كثواب من حج ألف حجة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبةٍ، وكأنما وقف في سبيل الله ألف ألف مرةٍ من نبيّ مرسل"(١).

وعلى ذلك فكل ركعةٍ تُصلى عند ضريح الإمام، تفضل بمراحل حج بيت الله الحرام، ومن المعلوم لدى أهل السنة أن اتخاذ القبور مساجد، ملعونٌ فاعله على لسان رسول الله ﷺ حيث قال: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد "(٢) ولقد قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ [الجن: ١٨]

قال المجلسىّ: "أن استقبال القبرأمر لازم وإن لم يكن موافقاً للقبلة... واستقبال القبر للزائر بمنزلة استقبال القبله وهو وجه الله أي جهته التي أمر الناس باستقبالها في تلك الحالة"(٣).

وهذا الأمر يخالف دين محمد ﷺ الذي أمره ربه بأن يستقبل البيت الحرام بمكة، ويصلى إليه. وقد خالف المجلسى بذلك قول أئمته المعصومين، فقد روت كتب الشيعة ما يخالف قول المجلسى:

فعن أبى جعفر محمد الباقرأنه يقول: إن رسول الله ﷺ قال: " لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجداً فإن الله لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (٤)،

---

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٠٠، ... سابق، ص ١٣٧.

(٢) رواة البخاري في الصلاة باب ٥٥: ٥٣٢/١، الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ٢٠٠/٣، باب ما جاء في قبر النبي وأبي بكر وعمر: ٢٥٥/٣، صحيح مسلم: كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور: ٣٧٦.

(٣) المجلسى: بحار الأنوار: ج١٠١،... سابق، ص ٣٩٩.

(٤) ابن بابويه القمى: علل الشرائع، ص ٣٥٨، المجلسى: بحار الأنوار، ج١٠٠،، ص١٢٨.

وقد حاول المجلسى تأويل هذه الرواية التي تخالفه بقوله: " يمكن حمل الخبر السابق على التقيّة أو على أنه لا يجوز أن يجعل قبورهم بمنزلة الكعبة يتوجه إليها من كل جانب"(١)

وهذا التأويل الشيطانيّ لا يستقيم، فهل عمل النبي ﷺ بالتقيّة؟ بالطبع لا، وإن كان يقصد إمامه، فما التقيّة في ذلك ؟حيث لم ينقل عن الأئمة الاثنى عشر لفظ صريح يقولون فيه "زورونا وصلّوا إلى قبورنا بدلاً من القبلة " والمسافة الزمنية بينهم وبين المجلسى كبيرة فكيف عرف مرادهم؟ ولماذا لم يصلى علىّ إلى قبر النبي أو لماذا لم يصلى الحسن إلى قبر علىّ وهو وسط شيعته وأنصاره، أو الحسين لما لم يصلى إلى قبر أخيّه وأبيّه؟ بل لماذا لم تصلى فاطمة لقبر أبيها؟.

وقد ذكر المجلسى عند قول إمامه، وهو يبين طريقة زيارة القبر من البعيد عنه: قال: "اغتسل يوم الجمعة أو أي يوم شئت والبس أطهر ثيابك واصعد إلى أعلى موضع في دارك أو الصحراء فاستقبل القبلة بوجهك بعدما تتبين أن القبر هناك... وقوله" فاستقبل القبلة بوجهك" لعلّه عليه السلام إنما قال ذلك لمن أمكنه استقبال القبر والقبلة معاً... ويحتمل أن يكون المراد بالقبلة هنا جهة القبر مجازاً... ولا يبعد أن تكون القبلة تصحيف القبر"(٢).

وقال المجلسى: "إنه مع بعد الزائرين عن القبر يستحسن استقبال القبر في الصلاة واستدبار الكعبة" وقال: "إن ركعتي الزيارة لابد منها عند كل قبر"(٣)، وعلى ذلك فإن المجلسى" صاحب دين الشيعة" يرى أن على من يزور قبر الإمام أن يصلى إليه وأن يستدبر القبلة، وهذا هو الكفر الصريح والخروج عن الحنيفية السمحة، ولقد قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج ١٠٠، .... ص ١٢٨.

(٢) المجلس بحار الأنوار، ج١٠١، ص ٣٦٩

(٣) المجلسى: البحار، ج ١٠٠ ،، ص ١٣٤ -١٣٥.

فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٤)

ومع هذا فإن من التناقض ما روته كتب الشيعة عن علىّ بن الحسين قال: "قال رسول الله: لا تتخذوا قبري قبلةً ولا مسجدًا فإن الله عزّ وجل لعن اليهود حين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"(١) وهي روايةٌ أخرى عن إمامٍ من أئمتهم، بخلاف رواية الباقر السابقة، ولا يمكن أن يتتابع ويتفق الأئمة على التقيّة في النص الواحد.

ومن العجب أن روت كتبهم بطلان الصلاة إلى غير القبلة (٢) وذكر صاحب الوسائل في هذا المعنى خمس روايات، وهذا من التناقض الذي يقوم عليه دعائم وأركان دين الرافضة أو دين المجلسى " شيخ الدولة الصفوية" والذي تكفّل وحده بتأويل كلام أئمتهم المعصومين.

ولما كان الدافع الأساسي لدى الشيعة، هو إحياء الأمجاد الفارسية وسحق وهدم الهويّة الإسلامية، والعربية، والسير على خطى أبرهة الحبشي، في هدم الكعبة وإزالتها من الوجود، فقد ابتدعوا بدعة تفضيل كربلاء على الكعبة وخالفوا بذلك نصوص القرآن الصريحة فلقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، والآية التي تليها تؤكد فضل الكعبة ومكة على ما سواهما، فقد قال تعالى: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ [آل عمران: ٩٧] ولا يمكن أن يقال أن هذا السياق محَّرف إلا إذا كان الرافضة لا يعتبرون الحج من فرائض الإسلام.

ولقد بلغ الخبل بالرافضة مبلغه حتى قدّسوا أرض كربلاء، وادّعوا أن التربة الحسينية من تلك البقع المشرّفة، التي خصّها الله بنوعٍ من الكرامة في جملةٍ

(١) الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج١، ص ٥٧، الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٣، ص ٤٥٥.

(٢) الحر العاملى: وسائل الشيعة، ج٣، ص ٢٢٧، الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج١، ص ٧٩ ، ١٢٢، الطوسى: تهذيب الأحكام، ج١، ص ١٤٦، ١٧٨، ١٩٢، ٢١٨، الكلينى: فروع الكافى، ج١، ص ٨٣.

من الأحاديث - حسب زعم الشيعة - وجعلوا أكل طين قبر الحسين شفاءً من كل داء، وسجدوا على التربة الحسينية وأخذوا من أرضها ألواحاً يحملونها معهم ليسجدوا عليها أينما كانوا وساقوا في سبيل إثبات هذا البهتان، العديد من الروايات الكاذبة والمختلقة التي نسبوها للأئمة.

ويذكر الشيعة أن أولّ من سجد على التربة الحسينية، هو "علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ"، وأنه بعد أن دفن أباه بكربلاء، فبعد أن دفن أباه وأهل بيته وأنصاره، أخذ قبضة من التربة التي وضع عليها الجسد الشريف، فشد تلك التربة في صُرة وعمل منها سجادة ومسبحة، ولما رجع الإمام السجّاد عليه السلام وأهل بيته إلى المدينة، صار يتبّرك بتلك التربة ويسجد عليها"(١).

وهذا من الكذب الفاضح، فإذا كانت تربة كربلاء لها هذه القدسية وطين قبر الحسين له هذه المكانة، فقد حُرم منه من هم أفضل من زين العابدين، كالنبي ﷺ وعلىّ بن أبى طالب، والحسن بن علىّ والحسين نفسه، فإذا كانت كربلاء بهذه المكانة السامية منذ القدم لماذا لم يحج لها علىّ وولديه؟ ولم يثبت عن الحسين نفسه أنه اختص تربة كربلاء بالسجود عليها، ولم يأمر أتباعه باستخدام تربتها، والصلاة عليها بعد قتله ودفنه فيها، وهو معصومٌ عند الإمامية ويعلم الغيّب، فضلاً عن أن أرض العراق هي أرض شيعة الحسين والتاريخ أكد أنهم ندموا ندماً شديداً بعد غدرهم بالحسين وخذلانهم له، فلماذا لم يبقى علىّ السجاد في أرض كربلاء المقدسة؟ ولماذا عاد إلى المدينة ومات بها، ودفن بها وهي أقل شأناً من كربلاء، وطينتها ليست كطينتها؟ ولماذا لم يدفن "الرضا" بها ودفن بـ"مشهد" فى إيران وهو يعلم الغيب -كما تدّعى الإمامية-؟

ويذكر الشيعة أن الأئمة من أولاد الحسين تحرك لديهم العواطف، وتوافر لديهم دواعي السجود على التربة الحسينية، والالتزام بها، وبيان تضاعف

(١) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبى طالب، ج٢، ... السابق، ص ٢٥١.

الأجر والثواب في التبرك والمواظبة عليها حتى التزمت الشيعة إلى اليوم هذا الالتزام مع عظيم الاهتمام، ولم يمض على زمن الصادق قرن واحد حتى صارت الشيعة تصنعها ألواحاً وتضعها في جيوبها كما هو متعارفٌ اليوم ([1]).

وفي جوابات الإمام المهدي، لمحمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى. وقد سأله عن السجود على لوح من طين القبر الشريف: فأجاب عليه السلام: يجوز ذلك وفيه الفضل([2]).

وهنا سؤال للرافضة، وهو: هل سجد الرسول ﷺ على التربة الحسينية التي يسجد عليها الشيعة؟ إن قالوا: نعم، قلنا: هذا كذبٌ ورب الكعبة، وإن قالوا: لم يسجد، قلنا: إذا كان كذلك فهل أنتم أهدى من الرسول سبيلاً؟ ([3])

مع العلم بأن مرويّاتهم الكاذبة تذكر أن جبريل أتى إلى النبيّ بحفنةٍ من تراب كربلاء([4]).

وهذا من الضلال البيّن، وهي محاولة من الشيعة لإظهار أن الحسين أفضل من النبي ﷺ فهم لم يدّعوا لتربة المدينة أو مكة هذا الفضل، فهل يعقل أن كربلاء أفضل من المدينة مع دفن النبي ﷺفيها، فضلاً عن أن أغلب البقاع حولها كانت تشهد غزوات النبي ﷺ، ومكة هي مهد الإسلام وأحب بقاع الأرض إلى نفس الرسول ﷺ، كما أن المدينة هي أرض هجرته التي اختارها الله لنبيّه، ليقيم فيها دولته وينشر منها دينه.

كما أن العقل يناقض دعوى تفضيل أرض كربلاء، وتربة قبر الحسين لمقتله فيها، ذلك لأن العقل ينفر من هذا الاستنتاج، فلو فُرض أن أحد العلماء المحبوبين، أو الزعماء المشهورين قد قتل بأرضٍ ما، فهل يقدّس

---

(١) محمد حسين آل كاشف الغطاء: الأرض والتربة الحسينية، .... سابق، ص ٣٢.

(٢) المجلسى: بحار الانوار، ج١١، ... السابق، ص ٧٤.

(٣) سليمان الخراشى: أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق، ... السابق، ص ٢١.

(٤) ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف، منشورات الرضى ، ، ص٦، ٧، شريف الجواهرى: مثير الأحزان في أحوال الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام أمناء الرحمن،، ص ١٢، القندوزى الحنفى: ينابيع المودة لذوى القربى، ج٣ الباب ٦٠، ص ١٣.

الناس تلك الأرض أم يبغضونها لأن تلك الأرض هي التي شهدت نهاية محبوبهم.

أما الشيعة فهم على النقيض من ذلك، لأنهم لا يعملون عقولهم، بل يتبّعون أفعال علمائهم وملاليهم حتى ولو خالفت أقوال أئمتهم المعصومين.

- وتواترت فتاوى الشيعة في الماضي والحاضر على استحسان السجود على التربة الحسينية، وتفضيلها عن سائر المساجد بما فيها الكعبة المشرّفة والمدينة المنورة.

فقال الخميني: "يعتبر في مسجد الجبهة مع الاختيار كونه أرضاً أو قرطاساً، والأفضل التربة الحسينيّة وهي تحمل ذكرى الإمام الحسين الشهيد عليه السلام"(١)، وقال السيستاني: "والسجود على الأرض أفضل من السجود على غيرها، والسجود على التراب أفضل من السجود على غيره، وأفضل من الجميع التربة الحسينية"(٢).

بل إن الشيعة من غلوّهم جعلوا البركة في تربة قبر الحسين، واستحبّوا الأكل منها، وتقبيّلها، ووضعها على العين واستحسنوا الإفطار عليها، وبذلك يتّهمون النبي ﷺ لإفطاره على رطبٍ، وتمرٍ، وماءٍ ولبن، ولم يفطر يوماً على تربة قبر الحسين.

فقال علماء الشيعة "أن الأخبار تضافرت بحرمة أكل الطين إلا من تربة قبر الحسين عليه السلام بآداب مخصوصةٍ وبمقدارٍ معين، وهو أن يكون أقل من حمّصةٍ، وأن يكون أخذها من القبر بكيفيةٍ خاصةٍ وأدعية معينة (٣). وذكروا أن من فضائل التربة الحسينية " "أن الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره"(٤). وروى الشيعة أيضاً عن جعفر الصادق أنه قال: "

---

(١) الخميني: زبدة الأحكام، مسألة ٩ مكان المصلى: كتاب الصلاة، ص ٥٠.

(٢) على السيستاني: المسائل المنتخبة، باب السجود، كتاب الصلاة، ط٥، قم، ...سابق، ص ١٣١.

(٣) الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج٢، باب فضل تربة الحسين، ....سابق، ص ٣٦٢.

(٤) الطبرسى: إعلام الورى بأعلام الهدى، ج١،... سابق، ص ٤٣١.

ومن كان معه سُبحة من طين قبر الحسين كُتب مسبّحاً وإن لم يسبّح بها"([1]) ورووا عنه أيضاً أنه قال: "إن السجود على تربة الحسين عليه السلام يخرق الحجب السبعة"، وفي رواية أخرى عنه أنه قال: "السجود على طين قبر الحسين ينور إلى الأرض السابعة"([2]).

- وقد علق محمد آل كاشف الغطاء على هذا القول بقوله: " لعل المراد بالحجب السبعة أي التي تحجب النفس عن الاستضاءة بأنوار الحق وهي: الحقد، الحسد، الحرص، الحدة، الحماقة، الحيلة، الحقارة " ([3]).

وهي محاولة من كاشف الغطاء، لتحريف المعنى الذي قصده صاحب " من لا يحضره الفقيه " فلعل المراد بالحجب السبعة السماوات السبع لا سيما وأنه عقّب فيما بعد بقوله: "ينور إلى الأرض السابعة "، وعلى ذلك فالسجود على التربة الحسينية يكشف الغيب، ويطلع الساجد عليه على أسرار السماوات والأرض.

وهذه الهرطقة، هي التي يقوم عليها دين الشيعة، وينخدع بها عوامهم، حتى تحولوا إلى مسوخٍ لا تعقل، يحركها علماء الحوزات والملالى، كيف شاءوا.

واستمراراً لمظاهر الغلو، فقد روى عن علىّ بن محمد النوفلىّ قال لأبي الحسن (ع): إني أفطرت يوم الفطر على طين القبر وتمر؟ فقال له: جمعت بين بركةٍ وسنة([4])، وعن زيد أبى أسامة قال": كنت في جماعةٍ من عصابتنا بحضرة سيدنا الصادق، فأقبل علينا أبو عبد الله عليه السلام، فقال: إن الله جعل تربة جدي الحسين شفاءً من كل داءٍ، وأماناً من كل خوفٍ، فإذا تناولها أحدكم فليقبّلها وليضعها على عينية وليمرها على سائر جسده "([5]) .

---

(١) الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج١، ... سابق، ص ١٧٤.

(٢) الصدوق: من لا يحضره الفقيه.. باب ما يسجد عليه وما لا يسجد، ...سابق، ص ١٧٤.

(٣) محمد حسين آل كاشف الغطاء: الأرض والتربة الحسينية، دار التعارف ، بيروت، بدون تاريخ، ص ٣٢.

(٤) الكلينى: الكافى، ج٤،... سابق، ص ١٧٠، الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج٢،... السابق، ص ١٧٤.

(٥) الحر العاملى: وسائل الشيعة، ج٥،... السابق، ص ١١٤

وفي هذه الأقوال الشيعية اتهام للرسول ﷺ بإنكاره الرسالة، فهل علم النبي ﷺ فضل تربة قبر الحسين وما فيها من الشفاء للأمراض أم لا؟ فلو قيل: علم، فلما أخفاه عن أمته؟ وإن قيل: لم يعلم بل حدث ذلك بعده، قلنا: فمعنى ذلك أن الرسالة لم تكتمل والنبوة لم تختم، وفي كلا الحالتين يكفر من يعتقد ذلك.

وإذا كانت تربة قبر الحسين " أماناً من كل خوف "،فلما لم يأكل منها المهدي؟ حتى يظهر لنا، ولا يخاف الظلمة مطلقاً بعد أكله من طينة قبر جده، أم أنه لم يأكل منه أصلاً فيكون قد ترك سنة الشيعة، أم أنه أكل وظل خائفاً فيبطل سحر طينة القبر إذاً ؟

وذكر علماء الشيعة العديد من الفضائل للتربة الحسينية وأرض كربلاء وصنعوا لها العديد من المؤلفات، ومن ذلك ما ورد في كتاب " نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين" حيث ذكر في الباب الثالث والخمسون ومائتان عنوان " استحباب الإفطار على التربة الحسينية"، والباب الرابع والخمسون ومائتان تحت عنوان "استحباب تقبيل التربة الحسينية ووضعها على العين وإمرارها على سائر الجسد " (١).

ويرى أهل السنة والجماعة: أن من تبرّك بذات أو آثار أحد من الصالحين، غير النبي ﷺ فقد عصى الله وعصى رسوله ﷺ، وأعطى هذه الخاصية التي خص بها ربنا جل وعلا نبيّه ﷺ لغيره من البشر، وسوّاهم بالنبي ﷺ في ذلك، ويرون أن من أنواع التبرك المحرم بالصالحين: تقبيل قبورهم، والتمسح بها وأخذ ترابها طلباً للبركة، وقد حكى جمع من أهل العلم إجماع العلماء على أن هذا كله منهي عنه، وذكر أبو حامد الغزالي الشافعي (ت٥٠٥هـ) وغيره من علماء الشافعية والحنفية أن هذه الأفعال من عادات النصارى، وذكر بعض

(١) محمد حسن الأصطهباناتي: نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين.، دار الميزان، بيروت، بدون تاريخ، ص ٤١٦.

علماء الشافعية وبعض علماء الحنفية أن استلام القبور تبرّكاً، كبيرة من كبائر الذنوب ([1]).

وكان من الطبيعي والمنطقي بعد استمرار موجة الغلو في الأئمة واعتقاد عصمتهم المطلقة، أن يحاول الرافضة بشتى الطرق أن يصرفوا المسلمين جميعاً عن البيت الحرام، ويوجهوهم إلى كعباتهم ومشاهدهم المقدسة، وذلك عن طريق النيل من الكعبة ومكانتها وتلفيق الروايات المكذوبة على الأئمة، وذلك بالتبشير "بدينٍ شيعي جديد" لا يكون الحج فيه إلى الكعبة بل إلى" كربلاء المقدسة" ومشاهدهم الأخرى.

ويقول أحد علماء الشيعة ممن يعدّ من المعتدلين: " أن كربلاء هي أشرف بقاع الأرض بالضرورة "([2])، ويقول الآخر: "وكذلك أصبحت هذه البقعة المباركة بعد ما صارت مدفناً للإمام على مزاراً للمسلمين، وكعبةً للموحدين، ومطافاً للملوك والسلاطين ومسجداً للمصليّن"([3]).

تفضيل أرض كربلاء على سائر الأرض بما فيها مكة والمدينة:

وتفضيل الروافض لكربلاء على الكعبة المعظّمة مشهورٌ كشهرة البيت القائل:

وفي حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبه

وحديث كربلاء والكعبة هو الحديث الشنيع الذي صنعوه على لسان أبى عبد الله والذي جاء فيه: "أن الله أوحى إلى الكعبة: لولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي افتخرت، فقرّى، واستقري وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكفٍ ولا مستكبرٍ لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم"([4]).

---

(١) د/ عبد الله الجبرين: تهذيب تسهيل العقيدة الإسلامية،... سابق، ص ١٢١.

(٢) محمد الحسين آل كاشف الغطاء: الأرض والتربة الحسينية... سابق، ص ٥٦ -٦٥.

(٣) ميزار حسن الحائرى: أحكام الشيعة، ج١، مكتبة الإمام جعفر الصادق، الكويت، طبعة ثالثة، ١٣٩٦هـ، ص ٣٢.

(٤) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٠١،... السابق، ص ١٠٧-١٠٩، ابن قولوية: كامل الزيارات، ص ٢٧٠.

وهذا الكذب ما أنزل الله به من سلطان، ولكنه ينم عن حقدٍ دفينٍ وبغضٍ لكل ما أمر الله سبحانه وتعالى بتقديسه، وكل ما أحبه النبي ﷺ واشتاقت نفسه إليه.

ويحلم الشيعة ويتمنون إزالة الكعبة المشرّفة من الوجود وهدمها، ليحج الناس إلى مزاراتهم، فيقول آيتهم الصدر: "أنه (أي مهديهم الذي يتولى شيوخهم النيابة عنه) "سيقوم بتقليص حجم المسجد الحرام، وإرجاعه إلى أسسه وبذلك لا تبقى ربع المساحة التي عليها المسجد في العصر الحاضر"(١).

وقد نسب الرافضة لعلىّ بن الحسين أنه قال: "اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة، ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام.. وقدّسها وباركها فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركةً ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزلة ومسكن يسكن فيه أولياؤه في الجنة "(٢).

ولكن السؤال: هل كان لكربلاء نفس القداسة فى عهد البابليين والكنعانيين أم لا؟ علماً بأن أغلبهم كانوا مشركين أم أن قداستها طارئةٌ ومرتبطةٌ بمقتل الحسين، فتبطل بذلك الروايه السابقه المفتراه على علىّ بن الحسين؟ وإذا كانت لكربلاء هذه المكانة، فلماذا لم يبعث فيها النبي ﷺ أو يُدفن فيها أو يحج إليها ؟ولما لم تذكر في القرآن الكريم ولماذا يحج الشيعة إلى الكعبة مع علمهم بأن الحج إلى كربلاء أفضل وأعظم ثواباً؟ رغم أن من المنتشر عند الشيعة والمعلوم لديهم أن الحج إلى كربلاء أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام آلاف المرات، وأما مدينة "قُم" الإيرانية فلها بابٌ إلى الجنة كما يدّعون.

---

(١) محمد باقر الصدر: تاريخ ما بعد الظهور.. سابق، ص ٨٢٨.

(٢) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٠١، ... سابق، ص ١٠٧.

والشيعة بكذبهم وافترائهم يكذّبون قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧]. ولم يأمر تعالى بالحج إلى غير كعبته المشرّفة، ولكنه الغلو في الأئمة، الذي حاد بالشيعة عن حدود الإسلام وضوابطه.

المبحث الثاني: عقائد الاثنى عشرية التي ترتبت على نظرية الإمامة

يتفق الإمامية جميعاً في أن الإمامة استمرارٌ للنبوة، ولطفٌ من الله، وأنه لابد من وجود إمامٍ في كل عصرٍ يخلف النبي في وظائفه ومهامه العظيمة، كما أن الأئمة حجج الله على خلقه، وأنهم أفضل من جميع الأنبياء حتى أولى العزم، وأن لهم الحق الكامل في الاستقلال بالتشريع، وهم معصومون من جميع الرذائل الظاهرة والباطنة، ومن كل سهوٍ وخطأٍ ونسيانٍ وجهلٍ منذ طفولتهم وحتى موتهم.

وهذه العقائد الشيعية قائمةٌ على الباطل والزيف، والكذب، وتكفير الصحابة رضوان الله عليهم والطعن في الرعيل الأول، فهذه العقائد تتعارض جُلّها مع المبادئ الإسلامية الراسخة التي قعّدها الدين الإسلامي الحنيف.

قال ابن تيمية: " فالمنتسبين للتشيع قد أخذوا من مذاهب الفرس والروم واليونان والنصارى وغيرهم أموراً أمزجوها بالتشيع،... وهذا تصديقٌ لما أخبر به النبي ﷺ وساق بعض الأحاديث الواردة في أن هذه الأمة ستركب سنن من قبلها.. وقال بأن هذا بعينه صار في المنتسبين للتشيع "(١)

وشيعة اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الأمس، وإن مذهبهم ما قام في الأصل إلا لنقض عرى الإسلام وزعزعة أركان هذا الدين، وإشاعة الفرقة بين المسلمين ولا وحدة، ولا وفاق بيننا وبينهم إلا إذا عادوا إلى جادة الحق

(١) ابن تيمية: منهاج السنة، ج٤،... مرجع سابق، ص ١٤٧.

وتخلوا عن شركيّاتهم ووثنياتهم.. فشعار كتّاب الشيعة اليوم وأمس الكذب ودثارهم الفتنة وبضاعتهم النفاق والدسيسة ([1]).

فالعقيدة الشيعية تكشف لنا عن تغيير دين الإسلام حيث تحصر كل معانى الإسلام في بيّعة الرجل، وتغير معانى الألفاظ الشرعية إلى معانٍ باطلة، فإقام الصلاة بمعنى: تولى الإمام الحق والأئمة الاثناعشر، والتوجه إلى القبلة حقيقته: التوجه إلى علىّ بن أبى طالب، والشرك بالله صار بمعنى: اتخاذ إمامٍ باطلٍ آخر مع الإمام الحق،

والكفر بالله بمعنى: جحود إمامة الإمام، والمشرك بالله: هو من أشرك بمبايعة الإمام الباطل، بدءاً من أبى بكر الصديق إلى نهاية الدنيا ([2]).

والشيعة لهم اعتقاداتٌ كثيرة مخالفةٌ لعقيدة أهل السنة والجماعة، نقلوها عن أهل الكلام والفلاسفة والمعتزلة والفرس وغيرهم منها:

١- ففي مسألة الرؤية:

ذهبت الإمامية بحكم مجاراة المعتزلة، إلى نفي الرؤية ونسبوا ذلك للعديد من علمائهم وأئمتهم، فذكروا أن جعفر الصادق سئل عن الله تبارك وتعالى:" هل يرى في المعاد؟ فقال: سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، إن الأبصار لا تدرك إلا ماله لون وكيفيّة، والله خالق الألوان والكيفيّة " ([3])، وجعل الحر العاملى نفي الرؤية من أصول الأئمة، وعقد لذلك باباً بعنوان "باب أن الله سبحانه لا تراه عينٌ ولا يدركه بصرٌ في الدنيا ولا في الآخرة " ([4]).

ونفيهم لرؤية المؤمنين لربهم في الآخرة يعدّ مخالفةً صريحةً للنصوص الشرعية وخروجاً على عقيدة أهل البيت أنفسهم، فالرؤية حقٌ لأهل الجنة يرون ربهم بغير إحاطةٍ ولا كيفيةٍ، فقد قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى

---

(١) د/ عبد الله محمد الغريب: وجاء دور المجوسي، مصر، ١٩٨٢، ص ١٣١، ١٣٢.

(٢) عبد الرحمن دمشقية: ظاهرة التكفير في مذهب الشيعة... سابق، ص ٣٣١.

(٣) المجلسى: بحار الأنوار، ج٤، .. سابق، ص ٣١.

(٤) الحر العاملى: وسائل الشيعة، ج٢، ... سابق، ص ٦٧.

رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة: ٢٢،٢٣] ﴾، وقال تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ [ق: ٣٥] ﴾، قال أنس بن مالك: هو النظر إلى وجه الله عز وجل وقال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [يونس: ٢٦] ﴾، وقال ﷺ: " إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً ويريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة" (١) رواه مسلم.

وقد روى الشيعة في كتبهم عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (ع)، قال: " قلت له: أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم "(٢). وهكذا فعقائد الشيعة، ينقل عنهم فيها، القول وما يخالفه، والرأي وضده، وهذا حال أهل الضلال والكذب تختلف آرائهم وتتضارب أقوالهم، وذلك لأنهم ما اتبعوا دين الله عز وجل، بل اتبعوا دين الملالى والآيات.

٢- عقيدتهم في مسألة خلق القرآن:

القرآن كلام الله منزّلٌ غير مخلوقٍ وعلى هذا دل الكتاب والسنة وإجماع السلف، والاثناعشرية حذت حذو الجهميه في القول بخلق القرآن، فقد عقد المجلسى في بحاره، في كتاب القرآن باباً بعنوان: "باب أن القرآن مخلوق"(٣) أورد فيه أحد عشر روايةٍ معظمها تخالف ما ذهب إليه، منها أنه قيل لأبى الحسن موسى رضي الله عنه، يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن، فقد اختلف فيه من قبلنا، فقال قومٌ: إنه مخلوق؟ فقال رضي الله عنه: أما إني

(١) على بن أبى بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٧، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة ثالثة، ١٤٠٢هـ، ص ١١٢.

(٢) محمد بن الحسن الحر العاملي: الفصول المهمة... سابق، ص ١٢.

(٣) المجلسى: بحار الأنوار، ج٩٢،... سابق، ص ١١٧ -١٢٢.

لا أقول في ذلك ما يقولون ولكن أقول أنه كلام الله عز وجل ([1])، وفي هذا المعنى رواياتٌ كثيرة عندهم.

وتأولوا قول أهل البيت بأنه تقيّة، وقول علماء الشيعة: أن القرآن مخلوق، وهذا بناءً على إنكارهم لصفة الكلام لله عز وجل وزعمهم أن الله سبحانه يوجد الكلام في بعض مخلوقاته كالشجرة حين كلّم موسى، وكجبرائيل حين أنزل بالقرآن ([2]).

ولقد اتفقت روايات أهل السنة مع روايات الشيعة عن أهل البيت في هذه المسألة وهي أن القرآن كلام الله منزّل غير مخلوقٍ.

فمن كتب السُنه ما أخرجه البخاري في كتاب "أفعال العباد"، وابن أبى حاتم، والآجرى في "الشريعة" والبيهقي في "الاعتقاد" واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة"، عن جعفر الصادق حينما سئل عن القرآن قال: ليس بخالقٍ ولا مخلوق. ([3])

وعلى ذلك فإن اعتقاد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة هو أن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدّقه المؤمنون على ذلك حقاً، وايقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ [المدّثر: ٢٦]﴾ ([4])

٤- أن عقائد الشيعة وأصولهم لا تستقيم على الجادة، فهم يعترفون بتعارض رواياتهم وتضاربها في النقل عن الأئمة:

فيقول السيد دلدار على اللكهنوى الشيعي الاثناعشرى: " أن الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفةٌ جداً لا يكاد يوجد حديثٌ إلا وفي مقابله ما ينافيه

---

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج٩٢،... سابق، ص ١١٧ -١٢٢.

(٢) محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج١،... سابق، ص ٤٢٦.

(٣) د/ على الصلابي: فكر الخوارج والشيعة... سابق، ص ٢١٠.

(٤) عبد الآخر الغنيمي: المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية، دار الصحابة، بيروت، طبعة ثالثة، ١٩٩٧، ص ١٠٩.

ولا يتفق خبرٌ إلا وبإزائه ما يضاده حتى صار ذلك سبباً لرجوع بعض الناقصين عن اعتقاد الحق " [1].

وعلى ذلك فكيف يرجحون بين رواياتهم المتضادة دون حيفٍ أو ضلال، لذلك وضعوا قواعد عجيبة منها " أن ما خالف أهل السنة فهو صحيح "، وأنه إذا وردت روايتين في أحدهما شخصٌ مجهول، " تقبل هذه الرواية لاحتمال كونه أحد الأئمة أوالمهدي" وهو كلامٌ لا يعقل وهو زيفٌ لا يقوم به دين.

ويقول عالمهم ومحققهم وحكيمهم وشيخهم حسين بن شهاب الدين الكركي: "فذلك الغرض الذي ذكره في أول التهذيب من أنه ألّفه لدفع التناقض بين أخبارنا لما بلغه أن بعض الشيعة رجع عن المذهب لأجل ذلك"[2]

فهم في عموم نصوصهم يعترفون بوجود التعارض بين أقوالهم ورواياتهم، فكيف ينقل قولان متعارضان عن الإمام المعصوم الواحد؟ فلابد من كون الإمام غير معصومٍ من الخطأ، أو أن أحد الروايتين عنه غير صحيحةٍ.

فالتعارض جاءت به روايتهم، والتناقض، والتضاد منهم بل والكذب انتشر في مجامعهم الحديثية المعتبرة كما اعترف به أحد علمائهم وهو السيد "هاشم معروف الحسينى"، حيث قال: " كما وضع قصاص الشيعة مع ما وضعه أعداء الأئمة عدداً كثيراً من هذا النوع للأئمة الهداه ولبعض الصلحاء والأتقياء"، وقال أيضاً: " وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجامع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة الهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم.."[3]

---

(١) دلدار على اللكهنوى: أساس الأصول.. طبعة لكهنو، الهند، ص ٥١

(٢) حسين بن شهاب الدين الكركي: هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار، طبعة أولى ١٣٩٦هـ، ص١٦٤.

(٣) هاشم معروف الحسيني: الموضوعات في الآثار والأخبار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبعة أولى، ١٩٧٣م، ص ١٦٥، ٢٥٣.

وهذا اعترافٌ بعدم صحة كتبهم الحديثة والتي يأتى على رأسها كتاب الكافي، ومن المعلوم أن علماء أهل البيت كثيراً ما كانوا يقولون أن الناس قد أولعوا بالكذب عليهم... فكيف تستنبط الأحكام من هذه الكتب مع تعارض الروايات وكثرة الكذب في النقول ؟

والشيعة يغالون كثيراً في أئمتهم وفي قدراتهم ويقدسون قبورهم وأضرحتهم: فتأمل المسألة التالية: مسألة (٥٦٢) تستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام بل قيل: إنها أفضل من المساجد، وقد ورد أن الصلاة عند عليّ عليه السلام بمائتي ألف صلاة (١)وهم بذلك يدّعون أن الصلاة عند قبر عليّ تفضل الصلاة في المسجد الحرام، والمسجد النبوي، وبيت المقدس، وهذه الفتوى، هي من فتاوى أكبر مراجع الشيعة الدينية في العصر الحديث، وهو "الخوئي".

٥- ولعلماء الشيعة فتاوى عجيبة يتعلق أغلبها بإثارة الغرائز ونشر الفاحشة: فهذا الخوئي يُسأل ويجيب:

س ٧٨٤: هل يجوز لمس العورة من وراء الثياب من الرجل لعورة رجلٍ آخر، ومن المرأة لعورة آخرى، لمجرد اللعب والمزاح، مع فرض عدم إثارة الشهوة؟ أجاب الخوئي: لا يحرم في الفرض والله العالم، وعلّق التبريزي قائلاً: يحرم مع الشهوة والتلذذ، أو كان في البيّن مهانة (٢).

فعلماء الشيعة يبيحون لمس الرجال لعورة بعضهم بعضاً والنساء كذلك، فأي دينٍ هذا، وأية فضائلٍ تلك ؟، إنها دعوى لانتشار الفاحشة بين الناس، وهي أحكامٌ لا يقرها دينٌ أو شرع، إلا شريعة "مزدك" و"زرادشت"، فهي شرائع وأحكام ما أنزل الله بها من سلطان.

(١) الخوئي: منهاج الصالحين، ج١، مطبعة مهر، قم، الطبعة الثامنة والعشرين، ص ١٤٧.

(٢) أبو القاسم الموسوى الخوئي: صراط النجاه في أجوبة الاستفتاءات.. مع تعليقات وملحق لسماحة الميرزا الشيخ جواد التبريزي، ج٣، طبعة دار المحجة البيضاء، دار الرسول الأكرم، ص ٢٦٠، ٢٦١.

٧- ولقد حاول الروافض عبر تاريخهم الطويل: الاستجابة لكل شهوةٍ، وتحقيق كل منفعةٍ، دون وازعٍ من دينٍ أو ضمير، ولم يتورعوا عن الكذب على أئمة أهل البيت ليحققوا مآربهم:

حتى أن أحد علمائهم المعاصرين، وهو يتناول مشكلة التعامل مع المسألة الجنسية للشباب العربي، يقترح فتح أسواق" للبغاء والرذيلة " ويقول: "غير أننا في المجتمع العربي الإسلامي فرّطنا في مسألة الجنس، فأهلكنا مجتمعنا بالعقد النفسية والكبت الجنسي والممارسات السريّة والتلهف على المرأة بشهوة حيوانية قاتلة، وقد تفطن العلماء والفقهاء المسلمون لهذه الحقيقة فأفتوا من الأيام الأولى في صدر الإسلام بوجوب فتح محلات مخصوصة للممارسات الجنسية وإفراغ الشهوة الحيوانية وقد وجد الفقهاء لهذه الظاهرة فتوى أكسبوها شرعيةً إسلامية، وسميت عندهم "سد باب الذرائع" بمعنى أنه أحسن وأفضل من أن يتهجم الرجال على المحصنات من النساء والفتيات العفيفات... فكل فتاة أو امرأة ضبطت متلبسةً وثبت أنها تتمعش من الخناء، فإن القاضى يضعها في تلك المحلات العمومية فتصبح مومسه محترفه، تحمل بطاقةً مهنيةً ويحميها القانون وتدفع على ذلك ضريبةً للحكومة وهذا المحال موجودة في صدر الإسلام"(١).

وهذه الدعاوى الكاذبة والافتراءات المتعمدة، هي ما تقوم عليه عقيدة الشيعة الإمامية فهذا أحد علمائهم المعاصرين يدّعى أن المسلمين في صدر الإسلام فتحوا أسواق البغاء وأخذوا ضرائب على المومسات، وهذا من الكذب الصريح على المسلمين جميعاً، وهو قولٌ لم يقل به إلا حكماء مزدك، وزرادشت، وهل يحتاج الشيعة في عصرنا هذا إلى مثل هذه الفتاوى والمقترحات الجنسية؟ فهل يعاني شباب الشيعة من مشاكل وكبت جنسى؟ وقد أباح لهم آياتهم وعلماؤهم، عارية الفروج وأجازوا لهم أنواعاً من

(١) محمد التيجاني: كل الحلول عند آل الرسول ﷺ.. سابق، ص ٢٩٣.

الممارسات الجنسية لا فرق بينها وبين الزنا الصريح إلا في الاسم، ومن ذلك نكاح المتعة.

فعند الشيعة الرافضة وفي أوثق كتبهم: "يجوز التمتع وممارسة الجنس مع الصبية البكر إذا بلغت تسع سنوات - أو سبعاً على رواية- بشرط عدم الإدخال في الفرج كراهة العيب على أهلها "(١)، لا تحريماً ولا مراعاةً لذوقٍ أو خلقٍ ويظهر ذلك في جواز فعل كل شيءٍ إلا الجماع، والجماع المكروه فى الفرج فقط، أي يجوز الجماع من الدبر.

ويقول الخمينى: " لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال تسع سنين دواماً كان النكاح أو متقطعاً، وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس حتى في الرضيعة"(٢)، فهذه الفتوى الشيطانية إنما تصدر عن إنسانٍ غلب عليه الطبع الحيواني أكثر من البشرى، فحتى الرضيعة لم تسلم من براثنهم، فمن ذا الذي يشتهى رضيعةً إلا أن يكون وحشاً غير آدميٍ، نزعت من قلبه الرحمة والرأفة، وقد قُد قلبه من حجرٍ، وكيف يقبل أي إنسانٍ غيورٍ مثل هذه الأفعال المشينة المزرية لأخواته أو بناته؟

فعلى ذلك فشباب الشيعة لا يحتاجون لفتح أسواقٍ للبغاء، ففتاوى علمائهم تبيح لهم كل الممارسات الجنسية وبكافة السبل، أما السنة فليس عندهم سوى النكاح الشرعي أو الصوم حتى القدرة عليه، ولقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا [الإسراء: ٣٢] ﴾، وقال ﷺ: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج... ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".

فلا شك أن هذه العقائد ما أنزل الله بها من سلطان، ودخيلةٌ على المسلمين ترجع أصولها لعناصر مختلفة وذلك أنه قد ركب مطيّة التشيع كل من أراد الكيد للإسلام وأهله، وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة باسم

---

(١) الكلينى: فروع الكافى، ج٥، .. مرجع سابق، ص ٥٤٠

(٢) الخمينى: تحرير الوسيلة، ج٢،... سابق، ص ٢٤١.

الإسلام من يهودي، ونصراني، ومجوسي، وغيرهم، فدخل في التشيع كثيرٌ من العقائد الفاسدة ([1]).

وقد استشرى الأمر فيما يتعلق بالممارسات الجنسية عند الشيعة، حتى وصل الأمر بكثير من الناس إلى درجة بعيدةٍ من الانحطاط والتهاون وعدم المبالاة، وضعف الغيرة أو سقوطها أو الوقوع في أعمالٍ رخيصةٍ شاذة مثل " الزنا بالمحارم" واللواط" وما شابهه ([2])، ولا يمكن أن ينسب نكاح المتعة وغيره إلى أئمة أهل البيت أو يلصق بشرعنا الحنيف، الذي هذّب الأخلاق، ودعا إلى مكارمها، أما دين الشيعة فهو دينٌ لا يعترف بالمحرمات، ولا المحارم ولا يراعى الحرمات، ولا يدعو إلى الفضيلة وعلو الأخلاق.

ومن عجائبهم ما رواه الكليني عن الرضا عليه السلام وقد سئل: الرجل يأتى امرأته من دبرها؟ قال ذلك له ([3]) وقد أفتى الكثير من علمائهم المعاصرين بجواز ذلك، من ذلك:-

١- مسألة٦٧: يحرم وطء الحائض في قبلها أيام الدم، أما وطئها في الدبر ففيه إشكال وإن كان الأظهر جوازه مطلقاً مع رضاها وأما مع عدم رضاها فالأحوط تركه ([4])، فهم يجيزون ما حرّمه الشرع ويخالفون ما يألفه الطبع ولقد لعن النبي من أتى المرأة من دبرها وقال أيضاً: " أقبل وأدبر واجتنب الحيضة والدبر"

٢- مسألة (٢٨٩) هل يجوز التمتع بالفتاة الأوروبية الغربية من دون إذن وليها؟ الجواب: إذا فرضنا أن الولىّ أرخى لها العنان وأوكلها إلى نفسها في شئونها فلا تحتاج إلى الاستئذان حتى في المسلمة، أو كان من مذهبها عدم لزوم الاستئذان جاز ذلك بلا مراجعة الولىّ حتى في

(١) د/ ناصر القفارى: أصول مذهب الشيعة الإمامية، ج١،.. سابق، ص ١٠٩.

(٢) محب الدين الكاظمي: سياحة في عالم التشيع.. سابق، ص ٦١.

(٣) الكلينى: فروع الكافى: ج٥،... سابق، ص ٥٤٠.

(٤) على السيستاني: في المسائل المنتخبة ... سابق، ص ٣٥، ٣٦.

المسلمة أيضاً ([1])، أليست هذه دعوى إلى الانحلال والإباحية واستباحةً لكل ما يحدث في الدول الأوربية من الفوضى الجنسية والإباحية الحيوانية، ودعوى لأن تتحرر نساء المسلمين من ربقة الوليّ...ثم كيف يجيزون التمتع بالأوروبية وهم أصلاً لا يجيزون للمسلم أن يتزوج كتابية؟ أليس هذا يعد دليلاً على عدم اعتبارهم "المتعة" نكاحاً شرعياً.

٣- مسألة (٢٩٣) هل يجب إخبار الرجل الذي يريد أن يتمتع بامرأةٍ أن هذه المرأة لم تعتد من رجلٍ يتمتع بها سابقاً؟ الجواب: لا يجب الإخبار. ([2]) وهذا من العجب فكيف لا يجب الإخبار؟ أليس من الممكن أن تكون المرأة قد حملت من السابق ألا يؤدى هذا إلى اختلاط الأنساب، وما الفرق بين هذه الصورة وبين الزنا الصريح؟ ثم لو كان التمتع حلالاً فلما لم يتمتع النبي ﷺ أو علىّ أو الأئمة، ولما لم يكن منهم ولد متعة، وهل يقبل السادة والملالى التمتع ببناتهم؟ فضلاً عن مخالفة المتعة الصريحة لأقوال الأئمة كما ذكرت كتب الشيعة ومن ذلك:

ما رواه الكلينى بإسناده عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: " دعوها أما يستحى أحدكم أن يرى في موضع العورة فيحمل ذلك على صالحي إخوانه وأصحابه"([3]).

وروى الشيعة عن أمير المؤمنين على (ع) قال: حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة([4]) وهذا نصهم من كتبهم، فإن أباحوا المتعة، فليبيحوا أكل الحمر الأهلية أيضاً.

---

(١) محمد صادق الصدر: مسائل وردود... سابق، ص ٥٥.

(٢) محمد صادق الصدر: مسائل وردود... سابق، ص ٥٥.

(٣) الكلينى: فروع الكافي، ج٥.. سابق، ص٤٥٣، الحر العاملي: وسائل الشيعة ج٤،... سابق، ص٤٥٠.

(٤) الطوسي: التهذيب، ج٧، ص ٢٥١ الطوسي: الاستبصار، ج٣، ص١٤٢، الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٤، ص ٤٤١.

والحق أن المسلمين جميعاً أهل غيرةٍ، لا يقرون الدياثة ولا يقبلون على أعراضهم مثل هذه التصرفات الهمجية ولا هذه الصور الشاذة التي يقرّها علماء الشيعة لشبابهم، ففتاوى الشيعة في المتعة وغيرها من الممارسات الجنسية، إنما هي الزنا واللواط الصريحان، ألا يعلم الشيعة أن فعل قوم لوط محرّم، فإن قالوا: بل حلال، كفروا لتكذيبهم بصريح القرآن، وإن قالوا: حرامٌ، فلما يمارسونه؟ ولهم في هذه المسائل الجنسية من الفتاوى ما يخجل المرء عن ذكره - ولا نذكره إلا لفضح عقائدهم، ومن هذه الفتاوى: -

١- يجوز أن يعير الرجل إلى أخيه فرج جاريته ليجامعها ثم يردها إليه (١) وهو نوعٌ من أنواع استعارة الفروج

٢- إباحة النظر إلى وجوه الحسناوات من النساء (٢) إباحة النظر إلى عورات غير المسلمات (٣) أما عورة المسلم فيكفى في سترها وضع اليد على الفرج، أما الدبر فما عليك منه فقد سترته الإليتان (٤)

٣- ومن العجب ما أفتى به أحد مراجعهم بالعراق: مسألة (٢٢٢): يعتبر في الصلاة ستر العورة، وهي من الرجل القبل والدبر والبيضتان (٥) فكيف يتصور أن يصلى الرجل ولا يستر من جسده سوى ما مضى، .. إن هذا ليس من دين محمدٍ ﷺ ولا يقبله أهل البيت الأطهار، وهل ثبت أن أحد الأئمة المعصومين صلى وهو على هذه الهيئة، فأي مستندٍ له في هذه الفتوى؟!!

٤- مسألة (١٠٢) يجوز النظر إلى أجساد السافرات المبتذلات بشرط عدم التلذذ الشهوي، ولا فرق في ذلك بين نساء الكافرات وغيرهن،

---

(١) الكلينى: فروع الكافى: ج٥،... سابق، ص ٤٧٠.

(٢) الكلينى: فروع الكافي، ج٥،.. سابق، ص ٥٤٢.

(٣) الكلينى: فروع الكافي، ج٦،.. سابق، ص ٥٠١.

(٤) الكلينى: فروع الكافي، ج٦،... سابق، ص ٥٠١.

(٥) السيستاني: المسائل المنتخبة...، سابق، ص ١٠٠١.

كما لا فرق بين الوجه والكفين وبين سائر ما جرت عادتهن على عدم ستره من أعضاء البدن.([1])

٥- يجوز للرجل إذا نظر إلى زوجة عبده فاشتهاها أن يجامعها ويأمر عبده بتركها ثم إذا شاء أرجعها بعد ذلك إليه([2]).

٨- من عقائدهم المشهورة: عقيدة الطينة، وملخّصها أن الله عز وجل خلق الشيعة من طينةٍ خاصةٍ وخلق السنة من طينةٍ أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجهٍ معين، فما في الشيعة من معاصٍ، هي من تأثره بطينة السني، وما في السنة من صلاحٍ فهو بسبب تأثره بطينة الشيعيّ، ثم يوم القيامة يُحمّل السُنة موبقات الشيعة، ويجمع الشيعة حسنات السنة([3])، وقد فات الشيعة أن هذه العقيدة المخترعة تناقض مذهبهم في القضاء والقدر وأفعال العباد، لأن مقتضى هذه العقيدة أن يكون العبد مجبوراً على فعله وليس له اختيار، إذ أفعاله بمقتضى الطينة، مع أن مذهبهم أن العبد يخلق فعله كما هو مذهب المعتزلة.

١٠- ومن عقائدهم جعلهم زيارة قبور الأئمة ومشاهدهم من المناسك التي لا غنى عنها:

وقد جعلوا زيارات الأضرحة والمشاهد لا تنقطع وقد جعلوا لها مراسم ومناسبات ومناسك وأحكام وآداب للزيارة والطواف والصلاة - وهي على مدار العام -:

فروى الشيعة عن أبى عبد الله (ع) أنه قال: " ما من شئ أحب إلى الله من إخراج الدرهم إلى الإمام وإنّ

الله يجعل له الدرهم في الجنة مثل أحد" وفي رواية " درهم يوصل ودّ الإمام أفضل من ألف ألف درهم فيما سواه من وجوه البر"([4]).

---

(١) السيستاني: المسائل المنتخبة.. سابق، ص ٣٤٨.

(٢) الكلينى: فروع الكافي، ج٥،.. سابق، ص ٤٨١.

(٣) سليمان الخراشي: أسئلة قادة شباب الشيعة إلى الحق... سابق، ص ١٠١.

(٤) الكلينى: أصول الكافى، ج١،... سابق، ص ٥٣٧.

وإذا كان الإمام قد غاب فله نوابٌ وأحباب، والأمرلا يحتاج إلى أكثر من تحويل الصك من اسم الغائب إلى النائب ([1]). فمن هذا الإمام الذي يحتاج أموالاً من رعاياه ؟؟أليس الله سبحانه - وحاشا قدره - الذي حبسه في السرداب، أكثر من ألفٍ ومائتى عام قادرٌ على أن يغنيه عن أتباعه وأموالهم؟ أم أنه موردٌ للمال ابتدعه الشيعة بضلالهم، أشبه ما يكون بصكوك الغفران عند النصارى.

- وقد استحدث الشاه "إسماعيل الصفوي" بدعاً أصبحت من المسلّمات عند الشيعة عموماً فيما بعد، وذلك لهدف تمييز حقوقهم وجعل خصوصية لهم تميّزهم عن أهل السنة من ضمنها: شتم الصحابة، وقد أخذ سب الخلفاء الراشدين الثلاثة وسيلةً لامتحان الإيرانيين الشيعة، وأمر بأن يعلن السب في الأماكن العامة كالشوارع والأسواق وعلى المنابر، وكذلك تنظيم الاحتفالات بذكرى مقتل الحسين سنوياً، وإظهار التطبير (ضرب الرؤوس حتى التدمية بآلةٍ حادة وسكينٍ كبير تسمى الطبر) وضرب الظهور بالزناجيل - وهو الجنزير - حتى الاحمرار، واللطم على الوجوه والصدور، ولبس الأسود من بداية شهر محرم، وتبدأ هذه الفعاليات منذ الأول من محرم إلى اليوم العاشر منه يوم (عاشوراء) وهو يوم مقتل الحسين، ويمنع الزواج في شهر محرم(وهذا الأمر كان قد استحدث في الفترة البويهية)، وتذكر بعض المراجع الشيعية أن الشاه إسماعيل اقتبس هذه المراسم من النصارى، حيث كانوا يقومون بطقوسٍ دينية عن مصاب المسيح والحواريين، لذلك كان يدعو النصارى لحضور مواكب التعزية، ولابد من الإشارة إلى أن وضع الشهادة الثالثة في الآذان "أشهد أن علياً وليّ الله" وهذه البدعة وضعتها فرقة شيعية في القرن الرابع الهجري"([2]).

---

(١) سليمان الخراشى: أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق...، مرجع سابق، ص ٥٨.

(٢) د/لبيب سعيد المنور: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة،... سابق، ص ٨٣، ٨٤.

وهذه بدعٌ ما أنزل الله بها من سلطان، فلماذا لم يطبّر ولم يلطم الحسن والحسين لمقتل أبيهم أمير المؤمنين؟ ومن المعلوم عند الشيعة أن عليّ بن أبى طالب أفضل من الأئمة المعصومين من أولاده، ولماذا لم يلطم عليّ لوفاة فاطمة؟ ولماذا لم يخرج آل البيت في احتفالات اللطم والتطبير لمقتل الحسين أو لمقتل حمزة بن عبد المطلب؟ فضلاً عن أن الشيعة يقرون بأفضلية النبيّ على سائر الأئمة فلماذا لم يلطم أو يطبر النبيّ لوفاة زوجه خديجة أو لمصرع عمه حمزة الذي مُثل بجسده، أو لوفاة أولاده البنين والبنات في حياته -عدا فاطمة-؟ ومن العجب أن روايات الشيعة في أوثق كتب الحديث عندهم وهو الكافى تنقل نصوصاً عن الأئمة يمنعون فيها شق الجيوب ولطم الخدود وغيرها - نقلاً عن النبي ﷺ ومنها:

فعن أبى عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [الممتحنة: ١٢] ﴾، قال: المعروف أن لا يشققن جيباً ولا يلطمن خداً، ولا يدعون ويلاً، ولا يتخلفن عن قبر، ولا يسوّدن ثوباً، ولا ينشرن شعراً "(١)، وعن أبى جعفر (ع) قال: "تدرون ما قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة (ع): إذا أنا مت فلا تخمشى عليّ وجهاً، ولا تنشرى علي شعراً، ولا تنادي بالويل، ولا تقيمي عليّ نائحة، قال. ثم قال: هذا المعروف الذي قال الله عز وجل(٢).

وفي روايةٍ أخرى عن أبى عبد الله عليه السلام عن النبي ﷺ قال: " لا تلطم خداً ولا تخمش وجهاً ولا تنتفن شعراً، ولا تشققن جيباً، ولا تسوّدن ثوباً ولا تدعين بويل"(٣).

وعند أهل السنة أن النبي ﷺ نهى عن اللطم والنياحة على الموتى وأمر بالصبر والاحتساب والدعاء للميت والاستغفار له، فقال ﷺ: ليس منا من لطم

(١) الكلينى: فروع الكافى، ج٥،.. مرجع سابق، ص ٥٢٧.
(٢) الكلينى: فروع الكافى، ج٥،.. مرجع سابق، ص ٥٢٧.
(٣) الكلينى: فروع الكافى، ج٥،.. مرجع سابق، ص ٥٢٧.

الخدود وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية ([1]) وقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى([2]).

ومن العجب أن آيات الشيعة وأسيادهم وملاليهم يلزمون لبس السواد، رغم تواتر النهي في ذلك عن أئمتهم:

فلقد روى الحر العاملي في وسائله عن الصدوق عن محمد بن سليمان مرسلاً عن أبى عبد الله (ع) قال: "قلت له: أصلى في القلنسوة السوداء؟ قال: لا تصلى فيها فإنها لباس أهل النار"([3]).

وروى أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام مرسلاً فى العلل والخصال، كما في الوسائل عنه عليه السلام مسنداً أنه قال لأصحابه: "لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون"([4]).

وقد روى الشيعة عن إسماعيل بن مسلم عن الصادق (ع) أنه قال: أوحي الله إلى نبيٍ من أنبيائه عليه السلام "قل للمؤمنين لا تلبسوا ملابس أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك اعدائي، أعدائي كما هم أعدائي"([5]).

ورووا عن علىّ بن أبى طالب عن النبي ﷺ أنه قال: "إن لباس الأعداء هو السواد، ومطاعم الأعداء هو النبيذ والمسكر والفقاع والطين... إلى أن قال ومسالك الأعداء مواضع التهمة، ومجالس شرب الخمر، والمجالس التي فيها الملاهي والمجالس التي تعاب فيها الأئمة عليهم السلام والمؤمنون"([6]).

وبالطبع فإن الشيعة وهم أبعد ما يكون عن العمل بأوامر أهل البيت، لا ينفّذون إلا ما تأمر به أحلامهم، وأهواء ملاليهم، فعموم علمائهم لاسيما في

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، ج ٣، ص ١٦٣، رقم ١٢٩٤، مسلم، ج١، ص ٩٩، رقم ١٠٣.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، ج ٣، ص ١١٨، رقم ١٢٤٩، رواه مسلم، ج٤، ص ٢٠٢٨، ص٢٦٣٣

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٣، ص ٢٨١، باب ٢٠ حديث ٣ من أبواب لبس المصلى.

(٤) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٣، من أبواب لباس المصلى، ص ٢٧٨، ابن بابويه القمى " الصدوق": من لا يحضره الفقيه، ج١، دار صعب، دار التعارف، بيروت، ١٤١٠هـ، ص٢٥١.

(٥) المجلسي بحار الأنوار ، ج٢، ص ٢٩١، ج٢٨، ص ٤٨، العاملي: وسائل الشيعة، ج٣، ص ٣٨٤.

(٦) ابن بابويه القمى: عيون أخبار الرضا، ج١، ص ٢٦.

عصرنا الحاضر لا يلبسون إلا السواد، وهم يخالفون بذلك أوامر النبي ﷺ وأوامر أئمتهم المعصومين الذين يعدّون لبس الأسود هو زيّ فرعون وأهل النار وأعداء الله، في مخالفةٍ صريحةٍ لنصوصهم، ويدّعون الشفاء والبركة في كل طين قبر الحسين ويخالفون النهي العام الذي نقلوه في كتبهم عن النبي ﷺ الذي نهى فيه عن أكل الطين، ولم يستثنى قبر الحسين، فالروافض قومٌ لا يحترمون دينهم ولا عقائدهم.

١١- ومن عجائب الشيعة أنهم إذا اختلفوا في مسألةٍ وكان أحد القولين يعرف قائله والآخر لا يعرف، فالصواب عندهم هو القول الذي لا يعرف قائله، لأنهم يزعمون أنه قد يكون قول "الإمام المعصوم" حتى انتقدهم شيخهم الحر العاملي وتعجب قائلاً " وقولهم باشتراط دخول مجهول النسب فيهم أعجب وأغرب، وأي دليلٍ عليه؟ وكيف يحصل مع ذلك العلم بكونه هو المعصوم أو الظن به" (١)، وعلى ذلك فإن ديناً تبنى الأحكام فيه على مجهول النسب عمداً لهو دينٌ واهٍ، يجد فيه كل جاهلٍ مرتعاً ليكون عالماً، وأن يقول من شاء، ما شاء، ومن المعلوم أن الدليل إذا تطرق إليه الشك أو الاحتمال سقط به الاستدلال، فكيف تبنى قواعد الدين وفروعه وأحكامه على أقوال أشخاصٍ لا يعرفون؟ فهم يرون أن القرآن وهو كتاب الله ليس بحجةٍ إلا بقّيم، فكيف بكلام غيره، فالشيعة بذلك لا يعرفون علوم مصطلح الحديث، والاسناد بخلاف الحال عند السنة، الذين يرون أن الأصل في القول المنسوب للنبي ﷺ أنه ليس قوله إلى أن يثبت العكس، ولهذا فقد كان الكذب والخرافة ديناً للشيعة.

ويعترف الشيعة بأن أحد أبرز علمائهم وهو ابن بابويه القمى صاحب كتاب" فقيه من لا يحضره الفقيه"، أحد الكتب الأربعة التي عليها العمل عندهم، يعترفون بأنه: "يدّعى الإجماع في مسألة ويدّعى إجماعاً آخر على

(١) محمد حسين الأعلمي الحائرى: مقتبس الأثر ومجدد ما دثر (دائرة المعارف) ج٣،، ص ٦٣.

خلافها " حتى قال أحد علمائهم:" ومن هذه طريقته في دعوى الإجماع كيف يتم الاعتماد عليه والوثوق بنقله "([1]).

فكيف يكون أصلاً هناك إجماعٌ في مسألةٍ وقد نقل الإجماع فيها مرتين على وجهين مختلفين عن نفس العلماء، وذك كالأمر بالشئ وفي نفس الوقت الأمر بضده، فمثلاً كأن ينقل الإجماع على طلب فعلٍ معين، ثم ينقل الإجماع على ترك نفس الفعل، وهو اجتماعٌ للنقيض، وهو مستحيل شرعاً وعقلاً، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ.... [البقرة: ٢٨٦] ﴾

١٢- ويعترف أحد علماء الشيعة التائبين، بفساد معتقداتهم، وآرائهم، واتّباع علمائهم لشهواتهم فيقول:

هكذا تهيأ الجو تماماً لكل معصيةٍ وفاحشةٍ فدُمرت الأخلاق وفسد الناس، إنها حقيقةٌ مؤلمة مُرة آن الأوان أن نعترف بمرارتها وأننا منذ زمنٍ بعيدٍ نتجرع "العلقم المغلّف" باسم الحلوى والعسل، إن أول خطوةٍ في طريق العلاج أن يعترف المريض بأنه مريض... إن دين الإسلام يسمو بالإنسان ويرتفع به من القاذورات والدنايا ويبتعد عن الأنانية الضيقة إلى ميدان التكامل والإيثار الفسيح، أما هذا الدين (دين الرافضة) فعلى العكس تماماً إنه ينحط بالإنسان ويسفل به، فحاشا أن يكون ديناً منزّلاً من عنده عز وجل أو منهجاً واقعياً سار عليه أهل البيت عليهم السلام،... إنه دينٌ يقوم على أساس اتباع المتشابهات وفق القاعدة الآتية " كل دين أو آية أو رواية تحتمل أكثر من وجه أو تفسير، فإن كانت تتعلق بالمال والجنس فيؤخذ بالوجه الذي يميل إلى التوسع والمسامحة.. وإن كانت تتعلق بالعبادة فتحمل دائماً على الوجه الذي يتناسب مع التضييق والحذف وإن كان بعيد الاحتمال أولاً يخطر ببال ([2]).

---

(١) فخر الدين: جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال، تحقيق: محمد كاظم الطريحي، ط إيران، ص ١٥.

(٢) محب الدين عباس الكاظمي: سياحة في عالم التشيع، ص ٩٣، ٩٤.

وعقائد الشيعة ومخالفاتهم وبدعهم أكثر من أن تحصى أو تعد، فكل من يبحث في كتبهم ومراجعهم، يجد ديناً يختلف تماماً مع دين الإسلام، ويجد موروثاتٍ عن الديانة السابقة والعقائد الفاسدة تم بلورتها في صورة دينٍ جديد يتسمى باسم "الإسلام الشيعي" الذي يرى في عادات الفرس وعقائدهم خير بديلٍ عن منهج أهل السنة والجماعة - العدو الأول للشيعة في العالم حسب زعم الشيعة –.

وقد انفردت العقيدة الاثناعشرية بدعوى: "أصول عقدية" لم يقل بها غيرهم من جميع الطوائف الإسلامية، والمتأمل في هذه العقائد يرى أن بعضها ينقض بعضاً بل مواقف من وصفوهم بالإمامة وما ورد عنهم من أقوالٍ وأفعالٍ ينقض هذه العقائد، ولا شك أن هذا دليلٌ على وجود خللٍ في تلك العقائد يحتاج إلى مراجعةٍ، والعقائد مطلوب فيها "اليقين " واليقين لا يتحقق إلا بأن تكون العقائد يصدّق بعضها بعضاً وتأتي أقوال الأئمة مصححةً لها مثبتةً لقواعدها، إذ العقائد هي أساس الدين وقاعدته فإذا تناقض الأساس أو ضعف دلّ على بطلانه وعدم صحته ([1]).

وصدق المولى تعالى إذ يقول: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا [النساء: ٨٢] ﴾ وعلى ذلك فسوف نتناول بالبحث بعضاً من عقائد الشيعة التي تأثرت كثيراً بآرائهم في مسألة الإمامة وذلك في المطالب التالية:

(١) د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي: حوارات عقلية مع الطائفه الشيعية الاثنى عشرية في الأصول، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع، السعودية، طبعة أولى سنة ٢٠٠٨م، ص ٥.

المطلب الأول: عقائـــد الكفـر بالله

لأول وهلـةٍ، يقـرع هـذا العنـوان قلـب القـارئ - سـنيّاً كـان أم شـيعيّاً - ويسترعي انتباهه ويستنفر حواسه، وسيرى الشيعة أن في هذا افتراءً عليهم، إذ كيف يكونون فرقةً إسلاميةً وهم يكفرون بالله، والحقيقة أن علماء الشيعة في القديم والحديث قد ضلوا وأضلوا أتباعهم، وانحرفوا بهم عن طريق الإسلام، فشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله.

فهم يستغيثون بأئمتهم من دون الله، ويطلبون العون منهم، ويطوفون حول قبورهم ويسجدون لها، ويشدون الرحال إليها، ويعتقدون في أئمتهم علم الغيب، وأنهم لا يخفى عليهم شئٌ في السماوات والأرض، ويؤكدون تحريف كتاب الله، ويفضّلون أئمتهم على رسل الله جميعاً.

ويصفون المخلوق بصفات الخالق، وينفون عن المولى سبحانه أغلب صفاته، وهذا هو الكفر بالله تعالى الذي لا يمارى فيه إلا مماحك، وكتب الشيعة مملوءةٌ بالشرك والغلو لمن شاء وأراد الاستزادة ؟

فالشيعة صرفوا كل أنواع العبادة الى الأئمة من دون الله، فأشركوا في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات..حتى أن وصل الحال بهم إالى أنهم يعبدون إلها بلاصفات حتى نسبةا في نهج البلاغة ج١ ص ٣٩، قولا لعلى بن ابي طالب يقول فيه: . أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُه وكَمَالُ مَعْرِفَتِه التَّصْدِيقُ بِه، وكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِه تَوْحِيدُه، وكَمَالُ تَوْحِيدِه الإِخْلَاصُ لَه، وكَمَالُ الإِخْلَاصِ لَه نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْه) فإله الشيعه لايسمع ولايبصر ولايتكلم على الحقيقة.

ومن مروياتهم الشركية المتعددة ما يلي:

١- عن أبى عبد الله قال: عند الإصابة بالوجع، قل وأنت ساجد: يا الله يا رحمن يا رحيم، يا رب الأرباب وإله الآلهة "(١). فالشيعة بهذا النص يقرون بوجود آلهةٍ كثيرة، والله يقول: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي [طه: ١٤] ﴾

٢- ويذكر الكلينى أيضاً: " قل في آخر سجودك يا جبرائيل يا محمد يا جبرائيل يا محمد (تكرر ذلك) إكفياني ما أنا فيه فإنكما كافيان، واحفظاني بإذن الله فأنتما حافظان"(٢).

٣- عن أبى عبد الله أنه كان يدعو ويقول: " أعوذ برسول الله ﷺ من شر ما خلق وذرأ وبرأ "(٣).والاستغاثة والاستعانة لا تكون إلا بالله وحده، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الأعراف: ١٨٠] ﴾، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يبين للناس أنه لا يملك لنفسه شيئاً، وأن الخير والشر بيد الله، فقال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ [الأنعام: ٥٠] ﴾، وقال تعالى: ﴿... وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَغافر: ٦٠] ﴾وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [الأعراف: ١٩٤] ﴾، ولم يقل تعالى ادعوني بأسماء الأئمة أو بمحمدٍ، والإخلاص في الدعاء سبب القبول.

٤- عن يحي بن أكثم قاضي سامراء قال: بينما أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر الرسول ﷺ " قال المحقق تعليقاً على هذا القول: هذا الحديث

---

(١) الكلينى: الكافي، ج٢، باب الدعاء للعلل والأمراض، ص ٤١٢.

(٢) الكلينى: الكافى: ج٢، كتاب الدعاء، باب الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف، ص١٦٣، ٤١٥

(٣) الكلينى: الكافى، ج٢، كتاب الدعاء باب الدعاء عند النوم والانتباه، ص ٣٩١

يدل على جواز الطواف حول قبر الرسول ([1]).، فالشيعة بذلك لا يأخذون دينهم حتى عن ما ينسب لأئمتهم المعصومين، حيث لم يثبت عن على أو الحسن أو الحسين أنه طاف بقبر النبي ﷺ ولكن الشيعة يأخذون الدين حسب ما تراه قرارات حوزاتهم العلمية، وحججهم وآياتهم دون تمسكٍ بكتاب الله وسنة نبيّه، أو حتى سنة الاثنى عشر كما يدّعون، فهم بذلك يصرفون أنواع العبادة من دعاءٍ وطوافٍ وصلاةٍ واستغاثةٍ لغير الله تعالى، فهم بهذا يرون أن الله ليس معبوداً بحق وينكرون ألوهيّة الله تعالى بصرفهم ألوان العبادة لشركائهم من دون الله.

الشيعة المجسمة:

إن أول من ابتدع ضلالة التجسيم بين المسلمين هم "الروافض" لهذا قال الرازي:...وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل: هشام بن سالم الجواليقى، ويونس بن عبد الرحمن القمى، وأبو جعفر الأحول" ([2]). وكلهم ممن يعدهم الروافض من طليعة شيوخهم، والثقات من نقلة مذهبهم([3]).

فلقد جسم الشيعة الخالق – معاذ الله – تجسيما واضحا صارخا، ، فقد جاء في العديد من الكتب الشيعية ومنها بحار الأنوار: المجلسي الجزء: ٣ صفحة: ٢٨٩ حيث جاء ما نصه: (وقال هشام بن سالم: إنه تعالى على صورة إنسان، أعلاه مجوف، وأسفله مصمت، وهو نور ساطع يتلالا، وله حواس خمس ويد رجل وأنف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء، وهو نور أسود لكنه ليس بلحم ولا دم.)

---

(١) الكلينى: الكافى، ج١، كتاب الحجة، باب ما يفصل بين دعوى المحقق والمبطل في أمر الإمامة، ص ٢٨٧.

(٢) فخر الدين الرازى: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤٠٢هـ، ص ٩٧.

(٣) ناصر القفارى: أصول مذهب الإمامية، ج٢، ص ٦٤٧.

- وقد جاء ما هو أصرح في كتاب: قاموس الرجال: الشيخ محمد تقي التستري، الجزء: ٤ صفحة: ٥٤٩ ما نصه: (ومنها: خبره عن عبد الله بن سنان: سمعت أبا عبد الله -عليه السّلام- يقول: إن الله ليخاصر العبد المؤمن يوم القيامة، والمؤمن يخاصر ربّه يذكره ذنوبه، قلت: وما يخاصر؟ قال: فوضع يده على خاصرتي فقال: هكذا، كما يناجي الرجل منّا أخاه في الأمر يسرّه إليه...ومنها: خبره عنه عنه-عليه السّلام-أيضا: إن الله لينزل في يوم عرفة في أوّل الزوال إلى الأرض على جمل أفرق يصال بفخذيه أهل عرفات يمينا وشمالا، فلا يزال كذلك حتّى إذا كان عند المغرب ونفر الناس.)

انظروا الى مدى جرأة الشيعة على الله حتى جعلوا انه معاذ له خاصرة وفخذين ويركب جملا في يوم عرفه !!!نعوذ بالله من الشرك وأهله.

وقد روى في كتب الشيعة أن في سنة ٢٥٥هـ قد تاه الشيعة في بيداء مظلمة، إذ قد غرقوا في خلافهم في التجسيم، فمن قائلٍ: أنه صورة، ومن قائلٍ: أنه جسم، وتقول الرواية: عن سهل قال: كتبت إلى أبى محمد سنة ٢٥٥هـ، قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد فمنهم من يقول: هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلّمنى من ذلك ما أقف عليه، ولا أجوزه، فعلت متطولاً على عبدك ؟، فوقع بخطه: سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول، الله تعالى واحدٌ أحد صمدٌ لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد خالقٌ وليس بمخلوقٍ، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام ويصوّر ما يشاء وليس بمصوَّر، جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه، وتعالى أن يكون له شبيه هو لا غيره ليس كمثله شئٌ وهو السميع البصير.([1]).

وهذه الروايات تعد إقراراً من الشيعة أنفسهم بأنهم سبّوا الله تعالى ووصفوه بما لم يصف به نفسه، واتبعوا سنن اليهود والنصارى، ومن ضل من بني الإنسان.

---

(١) الكلينى: أصول الكافى، ج١، ص ١٠٣، ابن بابويه: التوحيد، ص ١٠١-١٠٢، المجلسى: بحار الأنوار، ج٣، ص ٢٦١.

وقد قال الاسفراييني بعد أن نقل أقوال الهشامين في التجسيم " والعاقل بأول وهلةٍ يعلم أن من كانت هذه مقالته لم يكن له في الإسلام حظٌ "([1]).

وعلى ذلك فهم قومٌ قد غلوا في التجسيم والتشبيه في أول أمرهم حتى شبّهوا الله جل شأنه بخلقه، وهو كفرٌ بالله سبحانه لأنه تكذيبٌ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ [الشورى: ١١] ﴾ وتذكروا فعادوا الى نفي الصفات ثم عطّلوا صفاته اللائقة به سبحانه، فوصفوه بغير ما وصف به نفسه، ولا وصفه به رسوله، لذا فمن اعتقد هذا الاعتقاد في خالقه، فقد عبد رباً غير الله تعالى، وكفر به وعبد إلها من صنعه وهواه.

- وإذا كانت العقائد الشركيّة والكفر بالله العظيم يضرب بأطنابه في جذور التشيّع، وأصول نشأته في الماضي، فلا زال - بل ربما زاد - يجد أرضاً خصبةً في عقول علماء الشيعة المعاصرين، الذين يتهمون الله سبحانه ويكفرون به ليل نهار، ولا يرجون له وقاراً، إلى درجة أنهم يقرون بأنهم لا يعبدون الله سبحانه ومن ذلك ما يلي:

- يقول الخميني: "إننا لا نعبد إلهاً يقيم بناءً شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه، ويجلس يزيداً، ومعاوية، وعثمان، وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيها" ([2]).

والخميني بهذا النص يقطع على كل من نحل نحلته بالكفر، فها هو يعلن بصراحةٍ كفره بالله تعالى، ويخطّئ ربه، ويتهم ربه بالجهل، وعدم الحكمة في قضائه وقدره، وهو بذلك يحذو حذو إلهه "إبليس" حين عارض ربه، ورفض السجود لآدم، متهماً ربه بعدم العلم، وعدم الحكمة في أوامره ونواهيه، وأخذ يضرب لربه الأمثال، وعلى دربه سار الخميني بل إن الخميني يتهم ربّه بالتقصيرفى أداء مهامه، وذلك بعدم تقريره مصيرالأمّه بعد وفاة النبيّ وذلك

(١) الاسفراييني: التبصير في الدين، ص ٢٤.

(٢) الخميني: كشف الأسرار، بالفارسيه.طهران، سنة ١٣٦٣هـ، ص ١٢٣.

من وجهة نظره، فالخميني أراد أن يعبد إلهاً من صنع يديّه، يطيع الخميني ويلبي طلباته وأمانيه الشخصية، ويزن الأمور بميزان الخميني، ولا يعقل أن يقول الخميني هذا الكلام في عصرنا إلا إذا كان هذا الكفر البواح من أصول عقائد الإمامية، التي تناقلتها الأزمان حتى استقرت بينهم وصارت لهم ديناً.

ويقول الخميني في كتاب آخر: عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ "خليفته - يعني خليفة رسول الله - القائم مقامه في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في حضرت الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبى، وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلى في مقامٍ أو أدنى، معلّم الوحانيين، ومؤيد الأنبياء والمرسلين عليٌ أمير المؤمنين"(١).

وفي هذه المقدمة من الكفر ما لا يخفى، فهو يغالى في تقديس عليّ بن أبى طالب إلى درجة التأليّه، فهو كل شئٍ في الوجود، وفي السماء والأرض وهو الذي يؤيد الأنبياء والمرسلين بالمعجزات والحجج، فضلاً عن أن ما يقوله الخميني هو بعينه قول النصارى الكافرون، الذين قالوا باتحاد اللاهوت والناسوت، وهو يؤيد مزاعم الملحد ابن عربي القائل بالحلول والاتحاد.

- ويقول الخميني في كتابه السابق: "... فهو عليه السلام بمقام ولايته الكليّة قائمٌ على كل نفسٍ بما كسبت، ومع الأشياء معيّة قيوميّه ظلّية إلهية ظلّ المعيّة القيومية الحقة الإلهية،... "(٢).

فهو يدّعى أن علياً قائمٌ على كل نفسٍ بما كسبت، وهي منزلةٌ إلهية، فهو الذي تصير إليه كل الأمور، فأمر الجنة والنار بيديه، ومحاسبة الناس، وهي مكانة الخالق سبحانه وتعالى، الذي أشركوا معه علياً في كل شئٍ.

- ويقول الخميني: تحت فوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ

(١) الخميني: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، مؤسسة الوفاء، بيروت، طبعة أولى، سنة ١٤٠٣هـ، ص ١.
(٢) الخميني: مصباح الهداية،... سابق، ص ١٤٢.

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ [الرعد: ٢] ﴾، قال: أي ربكم الذي هو الإمام ([1]).

وهذا من الكفر البواح، فأيّ أمرٍ يدبّره علىّ وأي آياتٍ يفصّلها ؟، وهذه دعوةٌ صريحةٌ إلى تأليه علىّ بن أبى طالب، وترك عبادة الله، فضلاً عن كذبه فإن سياق السورة الكريمة يتكلم عن الخالق سبحانه وتعالى، فيكف أُقحم الإمام في هذا الأمر ؟، إنما هي محاولةٌ منه لتحريف القرآن، وإظهار أن أول أركان الإسلام هو الشهادة بأن الإمام هو خالق كل شئ، وأن الكون كلّه له، وأن على الناس أن يوقنوا بلقائه في الآخرة.

وعنون الخمينى في كتابه كشف الأسرار مدافعاً عن الشرك بالله، تحت عنوان: "ليس من الشرك طلب الحاجة من الموتى" وعلل ذلك بقوله.." والجواب: "أن الشرك هو طلب الحاجة من غير الله مع الاعتقاد بأن هذا هو إلهٌ ورب، وأما طلب الحاجة من الغير من غير هذا الاعتقاد فذلك ليس بشركٍ، ولا فرق في المعنى بين الحيّ والميت، ولهذا لو طلب أحدٌ حاجته من الحجر والمدر لا يكون شركاً، مع أنه قد فعل فعلاً باطلاً، ومن ناحية أخرى نحن نستمد من أرواح الأنبياء المقدّسة والأئمة الذين أعطاهم الله قدره، لقد ثبت بالبراهين القطعية والأدلة النقلية المحكمة حياة الروح بعد الموت، والإحاطة الكاملة للأرواح على هذا العالم " ([2]).

وهذا من الكلام الكفرىّ، والاعتقاد الشركيّ، الذي يعتقد صاحبه أن دعاء الأحجار والأشجار والأضرحة من دون الله ليس بشرك، إلا إذا اعتقد الداعي أنه هو الرب الإله، وهذا باطلٌ من القول وزوراً، بل هو الشرك الأكبر بعينه الذي أُرسل إليه المرسلون، وهو اعتقاد مشركى مكة حين قالوا في عبادة الأصنام ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى[الزمر: ٣] ﴾ وهو عين ما فعله قوم نوحٍ لما مات صالحيهم، كما أن دعواه بإحاطة الأرواح بالعالم، إنما هي

---

(١) الخمينى: مصباح الهداية.. مرجع سابق، ص ١٤٥.

(٢) الخمينى: كشف الأسرار... سابق، ص ٣٠.

من أقوال الفلاسفة والسحرة، وعبّاد النار الذين يعتقدون بوجود إلهين، أحدهما للخير والآخر للشر.

- ويقول الخميني في كتاب تحرير الوسيلة: " يكره إيقاعه "يعني عقد الزواج" والقمر في برج العقرب، وفي محاق الشهر، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر، وهي سبعةٌ: يوم ٣، ويوم ٥، ويوم ١٣، ويوم ١٦، ويوم ٢١، ويوم ٢٤، ويوم ٢٥، وكذلك من كل شهر([1]). وهو أقرب لما نسبه الشيعة للصادق أنه قال: من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم يرى الحسنى ([2]).

وهذا اعتقادٌ كفريّ مخرجٌ من الملّة باتفاق السنة والشيعة، على السواء. وهو بذلك يخالف إلهه الثاني- على بن أبى طالب - وهو على حد قول علىّ بن أبى طالب، يعتبر الخمينى كافراً خارجاً من الملّة، خالداً في النار.

فقد روى عن علىّ بن أبى طالب في كتاب "نهج البلاغة" - وهو أصدق كتبهم عندهم - أنه قال: "أيها الناس إياكم وتعلُّم النجوم إلا ما يُهتدى به في برٍ أو بحرٍ فإنها تدعو إلى الكهانة، والمنجّم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار... " ([3]). وهذا تصريحٌ من إمامه المعصوم بكفر من يعتقد بتأثير النجوم أو يعمل بالسحر والكهانة، والمعصوم عند الشيعة لا يخطئ ولا يغفل، ولا يسهو فلزم بذلك كفر الخمينى بقول علىٍّ، أو إيمان الخمينى وتكذيب المعصوم. فتضيع وتنسف "نظرية الإمامة" من جذورها، وينهدم دين الرافضة بذلك.

*المراد بالكفر والشرك بالله تعالى في مفهوم الإمامية الاثنى عشرية:

روى الشيعة عن جابر الجعفي أنه قال: أما قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ... [النساء: ٤٨] ﴾، يعنى: أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علىّ، وأما قوله: ﴿

(١) الخمينى: تحرير الوسيلة، ج٢، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، طبعة ثانية، سنة ١٣٩٠هـ، ص٢٣٨.

(٢) الكلينى: روضة الكافى، ج٨، ص ٢٧٥.

(٣) علىّ بن أبى طالب: نهج البلاغة، ج١، تحقيق، صبحى الصالحي، دار الكتاب اللبناني، ص١٥٧.

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا [النساء: ٤٨] ﴾ يعنى لمن والى عليّاً عليه السلام (١).

وروى عن أبى جعفر (ع)، قال: ما بعث الله نبياً إلا بولايتنا والبراءة من عدونا، وذلك قول الله في كتابه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ [النحل: ٣٦ ﴾ (٢)

وعن أبى عبد الله في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ [النحل: ٥١] ﴾ يعني بذلك: ولا تتخذوا إمامين، إنما هو أمامٌ واحد (٣).

ورووا عن الباقر في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ [الزمر: ٦٥] ﴾، قال لئن أمرت بولاية أحدٍ مع ولاية علىّ عليه السلام ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين"(٤).

وعن أبى عبد الله أنه قال في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا[الكهف: ١١٠] ﴾، قال: العمل الصالح: المعرفة بالأئمة ولا يشرك بعبادة ربه أحداً: التسليم لعلىّ معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله(٥).

وعن جابر الجعفى قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ وَلَوْ

---

(١) الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ج١، تصحيح، حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمى، بيروت، ص٣٦١، محمد بن مسعود العياشي: تفسير العياشى، ج١، تصحيح وتعليق: هاشم الرسولى المعلاتي المكتبة العلمية، طهران، ص ٢٤٥.

(٢) العياشي: تفسير العياشي، ج٢، ص ٢٥٨، الحويزى: تفسير نور الثقلين، ج٣، ص ٥٣

(٣) الحويري: تفسير نور الثقلين، ج٣، ص ٦٠.، العياشي، تفسير العياشي، ج٢، ص ٢٦١.

(٤) الكاشاني: تفسير الصافى، ج٢، سابق،ص ٤٧٢، الحويرى: تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٤٩٨.

(٥) العياشى: تفسير العياشى، ج٢، سابق، ص ٣٥٣، البحراني: تفسير البرهان، ج٢، ص٤٩٧.

يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ [البقرة: ١٦٥] ﴾، قال: فقال: هم أولياء فلان، وفلان، وفلان (يعنون أبا بكر وعمر وعثمان) اتخذهم أئمةً من دون الإمام([1]).

والروايات في هذا الباب كثيرة، وهي محاولةٌ لهدم الأصل الأول في الإسلام "وهو التوحيد" وإعطاء الشرك صفة الشرعيّة، وهي كذلك محاولةٌ خطيرة بتفسير التوحيد والشرك والكفر بغير معناها الحقيقي ([2]).

وعلى ذلك فإن عموم مفسري الشيعة وعلمائهم، يحرفون معاني آيات القرآن الكريم ويبدّلونها، ويفرّغون القرآن من معنى الإله الخالق، الواحد الأحد، ويأولون كل لفظٍ يتعلق بعبادة الله وتوحيده إلى توحيد علىّ والاعتراف بإمامته، فكل "لفظ جلالة " في القرآن يراد به علىّ بن أبى طالب، وهذا هو الكفر الصريح بالله العظيم، وكما قال ابن تيمية: أن من شك في كفر الكافر كَفر، وهذا غلوٌ من الشيعة إلى أقصى درجة، وكأن القرآن إنما أنزل ليقرّ مبدأ إمامة علىّ وفقط.

- ومن تناقض الشيعة وتضارب أقوالهم الذي يُعدّ أهم معاول هدم عقيدتهم، ما تنقله كتبهم عن أئمتهم في إنكارهم لهذا التحريف وتبرئهم من هؤلاء المفسرين، ولا مجال للقول بالتقيّة، حيث أن أحد الشيعة المقربين يسأل جعفر الصادق عن ذلك.

فعن حبيب بن مُعلّى الخثعمى: قال: ذكرت لأبى عبد الله ما يقول أبو الخطاب، فقال: أجل، إلىّ ما يقول، قال: في قوله عز وجل ﴿ وإذا ذكر الله وحده ﴾ إنه أمير المؤمنين، ﴿ وإذا ذكر الذين من دونه﴾، فلان وفلان

قال أبو عبد الله: من قال هذا فهو مشركٌ بالله عز وجل ثلاثاً، أنا إلى الله منهم برئ ثلاثاً...([3])

(١) العياشى: تفسير العياشى، ج١، ص ٧٢، البحراني: تفسير البرهان، ج١، ص١٧٢.

(٢) ناصر القفارى: بروتوكولات آيات قم، ص ١٠٤.

(٣) البحراني: تفسير البرهان، ج٤، .. مرجع سابق، ص ٧٨.

وهذا نصٌ يبدو أن محرّفي الشيعة فاتهم أن يحذفوه من كتبهم، فهو يهدم نظرية الإمامة بالكليّة، ويبطل استدلالهم بالقرآن على الإمامة، والحق ما شهدت به الأعداء.

- ومن مظاهر الشرك بالله، الذي ضرب بجذوره في عقائد الشيعة وتغلغل في عقولهم، ما يشبه "الاستقسام بالأزلام "، كما كان الكفار يفعلون.: فروى الشيعة عن هارون بن خارجه، عن أبى عبد الله، قال: " إذا أردت أمراً فخذ ست رقاعٍ فاكتب في ثلاثٍ منها: بسم الله الرحمن الرحيم، خيرةٌ من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان "افعل"، وفي ثلاثٍ منها: "بسم الله الرحمن الرحيم، خيرةٌ من الله العزيز الحكيم، لفلان بن فلان، "لا تفعل "، ثم ضعها تحت مصلّاك ثم صلى ركعتين، فإذا فرغت، فاسجد سجدةً وقل مائة مرة " أستخير بالله برحمته خيرة في عافية" ثم استو جالساً، وقل " اللهم خر لي واختر لي في جميع أمورى في يسرٍ منك وعافية، ثم اضرب بيدك إلى الرقاع فشوشها وأخرج واحدة واحدة، فإن خرج ثلاثٌ متواليات "افعل"، فافعل الأمر الذي تريده وإن خرج ثلاثٌ متواليات " لا تفعل " فلا تفعله، وإن خرجت واحدة "افعل "والاخرى" لا تفعل"، فاخرج من الرقاع، إلى خمس فانظر أكثرها، فاعمل به، ودع السادسة لا يحتاج إليه([1]).

- ومن مظاهر الشرك أيضاً، ما صنعه علماء الشيعة من أحرازٍ وتعويذاتٍ وطلاسم، نسبوها كذباً لأئمة أهل البيت، وخدعوا بها عوام الشيعة ليصرفوهم بها عن دين الله، ومنها ما يلي:

" ٣- حرز أمير المؤمنين صلوات الله عليه، للمسحور والتوابع، والمصروع والسم والسلطان، والشيطان، وجميع ما يخافه الإنسان، ومن عُلّق عليه هذا الكتاب لا يخاف اللصوص والسارق، ولا شيئاً من السباع، والحيّات والعقارب، وكل شئٍ يؤذى الناس، وهذه كتابته:

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج٩١، كتاب الصلاة، ٢٣٠، الكلينى: الكافى، ج٣، ص ٣٧٠، الطوسى: مصباح التهجد، ص ٣٧٢.

"بسم الله الرحمن الرحيم، أي كنوش، أي كنوش أرشش عطينطنيطح يا ميططرون فريا السنون ما وماساما سويا طيطشالوش خيطوش مشنيقيش مشاصعوش أوطيعينوش ليطفيتكش هذا هذا وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين، أخرج بقدرة الله منها أيها اللعين بعزة رب العالمين، أخرج منها وإلا كنت من المسجونين، أخرج منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين، أخرج منها مذموماً مدحوراً ملعوناً كما لعن أصحاب السبت، وكان أمر الله مفعولاً، أخرج يا ذوى المحزون، أخرج يا سورأسور بالاسم المخزون، يا ميططرون طرحون مراعون، تبارك الله أحسن الخالقين يا هيًا شرا هّيا حياً قيوماً بالاسم المكتوب، على جبهة إسرافيل، أطرد عن صاحب هذا الكتاب كلّ جنىّ وجنية وشيطانٍ وشيطانة، وتابعٍ وتابعةٍ وساحرٍ وساحرةٍ، وغولٍ وغولة، وكل متعبثٍ وعابثٍ يعبث بابن آدم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين: حرحر حر حر حر حر حر م م ر حر حلدالل ورحلدالل([1])

فهذه الهرطقة ما هي إلا سحرٌ وشعوذة وتمجيدٌ للشيطان وكفرٌ بالرحمن، ذلك أنهم اعتقدوا فيها أنها تضر وتنفع مع أنها لم تنفع المهدي، الذي اختفى خوفاً من الظلمة، لأنه جهل حرز أمير المؤمنين الذي علمه "المجلسى" دونه، فيكون المجلسى بذلك أفضل من المهديّ.

وفي كتاب ضياء الصالحين يذكر مؤلفه "طلسم يوم الأحد" وهو عبارة عن أرقامٍ وحروفٍ متقطعة وآياتٍ وكلامٍ غير مفهومٍ، وطلسم يوم الجمعة ([2]).

وعلى ذلك فدين الشيعة يخالف دين الإسلام، فدين الشيعة دين سحرٍ ودجلٍ وأحرازٍ وطلاسم، ما أنزل الله بها من سلطان، فعلماء الشيعة قد شرعوا لعوامهم دينا يخالف دين الإسلام.

---

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج٩٤، تحت بعنوان " ٣٦ باب عوذات الأئمة "عليهم السلام""، مرجع سابق، ص١٩٣.

(٢) محمدصالح الجوهرى: ضياءالصالحين، طبعة مكتبة الألفين، بيروت، بدون تاريخ، ص٤٤١.

- ولقد وصل الكفر بالله في عقيدة الشيعة إلى أقصى درجةٍو مدى، حتى أنهم أشركوا علياً - معاذ الله - في الربوبية مع الخالق سبحانه، فقال أحد علمائهم. " في هذه الإشارات، إشاره بقول "علىّ": أنا فرع من فروع الربوبية([1])

*دين علماء الشيعة يخالف دين أئمتهم المعصومين الاثنى عشر باعترافهم.

ذلك أن من مظاهر الشرك لدى الإمامية، استحبابهم الطواف حول قبور الأئمة، فعن أبى عبد الله في حديثٍ طويلٍ في قصة فدك، قال في آخره: ودخلت فاطمة عليها السلام المسجد وطافت بقبر أبيها، وهي تبكى وتقول: إنا فقدناك فقد الأرض وابلها"([2])

وقد علّق صاحب المستدرك بعد ذلك على هذه المسألة فقال:

" فظهر أنه لا معارض لما دل على جواز الطواف بالقبور بمعناه الشائع، ولذا ذكرنا في العنوان جواز الطواف، ولو سلم فالنسبة بينهما بالعموم والخصوص، فلا بأس بالطواف حول قبورهم (ع) "([3]).

ولما كان الشيعة يدينون بدين علمائهم لا دين أئمتهم، فقد نقل نفس المؤلف رواياتٍ صحيحةٍ عن أئمة أهل البيت، تنهى فيها المسلمين جميعاً - لا سيما الشيعة - عن الطواف بالقبور.

وفي أعلى نفس الصفحة السابقة في مستدرك الوسائل ذكر الطبرسي روايةً، جاء فيها:-

" عن أبى جعفر (ع) قال: من تخلى على قبرٍ أو بال قائماً في ماءٍ قائم أو مشى في حذاءٍ واحدٍ، أو شرب قائماً، أو خلا ببيتٍ وحده، أو بات على غمر، فأصابه شئٌ من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله، وأسرع ما يكون الشيطان إلى الإنسان وهو على بعض هذه الحالات "([4]) وذكر صاحب المستدرك أنه

---

(١) الأحسائى:شرح الزياره الجامعه الكبيره، ج١، ...سابق، ص٧٠.

(٢) الطبرسي: مستدرك الوسائل، كتاب الحجج،... مرجع سابق، ص ٣٦٦.

(٣) الطبرسي: مستدرك الوسائل، ج١٠، أبواب المزار وما يناسبه.. سابق، ص ٣٦٧.

(٤) الطبرسي: مستدرك الوسائل، ج١٠، .. نفس الصفحة السابقة.

صحيح، وروى عن محمد بن مسلم عن أحدهما "عليه السلام" أنه قال: لا تشرب وأنت قائم ولا تبل في ماء نقيع ولا تطف بقبرٍ ولا تخل في بيتك وحدك "[1].

- ولقد أكد " محمد باقر المجلسى" صاحب "بحار الأنوار " على كفره بالله العظيم، وعلى مدى عشقه لجنسه الفارسي، وحبه للمجوس وعبدة النار، حتى دفعه ذلك إلى سرد قصةٍ عجيبةٍ، أنهى فيها الأمر إلى أن كسرى "أنوشيروان" صاحب المجوس وعابد النار، قد غُفر له ذنبه وأنه لا يعذب في النار، وألصق هذا الكذب والعار بأهل البيت فقال:

" عليه السلام إلى الايوان وجلس فيه ودعا بطشتٍ فيه ماء فقال للرجل: دع هذه الجمجمة في الطشت ثم قال: أقسمت عليك يا جمجمة لتخبرينى من أنا ومن أنت؟ فقالت الجمجمة بلسانٍ فصيحٍ: أما أنت فأمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين، وأما أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى " أنوشيروان" فقال له أمير المؤمنين عليه السلام كيف حالك؟ قال: يا أمير المؤمنين إني كنت ملكاً عادلاً شفيقاً على الرعايا رحيماً لا أرضى بظلمٍ، ولكن كنت على دين المجوس، وقد ولد محمد ﷺ في زمان ملكى فسقط في شرفات قصرى ٢٣ شرفة ليلة ولد، فهممت أن أؤمن به، من كثرة ما سمعت من الزيادة من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزه في السماوات والأرض ومن شرف أهل بيته، ولكنى تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه في الملك، فيا لها من نعمةٍ ومنزلةٍ ذهبت منى حيث لم أؤمن، فأنا محرومٌ من الجنة بعدم إيماني به، ولكن مع هذا الكفر خلّصنى الله تعالى من عذاب النار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعية، وأنا في النار والنار محرّمة علي، فواحسرتاه لو آمنت كنت معك يا سيد أهل بيت محمد ﷺ يا أمير أمّته "[2].

(١) الطبرسي: مستدرك الوسائل، ج١٠، .. نفس الصفحة السابقة.

(٢) المجلسى: بحار الأنوار، ج٤١، تحت عنوان تاريخ أمير المؤمنين، ص ٢١٤.

وفضلاً عن كون هذا كفرٌ بالله، ودعوةٌ إلى القول بأن: من عبد النار وكان عادلاً رحيماً، سيدخل النار ولكنه لن يعذب، فلا حاجة إذاً إلى الإسلام، ومشاق العبادة والتكاليف الشرعية، كما أن هذه الرواية فيها من المغالطات التاريخية الكثير، وذلك أن الثابت من السنة النبوية، أن أكثر من أهان كتاب رسول الله ﷺ ومزّقه وأهان رسله إليه، هو كسرى فارس حفيد أنوشيروان، وقوله"عبد الله وابن أمته "يتنافى مع تكبّره وذكره لفظ"كسرى".. ومن العجب أن كتب السيره ذكرت سقوط ١٤شرفه فقط، وهناك سؤال آخر وهو: هل كان كسرى الذى عاصر الميلاد مطالباً بالإيمان قبل بعثة النبىّ وظهور الإسلام بأربعين سنه تقريباً؟؟ ألم يكن الأوفق أن تذكر القصه كسرى الذى عاصر النبىّ وأولاده وتنسب إليهم هذا الهراء.؟!!

- ومن الكفر البيّن لدى الشيعة، أن جعلوا أمر الدنيا والآخرة بيد علىّ بن أبى طالب، واستبعدوا النبي ﷺ من كل شئٍ، بل أن الجرأة وصلت بهم إلى أن استبعدوا الخالق سبحانه، فقال علماؤهم الكاذبون، نقلاً عن علىّ ﷺ أنه قال عن نفسه:

" وأن لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات، وأنا قرنٌ من حديد وأنا عبد الله أخو رسول الله ﷺ وآله وأنا أمين الله وخازنه وغيبة سره وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمته التي يجمع بها المتفرق ويفرّق بها المجتمع، وأنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة، وأسكن أهل النار النار، وإلىّ تزويج أهل الجنة وإلىّ عذاب أهل النار، إلىّ أياب الخلق جميعاً، وأنا الأيّاب الذي يؤب إليه كل شئٍ بعد القضاء،، وأنا صاحب الهنّات وأنا المؤذن على الأعراف وأنا أمير المؤمنين ويعسوب المتقين، وآية السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، وصراط ربي المستقيم وقسطاسه، والحجة على أهل السماوات والأرضين

وما بينهما، وأنا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم، وأنا الشاهد يوم الدين وأنا الذي علمت علم المنايا، والبلايا والقضايا وفصل الخطاب، والأنساب، واستحفظت آيات النبيين المستحقين المستحفظين، وأنا صاحب العصا والميسم وأنا الذي سخرت له السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والقمر وأنا قرن الحديد وأنا فاروق الأمة وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كل شئٍ عدداً بعلم الله الذي أودعنيه، وأنا الذي أنحلنى ربى اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه "(١).

ومن إقرار الشيعة بالكفر، اعتقادهم بأن للأئمة حالاتٌ، يتصفون فيها بالربوبية، ومن ذلك قولهم:

" أن لهم عليهم السلام حالتين: حالة بشرية يجرون فيها مجرى البشر في جميع أحوالهم كما قال تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ..... [الأنعام: ٥٠] ﴾، ولهم حالاتٌ روحانيةٌ برزخية أوليّة تجرى عليهم فيها صفات الربوبية، وإليه أشير في الدعاء " لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك المخلصين "(٢).

- ويأمر علماء الشيعة أتباعهم بالاستغاثة وطلب العون من غير الله، ومن ذلك قولهم:

" وتسأل حاجتك ثم تضع خدك الأيمن على الأرض، وتقول مائة مرةٍ في سجودك: يا محمد يا علىّ، يا علىّ يا محمد، اكفياني فإنكما كافياى، وانصراني فإنكما ناصراى، وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول مائة مرةٍ: أدركنى وتكررها كثيراً: الغوث الغوث الغوث، حتى ينقطع النفس، وترفع رأسك فإن الله بكرمه يقضى حاجتك إن شاء الله تعالى"(٣).

- ولقد أقرّ شعراء الشيعة بهذا الكفر، ومن ذلك:

---

(١) نقلاً عن كتاب "علماء الشيعة يقولون"، وثائق مصورة من كتب الشيعة " إعداد مركز إحياء تراث آل البيت، نقلاً عن كتاب الرجعة، طبعة الدار العالمية، بيروت، ص ٢٠٥.

(٢) عبد الله شبر: مصباح الأنوار في حل مشكلات الأخبار، ج٢، الحديث ٢٢٢.

(٣) الطبرسي: مستدرك الوسائل: كتاب الصلاة، ص ٣١٠.

ما يقوله عبد الحسين العاملى في مدح أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب:

أبا حسن أنت عين الإله وعنوان قدرته السامية

وأنت المحيط بعلم الغيوب فهل عندك تعزب من خافيه

وأنت مدير رحي الكائنات وعلة إيجادها الباقية

لك الأمر إن شئت تنجي إذا وإن شئت تسفع بالناصية(١).

وقال شاعرهم في مدح علىّ:

صفات الرب فيه تجمعت وما اجتمعت إلا لسرٍ وحكمة (٢).

- ومن كفرهم ما رواه الشيعة أيضاً:

عن أبى جعفر (ع) قال: أما أن ذا القرنين قد خُيّر السحابتين، فاختار الذلول، وذخر لصاحبكم الصعب، قال: قلت وما الصعب ؟، قال: ما كان من سحابٍ فيه رعد أو صاعقةٍ أو برق، فصاحبكم يركبه، إنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع، والأرضين السبع، خمسٌ عوامر، واثنان خراباً (٣).

ولكن ما المراد بارتقائه في أسباب السماوات السبع؟

- كما أن الشيعة جعلوا العبودية للأئمة، وليست لله، ومن ذلك ما رووه:

" قال أبو عبد الله: يا مفضل، والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده، وينفخ فيه من روحه إلا بولاية عليّ عليه السلام، وما كُلّم موسى تكليماً إلا بولاية علىّ عليه السلام ولا أقام الله عيسى بن مريم آيةً للعالمين إلا بالخضوع لعلىّ عليه السلام، ثم قال: أجمل الأمر ما استأهل خلقٌ من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا "(٤).

ومن كفرهم ما روى عن أبى الحسن أنه قال: " إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحدٍ من الناس، ولا طيرٍ ولا بهيمةٍ ولا شئٍ فيه الروح، فمن لم يكن

---

(١) محمد باقر النجفى: ديوان شعراء الحسين، ج١، ص ٤٨.

(٢) الحائرى: مقتبس الأثر، ج١، ص ٢٤٦.

(٣) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٣، ص ١٨٣.، المفيد الاختصاص، ص١٩٩.

(٤) المجلسى: بحار الأنوار، ج٧، ص ٣٤٤، المفيد: الاختصاص "، ص ٢٥٠.

هذه الخصال فيه فليس هو بإمام "[1] ونحن نقول من فيه هذه الصفات هو الله الواحد الأحد.

- وروى الكلينى، عن أبى عبد الله أنه قال: " إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة والنار وأعلم ما كان وما يكون" [2].

كيف يكون ذلك ونفس الإمام نقل عنه قوله أنه لايعلم الغيب إلا الله وأن جاريته غابت عنه في الدار فلم يعلم مكانها؟

وهذا تكذيبٌ لصريح القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ..... [الأنعام: ٥٩] ﴾، وقال تعالى: ﴿ اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ [الرعد: ٨] ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [لقمان: ٣٤] ﴾. وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ [المائدة: ١٠٩] ﴾، وقال: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [الأعراف: ١٨٨] ﴾.

فالله سبحانه أمر نبيّه وخاتم رسله، أن يفوّض الأمر إلى الله وحده، وأن يحدثهم ويخبرهم عن نفسه بأنه لا يعلم الغيب، وأنه لا طريق له لمعرفة ذلك، إلا بإرادة الله وحده. ولوكان علىٌ يعلم الغيب فلماخرج لقتال معاويه وهو يعلم أن عاقبة الأمرلبنى أميّة؟

ومن كفرهم ما رواه الكلينى: " قال أبو عبد الله: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا، بنا أثمرت الأشجار وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد"[3]. فضلاً عن اعتقادهم أن الآخرة للإمام، وأن الجنة مهر فاطمة

---

(١) الكلينى:أصول الكافى، ج١، كتاب الحجه، باب الامور التى توجب حجة الإمام، ، ص٢٢٥.

(٢) الكلينى:أصول الكافى، ج١، كتاب الحجه، باب أن الأئمه يعلمون علم ماكان ومايكون، ، ص٢٠٤.

(٣) الكلينى: الكافي، ج١، كتاب التوحيد، باب النوادر، ص ١١١.

رضي الله عنها، وان الأئمة يأكلون من الجنة في الدنيا، وأن حساب الخلق إلى الأئمة يوم القيامة(١)..

- وروى الكليني في كتابه عن أبى جعفر، قال: إن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته"(٢).

وهو قولٌ منكرٌ لمخالفته لعموم القرآن الكريم، الذي تحدث عن جد الأئمة، محمد ﷺ ولم يعطه هذه المكانة ولم يقل أن الله خلطه بنفسه، بل كان يؤكد بشريته المطلقة، فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا [الكهف: ١١٠] ﴾، ولم يقل أن محمداً به جزءٌ إلهى، ويبدو أن هذا الرأي من الموروثات الفارسية التي تقدّس الحاكم، وتدّعى له صفات الألوهية، وأن أولاده وبناته من ذوى الدماء المقدّسة، وهذا شركٌ بالله تعالى الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له شريكٌ في الملك ولا ولىٌ من الذل، ولا صاحبةً، فتعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً.

الحلـــول والاتحـــاد:

يغالي الشيعه في ائمتهم حتى اعتقدوا فيهم بمسألة الحلول والاتحاد بمعنى: ان الخالق يحل فيهم أو يتحد معهم أو حتى أنهم يتبادلون الادوار، فقد جاء في كتاب: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني، الجزء: ١ صفحة: ٦٧ مانصه: (كما نقل عن المتحقّق بالبرزخيّة الكبرى والفقير الكلّ على المولى والمرتقى ب «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى»، المصطفى المرتضى المجتبى، بلسان أحد الأئمّة: لنا مع الله حالات هو هو، ونحن نحن؛ وهو نحن، ونحن هو. وكلمات أهل المعرفة، خصوصا الشيخ الكبير، محيى الدين، مشحونة بأمثال ذلك؛ مثل قوله: الحقّ خلق، والخلق حقّ؛ والحقّ حقّ، والخلق خلق)

---

(١) مصطفى الأزهري: التبشير بالتشيع، ص ١١.

(٢) الكليني: الكافى، ج١، كتاب التوحيد، باب النوادر، ص ١١٣.

وهذا كفر بالله واضح..فالأئمة يتبادلون الأدوار مع الخالق تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيرا،، وفي نقل الخمينى السابق عن أحد أئمته يقول: " وهو نحن،... ونحن هو " وهو إقرارٌ بعقيدة الحلول الكليّة والتي بواسطتها يُحُلّ الله في الإمام ويحُلّ الإمام في الله، فيعبدان معاً– معاذ الله –، وهو بهذا يكشف عن عقيدته الأساسية، هو وأسلافه، وهي الكفر بالله وهدم كل شعائر الدين، والإتيان بدينٍ جديدٍ، يكون فيه الإمام هو الله.

– وجاء أيضا في دعاء رجب المنسوب للمهدى فى مفاتيح الجنان لعباس القمي، الجزء: ١ صفحة: ١٩٨ مانصه:(لافَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَها إِلاّ أَنَّهُمْ عِبادُكَ وَخَلْقُكَ) ففى دين الشيعه لافرق بين الخالق والأئمة؟؟!!

– ويروى الشيعة أن هناك جزءاً إلهيّاً حل في أئمتهم الاثنى عشر، فيروون أن أبا عبد الله قال: " ثم مسحنا بيمينه فأ فضى نوره فينا"(١) وقوله: "ولكن الله خلطنا بنفسه"(٢) وهذا قول يخلط بين هرطقة النصارى وعقائد غلاة الصوفية فعقيدة المسح مشابهةٌ لما يعتقده النصارى من ضرورة مسح المواليد بالزيت المبارك،.. وعقيدة الحلول والاتحاد، من أصول عقائد الصوفية التي اختطها ابن عربي الملحد، وهو ما يؤكد أن التشيع جمع بين أركانه كل الطوائف والديانات الحاقدة على الإسلام، والشيعة بادعائهم بهذا الجزء الإلهي في أئمتهم فقد أعطوهم قدراتٍ خارقةٍ حتى أصبحوا كرب العالمين – تعالى سبحانه عن الشريك والولد وعما يقول الشيعة – يحيون، ويميتون، ويرزقون، ويمنعون، ومع هذا فقد حملت كتب الشيعة مع ما فيها من غلوٍ وتعظيمٍ للأئمة، ما يوضّح كذبهم وافتراءهم على أئمتهم، فقد نقلوا عن جعفر الصادق أنه قال مستنكراً على كل من غالى في أئمة أهل البيت:

" فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضرٍ ولا نفعٍ، وإن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله حُجّة، ولا معنا

(١) الكلينى: الكافى، ج١، ص ٤٤٠.

(٢) الكلينى: أصول الكافى، ج١،، ص ٤٣٥.

من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون، ومنشورون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسئولون، ويلهم، مالهم لعنهم الله فقد آذوا الله وآذوا رسوله ﷺ في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن، والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على صلوات الله عليهم.. أشهدكم أنى امرؤ ولدني رسول الله ﷺ، وما معى براءةٌ من الله، إن أطعته رحمنى وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً" (١).

وهذا اعترافٌ من جعفر الصادق بأنه بشرٌ لا يملك ضراً ولا رشداً، بل أن من هو أفضل منه قد اعترف بهذا، فرسول الله ﷺ يقول كما أمره ربه تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [الأعراف: ١٨٨] ﴾

الأئمة مفوض إليهم الأمر:

- وروى شيخهم المفيد في كتابه: عن أبى جعفر قال: " من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين، فهو حلال لأن الأئمة منا مفوّض إليهم، فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام" (٢) وهو وقولٌ يناقض أصول التوحيد والإيمان بالله فهو وحده يحلّ ما يشاء أو يحرّم ما يشاء، لا شريك له، فحق التشريع لا يملكه إلا رب العباد، الذي أرسل رسله ليبلّغوا شرعه ودينه ولم يدّعى أحدٌ منهم أنه يحلّ ما يشاء ويحرّم ما يشاء، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [الشورى: ٢١] ﴾، وقال تعالى وهو يسفّه أحلام اليهود والنصارى لاتخاذهم مشرّعاً غير الله تعالى، لهم يسمعون ويطيعون، فأنكر عليهم ذلك بقوله ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [التوبة: ٣١] ﴾ .

---

(١) الكشى: رجال الكشى، ص ٢٢٥- ٢٢٦.

(٢) المفيد: الاختصاص، ص ٣٣٠، المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥، ص ٣٣٤.

- وقال أبو عبد الله (ع): إن عندنا والله سراً من أسرار الله وعلماً من علم الله ما يحتمله ملكٌ مقرّبٌ ولا نبيٌ مرسل ([1]).

وعن أبى جعفرٍ قال: " إن الله عزوجل أوحى إلى داود عليه السلام أن أئت عبدى دانيال، فقل له: إنك عصيتنى فغفرت لك وعصيتنى فغفرت لك وعصيتنى فغفرت لك، فإن أنت عصيتنى الرابعة لم أغفر لك... فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه، فقال: وعزتك لئن لم تعصمنى لأعصينك ثم لأعصينك ثم لأعصينك"([2]).

وهذه الجرأة التي يتحدث بها الشيعة تؤكد مدى ارتباط نشاطاتهم باليهود، فكيف يعقل أن يتجرّأ عبدٌ من عباد الله، على أن يخاطب ربه بهذه اللهجة؟ دون اكتراثٍ ويؤكد معاندته لربه واشتراطه عليه، فهذه الرواية المكذوبة من ابتداع الرافضة، الذين يحاولون دائماً إثبات حق البشر في معاندة قضاء ربهم وقدره، فيحق لهم دوماً الاعتراض على خلافة أبى بكرٍ ولو أدى ذلك إلى طعنهم في خالقهم، ذلك أن دينهم الحق هو "الإمامة" لا الإسلام.

- والشيعة كاليهود في جراءتهم على الله، وسبّهم له فكما قال اليهود " إن الله فقيٌر ونحن أغنياء"، وقالوا " يد الله مغلولة"، ومع ذلك يرون أنهم أبناء الله وأحباؤه، ويصف الشيعة ربهم بعدم الحكمة، وينفون عنه صفاته، ويكفرون به، ومع هذا يرون أن كل من لم يكن اثنا عشرياً فليس بمسلمٍ... " مالكم كيف تحكمون".

- ويقول أحد علمائهم وهو "نعمة الله الجزائري" في كتابه: الأنوار النعمانية: "... وحاصله أنا لم نجتمع معهم على إلهٍ ولا على نبيٍ ولا على علىّ إمام، وذلك أنهم يقولون أن ربهم هو الذي كان محمدٌ ﷺ نبيّه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول إن الرب

(١) الكلينى: الكافي، ج١، كتاب الحجة، باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، ص٣٣١.

(٢) الكلينى: الكافي، ج٢، كتاب الإيمان والكفر باب التوبة... سابق، ص ٣١٦.

الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا... "، وفي عنوان الصفحة ذكر لفظ "نور في حقيّة دين الإمامية" ([1]).

وهذا أحد أكبر علماء الشيعة يقرّ ويعترف بأن الإمامية ليست مذهباً من المذاهب الإسلامية كما يدّعي دعاة التقريب بين المذاهب، بل هو يقر بأن الإمامية دينٌ خاصٌ، ومن المعلوم أن ديننا هو الإسلام، وأن محمد ﷺ بعث به، ولم يبعث بدين الإمامية، ثم إن الجزائري يؤكد أن دينه يدعوه إلى الكفر بالله، فهو لا يؤمن بالله الذي اقتضت حكمته وعلمه وقضاؤه وقدره أن يكون خليفة نبيّه، هو أبو بكر الصدّيق، فهو يريد أن يعبد إلهاً خاصاً به، ويكون دوره هو أن يسمع ويطيع لنعمة الله الجزائري وأئمته، ويزن الأمور بميزانهم، فالشيعة يريدون أن يعبدوا تابعاً خاضعاً لهم.

- ومن غلوّهم في أئمتهم وتعظيم حرماتهم، وحبهم لهم كحب الله أو أشد حباً:

ما رواه الكليني وغيره: أن أبا عبد الله عتب على من أتاه ولم يزر قبر الحسين قائلاً: "لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك ألا تزور من يزوره الله والملائكة والأنبياء ([2]).

ولكن كيف يزور المولى سبحانه وتعالى قبر الحسين ؟، فهل هى زيارةٌ حقيقيةٌ أم بالتأويل ؟، علماً بأن الشيعة يذهبون مذهب المعتزلة في إنكار رؤية المولى سبحانه في الآخرة، وإذا كانت الرواية تذكر أن الله وملائكته وأنبياءه الذين ماتوا يزورون قبر الحسين، فلما لم يزره النبي ﷺ في حياته وكذلك علىّ والأئمة الاحد عشر جميعاً لما لم يزوروه بعد وفاتهم ؟

- وجعل الشيعة القدامى والمعاصرين على السواء، الكفر بالأئمة هو كفرٌ بالله تعالى:

---

(١) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، طبعة مؤسسة الأعلمى، بيروت، لبنان، ج٢، ص ٢٧٨.

(٢) الكلينى: الكافى، ج٧، ص ٥٨٠، المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٦١، ج٩٧، ص٢٥٨، ج١٠٠، ص ٢٥٨، ابن قولويه: كامل الزيارات ص٨٩، الطوسي: تهذيب الأحكام، ج٦، ص ٢٠، المفيد: المزار، ص ٢٠، الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١٠، ص ٢٩٤، ج١١، ص ١٢٧، ج١٤، ص ٣٧٥.

فيقول أحد علمائهم وهو " يوسف البحراني" في موسوعة المعتمدة: " وليت شعرى أي فرقٍ بين كفرٍ بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وبين كفرٍ بالأئمة عليهم بالسلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين"(١) ورووا أيضاً أن: حب عليٍّ حسنةٌ لا تضر معها معصية، وبغضه سيئةٌ لا تنفع معها حسنة "(٢) حتى قال الماحوزى: الرواية مستفيضة (٣) وعلى ذلك فهم يرون أن بغض عليٍّ هو الشرك الذي لا يغفره الله أبداً ويغفر ما دون ذلك.

*وقد اعترف علماؤهم التائبين والعائدين إلى الحق بمدى تغلغل الشرك في حياة الشيعة المعاصرين، وينكر ذلك أشد الإنكار على طائفته السابقة فيقول:

" حتى أسماؤنا تدل على ضعف تعلّقنا بالله وشدّة تعلقنا بالوسائط، فعبد الحسين وعبد الزهرة، وعبد علىّ، وعبد الكاظم بل عبد السادة، وعبد الأئمة، وعبد الكل، أكثر شيوعاً من عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرازق، إلى الحد الذي يكاد يختفى معه هذه الأسماء الكريمة والتي هي من أحب الأسماء إلى الله، بل عبد الرحمن وعبد الرازق يمكن أن يتحول إلى رحمن ورزاق، أما عبد الحسين وعبد الرضا فحاشا وكلا، ونجد التلفظ بعبد الحسين أو عبد علىّ أسهل على الألسنة، حتى صار المألوف أن يكون في سلسلة اسم شخص اسم الرب مجرداً واسم المخلوق معبّداً مثل " كريم عبد الرضا"(٤).

ويضيف أيضاً قائلاً: " ومن المفارقات أنك تجد جميع أسماء الأئمة تحمل أداة التعريف (أل) إلا اسم علىّ فيقال: عبد الحسن، ولا يقال: عبد العلى، يعنى عبد الله، لذلك يقولون "عبد على" للتأكيد على أن العبودية لغير الله (٥).

ويقول الشيخ محب الدين الكاظمي أيضاً: "حتى القسم أو اليمين، أعظمه ما كان في حضرة (الإمام)، ويمكن لأي إنسانٍ أن يحلف مائة مرةٍ بالله كاذباً

(١) يوسف البحراني: الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج١٨، طبعة دار الأضواء، بيروت، لبنان، ص ١٥٣.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، ج٣٨، ص ٢٤٩.

(٣) الماحوزى: كتاب الأربعين، ص ١٠٥.

(٤) محب الدين عباس الكاظمي: سياحة في عالم التشيع: أسرار وقضايا، دار الخلفاء الراشدين،، ص ١٩.

(٥) محب الدين عباس الكاظمي: سياحة في عالم التشيع...، السابق، ص ٢٠.

على ألا يحلف مرةً واحدةً بالإمام وهو كاذبٌ خصوصاً إذا كان في حضرته أو مقامه أو ضريحه، وهو أمرٌ لم يصل إليه مشركوا الجاهلية الأولى فإنهم إذا أكدوا اليمين، فإنهم كانوا يؤكدونها بالحلف بالله، كما أخبر تعالى عنهم بقوله: ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا [فاطر: ٤٢] ﴾ (١).

وقد قال ﷺ: " من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت " (متفق عليه) ولم يثبت عنه ﷺ أنه حلف بغير الله، وكذلك الأئمة الاثنى عشر لم ينقل الشيعة عنهم أن أحدهم حلف بالرسول ﷺ، أو بالإمام الذي سبقه أو غير ذلك، ولكنهم اتبعوا ملاليهم وآياتهم العظمى فاخترعوا وابتدعوا ديناً يخالف دين الله.

ويقول الشيخ محب الدين: " ولا أدلّ على ذلك من اللحظة التي يقع فيها أحدهم في شدةٍ واضطرار، فإن أول ما ينطق به لسانه هو " الإمام" أو " الوليّ" وليس "الله" الأمر الذي لم يكن قد وصل إلى دركه المشركون الأولون الذين: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [العنكبوت: ٦٥] ﴾ (٢)، وهذا ما يؤكد بُعد هذه الطائفة أشدّ ما يكون عن خالقهم سبحانه وتعالى، وتعلّقهم بأئمتهم واستغنائهم بهم عن الخالق تعالى، فغلوا فيهم ووصفوهم بصفات الألوهية، ونسوا الله تعالى ولجأواإلى الأئمة، ولم يفكروا ولو للحظه: لماذا لم يقل الله تعالى في كتابه ولو في آية واحده: استغيثوا بعلى أو استعينوا بالحسين أو اجعلوهم وسطاء بينى وبينكم؟؟؟..ولكن الشيعة لإنفصال واقعهم عن الله تعالى، فقد نسوا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [البقرة: ١٨٦ ﴾.

(١) محب الدين عباس الكاظمى: سياحة في عالم التشيع... السابق، ص ٢١.

(٢) محب الدين عباس الكاظمى: سياحة في عالم التشيع... السابق، ص ١٦.

المطلب الثاني: عقيدة تفضيل الأئمة على الأنبياء

كان لعقيدة عصمة الإمام التي يعتقدها الإمامية في أئمتهم، والتي أضفوا بها بعض صفات الألوهية في الأئمة أكبر الأثر في اعتقادهم بأن الإمام أفضل من الأنبياء، لأن الأنبياء ليست لهم عصمةٌ مطلقة لكونهم بشر، ولما أثبته القرآن الكريم من معاتبة الله عز وجل لهم، فلو كانت الإمامة مساويةً للنبوة أو أقل منها لما كان الإمام معصوماً، ولو كان غير معصومٍ لصدر منه الخطأ والسهو والنسيان ولما امتاز عن باقي الصحابة والتابعين وتابعيهم ولبطلت نظرية الإمامة برمتها.... وكذلك كان للنفس اليهودى والمجوسي اكبر الاثر في نقل طعونهم في الانبياء الى التشيع.

وقد زعم بعض الشيعة أن الإمامة كالنبوة، ما عدا الوحي - في الظاهر - ويقول أحد مراجع الشيعة في عصرنا: "أن الإمامة منصبٌ إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنصٍ من الله عليه... فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيّه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده... " (١).

وهو يريد بقوله: "الإمامة منصب إلهى " إضفاء نوعٍ من القدسية على هذا المنصب المزعوم، وإظهاره بمظهر المنصب المساوى للنبوة والمشارك لها في جميع خصائصها، وهذا القول ينتهي بمعتقده إلى القول بأن ختم النبوة ليس له فائدة، وأن الرسول لم يبلّغ ما أمر به، وأن الدين لم يكتمل، وأن الرسول في تبليّغه يفتقر ويحتاج للإمام ليتم معه الدين، ويرفع عنه أثقال النبوة، وأحمالها التي عجز عن حملها وحده، وفي هذا طعنٌ في النبي ﷺ

(١) محمد حسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها...، مرجع سابق، ص ٥٨.

وطعنٌ في حكم الله واختياره للرسل، وتكذيبٌ للقرآن في القول بإتمام الرسالة واكتمال الدين.

وفي قوله " يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنص عليه.. " يتضح منه كذب دعوى الإمامية في القول بالنص على عليّ والأئمة من بعده في القرآن، ويؤكد عدم وجود النص على الإمامة في القرآن، وعدم مماثلة الإمامة لدرجة النبوة، لأن الله تعالى نص على النبوة والرسالة في القرآن، ولم ينص على الإمامة فيه.

ويقول: " يأمر نبيه بالنص عليه": أي على الإمام، فلماذا يأمر نبيّه بذلك ولا ينص عز وجل عليه في القرآن وأنتم تزعمون أن الإمامة مثل النبوة؟ (١).

وإذا كانت الإمامة مثل النبوة - كما يزعم الشيعة - فإن ذلك يلزم منه أن ينصر الله عز وجل صاحبها، فإن

الله تعالى قد نصر نبيّه محمداً ﷺ على قومه (٢)، فقال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [التوبة: ٤٠] ﴾.

وهل يعتقد الشيعة أن الله نصر نبيّه أم لا؟ فإن قالوا: نصره، قلنا لِما لم ينصر النائب عنه وحكم الإمامة حكم النبوة عندكم؟ فإن قلتم: لم ينصر نبيّه ﷺ، قلنا: هذه دعوى يكذبها الواقع، ثم إن قلتم: نصره، قلنا: بمن نصره ؟، فإن قلتم: بالصحابة، قلنا: من هم الصحابة الذين نصروه؟ فإن قلتم: أربعة أشخاصٍ أو سبعة؟ قلنا: هذا قول من لا يعقل، إذ كيف سبعةٌ ينصرونه على آلاف، وقد كان في مكة معه مئات ولم ينتصر، فإن قلتم: نصره الله بسيف عليّ، كما تزعم رواياتكم، قلنا: سيف عليٍّ من السيوف التي نصرت الإسلام

(١) د/ أحمد بن سعد الغامدى: حوارات عقلية مع الطائفة الشيعية الاثنى عشرية في الأصول.. مرجع سابق، ص ٤١.

(٢) د/ أحمد بن سعد الغامدي: حوارات عقلية مع الطائف الشيعية...، مرجع سابق، ص ٤٢.

وليس هو وحده الذي انتصر به الإسلام، ولو كان سيف عليٍّ وحده الذي نصر الإسلام لانتصر به على معاوية، وهو أحوج ما كان إلى النصر، فما باله لم ينتصر على معاوية والسيف هو السيف؟ ([1]).

فلزم من ذلك أن الإمامة ليست منصباً إلهياً لعدم نص القرآن عليها، ولعدم نصرة الله لها، خاصةً وأن عموم الأئمة ماتوا مقتولين أو مسمومين حتى أن آخرهم دخل سرداباً ليختفى فيه من الظلمة، خوفاً على نفسه من القتل، فلو كان ذا منصبٍ إلهي ومنصورٍ من قبل ربه لما كان لخوفه وهروبه أي معنى.

ومع هذا فإن العقيدة الأساسية لدى الشيعة هي تفضيل الإمام على النبيّ، ولقد كان الشيعة في السابق في هذه المسألة على ثلاث فرق:

فرقةٌ يقولون: بأن الأنبياء أفضل من الأئمة غير أن بعض هؤلاء جوّزوا أن يكون الأئمة أفضل من الملائكة، والفرقة الثانية: أن الأئمة أفضل من الأنبياء والملائكة، والفرقة الثالثة: وهم القائلون بالاعتزال والإمامة، يقولون أن الملائكة والأنبياء أفضل من الأئمة. ([2]).

ويضيف المفيد في أوائل المقالات مذهباً رابعاً، وهو أفضلية الأئمة على سائر الأنبياء عدا أولى العزم ([3]) وبعضهم يرى أفضلية الأئمة عليهم جميعاً ما عدا رسول الله ﷺ، ويرى بعض الشيعة أفضلية الأئمة على الرسول نفسه، حتى أن المجلسى يقول في عنوان الباب الذي عقده في كتابه: " إن أولى العزم إنما صاروا أولى العزم بحبهم صلوات الله عليهم " ولا يستثنى في ذلك أحداً من المرسلين، حتى نبينا محمد ﷺ. ([4])

وأياً ما كان الأمر فقد ثبت في اعتقاد الإمامية أن أئمتهم الاثنى عشر أفضل من الأنبياء جميعاً عليهم السلام

---

(١) د/ أحمد سعد الغامدي: حوارات فعلية مع الطائفة الشيعية...، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٢) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج١...، مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٣) المفيد: أوائل المقالات.. سابق، ص ٤٣.

(٤) ناصر القفاري: أصول مذهب الشيعة الإمامية، ج٢،.. سابق، ص ٧٤٩.

وقد ألف بعض شيوخهم في هذا الاعتقاد العديد من المؤلفات: مثل كتاب "تفضيل الأئمة على الأنبياء"، وكتاب " تفضيل علىّ عليه السلام على أولى العزم من الرسل " وكلاهما لهاشم البحراني المتوفي عام ١١٠٧هـ، " وتفضيل الأئمة على غير جدهم من الأنبياء " لمحمد كاظم الهزار"، و"تفضيل أمير المؤمنين علىّ على من عدا خاتم النبيين" لمحمد باقر المجلسى، ومن الطريف أن أحد شيوخهم ألّف كتاب بعنوان: "تفضيل القائم المهدي على سائر الأئمة " من تأليف فارسي يدعى فتحعليشاه (ت ١٢٥٠هـ). (١)

- ويذكر علماء الشيعة تفضيل شيوخهم لعلىّ على أكثر أولى العزم من الأنبياء فيقول: وأكثر شيوخنا يفضّلونه على أولى العزم لعموم رئاسته وانتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته(٢) وهو قولٌ لا يعقل، يكذّبه التاريخ الصحيح، لاسيما في فترة الفتنة، وتشهد مواقع الجمل، وصفين والنهروان، بما أصاب المجتمع الإسلامي من تصدع... فهل انتفع جميع أهل الدنيا من خلافة علىّ رضي الله عنه؟

- وليس الأئمة أفضل من الأنبياء فحسب، بل ما استحق الأنبياء ما هم فيه من فضل إلا بسبب الولايّة، حتى قال علماء الشيعة: ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده، وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علىّ عليه السلام، وما كلّم الله موسى تكليماً إلا بولاية علىّ عليه السلام، ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلىّ عليه السلام " ثم قال: "أجمل الأمر ما استأهل خلقٌ من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنّا" (٣).

---

(١) ناصر القفارى: أصول مذهب الشيعة الإمامية، ج٢، سابق، ص ٧٤٧، يراجع: المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٦، باب: تفضيل الأئمة على الأنبياء، ص ٢٦٧ -٣١٩، باب: أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين، ص ٣١٩ -٣٣٤.

(٢) زين العابدين أبى محمد على بن يونس العاملي النباطى البياضى: الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم، صححه وحققه وعلق عليه: محمد الباقر البهبودي، ج١، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طبعة أولى، ١٣٨٤هـ، ص ٢٠.

(٣) المفيد: الاختصاص... سابق، ٢٥٠، المجلسى: بحار الأنوار، ج٦،.. سابق، ص ٢٩٤.

وهذا القول كفرٌ صريحٌ بالله العظيم، وذلك بالتصريح بالعبودية لغير الله، وكأن الله تعالى ما خلق الخلق إلا ليعبدوا الأئمة الاثنى عشر، وهو قولٌ أيضاً يطعن في الأنبياء، ويكذّب صريح القرآن الذي أظهر لنا السبب الذي من أجله خُلقنا، فلقد قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: ٥٦] ﴾، وكانت دعوّة جميع الأنبياء هي توحيد الله وحده وعبادته وعدم الإشراك به، قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ.. [محمد: ١٩] ﴾، وقال: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي [طه: ١٤] ﴾.

"وقد قرر شيخهم ابن بابويّه في اعتقاداته التي تسمى " دين الشيعة الإمامية"، هذا المبدأ عندهم، فقال: "يجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أفضل من محمد ﷺ والأئمة، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل، وأكرمهم، وأولهم إقراراً به، لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر، وأن الله تعالى أعطى كل نبيٍ على قدر معرفته نبينا ﷺ وسبقه إلى الإقرار به، ويعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليهم السلام، وأنه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة، ولا شيئاً مما خلق"(١).

وقد عقّب المجلسى على النص السابق فقال: " أعلم أن ما ذكره رحمه الله من فضل نبيّنا، وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى... وعليه عمدة الإمامية ولا يأبى ذلك إلا جاهلٌ بالأخبار(٢) "

وعلى ذلك فإن المجلسى يصرّح بأن اعتقاد تفضيل الأئمة على الأنبياء هو العقيدة المعتمدة لدى الشيعة جميعاً، وعلى ذلك فنحن نؤكّد وبيقين: أن هذا

(١) ابن بابويه: الاعتقادات،.. مرجع سابق، ص ١٠٦-١٠٧.

(٢) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٦،... سابق، ص ٢٩٧.

الاعتقاد هو مذهب المعتدلة من الشيعة وليس الغلاة، ونحن بذلك نخالف علماء السنة الذين ذهبوا إلى أن هذا الاعتقاد من اعتقادات غلاة الرافضة. (١)

- ولقد روى الكلينى عن أبى عبد الله أنه قال: "إن عندنا والله سراً من أسرار الله وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل "(٢).

وهو بهذا القول - ونحن نبرّئ جعفر الصادق من هذا القول - يعتقد أفضلية الأئمة على جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم خيرهم محمد ﷺ والذي كان دوره فقط أن ينجب فاطمة، ويزوّجها لعلىّ ويبشر بقدوم الأئمة من بعده، وهذا العبارة نفسها هي التي رددها الخمينى كثيراً، ومن المعلوم لدى علماء اللغة والأصول أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم، والكلينى يذكر: " ما يتحمله ملكٌ.. ولا نبيٌ... "

وقال شيخهم المفيد: " قد قطع قومٌ من أهل الإمامة بفضل الأئمة عليهم السلام من آل محمد ﷺ على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد ﷺ "(٣)، ورووا عن سيف التمار قال: كنا عند أبى عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنةً ويسره فلم نرى أحداً فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنى أعلم منهما ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائنٌ حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله" (٤).

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة، ج١،... مرجع سابق، ص ١٧٧، عبد القاهر البغدادي: أصول الدين، مطبعة الدولة، استنبول، طبعة أولى، ١٣٤٦هـ، القاضي عياض بن موسى اليحصبي: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: على محمد البجاوى، مطبعة عيسى البابي الحلبى، مصر، بدون تاريخ، ص ١٠٧٨.

(٢) الكلينى: أصول الكافى، ج١، كتاب الحجة: باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، ص ٣٣١.

(٣) المفيد: أوائل المقالات في المذاهب المختارات، باب القول في المفاضلة بين الأئمة والأنبياء، مكتبة الدورى بدون تاريخ، ص ٤٢.

(٤) الكلينى: أصول الكافى، ج١، كتاب الحجة ، باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شئ، ص ٢٦٢.

- وقد روى الشيعة عن عبد الله بن الوليد قال: قال لي أبو عبد الله (ع): أي شيءٍ تقوله الشيعة في عيسى وموسى وأمير المؤمنين (ع)؟ قلت: يقولون: أن عيسى وموسى أفضل من أمير المؤمنين، قال: أيزعمون أن أمير المؤمنين قد علم ما علم رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم.. ولكن لا يقدّمون على أولى العزم من الرسل أحداً، قال: فخاصمهم بكتاب الله، قلت: وفي أي موضوعٍ منه أخاصمهم؟ قال: قال الله تبارك وتعالى لموسى (ع): وكتبنا له في الألواح من كل شيءٍ، فعلمنا أنه لم يكتب لموسى كل شيءٍ، وقال الله تبارك وتعالى لعيسى ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ (١)، وفي ذلك تصريحٌ بتفضيل الشيعة أئمتهم على أولى العزم من الرسل ﷺ.

- وعن أبي بصير أن أبي عبد الله (ع)، قال: "كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سأله أعطى، وإذا دُعي به أجاب ولو كان اليوم لاحتاج إلينا"(٢).

فكيف يحتاج سليمان لهم وهو نبيٌ يوحى إليه؟ وأيّده الله بالملائكة والإنس والجن والريح وأعطاه مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ بعده، لا من الأنبياء ولا من غيرهم، وهم بذلك يكذّبون صريح القرآن، بل إنهم يدّعون بذلك أن الهدهد كان أفضل من سليمان، لعلمه بمكان الماء ولاحتياج سليمان إليه.

- وروى الشيعة عن الحسن بن علوان عن أبي عبد الله (ع)، قال: إن الله خلق أولى العزم من الرسل وفضّلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضلنا عليهم، في علمهم، وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا، وعلمنا علم الرسل وعلمهم.(٣)

---

(١) محمد حسن الصفار: بصائر الدرجات...، سابق، ص ٢٢٧، نقلاً عن ينابيع المعاجم وأصول الدلائل، ص ٦-٧ باب: أنهم عليهم السلام يعلمون جميع القرآن.

(٢) هاشم الحسيني البحراني: ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، باب: أنهم عليهم السلام أعطاهم الله جل جلاله اسمه الأعظم، دار الكتب العلمية، قم، إيران، بدون تاريخ، ص ٣١.

(٣) هاشم البحراني: ينابيع المعاجز، وأصول الدلائل...، مرجع سابق، ص ٣٨.

والشيعة تزعم أن الله تعالى لم يخلق خلقاً ولم يبعث رسولاً إلا وأخذ عليه العهد بالدعوة إلى موالاة وولاية محمد ﷺ وعلى ﷺ والأوصياء من بعده، فقد ورد في تفسير العسكري، أنه قال: إن ولاية محمد وآل محمد ﷺ هي الغرض الأقصى والمراد الأفضل، ما خلق الله أحداً من خلقه ولا بعث أحداً من رسله إلا ليدعوهم إلى ولاية محمد وعلىّ وخلفائه، ويأخذ عليهم العهد ليقيموا عليه وليعلموا به سائر عوام الأمم. (١)

بل إن الشيعة يرون أن نبوة الأنبياء لا تكتمل إلا بالإقرار لعلىّ وأولاده بالإمامة والولاية، فيروون:

عن حذيفة قال رسول الله ﷺ: ما تكاملت النبوة لنبيّ حتى عرضت عليه ولايتى وولاية أهل بيتى، ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم (٢).

وعن حبه العرني قال: " قال أمير المؤمنين (ع): إن الله عز وجل عرض ولايتى على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقرّبها من أقرّبها وأنكرها من أنكرها، منهم يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّبها (٣).

وهذا من كذب الشيعة، فلم يذكرذلك أحدٌ من كتاب السير والتاريخ..، وهل أقرّ يونس بولايتهم طائعاً أم مكرها ؟؟ فإن كان طائعاً فلما كذّب بها، وأنكرها؟ وإن كان مكرهاً، فكيف قبلها الله منه؟ فضلاً عن أنهم بذلك يكفّرون نبي الله يونس، لإنكاره ولايتهم.

وروى الشيعة عن أبى حمزة الثمالي قال: دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين (ع) وقال له: يا ابن الحسين أنت الذي تقول: أن يونس بن متى إنما لقى من الحوت ما لقى؟ لأنه عرضت عليه ولاية جدك فتوقف عندها؟ قال (ع): بلى ثكلتك أمك، قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر بشدّ عينه بعصابة وعينى بعصابة ثم أمر بعد ساعةٍ بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ بحر تضطرب أمواجه، فقال ابن عمر: يا سيدي دمى فى رقبتك الله الله في

(١) أبو الحسن العاملى: تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار،... مرجع سابق، ص ٢٥.

(٢) أبو الحسن العاملى: تفسير مرآة الأنوار،... مرجع سابق، ص ٢٨

(٣) ابو الحسن العاملى: تفسير مرآة الأنوار.. السابق، ص ٢٩، المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٦، سابق، ص ٢٨٢.

نفسي، ثم قال (ع): أيتها الحوت، قال: فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا وليّ الله، قال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيدي، إن الله لم يبعث نبيّاً من آدم إلى أن صار جدك محمداً ﷺ إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء وسلم وتخلّص، ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقى ما لقى آدم من المصيبه، ومالقى نوحٌ من الغرق، وما لقى إبراهيم من النار، وما لقى يوسف من الجُب، وما لقى أيوب من البلاء، ومالقى داود من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس، فأوحى الله إليه: أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه، فقال: كيف أتولّ من لم أراه ولم أعرفه؟ وذهب مغاضباً، فأوحى الله تعالى إلىّ أن التقمى يونس ولا توهنى لها عظماً، فمكث في بطنى أربعين عاماً يطوف معي البحار في ظلماتٍ ثلاث ينادى: أن لا إله إلا أنت سبحانك إنيّ كنت من الظالمين، قد قبلت ولاية علىّ والأئمة الراشدين من ولده عليهم السلام، فلما آمن بولايتكم أمرنى ربى فقذفته على ساحل البحر، قال زين العابدين: إرجعى أيتها الحوت إلى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء" (١).

وهذا من قصص الشيعة الكاذبة، التي يظهر عجز حائكها من ركاكة مبانيها وألفاظها، فعلى فرض صدق هذه المعجزة، فزين العابدين استدعى الحوت فقط، ولم يسأله، فكيف علم الحوت بسؤاله وأجاب عنه؟ فضلاً عن أن يونس عليه السلام كان قبل بعثة النبي بأكثر من ألف عام، فكيف عاش الحوت كل هذا العمر، لما لم يمت ويروى عنه أحفاده، كقصة الحمار عفير؟، وهل كل من ذكره الحوت من الأنبياء لم يؤمن بولاية علىّ؟ فعوقب وعوتب لأجل ذلك، وكيف يكون نبيّاً من يعصى أمر الله له، ألم يعصى إبليس ربه في أمره بالسجود لآدم، فكان من الكافرين؟ لذا فهذه القصة الواهية، لا تصلح أن تكون سنداً للطعن في الأنبياء وتفضيل الأئمة عليهم، بل إن من يعتقد

(١) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، ج١،... مرجع سابق، ص ٢٤ -٢٥.

صحتها، إنما يطعن في اختيار المولى سبحانه لرسله وأنبيائه، ويطعن في حكمته تعالى.

- آدم عليه السلام النبي الحســـود؟؟ الحريص؟؟

ومن حماقات الشيعه التى يدينون بها ان طعنوا في ابى البشر عليه السلام فجعلوه حاقدا، حاسدالأبنائه، حريصا فقد جاء في عيون أخبار الرضا (ع) - الشيخ الصدوق - ج ٢ - الصفحة ٢٧٤ ما نصه:(قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحواء ما كانت؟ فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى انها الحنطة ومنهم من يروى انها العنب ومنهم من يروى انها شجره الحسد فقال عليه السلام: كل ذلك حق قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال: يا أبا الصلت ان شجرة الجنة تحمل أنواعا فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجره الدنيا وان آدم عليه السلام لما أكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته وبادخاله الجنة قال في نفسه: هل خلق الله بشرا أفضل منى؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم وانظر إلى ساق العرش فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا: لا اله إلا الله محمد رسول (ص) وعلي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيده نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال آدم عليه السلام: يا رب من هؤلاء؟ فقال عز وجل: هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض فإياك ان تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهى عنها وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل آدم عليه السلام)

وفي هذا النص تري كيف أسرع آدم عليه السلام الى المعصية ولم يمتثل أمر الله فحسد أولاده - وهو أمر من خوارم المروءه ان أبا يغار ويحسد

أولاده!!- ومن أعجب ما ذكره الشيعه أن جعلوا للكفر في دينهم أصولا ثلاثه ونسبوا لآدم أنه ارتكب أصلين من أصول الكفر فقد حسد وحرص..وقد جاء ذلك في أهم كتب الشيعه حيث جاء في كتاب الكافي- ط الاسلامية المؤلف: الشيخ الكليني الجزء: ٢ صفحة: ٢٨٩ ما نصه: (بَابٌ فِي أُصُولِ الْكُفْرِ وأَرْكَانِهِ ١- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أُصُولُ الْكُفْرِ ثَلَاثَةٌ الْحِرْصُ والِاسْتِكْبَارُ والْحَسَدُ فَأَمَّا الْحِرْصُ فَإِنَّ آدَمَ ع حِينَ نُهِيَ عَنِ الشَّجَرَةِ حَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ مِنْهَا وأَمَّا الِاسْتِكْبَارُ فَإِبْلِيسُ حَيْثُ أُمِرَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَأَبَى وأَمَّا الْحَسَدُ فَابْنَا آدَمَ حَيْثُ قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَه).

- وفي هذا النص طعن في اختيار الله تبارك وتعالي لآدم عليه السلام - والله اعلم حيث يجعل رسالته - وأظهار آدم عليه السلام في صورة من ارتكب أصلين من أصول الكفر عندهم!! فهل هؤلاء قوم يعقلون؟؟

انكشاف عورة نوح وعنصريته ودعائه على ابنائه!!

طعن الشيعه في نوح عليه السلام فجعلوه رجلا عنصريا يتكلم عن اللون الاسود وكأنه عقاب من الله، وجعلوه بدلا من ان يدعوا لأولاده بالهداية. يدعو عليهم، فضلا عن انكشاف عورته أمامهم، وقد جاء النص على ذلك في كتاب: مستدرك سفينة البحار لعلى النمازى الشاهرودى الجزء: ١٠ صفحة: ٥٩٣ حيث قال ما نصه: (وفيه أن حام ويافث كانا مع نوح في السفينة، فهبت ريح فكشفت عورته، فسترها سام وضحكا، فانتبه نوح من نومته فرأهما يضحكان فدعا عليهما، وقال: اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان، اللهم غير ماء صلب يافث. فغير الله ماء صلبيهما. فجميع السودان حيث كانوا من حام، وجميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين حيث كانوا من يافث، وجميع البيض سواهم من سام)

شيطان يتشكل في صورة سليمان ع ويجامع نساءه:

طعن الشيعة في ملك سليمان ونبوته فجعلوا ان ملكه كان في خاتمه وان شيطانا تشكل بشكله وسرق الخاتم ثم ذهب وجامع نساء سليمان عليه السلام..وهذا طعن في سليمان وابطال لكل الشرائع اذ القول بقدرة الشياطين على التصور في صورة الانبياء طعن فى الله وانه لم يحمى انبياءه وتلبيس للناس واسقاط لدعوة كل الانبياء وايضا اتهموا الخالق تبارك وتعالى بأنه لم يحمى فراش نبيه!! فهل هذا الزعم له علاقة بالاسلام؟؟

وقد جاء النص على هذا الهراء في كتاب (قصص الأنبياء لنعمةالله الجزائري، الجزء: ١ صفحة: ٤٢١ حيث قال مانصه:(وقال الصادق عليه السلام: جعل الله عز وجل ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين وجميع الطير والوحوش، فأطاعوه، فيقعد على كرسيه، ويبعث الله عز وجل ريحا تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير والدواب والانس والخيل، فتمر بها في الهواء الى موضع يريده سليمان، وكان يصلي الغداة بالشام والظهر بفارس، وكان يأمر الشياطين ان يحملوا الحجارة من فارس ويبنوها بالشام فلما قتل الخيل سلبه الله ملكه، وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه الى بعض من يخدمه. فجاء شيطان فخدع خادمه واخذ منه الخاتم ولبسه، فحشرت عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحوش، وخرج سليمان في طلب الخاتم فلم يجده، فهرب ومر على ساحل البحر. وانكرت بنو اسرائيل الشياطين الذين تصوروا في صورة سليمان، وصاروا الى امه، فقالوا لها اتنكرين من سليمان شيئا؟ فقالت: كان ابر الناس بي وهو اليوم يعصيني، وصاروا الى جواريه ونسائه وقالوا اتنكرون من سليمان شيئا؟ قلن: لم يكن يأتينا في الحيض وهو يأتينا في الحيض. فلما خاف الشيطان ان يفطنوا به القى الخاتم في البحر، فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان. فبقى بنو اسرائيل يطلبون سليمان اربعين يوما.)

- ولم يكتفي الشيعة بهذه السخافات بل زعموا ان نبي الله سليمان اراد أن يهرب ولد ويفلته من الموت...ويريد أن يهرب من قضاء الله وقدره!!!!!.فهل هذه دعوة الأنبياء؟؟ وقد جاء النص على ذلك في كتاب قصص الأنبياء، الجزائري، الجزء: ١ صفحة: ٤٢١ حيث قال: (ولقد فتنا سليمان) وذلك ان سليمان عليه السلام لما تزوج بالبائنة ولد له منها ابن وكان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان، وكان كثير ما ينزل عليه، فنظر الى ابنه نظرا حديدا، ففزع سليمان من ذلك وقال لامه: ان ملك الموت نظر الى ابني نظرة اظنه امر بقبض روحه. فقال للجن والشياطين: هل لكم ان تفروه من الموت؟ فقال واحد انا اضعه تحت عين الشمس في المشرق فقال سليمان عليه السلام ان ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب، فقال واحد منهم انا اضعه في الأرضين السابعة فقال ان ملك الموت يبلغ، فقال آخر انا اضعه في السحاب والهواء، فرفعه ووضعه في السحاب. فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب، فوقع ميتا على كرسي سليمان، فعلم انه قد أخطأ)

- وطعنوا في اغلب الانبياء تصريحا وتلميحا واستهانوا بمكانتهم حتى مثلوا شخصياتهم في كثير من الافلام والمسلسلات ولفقوا لهم الاكاذيب والخرافات..فالشيعة قوم لايرجون لله وقارا.

- ولو كان للشيعة ادنى درجة من درجات الايمان والعقل، لعلموا أن الله تبارك وتعالى أمر نبيه والمؤمنين جميعا ان يؤمنوا بأركان الايمان فقال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾)..فلماذا لم يجعل الله الايمان بالأئمة بدلا عن الايمان بالأنبياء، لو كانوا أفضل منهم؟؟ ام ان الله تعالي - معاذ الله - يريد إضلال العباد بفهم الشيعه؟

- والرسل هم أفضل البشر وأحقهم بالرسالة، شاء من شاء وأبي من أبي، حيث أعدهم الله تعالى لكمال العبودية والتبليّغ والدعوة والجهاد "﴿. اللّهُ أَعْلَمُ

حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ. [الأنعام: ١٢٤] ﴾، فهم قد امتازوا "برتبة الرسالة عن سائر الناس"(١). وقد أوجب الله على الخلق متابعتهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ... [النساء: ٦٤] ﴾، ولا يفضّل أحدّ من البشر عليهم، قال الطحاوي: ولا نفضّل أحداً من الأولياء على أحدٍ من الأنبياء عليهم السلام ونقول: "نبيٌ واحدٌ أفضل من جميع الأولياء "(٢)

وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب: أن من اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساوياً لهم فقد كفر وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحدٍ من العلماء (٣)، ولذلك قال القاضى عياض: نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم أن الأئمة أفضل من الأنبياء"(٤).

ويلاحظ أن الأنبياء لكونهم أرفع رتبةً يقدّمون بالذكر على غيرهم من صالحى عباد الله، قال تعالى: ﴿ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً [النساء: ٦٩] ﴾، فرتّب الله سبحانه عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب (٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من

الأولياء الذين ليسوا بأنبياء. (٦)

والكتاب، والسنة، والتاريخ، يدلون على أن الأنبياء والمرسلين كانوا أرجح قبائلهم عقلاً، وأشرفهم نسباً وعزاً وطهراً وصدقاً.

---

(١) أبى عبد الله الحسين بن الحسن الحليمى: المنهاج في شعب الإيمان، ج١، تحقيق: حلمى فوده، دار الفكر، طبعة أولى، ١٣٩٩هـ، ص ٢٣٨.

(٢) على بن أبى العز الحنفي: العقيدة الطحاوية، مكتبة المؤيد، الطائف، طبعة أولى، ١٤٠١هـ، ص٤٩٣.

(٣) الإمام محمد بن عبد الوهاب: رسالة في الرد على الرافضة، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، مطابع الصفا، مكة، ١٤٠٢هـ، ص ٢٩.

(٤) القاضى عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: على محمد البجاوى، مطبعة عيسى البابى الحلبى، .. سابق، ص ١٠٧٨.

(٥) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج١١،... سابق، ص ٢٢١.

(٦) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج١١،... سابق، ص ٢٢١.

والعقل يدل صريحاً على أن جعل النبي واجب الطاعة وجعله آمراً وناهياً وحاكماً على الإطلاق، والإمام نائباً وتابعاً له لا يعقل بدون فضيلة النبيّ عليه، ولما كان هذا المعنى موجوداً في حق كل نبيٍ مفقوداً في حق كل إمامٍ لم يكن إمامٌ أفضل من نبيّ أصلاً، بل يستحيل. (١)

- ثم إنه قد ورد في كتب الشيعة أنفسهم ما يتفق مع النص والإجماع والعقل، وينفي ذلك الشذوذ، وهو ما رواه الكلينى عن هشام الأحول عن زيد بن علىّ أن: الأنبياء أفضل من الأئمة، وأن من قال غير ذلك فهو ضالٌ (٢) وروى ابن بابويّه عن الصادق ما ينص على أن: الأنبياء أحب إلى الله من علىّ(٣).

وهذا التناقض الذي تعُج به كتب الشيعة، فلا تجد مسألةً من مسائل الاعتقاد أو الأحكام الفقهية، إلا ونجد فيها أكثر من رأيٍ متناقض، حتى أنهم يصححون النقل عن الإمام في المسألة وله فيها الرأيان المختلفان، كالقول بالحل والحرمة معاً، فالشيعة يقرّون بالمستحيل العقليّ، ومع هذا فإن لهم نصوصاً تؤكد أن الأنبياء أفضل من الأئمة.

- وقد قال أحد آيات الشيعة العظمى: "ونحن لا نعرف في مخلوقات الله أحداً من هو أعظم وأحب عند الله تعالى من نبىّ اليس نبي ولا رسول فهو غير مطيقٍ لحمل أثقال النبوة"(٤).

فعلماء الشيعة المعاصرين يقرّون بأن درجة النبيّ ومقامه، هي أعلى الدرجات، وأن عليّاً ليس بنبيٍ ولا رسولٍ، وأنه لا يطيق حمل أعباء الرسالة وأثقالها، فدلّ ذلك على أن درجة الإمامة رغم أهميتها عندهم أقل من درجة النبوّة، والأنبياء ليست لهم العصمة المطلقة، فلزم من ذلك عدم عصمة الأئمة

---

(١) محمود شكرى الآلوسى: مختصر التحفه الاثنى عشرية، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، طبعة ثانية ١٣٨٧هـ، ص ١٠١

(٢) مختصر الصواعق، ص ١٧٨، نقلاً عن د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، ج٢، مرجع سابق، ص ٧٥٣.

(٣) الآلوسى: مختصر التحفة الاثنى عشرية، ... سابق. ص١٠٠.

(٤) محمد الحسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها،... سابق، ص ٢٠٨.

لكونهم أدنى درجةً من الأنبياء، ومتى بطلت عصمة الأنبياء، بطلت "نظرية الإمامة".

- ولقد روى الشيعة عن أبى جعفر أنه قال: " أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل "(١)، ورووا عن أبى عبد الله أنه قال: " ما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم"(٢)، وعنه أنه قال: "يبتلى المؤمن على قدر إيمانه "(٣).

فدلّت نقول الشيعة بذلك على أن أحب الخلق إلى الله هم الأنبياء، لذا فهم أشدّ الناس بلاءاً، ثم الأوصياء، وهم يرون أن علياً هو وصىّ رسول الله، ولفظ "ثم" يفيد الترتيب مع التراخى، فلزم كون الأوصياء والأولياء، أقل درجةً من الأنبياء ولزم كون الأنبياء أفضل من الأئمة، فتبطل بذلك عقيدة ونظرية الإمامة.

ورووا عن أبى عبد الله أيضاً أنه قال: "كان رسول الله ﷺ يتوب إلى الله عزّ وجل في كل يومٍ سبعين مرّةٍ، فقلت: أكان يقول: استغفر الله وأتوب إليه؟ قال: لا ولكن كان يقول: أتوب إلى الله، قلت: إن رسول الله ﷺ كان يتوب ولا يعود ونحن نتوب ونعود"(٤).

وبعد أن ذكرنا روايات الأئمة السابقة نرى أن هذا إقرارٌ منهم بوقوع الذنب منهم، فلا يكونوا معصومين، كما أنهم يقرّون بتفاوت درجتهم مع النبي ﷺ وكونه أفضل منهم، وهو دليلٌ قاطعٌ - من كتب الشيعة نفسها - على أن الأنبياء أفضل من الأئمة الاثنى عشر، ولزم من ذلك القول بعدم عصمتهم، وببطلان نظرية الإمامة والنص لدى الشيعة الاثنى عشر، ذلك لأن الأنبياء والرسل، والذين منهم محمد ﷺ أفضل من الاثنى عشر، علماً بأن الرسل والأنبياء ليست لهم العصمة المطلقة، فلزم انتفاء العصمة عن الأئمة الاثنى عشر.

---

(١) الكليني: أصول الكافي، ج٢، كتاب الإيمان والكفر، باب شدة ابتلاء المؤمن... مرجع سابق، ص١٩٦.

(٢) الكليني: أصول الكافي، ج٢، كتاب الإيمان والكفر، باب شدة ابتلاء المؤمن... مرجع سابق، ص١٩٦.

(٣) الكليني: أصول الكافي، ج٢، كتاب الإيمان والكفر، باب شدة ابتلاء المؤمن... مرجع سابق، ص١٩٦.

(٤) الكلينى: أصول الكافي، ج٢، كتاب الإيمان والكفر ، باب الاستغفار من الذنب، ... سابق، ص ٣١٧.

المطلب الثالث: عقيدة الطعن في الرسول ﷺ

يدين الشيعة لله، بسبّ النبي ﷺ والطعن فيه، والانتقاص من قدره، وذلك حتى يعلو قدر الأئمة الاثنى عشر والسب للنبي ﷺ هو: الكلام الذي يقصد به الانتقاص، والاستخفاف، وهو ما يُفهم منه السب في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم، كاللعن والتقبيّح، ونحوه، وهو الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الأنعام: ١٠٨] ﴾، فهذا أعظم ما تفوه به الألسنة، فأما ما كان سبّاً في الحقيقة والحكم، لكن من الناس من يعتقده ديناً، ويراه صواباً، ويظن أن ليس فيه انتقاص ولا تعييب، فهذا نوعٌ من الكفر، حكم صاحبه إما حكم المرتد المظهر للردة أو المنافق المبطن للنفاق(١).

والشيعة لا يتناهون عن المنكر، ويطعنون في النبيّ ﷺ ويؤذونه بألسنتهم وأفعالهم ويفضّلون عليه الأئمة من ولد عليّ حتى جعلوا للنبي ﷺ شفاعةً واحدةً، وللحسين تسعةٌ وتسعين شفاعة، وطعنوا في أزواجه ﷺ وكفّروهم، ويتّهمون عائشة بالزنا، ويكفّرون أصحابه جميعاً - ما عدا سبعةً منهم على أكثر الروايات - خاصةً أحبهم إليه أبا بكرٍ وعمر، وهم بذلك يقدحون في نبوّة محمدٍ ﷺ وفي شرفه وعرضه.

فالنبيّ الذي تفعل زوجه الفاحشة، ويكفر أصحابه جميعاً، فكيف يكون نبيّاً مرسلاً من رب العالمين، وكيف اختار له ربه هذه الأزواج وهؤلاء الصحب؟

---

(١) ابن تيمية: الصارم المسلول على شاتم الرسول، دار العقيدة، الإسكندرية، طبعة أولى، سنة ٢٠٠٠م، ص ٤٦٩.

فإما أن يقال أن النبيّ ﷺ كان يعلم بحقيقتهم - وحاشا قدره - فكيف يقبل أن يبقيّهم؟ أو كان لا يعلم، فلما لم يخبره ربه؟ أم أن الخالق عز وجل - معاذ الله - أراد لنبيّه أن يحيا مخدوعاً؟

وهذا هو ما يعتقده الشيعة ويدينون به، ولا يفتأون عن افتراء الكذب الذي يحطّ من قدر النبي ﷺ ويظهر الكمال المطلق للأئمة الاثنى عشر، ويدفعهم غلوهم في أئمتهم إلى تلفيق الروايات والقصص التي تمجّد أئمتهم، وتطعن في النبي ﷺ ولا يردعهم في ذلك رادع، حتى اعتبروا السنة النبوية، ليست سنة محمد ﷺ، بل سنة الاثنى عشر المعصومين بزعمهم.

ويرى الشيعة أن فرج النبي ﷺ الذي جامع به عائشة وحفصه، لابد أن تمسّه النار ليطهر بذلك من وطء الكوافر على زعمهم لأن وطء الكوافر حرام عندهم ([1]).

- ومن خرافاتهم وافترائهم ما ورد عن أبى الحسن: أن النبي ﷺ كان يؤتى به الحسين فيلقمه لسانه، فيمصّه فيجتزيء به، ولم يرتضع من أنثى ([2])،. وروووا عن أبى عبد الله قال: " لم يرضع الحسين من فاطمة (ع)، ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي ﷺ فيضع إبهامه في فيّه، فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث" ([3]).

ومن العجب أن الشيعة لم يدّعوا أن النبي ﷺ صنع هذا مع أولاده - هو - من البنين والبنات !!! وهم أولى من غيرهم بذلك، بل لم يفعل ذلك مع فاطمة، وهى والدة الأئمة، ولكنه الغلو في الحسين ومحاولة إثبات الخصوصيّة له دون الحسن، لتهيئة الأوضاع للأئمة من أبناء "شهربانو بنت كسرى يزد جرد" -بزعمهم - حتى لو طعنوا في النبي ﷺ نفسه، لإثبات ذلك.

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج٢٨، ... مرجع سابق، ص ٢٦١، ٢٦٢.

(٢) الكلينى: أصول الكافى، ح١، كتاب الحجة: باب مولد الحسين بن على.. مرجع سابق، ص ٣٨٦.

(٣) الكلينى: الكافى، ج ١، كتاب الحجة: باب مولد الحسين... مرجع سابق، ص ٣٨٧.

- وروى الشيعة عن أبى عبد الله قال: " لما ولد النبي ﷺ مكث أياماً ليس له لبنٌ، فألقاه أبو طالبٍ على ثدى نفسه، فأنزل الله فيه لبناً فرضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها "(١).

وهذا من كذب الشيعة وتلفيّقهم، فمن المعلوم أن النبيّ ﷺ أرضعته ثويّبه جارية أبى لهبٍ، وأمه آمنة بنت وهبٍ قبل أن ترضعه حليمة السعدية، ولم ينقل عن أهل مكة قولاً بأن أبا طالب قد أرضعه، ولو حدث هذا لاشتهر في حينه، ولكانت هذه المعجزة داعياً لأبي طالب ليشهر إسلامه بمجرد بعثة ابن أخيه وهذا لم يحدث، وكيف جاز أن يتزوج علىّ من فاطمة، وهو أخو النبي ﷺ في الرضاع - خاصةً وقد أرضعه أبو طالب - مدةً طويلة، أم أن الشيعة لا يحرّمون بالرضاع؟ فيجيزون للعم من الرضاع أن يتزوّج ابنة أخيه في الرضاع، أم أن ما نزل في ثدى أبى طالب لم يكن لبناً؟ فإن قالوا ذلك، قلنا: فما استفادة النبي ﷺ من ذلك، فضلاً عن أنه لا معجزة إذاً، إنما المعجزة أن يرضعه عمه لبناً من ثديه، وكل هذه الافتراضات تؤكد كذب هذه الرواية، والحق أن هذه الكذبة حملهم عليها، محاولاتهم المستميتة لإيجاد أي دورٍ لأسرة أبى طالب في الرسالة المحمدية على نحو يجعلهم أولى بها من غيرهم، حتى ولو كلّفهم الأمر وضع شريعةٍ، وعقيدةٍ تخالف دين الإسلام، ولكن تخدم أغراضهم.

- وجاءت لدى الشيعة العديد من النصوص التي تعقد المقارنات بين رسول الله ﷺ وعلىّ بن أبى طالب، فلقد روى الصدوق - كذباً - أن النبيّ ﷺ قال: " أعطيت ثلاثً وعلىّ مشاركي فيها، وأعطى علىّ ثلاثاً ولم أشاركه فيها، فقيل يا رسول الله: وما هي الثلاثة التي شاركك فيها علىّ (ع)؟ قال: لي لواء الحمد وعلىٌّ حامله، والكوثر لي وعلىٌّ ساقيه، ولى الجنة والنار وعلىّ قسيمها، وأما الثلاث التي أعطيها على ولم أشاركه فيها، فإنه أعطى شجاعةً ولم أعطى مثله –وفي رواية أعطى ابن عمٍ مثلي ولم أعط مثله - وأعطى

(١) الكلينى: الكافى، ج ١، كتاب الحجة: باب مولد الحسين... مرجع سابق، ص ٣٧٣.

فاطمة الزهراء زوجةً ولم أعط مثلها، وأعطى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام ولم أعط مثلهما"(١). وهم بذلك ينتهون إلى تفضيل عليٍّ على النبي ﷺ.

*ومن طعن الروافض في النبي ﷺ: ادعاء مساواة الأئمة له في العلم واشتراكهم معه في الوحي والتشريع:

فعن أبى بصير عن أبى عبد الله (ع) قال: سئل علىّ عليه السلام عن علم النبي ﷺ فقال: علم النبي ﷺ جميع علم النبيين، وعلم ما كان وعلم ما هو كائنٌ إلى قيام الساعة، ثم قال: والذي نفسى بيده إني لأعلم علم النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بينى وبين الساعة(٢).

فالرافضة يصرّحون بأن أئمتهم بمنزلة رسول الله ﷺ ويعتقدون بعدم ختم النبوة، وعدم انقطاع الوحيّ عن الأئمة بعد وفاة النبي، وهذا هو عين الكفر.

ويرون عن محمد بن مسلم قال: " سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ، فأما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ (٣).

وفي هذه الرواية يصرّحون بالمساواة بين النبي ﷺ والأئمة، فيما عدا الزواج، وهذا كفرٌ وكذب، خاصةً وأن الشيعة يبيحون نكاح المتعة ويعتبرونه زواجاً شرعياً، وعلى ذلك فلا فرق بين الأئمة والنبيّ، لأنهم يملكون بالمتعة الزواج من أي عددٍ من النساء أم أن المتعة حرام؟ ولذا لم يفعلها الأئمة، لذا كانوا محصورين في عدد أربع أزواج، وملك اليمين فقط.

---

(١) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، ج١،.. سابق، ص ١٧، المجلسى: بحار الأنوار، ج٣٩،.. سابق، ص ٩٠، وأنظر في هذا المعنى ابن بابويه القمى: عيون أخبار الرضا، ص٢١٢، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبى طالب، ج٢، ص ٤٧.

(٢) هاشم البحراني: ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، باب أن عندهم عليهم السلام علم ما في السماوات وما في الأرض، ص ٣٧.

(٣) الكلينى: أصول الكافي، ج١، ..مرجع سابق، ص ٢٧٠.

والروافض يُكذبون باعتقادهم هذا قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا [الأحزاب: ٤٠] ﴾، وقال ﷺ: " وختم بي النبيون " (رواه مسلم).

- والشيعة لا يتورعون عن سبّ النبي ﷺ صراحةً:

فروى الشيعة عن أمير المؤمنين أنه قال: إن أول شيءٍ من الدواب توفى: هو "عفير" حمارُ رسول الله توفىّ ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مرّ يركض حتى أتى بئر بنى خطمه بقباء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره، قال: إن ذلك الحمار كلّم رسول الله فقال: بأبى أنت وأمى، إن أبى حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه أنه كان مع نوحٍ في السفينة، فقام إليه فمسح على كفله ثم قال: يخرج من صلب هذا حمارٌ يركبه سيد النبيين وخاتمهم، قال عفير: فالحمد لله الذي جعلني هذا الحمار(١).

وهذه القصة الكاذبة يراد بها سبّ النبي ﷺ خاصةً وهم يقولون أن الحمار قال: "بأبي أنت وأمي" فضلاً عن أن المسافة بين سيدنا محمدٍ ﷺ وسيدنا نوح تعدّ بآلاف السنين، فكيف عاش عفيرأو جدأبيه طيلة هذه المده. ؟

- والشيعة يفترون الكذب على النبي ﷺ ويقولون أنه قال: يا علىّ إن الله قال لي: يا محمد بعثت عليّاً مع الأنبياء باطناً، ومعك ظاهراً (٢). وهذا الكذب يراد به إشراك عليٍّ في الرسالة والنبوة مع النبي ﷺ.

وهم بذلك يقصدون الطعن في النبي ﷺ والحط من قدره، ويظهرونه في صورة المفتقر إلى عليٍّ دائماً، حتى يكمل رسالة السماوات لعجزه عن القيام بأعباء الرسالة وحده، ونعوذ بالله من الكفر وأهله، فضلا عن اننا لم نفهم معنى أنا عليا كان معهم باطنا؟ فهل ظهر مع الانبياء السابقين بروحه فقط؟ أم بروحه وجسده؟ ام بروحه وجسد آخر؟

---

(١) الكليني: الكافي، ج١، كتاب الحجة باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله... سابق، ص ١٨٤.

(٢) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، ج١، مرجع سابق، ص ٣٠.

ومن العجب انه رغم أنهم يدّعون لعليٍ الشجاعة المطلقة وأنه أشجع من النبيّ، نجد أن المجلسى يذكر عن علىٍ أنه كان يلوذ برسول الله ﷺ يوم بدرٍ([1])، وذكر سليم بن قيس في كتابه: أن علياً بايع أبا بكرٍ وهو مكبّل بالحديد بعد أن قيده الغلمان ليبايع، فبايع مكرهاً، فهل كان ذلك منه شجاعةً تفوق شجاعة النبي ﷺ.

وذكروا عن جعفر الصادق أنه قال عن زواج أم كلثوم بنت علىّ، من عمر بن الخطاب: "ذلك فرج غصبناه" وهو قولٌ لا يعقل ولا يصدّق أن يغصب فرج بنت محمد ﷺ وفي بنى هاشمٍ عينٌ تطرف، وهي ابنة حيدر الكرار، ولقد ثبت تاريخياً أن الأمويين بعد أن تسلطنوا رفضوا زواج الحجاج من إحدى فتيات بنى هاشم بسبب عدم الكفاءة.

*وقد جاء في الكافي والبحار وغيرهما نصوصٌ كثيرة تقول: بأن لعلى والأئمة من الفضل ووجوب الطاعة كرسول الله، ولكنها ما تلبث أن تنتقل بالقارئ إلى أن الأئمة أفضل من رسول الله، بل تذهب إلى القول بأن علياً والأئمة انفردوا بخصائص لا يشاركهم فيها أحد من الخلق ([2]).

ولقد قرر أهل العلم بأن من فضّل علياً - فكيف بمن بعده - على نبيّ الله إبراهيم أو محمدٍ فإنه أشد كفراً من اليهود والنصارى ([3]) وقد روت كتب الشيعة نفسها أنه:" عندما قيل لأمير المؤمنين: أنت نبيٌّ، قال: ويلك إنما أنا عبدٌ من عبيد محمد صلى الله عليه وآله " قال ابن بابويه: يعني بذلك عبد طاعته لا غير ذلك ([4]).

فعلىّ بن أبى طالب لم يقل: " أنا أفضل من النبي ﷺ أو أشجع منه "، أو" أوتيت ما لم يؤته"، وهذا دليلٌ قاطعٌ على كذب ما ادّعوه من تفضيله على

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج١٦، ... سابق، ص ٢٣٢.

(٢) ناصر القفارى: أصول مذهب الشيعة الإمامية، ج٢،، ص ٧٥٠، الكلينى: أصول الكافي، ج١، ص ١٩٧ وما بعدها.

(٣) ابن تيمية: منهاج السنة، ج٤، ... سابق، ص ٦٩.

(٤) ابن بابويه: التوحيد... سابق، ص ١٧٤، ١٧٥، المجلسى: بحار الأنوار، ج٨،.. مرجع سابق، ص٢٨٣.

النبي ﷺ لذلك نسبوا حديث التفضيل لقول النبي ﷺ لا لقول علىّ، وذلك لعلمهم بأن من يقول بأن علياً أفضل من محمدٍ فقد كفر...، كما أن قوله: " أنا عبدٌ من عبيد محمد" تفيد تفاوت الدرجة، وعلو قدر النبي ﷺ عليه، ولقد حاول ابن بابويه أن يُحّرف المعنى رغم وضوحه، فقال: "عبد طاعته" وهي تفيد طاعة المرؤوس لرئيسه أيضاً، وهي بنفس المعنى، لا سيما وإذا كان الرئيس، هو خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين، وعلى فرض صحة المعنى المحرّف الذي ذكره ابن بابويه فماذا لو اختلف النبي ﷺ، مع علىّ في مسألةٍ، فمن منهم يخضع للآخر ويُنزل على رأيه؟ فلو قالوا: علىّ ينفذ أمر النبيّ، دل ذلك على أفضلية النبي ﷺ المطلقة عليه، فتبطل دعاويهم المختلفة، وإن قالوا: ينفّذ كلام عليٍّ كفروا، لادعائهم أن علياَ هو الرسول المبعوث من الله، وإن قالوا: لا يختلفان أبداً ولا يتعارضان، قلنا: فما الفائدة من اجتماعهما معاً إذاً؟ طالما أنهما صورتان مكررتان لبعضهما، ألا يكفي أن يقوم بالأمر واحدٌ فقط؟ طالما أن الثاني لن يأتي بجديد، فتبطل بذلك نظرية الإمامة.

- وقد ادّعى "معتدلى الشيعة" حق عليٍّ في الرسالة بدل النبي ﷺ بدون تصريحٍ في العديد من رواياتهم:

من ذلك ما روى عن أبى عبد الله أنه قال: ".. كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك، كذلك جرى حكم الأئمة بعده واحداً بعد واحدً، جعلهم أركان الأرض وهم الحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى" (١). وروى الصدوق: أن جبريل هبط على النبيّ ﷺ فقال: " يا محمد الله العلىّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: محمد نبيّ رحمتي وعلىّ مقيم حجتي.. "(٢). وهو ادعاءٌ واضحُ لاشتراكه في الرسالة.

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥، ... سابق، ص ٣٥٢.

(٢) الصدوق: الأمالى... سابق، ص ٧٧.

- ويرى الشيعة أن: الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحةً، دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبيّ ﷺ كما هو الحال عند أهل السنة ([1]) خاصةً وأن الإمامه عند الشيعة استمرارٌ للنبوة ([2])، وأن الأئمة كالرسل قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه"([3]).

وقد روى الشيعة عن أبى عبد الله أنه قال: " حديثي حديث أبى، وحديث أبي حديث جدى، وحديث جدى حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله قول الله عز وجل" ([4]).

وذكر شارح الكافى تعليقاً على ما سبق أن هذا القول يدل على أن: " حديث كل واحدٍ من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى "([5]).

وعلى ذلك فالشيعة لا يتحدّثون عن أئمةٍ معصومين، ولكن يتحدثون عن أنبياء ومرسلين، وروايتهم السابقة تناقض دعوى العصمة، فهل أحاديثهم جميعاً تتمم بعضها البعض، فلا يكون واحداً منهم معصوماً لاحتياجه وافتقاره لغيره؟ كما أن العديد من علماء الشيعة أنفسهم يؤكدون تعارض النقول عن الأئمة، إلى حد جعل العديد من الشيعة يتركون مذهبهم، فالإمام الواحد تنقل عنه في المسألة الواحدة العديد من الأقوال المتناقضة، ومع هذا التناقض عدوا كل ما يصدر منهم أو عنهم من قبيل السنة النبوية، وهذا أيضاً يناقض

---

(١) عبد الله فياض: تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، مؤسسة الأعلمى، بيروت، طبعة ثانية، ١٣٩٥هـ، ص ١٤٠.

(٢) محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية، دار الغدير، بيروت، طبعة ١٣٩٣هـ، ص ٦٦.

(٣) ابن بابويه: الاعتقادات.. سابق، ص ١٠٦.

(٤) الكلينى: الكافي، ج١، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث، ص ٥٣، الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٥٨.

(٥) المازندراني: شرح جامع (على الكافي)، ج٢، ... سابق، ص ٢٧٢.

المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة " السنة النبوية"، فالسنة النبوية هي: سنة النبي محمدﷺ ولا يعقل أن تكون سنة عليّ أو الحسن أو غيرهما.

"ولقد ألحق الشيعة الإمامية كل ما يصدر عن أئمتهم الاثنى عشر من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ بالسنة الشريفة "(١)

والرافضة لا يعتقدون بختم النبوة وانقطاع الوحيّ، فلا زال - عندهم - الوحيّ ينزل على فاطمة وعلى الأئمة من ولدها، وكأنّ النبي ﷺ لم يكمل رسالته، وقبضه ربه قبل تمام البلاغ. "إن منّا لمن ينكت في أذنه، وإن منّا لمن يؤتى في منامه، وإن منّا لمن يسمع صوت السلسلة تقع على الطشت (كذا) وإن منّا لمن يأتيه صورةٌ أعظم من جبرائيل وميكائيل"(٢).

وفي هذه الرواية يحاول الشيعة إظهار أئمتهم بمنزلةٍ أهم من منزلة الرسول ﷺ خاصةً وأن النبي ﷺ كان الوحي إليه "جبريل" أما الأئمة - لعظم قدرهم - فالوحي إليهم أعظم من جبريل وميكائيل، علماً بأن كل أهل الكتب السماوية يعلمون أن جبريل هو أعظم الملائكة والمسمى بروح القدس.

فالإمام ملهم، ويسمع صوت الملك ويأتيه في المنام واليقظة وفي بيته ومجلسه، أو يرسل له ما هو أعظم من جبرائيل بل لدى الأئمة أرواحٌ أخرى، ووسائل أخرى، فلديهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح الحياة، وروح القوة، وروح الشهوة(٣).

وقد ذكر صاحب الكافي باباً بعنوان: باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة عليهم السلام، وفيها ستة روايات، منها قوله: فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس إلى الإمام، وبروح القدس عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت

(١) محمد تقي الحكيم: سنة أهل البيت، دار الزهراء، بيروت، طبعة ثانية، ١٤٠٢هـ، ص ٩٠.

(٢) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٦،... سابق، ص ٣٥٨، الصفار: بصائر الدرجات... سابق، ص٦٣.

(٣) د/ ناصر القفارى: أصول مذهب الإمامية، ج١،... سابق، ص ٣٨٠.

الثرى"([1])، وتطورت هذه الروايات عند صاحب البحار فبلغت أربعاً وسبعين رواية([2]).

*وقد خالفهم في هذا الأصل من أصول الاعتقاد والدين شيخهم المفيد الذي أنكر قطعياً مسألة نزول الوحيّ بعد وفاة النبي ﷺ:

فلقد قال شيخهم المفيد (ت ٤١٣هـ) أن الاتفاق والإجماع على: "أنه من يزعم أن أحداً بعد نبيّنا يوحى إليه فقد أخطأ وكفر"([3]) وهو كلامٌ منطقي لأنه إذا لم ينقطع الوحيّ بوفاة النبي ﷺ فما الفائدة إذاً من النبوّة والرسالة ؟

- ومع هذا يرى الرافضة ويؤكدون دائماً مساواة عليّ للنبيّ ومشاركته إياه.

ولقد جاء في البحار تسع عشرة رواية تذكر: أن الله تعالى ناجى علياً، وأن جبرائيل يملى عليه ([4]). وجاءت فيه سبع عشر رواية تتحدث عن تحف الله تعالى وهداياه إلى عليّ([5]). وذكر المجلسى: أن الله يرفع للإمام عموداً ينظر به إلى أعمال العباد"([6]).

ويروى الشيعة أن علم أئمتهم الحادث قد حصل لهم من الله بلا واسطة ([7]) أي بلا واسطةٍ مطلقاً، فقد حصل لهم العلم بلا وحيٍ ولا ملائكةٍ ولا إلهامٍ، وهذا هو عين الكفر بالله، خاصةً وأن الشيعة ينقلون عقيدة الحلول والاتحاد عن ابن عربي.

ولا يتورع الشيعة عن الكذب على رسول الله ﷺ.

فقد زعموا أن علياً قال: " إن رسول الله ﷺ وآله علمنى ألف بابٍ من الحلال والحرام ومما كان ومما يكون إلى يوم القيامة، كل بابٍ منها يفتح

(١) الكلينى: أصول الكافي، ج١،... سابق، ص ٢٧٢..
(٢)المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٥،... سابق، ص ٤٧ -٩٩.
(٣) المفيد: أوائل المقالات.. سابق، ص ٣٩.
(٤) المجلسى: بحار الأنوار، ج٣٩،.. سابق، ص ١٥١ -١٥٧.
(٥) المجلسى: بحار الأنوار، ج٣٩، سابق، ص ١١٨-١٢٩.
(٦) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٦، سابق، ١٣٢ -١٣٦.
(٧) المازندراني: شرح جامع، ج٦،... سابق، ص ٤٤.

ألف باب فذلك ألف ألف باب، حتى علمت المنايا والبلايا، وفصل الخطاب"(١). وادعوا أن علياً أعلن للناس ذلك بقوله: أيها الناس أن رسول الله ﷺ أسر إلىّ ألف حديث، في كل حديث ألف باب، لكل باب ألف مفتاح"(٢).

ولقد عنون المجلس في البحار باباً بعنوان: باب أنه صلوات الله عليه كان شريك النبي ﷺ في العلم دون النبوة، وأنه علم كل ما علم ﷺ وأنه أعلم من سائر الأنبياء عليهم السلام " واستشهد لذلك باثنى عشرة رواية من رواياتهم(٣).

- والطعن في النبي ﷺ لا يقتصر على قدماء الشيعة وحسب، بل يمتد إلى جميع علمائهم المعاصرين:

فيرى آيتهم "الطالقانى" أن حكومة الرسول ﷺ وخلفائه لا تصل إلى مقام دولتهم وأنها تمهيد لقيامها، حيث يقول: "إننا نعتقد أن الجمهورية الإسلامية هي المؤهلة في هذا الزمان، ولم تكن مؤهلة للحياة في فجر الإسلام، أن التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم منذ الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين وحتى اليوم هي التي توفر الأساس الموضوعي لقيام الجمهورية الإسلامية(٤).

وهو بذلك يرى أن مبعث الرسول ﷺ وقيام الدولة الإسلامية في المدينة، ثم امتدادها بعد عصر النبي ﷺ حتى حدود الصين شرقاً والأندلس غرباً، كان فشلاً ذريعاً!!!! كما أن إزالتها للإمبراطورية الفارسية، وقضائها على الإمبراطورية الرومانية وفتح القسطنطينية في عهد العثمانيين السنة - أعداء إيران الصفوية - لم يكن شيئاً يذكر، وأن الدولة الإسلامية منذ فجر قيامها

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج٤٠، ... سابق، ص ١٣٠، ابن بابويه: الخصال، ج٢، سابق، ص ١٧٥ .
(٢) المجلسي: بحار الأنوار، ج٤٠،.. سابق، ص ١٢٧، ابن بابويه: الخصال، ج٢، سابق، ص١٧٤.
(٣) المجلسى: بحار الأنوار، ج٤٠، سابق، ص ٢٠٨ -٢١٢، الكليني: أصول الكافى، ج١،... سابق، ص٢٦٣.
(٤) محمد جواد مغنية: الخمينى والدولة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة أولى ١٩٧٩م، ص١١٣، وقد نشرت ذلك ايضاً جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ١٩٧٩/٣/٣١م على لسان آيتهم الطالقاني.

كانت بمثابة التبشير بقيام الدولة الإيرانية، التي تتفوق - حسب رأيه - على دولة يقودها خاتم النبيين ﷺ وهذا تعريض واضح بالنبي ﷺ وهو من الكفر الصريح.

- ولقد وصلت الجرأة من الرافضة إلى حد زعمهم ينفى كون بنات النبي ﷺ بناءً له، ما خلا فاطمة، حتى توصل أحد دجاليهم إلى ذلك بعبقريته الفذة فقال:

" ذكر المؤرخون أن للنبي ﷺ أربع بنات، هن بحسب تسلسل ولادتهن: زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة.. ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت نبوة غير الزهراء عليها السلام منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل "محمد " ﷺ، ونورد فيما يلي خلاصة بالقرائن التاريخية المشعرة بصحة ما ذهبنا إليه... والخلاصة أن أول بنات النبي ﷺ - كما ادعوا - قد ولدت والنبي ﷺ من العمر ثلاثين عاماً، فمتى زوجت من أبي العاص ومتى ولدت له - علياَ - إن لم نقل وأمامه - وكم كان عمرها حين زواجها، علماً بأن الإسلام قد فرق بينها - زوجياً - ولزينت "١٠"سنوات حسب الادعاء(١).

وهذا الكاذب يأتي بهذا البهتان، لينفي بنوة بنات النبيﷺ ولينكر فضائل عثمان بن عفان الذى تزوج ابنتى النبي ويثبت الحق في ارث النبوة لعلى، كما أن من العجيب أن أمامة بنت أبى العاص وابنة زينب بنت محمد ﷺ قد تزوجها علىّ بن أبى طالب بعد وفاة خالتها، ولم يقل علىّ أو أحد من أولاده، أنها ليست حفيدة النبي ﷺ ولم يقل أحد من المؤرخين مثلاً: أن زينب بنت أبى هالة زوج خديجة السابق، كما أن من عادات العرب " الزواج المبكر" وهذا حدث مع أم كلثوم بنت علىّ لما تزوجت عمر بن الخطاب، وقد أنجبت منه أولاداً، ولم ينكر الشيعة صغر سنها آنذاك ولكنها محاولة رافضية

(١) حسن الأمين: دائرة المعارف الشيعية، مجلد أول، طبعة دار التعارف، بيروت، طبعة ثانية ١٣٩٣هـ، ص ٥٠.

لتثبيت الخلافة في ولد فاطمة بنت محمد ﷺ ونفيها عن سائر بنات النبي وأولادهن، كأولاد زينب وأولاد رقية وأم كلثوم.

- وفي مجلة رسالة الإسلام التي تصدرها دار التقريب بالقاهرة، مقالة في عددها الرابع من السنة الرابعة، ص: ٣٦٨ بقلم رئيس المحكمة الشرعية الشيعية في لبنان وفيها نقل عن أحد مجتهديهم: أن النبي ﷺ إذا أخبر عن الأحكام الشرعية مثل نواقض الوضوء، يجب تصديقه، وإذا أخبر عن الأمور الغيبية، فلا يجب التدين به، مثل خلق السموات والأرض(١)، إلى أخر ما فيها من كفر صريح بآيات الله في قرآنه الكريم وأحاديث النبي ﷺ وهو إنكار لبعثة النبي ﷺ واستهانة بدوره خاصة والشيعة جعلوا لأئمتهم علم الغيب وعلم ما كان وما يكون، وجعلوا النبي ﷺ في درجة أقل منهم وهذا كفر صريح بالله، وذلك لإنكارهم ما هو معلوم من الدين بالضرورة، لاستهزائهم المستمر بالنبي ﷺ.

- ويواصل إمام الخرافة - الخمينى - سلسلة الطعن في النبي ﷺ والحط من قدره ﷺ فيصرح بتفضيل الأئمة الأثنى عشر على النبي ﷺ ويتهم النبي ﷺ بكتمان الرسالة وعدم تبليغ الدعوة، كما أراد الله تعالى.

ويصف الخمينى المهدي المنتظر بأنه الرجل الأول والباقي من الأنبياء والمرسلين في المرتبة التالية فيقول: " انه لم يكن بين البشر من يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير حتى الأنبياء والأولياء، وأجداد الإمام المهدي عليه السلام ولم ينجحوا في تحقيق ما جاؤوا من أجله... يقول في موضع آخر في الاحتفال بعيد ميلاد المهدي: "أن هذا العيد الذي هو عيد كبير بالنسبة للمسلمين أكبر من ميلاد النبي ﷺ" (٢).

ولكن إذا كان المهدي أفضل من النبي ﷺ، فهذا اتهام للخالق تعالى بسوء الاختيار، وهو فعل إبليس، وهذا كفر بالله العظيم.

---

(١) مصطفى الأزهري: التبشير بالتشيع..... سابق، ص ٧.

(٢) محمد مال الله: الخمينى وتفضيل الأئمة على الأنبياء... سابق، ص ١٢.

- ويقول الخميني عن المهدي: لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة، ولكنهم لم ينجحوا حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية لم ينجح في ذلك وإن الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر "... أنه لا يوجد في العالم أحد سواه من أجل تنفيذ العدالة بمعناها الحقيقي... "

ولقد قال الخميني ذلك في خطاب ألقاه بمناسبة ذكرى مولد المهدي في ٥شعبان ١٤٠٠هـ.

- ويقول الخميني أيضاً في خطاب ألقاه بتاريخ ١٩٨٤/٨/٩م في ذكرى مولد الإمام الرضا الإمام السابع: "إني متأسف لأمرين أحدهما: أن نظام الحكم الإسلامي لم ينجح منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا، وحتى في عهد الرسول ﷺ لم يستقيم نظام الحكم كما ينبغي".

وكيف لم يستقم الحكم في عهد النبي ﷺ والوحي يأتيه من السماء والمولى سبحانه يؤيده ويسدد خطاه، ولقد قال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى [النجم: ٣] ﴾، فهل ترك الله تعالى نبيه وأيد إمام السرداب، فلم بعث محمد ﷺ إذاً؟

- ويقول الخميني: وان من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل"(١).

وهو بذلك يصرح بأن الأئمة أفضل من النبي ﷺ خاصة وأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم.

بل ويتمادى الخميني في شركة ويتهم الرسول ﷺبعدم تبليغ الرسالة وكتمانها، بل وكتمان أهم أمور الدين وهو الإمامة، وهو بذلك يكفر بالله أولاً، ويقر بعدم وجود نص صريح من النبي ﷺ يوجب إمامة علىّ بن أبى طالب وأولاده ثمانياً، وهو بهذا يهدم مذهبه بالكلية، ويؤكد كذب كل من قال بالنص على علىّ وأولاده.

---

(١) الخميني: الحكومة الإسلامية... سابق، ص ٥٢.

فيقول الخميني: " وواضح أن النبي لو كان قد بلّغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر الله به وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولما ظهرت خلافات في أصول الدين وفروعه"(١) ويقول أيضاً: " وبالإمامة يكتمل الدين والتبليغ يتم "(٢)

فهو يرى أن النبي ﷺ هو سبب فرقة المسلمين واختلافهم، لا توحدهم واستقامتهم، ثم يصرح بعدم ختم الرسالة، وأن التبليغ والدين لم يكتمل إلا بالإمامة، وهو كفر صريح بالله، ومع هذا يراه بعض مدعيّ التقريب، أفضل من عيسى وموسى عليهما السلام

فنجد محمد جواد مغنيه، يلمح إلى تفضيل الخميني على موسى عليه السلام حين يقول: " وقال السيد المعلم (يعني الخميني)، ص ١١١ من الحكومة الإسلامية: لماذا الخوف؟ فليكن حسباً، أو نفياً، أو قتلاً فإن أولياء الله يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله " ثم علق مغنيه قائلاً: " ليست هذه الكلمات مجرد صورة من صورات الغضب كما فعل موسى عليه السلام حين ألقى الألواح - التوراة - وأخذ برأس أخيه يجره، بل تنبني أيضاً على العلم والمنطق الصارم دون أن تلفحه نار العاطفة "(٣).

هذا نص مغنية بحروفه وهو يفيد كما يظهر أن الخميني أكمل من نبي الله موسى عليه السلام، وأن فعل الخميني مبني على العلم والمنطق، وموسى على الغضب والعاطفة.(٤).

وهذه عادة من لا خلق له، فهو يعقد مقارنة بين أفضل أنبياء بني إسرائيل وأكثرهم ذكراً في القرآن، وبين شيطانهم الخميني، وينهى المقارنة بتفضيل الخميني وشجاعته وقوة تحمله، وكأنه يستحق النبوة بدل موسى عليه السلام، وكان يستطيع أن يمتدح إمامه دون المقارنة، ولكنه أراد أن يؤصل قاعدة

(١) الخميني: كشف الأسرار... مرجع سابق، ص ٥٥.

(٢) الخميني: كشف الأسرار... مرجع سابق، ص ١٥٤.

(٣) محمد جواد مغنية: الخميني والدولة الإسلامية... سابق، ص ١٠٧.

(٤) ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، ج٣،.. سابق، ص ١٣٩١.

تفضيل آياتهم وملاليهم - وليس الأئمة الاثنى عشر فقط، - على جميع الأنبياء. وهذا هو الكفر بالله العظيم.

- ولقد بلغ بهم الغلو والشرك مبلغه حتى أن الشيعة في إيران قدموا اسم شيطانهم "الخميني" على النبي ﷺ في الآذان.

فيقول د"موسى الموسوى": ادخل الخميني اسمه في آذان الصلوات، وقدم اسمه على اسم النبي الكريم ﷺ، فآذان الصلوات في إيران بعد استلام الخميني للحكم، وفي كل جوامعها كما يلى: الله أكبر، الله أكبر، (خميني رهبر) أي أن الخميني هو القائد ثم أشهد أن محمداً رسول الله..... "(١).

وإذا كان ابن بابويه يرى أن قول الشيعة في الآذان: أشهد أن علياً ولىّ الله... هو من وضع المفوضية " كما سبق، فكيف الحال بعد وضع اسم الخميني - لا أمير المؤمنين المعصوم عند الإمامية - في الأذان، قبل الشهادة، فأي دين هذا؟؟؟ فهو ليس من الإسلام في شئ، فكما كان المجلسى شيخ الدولة الصفوية صحاب دين الشيعة في الماضي، فلقد أصبح دين الشيعة في الحاضر هو ذلك الدين الذي وضعه الخميني إمام الضلال.

- وهذا الشيطان الذي يقدمونه على النبي ﷺ أفرزت لوثات التصوف، وخيالات الفلسفة عنده دعوى غريبة، وكفراً صريحاً، حيث رسم للسالك أسفاراً أربعة: ينتهى السفر الأول إلى مقام الفناء، والسفر الثاني الولاية، والثالث: النبوة، بلا تشريع، والرابع: يكون نبياً بنبوة التشريع (٢).

وهذا تصريح بأن النبوة ليست باختياره تعالى، وهذا تكذيبٌ لصريح القرآن وكفر بالله تعالى وإلحادٌ في دينه تعالى فيقرر أن النبوة تكتسب عن طريق رياضات أهل التصوف وخيالاتهم، وليس بإرادة الله تعالى الذي يجعل رسالاته حيث شاء، لا يشاركه في ملكه أحد، وعلى قول الخميني، فمن أراد

---

(١) د/ موسى الموسوى: الثورة البائسة، ص ١٦٢، عبد الجبار العمر: الخميني بين الدين والدولة، ص٦، نقلاً عن د/ ناصر القفارى: أصول مذهب الشيعة الإمامية، ج٣، سابق، ص ١٣٩٢.

(٢) الخميني: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، مؤسسة الوفاء، بيروت، طبعة أولى ١٤٠٣هـ، ص ١٤٨-١٤٩.

أن يؤتى النبوة فعليه بتتبع تعليمات الخميني، وليت أبا جهل وكفار مكة عاصروا الخميني، لكانت تحققت أمانيهم وانتزعوا النبوة من محمد ﷺ، الذين لم يكن خاتم النبيين - وفق رأي الخميني -.

ولقد قال القاضي عياض: " ونكفر... من ادعى النبوة لنفسه، أو جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة الصوفية "(١).

وذكر الخميني أيضاً أن: الفقيه الرافض؟ بمنزلة موسى وعيسى (٢) فضلاً عن أن الخميني لا يدعى في إيران إلا بوصف "الإمام" وهي درجة أعلى من درجة النبوة عند الشيعة، وله مزار ومشهد يحج إليه كما يحج إلى باقي مزارات، ومشاهد أئمة الشيعة في العراق وإيران.

- ومن طعن الشيعة في الماضي والحاضر في النبي ﷺ أنهم جعلوه بلا دور في نشر الدين:-

وقد استمر دور النبي ﷺ عند الشيعة لا في تبليغ الدعوة ونشر الإسلام بل أن الله ما بعثه إلا ليعلم علياً علوماً وأسراراً لا يطلع عليها أحداً سواه، وكأنه بعث ليبشر عليّ والأئمة من ولده.

حتى قالوا بأن علياً استمر في تلقى العلم من فم الرسول ﷺ حتى بعد موته.

وعقد المجلسي لهذا باباً بعنوان: باب ما علمه الرسول ﷺ وآله عند وفاته وبعده...(٣) ذكر فيها روايات منها أن الرسول ﷺ قال - كما يفترون - " يا علي إذا انا مت فاغسلني وكفني، ثم أقعدني وسائلني واكتب(٤)" وقالوا أن علياً كان إذا أخبر بشئ قال: هذا مما أخبرني به النبي ﷺ وآله بعد موته"(٥).

---

(١) القاضي عياض: الشفاء، ج٢،، سابق، ص ١٠٧٠

(٢) الخميني: الحكومة الإسلامية... سابق، ص ٩٥.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار، ج٤٠،... سابق، ص ٢١٣- ٢١٨.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٠،.. سابق، ص ٢١٣، الصفار: بصائر الدرجات، ... سابق، ص٨٠

(٥) المجلسي: بحار الأنوار، ج٤٠، سابق، ص ١٥، سعبد بن هبة الله بن الحسن الرواندي: الخرائج والجرائح، طبعة إيران، ١٣٠١هـ، ص ١٣٢.

وهذه هرطقة غير مفهومة، فلماذا لم يسأل علىّ النبي ﷺ حال حياته عما أراد؟ وكيف يجيب النبي ﷺ بعد موته؟ أم أنه لم يمت؟ وهذا مخالف لصريح القرآن، فلقد أخبر المولى سبحانه وتعالى بموت جميع الخلائق فقال: ﴿ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [القصص: ٨٨] ﴾، وقال مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ [الزمر: ٣٠] ﴾، وقال أيضاً: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ [الأنبياء: ٣٤] ﴾.

ومن العجيب أن الشيعة لا يغالون في اعتقادهم في النبي ﷺ كما يعتقدون في أئمتهم، وهذا تصريح منهم بأن الأئمة أفضل من جدهم، وفي سبيل ذلك لا يتوانون عن الطعن في النبي ﷺ.

طعن الشيعه الصريح في أخلاق النبي:

جاء في تفسير القمي، لعلي بن ابراهيم القمي، الجزء: ٢ صفحة: ١٧٢ ما نصه: (فَكَانَ يُدْعَى زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يُحِبُّهُ وسَمَّاهُ زَيْدَ الْحُبِّ.فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى الْمَدِينَةِ زَوَّجَهُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ وأَبْطَأَ عَنْهُ يَوْماً- فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْزِلَهُ يَسْأَلُ عَنْهُ فَإِذَا زَيْنَبُ جَالِسَةٌ وَسْطَ حُجْرَتِهَا تَسْحَقُ طِيباً بِفِهْرٍ[٢] فَنَظَرَ إِلَيْهَا وكَانَتْ جَمِيلَةً حَسَنَةً- فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِ النُّورِ وَ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى مَنْزِلِهِ ووَقَعَتْ زَيْنَبُ فِي قَلْبِهِ مَوْقِعاً عَجِيباً، وجَاءَ زَيْدٌ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَخْبَرَتْهُ زَيْنَبُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهَا زَيْدٌ: هَلْ لَكِ أَنْ أُطَلِّقَكِ حَتَّى يَتَزَوَّجَكِ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَعَلَّكِ قَدْ وَقَعْتِ فِي قَلْبِهِ فَقَالَتْ: أَخْشَى أَنْ تُطَلِّقَنِي ولَا يَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ)

وهنا أظهر الشيعة النبي في صورة الرجل الذي يقتحم البيت دون استئذان ويسدد النظر الى زوجة ابنه ولايغض بصره، بل وتقع في قلبه موقعا عجيبا..ونسي الشيعه ان زينب بنت جحش كانت ابنة عمة النبي وكان يعرفها قبل فرض الحجاب..فما هدف الشيعة من القول بإعجابه بها بعد ان زوجها من ابنه بالتبنى إلا الطعن في خلق النبي؟

- واظهروا النبي في صورة الرجل الذى لا يغار على عرضه ابدا حتى انه يترك زوجته في لحاف واحد مع شاب في ريعان الشباب!!!! كما جاء بحار الأنوار، المجلسي الجزء: ٤٠ صفحة: ٢حيث قال مانصه: (وسافرت مع رسول الله ٩ ليس له خادم غيري، وكان له لحاف ليس له لحاف غيره ومعه عائشة وكان رسول الله ٩ ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا قام إلى صلاة الليل يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفرش الذي تحتنا)

فهل هذا ما يرضاه الشيعة للنبي؟؟ بل انهم ذكروا ان النبي لم يغضب لما جلس على بن ابي طالب على فخذ عائشة رضى الله عنها بزعم الشيعه وحاشا قدرهما، بل ان النبي عاتبها لانها غضبت من فعل علي!!! وقد جاء النص على هذا الافتراء في كتاب سليم بن قيس االهلالي، الجزء: ١، صفحة: ٢٨٧ حيث قال مانصه: (دخل علي بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة قاعدة خلفه وعليها كساء والبيت غاص بأهله فيهم الخمسة أصحاب الكتاب والخمسة أصحاب الشورى. فلم يجد مكانا فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله: (هاهنا)، يعني خلفه.فجاء علي عليه السلام فقعد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين عائشة، وأقعى كما يقعي الأعرابي.فدفعته عائشة وغضبت وقالت: أما وجدت لأستك موضعا غير حجري؟فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: مه يا حميراء، لا تؤذيني في أخي علي، فإنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الحمد)

فمن منا يقبل هذا لنفسه فكيف بالنبي؟

- بل وزعموا انه كان يضع وجهه بين ثديي ابنته الزوجه البالغة فاطمة رضي الله عنها..كل يوم قبل نومه... وهو فعل لا يقبله ذووا المروءات...فكيف بخاتم النبيين؟؟؟ وقد جاء ذلك في العديد من مصادر الشيعه ومن ذلك كتاب: مستدرك عوالم العلوم والمعارف، لعبد الله البحراني الأصفهاني الجزء: ١١ صفحة: ١٨٠ حيث قال ما نصه: (المناقب لابن شهر

اشوب: الباقر؛ والصادق (عليهما السّلام): إنّه كان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينام حتّى يقبّل عرض وجه فاطمة، يضع وجهه بين ثديي فاطمة، ويدعو لها. وفي رواية: حتّى يقبّل عرض وجنة فاطمة، أو بين ثدييها.)

بل واظهروا النبي في صورة السباب العصبي الذي يغضب لنفسه.!!!. رغم ان الله تبارك وتعالى قال انه على خلق عظيم، وقال النبي " انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " لكنمن الواضح ان للشيعة رأى آخر فقد جاء في كتاب تفسير القمي المؤلف الجزء: ٢ صفحة: ١٨٩ما نصه: (فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ مِنَ الْحِصْنِ يَشْتِمُهُمْ ويَشْتِمُ رَسُولَ اللَّهِ ص فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى حِمَارٍ فَاسْتَقْبَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَدْنُ مِنَ الْحِصْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا عَلِيُّ لَعَلَّهُمْ شَتَمُونِي إِنَّهُمْ لَوْ قَدْ رَأَوْنِي لَأَذَلَّهُمُ اللَّهُ ثُمَّ دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ حِصْنِهِمْ فَقَالَ:يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ والْخَنَازِيرِ وعَبَدَةَ الطَّاغُوتِ! أَ تَشْتِمُونِي إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُهُمْ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ مِنَ الْحِصْنِ فَقَالَ: واللَّهِيَا أَبَا الْقَاسِمِ! مَا كُنْتَ جَهُولًا- فَاسْتَحْيَا رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى سَقَطَ الرِّدَاءُ مِنْ ظَهْرِهِ حَيَاءً مِمَّا قَالَهُ..)

خلاصة نظرة الشيعه للنبي ودوره في حياتهم:

ليس للنبي دور هام في حياة الشيعه اذ ان اغلب احاديث الشيعه عن الائمة وليست عنه... وجاءوا بحديث قدسي مكذوب على الله تعالي لخصوا فيه دور النبي وترتيبه عندهم... فجعلوه في المرتبة الثالثة بعد فاطمة وعلى... بل انه خلق مجاملة لهما واطلقوا على هذه الخرافة حديث الافلاك، والذى ورد ذكره في العديد من المصادر منها: الجنة العاصمة: ١٤٨، مستدرك سفينة البحار: ٣/ ٣٣٤ عن مجمع النورين: ١٤، عن العوالم: ٤٤، الأسرار الفاطميّة. محمد فاضل المسعودي الجزء: ١ صفحة: ٢٣١ واللفظ له، مانصه: (البحث الثامن... فاطمة الزهراء عليهاالسلام العلة الغائيّة، (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليّ لما خلقتك؛ ولولا فاطمة لما خلقتكما)... هذا الحديث من الأحاديث المأثورة التي رواها جابر بن عبد الله الانصاري

عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عن الله تبارك وتعالى ومن المعلوم أن كلام الله تعالى جاء على قسمين أحدهما ما ورد في القرآن الكريم والاخر ما جاء على لسان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم من دون ان يكون له وجود في القرآن الكريم وهو ما يعبر عنه بالاحاديث القدسية التي خاطب بها الله تعالى رسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله وسلم ولقد جمعت كثير من الكتب هذه الاحاديث القدسية مثل كتاب كلمة الله وكتاب الاحاديث القدسية عند الفريقين وغيرهما من الكتب والذي يهمنا في المقام هذا الحديث القدسي الذي جاء ليثبت للصديقة فاطمة عليهاالسلام كرامة أخرى، ومنقبة عظمى وذلك من خلال التمعن في مدلولات هذا الحديث المبارك... يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك والخطاب هنا من الباري عز وجل لرسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم)

وبالطبع هذا يلزم منه القول ان الله لم يخلق الخلق ليعبدوه وانما مجاملة لفاطمة، وان النبي في دين الشيعه يأتى في الدرجة الثالثه إذ أنه خلق مجاملة لعلى، وخلق هو وعلى مجاملة لفاطمة...وهذا كفر بالله العظيم وتشكيك في الشهادتين. واتهام للخالق بأن فاطمة وعلى إما أنهما أولى بالرسالة من النبي أو انهما على أقل تقدير، شركاء له فيها ويجب اعتبارهما من المرسلين؟؟!!... وهو كفر بالله العظيم نبرأ الى الله من كل من يعتقده.

- والحق أن أهل السنة والجماعة يرون وجوب قتل من سب النبي ﷺ لا سيما إن كان مسلماً وإن تاب، والقول بكفره وخروجه من الملّة:

قال القاضى عياض: أجمعت الأمة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه، وكذلك حكى عن غير واحدٍ الإجماع على قتله وتكفيره، وقال إسحاق بن راهويه: اجمع المسلمون على أن من سب الله، أو سب رسول الله ﷺ أو دفع شيئاً مما أنزل الله عز وجل، أو قتل نبياً من أنبياء الله عز وجل، أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله، وقال الخطابي: لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجب قتله، وقال محمد بن سحنون: أجمع العلماء على أن شاتم

النبي ﷺ والمنتقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر، وهذا ما ذهب إليه عامة أهل العلم خاصة الأئمة الأربعة، وقال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على ان حد من سب النبي ﷺ القتل(١).

واستدل أهل السنة والجماعة بالعديد من الآيات والأحاديث الصريحة الدالة على كفر من سب النبي ﷺ أو انتقصه ووجوب قتله منها:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [التوبة: ٦١]﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ [التوبة: ٦٥- ٦٦] ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً [الأحزاب: ٥٧] ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ [المائدة: ٣٣] ﴾.

وقال ﷺ لأصحابه: من لكعب ابن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله"(٢) فقتله الصحابة.

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ سبه رجل من المشركين فقال: من يكفينى عدوى؟ فقال الزبير أنا فبارزه الزبير فقتله فأعطاه النبي ﷺ سلبه"(٣) إلى غير

---

(١) ابن تيمية: الصارم المسلول على شاتم الرسول... سابق، ص ١١.

(٢) حديث صحيح، رواه البخاري رقم ٢٥١٠، ٣٠٣١، ٤٠٣٧، رواه مسلم ١٨٠١.

(٣) عبد الرازق همام الصغاني: المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظم، طبع المكتبة الإسلامية، بيروت، طبعة ثانية ١٤٠٣هـ، رقم ٩٤٧٧، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٤٥.

ذلك من الآيات، والأحاديث الصريحة التي توجب كفر مكن آذى النبي ﷺ - لا سيما في عرضه- ووجوب قتله.

وعلى الشيعة أن يراجعوا دينهم، ويتركوا غلوهم في أئمتهم، ويعلموا أن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء، وهو خير خلق الله، وأفضلهم، وأن إسلام المرء لا يبدأ إلا إذا أعلن بوضوح وبلفظ صريح ذلك بقوله: أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ، وأن النبي ﷺ هو سيد ولد آدم، وان لا أحد من الخلق على الإطلاق يجب طاعته بفعل أوامره ووجوب الانتهاء عما نهى عنه، سوى محمد ﷺ، وان الله سبحانه اختاره لحمل آخر رسالات السماء، واختار له أطهر النساء ليكن أزواجاً له، وأطهر وأصدق الناس ليكونوا أصحابه.

المطلب الرابع: عقيدة سب أزواج النبي ﷺ (أمهات المؤمنين)

كان لقتلة عثمان بن عفان الدور الأعظم في إشعال الفتنة بين الصحابة خاصة بين الفريقين، وذلك حين نمى إلى علمهم رغبة الطرفين في الصلح وهو ما لا يتفق وما يبينه قتله عثمان، فاجتمعوا وتواعدوا سراً على إنشاب الحرب حتى ظن كل طرف أن الآخر غدر به.

"فاشتجرت الحرب، وكثرت الغوغاء، كل ذلك حتى لا يقع البرهان، ولا يقف الحال على بيان، ويخفى قتله عثمان، وأن واحداً في الجيش يفسد تدبيره فكيف بألف"(١) وعلى ذلك فإن قتله عثمان بن عفان هم الذين أشعلوا الحرب في موقعة الحمل، ولقد كان هناك جمع من الصحابة يطالبون علياً بالقصاص من قتلة عثمان، ومن هؤلاء معاوية وطلحة والزبير.

وقد كانت السيدة عائشة على رأس المطالبين بدم عثمان، وساهمت باليد الطولى في معركة الجمل، لما لها من تأثير في قلوب المسلمين، فأجمعت حولها أهل البصرة لما لها من هيبة ورأى نافذ وحجة قوية في الرأي، امتلاكها ناصية البلاغة في الخطابة(٢).

ومع هذا فإن السيدة عائشة لم تطعن في خلافة على بن أبى طالب، ولم تركا بيعة غيره، ولم تجرح علياً.

ولقد قال ابن حزم عنهما وعن طلحة والزبير: "فإنهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب على، ولا خلافاً عليه، ولا نقضاً لبيعته ولو أراد ما ذلك لأحدثوا بيعةً

---

(١) القاضى أبو بكر العربي: العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، إعداد محمد سعيد مبيض، دار الثقافة، الدوحة، قطر، طبعة ثانية، ١٩٨٩م، ص ١٥٧.

(٢) د/ مصطفى حلمى: نظام الخلافة في الفكر الإسلامي... سابق، ص ١٢٤.

غير بيعته([1])، ولعل خروج عائشة في وقعة الجمل وكونها الصديقة ابنة الصديق، وزوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، وكانت أحب أزواج النبي إليه - بعد خديجة - ولم يتزوج بكراً غيرها، فضلاً عن كونها من أكثر رواة الحديث عن النبي ﷺ فلقد كان في ذلك كفاية للروافض ليسبونها، ويلعنوها، هي وسائر أزواج النبي.

وأما السيدة عائشة فقد صاحبها الندم إلى آخر حياتها على خروجها في موقعة الجمل، ولهذا فإنها كانت عندما تقرأ آية وهي: ﴿وقرن في بيوتكن..﴾ وتبكي حتى تبل خمارها، كما أنها إذا ذكرها أحدهم بموقعة الجمل، ظلت تبكى حتى يظن من رآها أنها لن تسكت، وظلت نادمة تائبة ما ترجع بذاكرتها إلى هذا اليوم إلا تملكها الحزن والجزع إلى أن ماتت([2]).

كما أن ندم السيدة عائشة عن دورها يوم الجمل يظهر واضحاً من قولها: وددت أن لو كان لي عشرون ولداً من رسول الله ﷺ كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وانى ثكلتهم، ولم يكن ما كان من يوم الجمل.([3])

ومن الثابت تاريخياً أن علياً أكرم السيدة عائشة وعززها في موقعة الجمل وقد اعترفت بمامته، حسب كتب التاريخ الشيعية حيث قالت له: " قدرت فأسجح"([4]) ثم قالت عنه فيما بعد: "إنه والله ما كان بيني وبين على في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وأنه عندى على معتبتى لمن الأخيار" فقال علىّ لم أسمع حديثها: أيها الناس صدقت والله وبرت، ما كان بينى وبينها إلا ذلك، وانها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة "([5])، ولكن الاثنا عشرية خالفوا إمامهم المعصوم بافترائهم على أزواج النبي.

---

(١) ابن حزم: الفصل في الملل والنحل، ج٣،... سابق، ص ١٥٨.

(٢) محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ثانية، ١٤٠٢هـ، ص ٦، ابن سعد: الطبقات، ج٨،... مرجع سابق، ص ٥٠.

(٣) الياقلاني: التمهيد... سابق، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(٤) أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، طبعة النجف، العراق، ١٩٣٩م، ص١٥٩.

(٥) أبو الحسن على بن أبى الكرم المعروف بابن الأثير الجزرى، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١٠٢.

ورغم ذلك كله إلا أن الإمامية يسبون عائشة رضي الله عنها ويقذفونها بأشنع التهم والعبارات:

ونصوص الشيعة الإمامية في تكفير الصحابة وأزواج النبي أكثر من أن تحصى، فهذه النصوص هي من أهم أصول الاعتقاد لدى الشيعة وليست من أقوالهم الشاذة، أو من أقوال غلاتهم، وهم يعلنون هذه العقيدة على الملأ ولا ينكرونها، ومراجعهم القديمة والمعاصرة تعج بسب أزواج النبي وتكفيرهم ومنها:-

- يقول أحد علماء الشيعة: "وعقيدتنا في التبرؤ من الأصنام الأربعة: أبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية، والنساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم الحكم، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم"(١)

فدين الرافضة ليس فيه ولاءٌ إلا ببراء" فهو يؤكد أن عقيدتهم على التكفير لخير البشر على وجه الأرض بعد الأنبياء، وهم صحابة رسول الله لا سيما أبا بكر وعمر وعثمان، وكذا أزواج النبي الذين كفرهم الشيعة لكونهم أزواج النبي، وإذا كانت عائشة رضي الله عتها خرجت في موقعة الجمل، فما الذي فعلته حفصة سوى كونها ابنة عمر ابن الخطاب الذي مرغ أنوف الفرس في التراب وأذل أكاسرتهم؟، وكيف أن أصحاب النبي وأزواجه هم شر الخلق أو أشر من إبليس، وهل قال النبي ﷺ أن من تمام الإيمان سب أصحابى وأزواجي"؟.

- ويقول أحد علماء الشيعة: "يروى ابن بابويه في "علل الشرائع" أن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: "إذا ظهر الإمام المهدي فأنه سيحي عائشة ويقيم عليها الحد انتقاماً لفاطمة"(٢)

(١) المجلسى: حق اليقين... سابق، ص ٥١٩.

(٢) المجلسى: حياة القلوب، مجلد ثاني، ... مرجع سابق، ص ٨٥٤، المجلسى: حق اليقين... سابق، ص٣٧٨.

وهذا واضح في إهانة زوج النبي والطعن فيها، وإذا، وإذا كانت فاطمة وهي أحد أضلاع أهل البيت تعلم من عائشة ما يعلمه الرافضة، فلم لم تحذر أباها وتطلعه على ما خفي عنه؟، فكيف قبلت أن تكون عائشة زوجاً لأبيها؟ فإن قالوا كانت تعلم خلق عائشة وقبلته، طعنوا في فاطمة وهي أم الأئمة، وإن قالوا لم تعلم عن عائشة إلا خيراً فلم تتكلم، قلنا فكيف ظهر لكم أيها الروافض ما لم يظهر لابنه النبي من خلق زوج أبيها؟ فدل ذلك على بطلان زعمكم وافتراؤكم على عائشة رضي الله عنها.

- وقال الرافضة في تفسير قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا [التحريم: ١٠] ﴾ لا يخفى على الناقد البصير، والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصه وكفرهما"(١).

وهذا استمرار لكذب الرافضة وتزييفهم للحقائق، فسياق الآيات يصرح بالكلام عن كفر زوجتا نوح، ولوط عليهما السلام، ولا يعقل أن المراد بهما عائشة وحفصة، وبالطبع فإنهما التفسير الشيعي يدخل في باب التفسير الباطني لمعاني القرآن ليكون حسب أهواء الشيعة.

- وقد أفرد علماء الشيعة في كتاب فصلين، والفصل الأول سماه: فصل في أم الشرور عائشة أم المؤمنين، وفصل أخر خصصه للطعن في حفصة رضي الله عنها سماه (فصل في أختها حفصة"(٢)

يتضح من ذلك ان ارتباط الرافضة بآياتهم وملاليهم أكثر من ارتباطهم بالله ورسوله، فلا يجرؤا أحدهم في أن يطعن في زوج أحد علمائهم وأسيادهم، أما عرض النبي ﷺ فهو مستباح لهؤلاء الكذبة المنافقين.

- وذكر مفسروا الشيعة "العياشى" في تفسيره، و"الكاشانى" في الصافي و"البحراني" في البرهان: أن عائشة، وحفصة رضي الله عنهما استقتا السم لرسول الله ﷺ وذلك عند هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

---

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٢،.. سابق، ص ٢٣٣.

(٢) زين الدين البناطي: الصراط المستقيم، ج٣،.. مرجع سابق، ص ١٦١-١٦٨.

الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ [آل عمران: ١٤٤]﴾(١).

- ويقول شيخ الشيعة مقبول أحمد في ترجمته لمعاني القرآن بالأوردية: أن قائدة جيوش البصرة في موقعة الجمل عائشة قد ارتكبت فاحشة مبينة حسب هذه الآية(٢).

- وذكر أحد علماء الشيعة قولاً: انه قال علىّ عليه السلام لعائشة أم المؤمنين: والله ما أراني إلا مطلقها.. قال رسول الله ﷺ لعلى عليه السلام يا علىّ أمر نسائي بيدك من بعدى"(٣).

فما الذي أراده الشيعة من هذه الكذبة سوى محاولة نقل اختصاصات النبي ﷺ إلى ابن عمه، بأي وسيلة ممكنة ومهما كلفهم ذلك من الكذب والبهتان ؟، وكيف يطلقها علىّ وهي ليست زوجة، أيصح في دين الشيعة أن يصدر الطلاق من أحد مراجعهم فيقع على زوج غيره، فما الذي بيده الطلاق زوج المرأة أم خادم مشاهدهم وآياتهم؟

ولكن الرافضة لا يستحون من الله ولا يحفظون عرض النبي ﷺ أن يهتكوه بأكاذيبهم:

وقد اخترعت الشيعة الإفك والروايات الكاذبة تنقيصاً لمكانة الصديقة بنت الصديق، وسائر أزواج النبي ﷺ اللذين أثنى عليهم القرآن واللاتي اختارهن رب العالمين ليكن أمهات للمؤمنين.

- ولا يفتأ الشيعة يطعنون في نساء النبي، والطعن في تفسير أهل السنة لسورة النور، وما أنزل بهما مما يتعلق بحادثة الإفك فيقولون:

- قالوا: برأها الله في قوله: ﴿أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾، قلنا ذلك تنزيه لنبيه عن الزنا لا لها"(٤).

---

(١) عبد الله الموصلي: حقيقة الشيعة حتى لا تنخدع... سابق، ص ١٠٣.

(٢) مقبول أحمد: ترجمة القرآن بالأوردية،.. مرجع سابق، سورة الأحزاب، ص ٨٤

(٣) أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسي: الاحتجاج، ج١، تعليق: محمد باقر الخرسان، ص ٢٤٠.

(٤) البناطي: الصراط المستقيم، ج٢،.. سابق، ص ٤٦٩.

- وهذا التفسير الخاطئ ينم عن جهل عميق ونفس مريضة، فإن قضية هل زنى النبي أم لا لم تكن مطروحة للنقاش، فهو نبي وله العصمة البشرية المطلقة، فلم يكن الأمر يحتاج إلى تنزيه النبي عن الزنا فطهارته وصدقه وخلقه شهد به كفار مكة قبل مسلميها، وسياق الآيات يتحدث عن حادثة الإفك، ويؤكد أنها نزلت في براءة عائشة مما رماها به ابن سلول ومن سار على دربه، ولا يمكن القول أن المراد أن النبي لم يزني أما هي فنعم؟ ثم لا يحكم الله في أمرها ويرضاها أن تظل تحت نبيه، فأي دين يقر هذا، أليس هذا من القبيح الذي تقول به الشيعة، فدل ذلك على بطلان تفسيرهم للآية واستدلالهم بها وعلى كذبهم وعظم فريتهم.

- وقال أحمد علماء الشيعة: " وأما قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ... [النور: ١١] ﴾، فإن العامة روت أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بنى المصطلق، واما الخاص فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة(١).

وهذا من باب التأويل الباطني وهو مطابق الأسلوب اليهود في تحريف الكلم عن مواضعه، ووضع التأويلات الباطلة واختراع الروايات الكاذبة للوصول إلى أهوائهم.

- ومن أقوال علماء الشيعة الاثناعشرية في الطعن في عائشة رضي الله عنها ما يلي:

قولهم: "فإن أكثر الروايات المذكورة تنتهي إلى عائشة... وسيأتي في أخبارنا من ذمها والقدح فيها، وأنها كانت ممن يكذب على رسول الله، وبالجملة بغضها لأمير المؤمنين أولاً وآخر هو أشهر من كفر إبليس، كما أنه كاف في الدلالة على كفرها ونفاقها"(٢)

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٢،... سابق، ص ١٥٤.

(٢) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٨،..... سابق، ص ١٣٩.

وهذا الاعتقاد الضال، مبنى على عقيدة الإمامية الكفريه، في أن الإيمان هو الإيمان بولاية علىّ وأولاده، والكفر ما عداه، وكيف كان بغضها لعلىّ أشهرمن كفر إبليس، فهل انزل ذلك في الكتب السماوية السابقة، فعلمه كل الأنبياء والمرسلين، فكان ادم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من الأنبياء على علم ببغض عائشة لعلىّ، ثم لماذا تركها النبي تحته وهو يعلم أنها تكذب عليه، ألا يعلم الرجل منا هل تكذب زوجه عليه أم لا؟ فكيف بنبي يأتيه الخبر من السماء؟، أن الهدف الأساسي للإمامية هو سحب بساط النبوة من محمد ﷺ وتسلميه لعلىّ وأولاده كيفما اتفق، وبأي وسيلة.

- ومن تجاوزاتهم وطعونهم القذرة في حق من برأها الله تعالى من فوق سبع سماوات قول علمائهم:

" الفتنة تخرج من ههنا من حيث تطلع قرن الشيطان وأشار إلى مسكن عائشة(١)، ومن قولهم "فقال لا طاقة لي بكلام هذه الفاجرة"(٢).

فكيف تجرّأ إخوان اليهود وأبناء المجوس، على إلحاق هذه التهم بنساء النبي والوقوع في أعراضهن وهن الطاهرات العفيفات؟، أيقال عن عائشة حبيبة رسول الله والتي نقلت لنا ربع دينا أنها فاجرة، أليس هذا طعناً في الإسلام كله وفي نبي الإسلام، وكيف يدعى من يهذي بهذه الكلمات أنه مسلم وأنه محب لأهل البيت؟ وكيف يقال بعد ذلك أن بين أهل السنة والشيعة تقريب أو اتفاق؟!

أمهات المؤمنين وفرية دس السم:

- من كذب الشيعة وفجورهم، أن ادّعوا أن السيدة "عائشة"، و"حفصة"، قد سممتا النبي ﷺ، وأن العلم بهذا وصل الرواكد ولم يصل النبي ﷺ.

فروى الشيعة عن عبد الصمد بن بشير، عن أبى عبد الله رضي الله عنه قال: أتدرون مات النبي ﷺ أو قتل؟

---

(١) النباطى: الصراط المستقيم، ج٢،... مرجع سابق، ص ٤٦٨.

(٢) زين الدين النباطي: الصراط المستقيم، ج٢،.. سابق، ص ٣٥٠.

إن الله يقول: ﴿ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾ فسم قبل الموت، إنهما سقتاه، ففلنا إنهما وأبوهما شر من خلق الله([1]).

فهل كان يعلم النبي ﷺ وضع السم له أم لا؟ فإن كان لا يعلم، فمعناه انه لايعلم الغيب ويلزم منه ان الائمة كذلك، وإن كان يعلم وأبقاهن وأكل من طعامهن، فقد مات منتحراً - معاذ الله - وهذا من الكذب الصريح، الذي لا يحتاج إلى كثير عناء لكشفه - علماً بأن الشيعة ينسبون للأئمة علم الغيب ولا ينسبونه للنبي ﷺ، ولما لم يقتلهما على بن ابى طالب بعد ان اصبح خليفة وبعد أن اسر أم المؤمنين عائشة في معركة الجمل؟ ولما لم يجمع المسلمين جميعا ويعلمهم بما فعلتا؟ ايكون معاوية في طلبه للثأر من قتلة ابن عمه عثمان أفضل من علىّ الذى تخاذل عن الثأر للنبي؟

ومعنى هذا أن النبي لم يمت من السم الذي دسته له المرأة اليهودية في ذراع الشاه يوم خيبر مع أن النبي قد قال في مرض موته: يا عائشة ما زال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر. فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم، ورواه عن النبي أيضاً عن عائشة، وهذا الادعاء الكاذب بين الروافض لا يقوم له بنيان: فإذا كان أئمتهم المعصومين يعلمون حتى يموتون وكيف يموتون، فكيف مات النبي مسموماً وهو لا يعلم أن زوجتاه قد وضعتا له السم؟ ألم يؤتى من العلم بالغيب مثل ما أوتي أولاده من بعده، أليس حتى في درجتهم في العلم؟ ولما لم يخبئ الوحي، فإن قال الشيعة: نعم لم يكن يعلم، قلنا كيف كان خاتم النبيين ويكون أولاده أفضل منه، وهذا كفر بالله العظيم وخروج من الملة، فإن قال الشيعة: كان يعلم أنهما تسمانه وقبل ذلك، فيكون بذلك قد مات منتحراً وخالف أمر ربه، وهو كذبٌ واضحٌ وكفرٌ بالله ورسوله.

---

(١) المجلسى: بحار الأنوار، ج٢٢، ص٥١٦، ج٢٨، ص٢٠، العياشي: تفسير العياشي، ج١،.. مرجع سابق، ص ٣٤٢.

ولو سلمنا -بصحة كذب الروافض- لقلنا كيف تخلى المولى سبحانه عن خاتم رسله؟ ألم ينصره على أعدائه ويظهر دينه، فلماذا لم ينتقم ممن سمه من أزواجه؟ بل تراه تركهم يحيون ويتمتعون، ويمتن بعده بعدة سنوات طوال، ولماذا لم تعلن فاطمة مقتل أبيها على يد أزواجه ولماذا لم يقتص حيدر الكرار وأولاده من قاتلي النبي، أو يخرجوا مطالبين بدم قتلته، كما فعل من طالب بدم عثمان، ولم لم يقل عليّ يوم الجمل، وأمام جموع المسلمين، وهو وسط شيعته: أن عائشة قد سمّمت النبي فاقتصوا منها. إن هذه الشائعات تؤكد كذب الشيعة.

فدل ذلك على بطلان دعوى عصمة أئمتهم جميعاً لانتسابهم لجدهم خاتم المرسلين، ولدل ذلك على كذب من اعتقد هذا الاعتقاد الضال، وعلى مدى عجز الرافضة على حبك كذبهم، الذي يفضح بعضه بعضاً، ويتأكد براءة الطاهرتان عائشة وحفصة من كذب الرافضة وبذاءتهم.

- وينقل عن الشيعة قولهم: "كما طلق أمير المؤمنين عائشة لتخرج من عداد أمهات المؤمنين([1])، وعلى ذلك فإن ربنا -نحن أهل السنة- اختار لنبيه ﷺ أزواجه ورضاهن له وجعلهن أمهات المؤمنين، وجعل أمرهن بيد زوجهن ﷺ يبقى من يشاء ويطلق من يشاء، أما إله الشيعة فقد جعل طلاق أزواج النبي بيد غيره وهو عليّ، وعليّ -وحاشى قدره- قرر طلاق عائشة، وحذفها من أمهات المؤمنين وعارض أمر الله تعالى، وخالف صريح القرآن وهل يعتبر الرافضة أن هناك أصلاً أمهات المؤمنين؟ ألم يكفروهم، أليس هذا من البهتان العظيم؟

ومن أكاذيبهم في مسألة "الطلاق" تلك ما رواه أحد الشيعة أنه سأل إمامه فقال:

- فقلت يا مولانا وابن مولانا روي لنا: إن رسول الله ﷺ جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين، حتى أنه بعث يوم الجمل رسولاً إلى عائشة، وقال: إنك

(١) المجلسي: بحار الأنوار، ج٢٧،... سابق، ص ٢٩٣.

أدخلت الهلاك على الإسلام وأهله بالعش...، واوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة، فإن امتنعت وإلا طلقتك "فأخبرنا يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: إن الله تقدّس اسمه وعظم شأن نساء النبي ﷺ فخصّهن بشرف الأمهات، فقال رسول الله: يا أبا الحسن أن هذا شرف باق ما دمن لله على طاعة، فأيتهن عصت الله بعدى بالخروج عليك فطلقها من الأزواج واسقطها من شرف أميّة المؤمنين(١).

وهذا النص يؤكد عجز من وضعه من كذبة الشيعة، وعدم براعته في الكذب، وذلك لما يلي:

١- ويتضح من هذا النهى، علم النبي ﷺ مسبقاً بخروج عائشة على علىّ فلم لم يطلقها بنفسه؟

٢- هذا النص يظهر عدم سلامة عقل واضعه فكأنه يقول: النبي يتزوج فقط، وعلىّ يطلق، كما أنه كيف يعقل أن تطلق المرأة بعد موت زوجها، وقد مات من بيده عصمتها؟

٣- ثبت أن العددي من نساء النبي ﷺ متن بعد علىّ -ومنهم عائشة- وقد رضين بحكم بنى أمية ولم يأمروا أحداً بالخروج عليهم، فهل هذا الذنب يسلبهم شرف الأمومة؟ وكيف يطلقن إذا وقد مات علىّ بن أبى طالب؟ ألبس هذا دليلاً على كذب هذه الفرية برمتها؟

٤- كما أن لفظ "أميّه" يعنى الجهل، واللفظ الصحيح هو "أمومة"فكيف خفى هذا اللفظ على الأئمة الاثنى عشر وهم عرب اقحاح وأهل فصاحة وبيان؟

- ويمنىّ الشيعة أنفسهم..... فعن عبد الرحيم القصير. قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء، حتى يجلدها

(١) الطبرسي: الاحتجاج، ج١، طبعة مؤسسة الأعلمى، بيروت، ص ٤٦٣، وفي نفس الصفحة، عنوان بلفظ: "أجوبة الإمام المنتظر مسائل سعبد بن عبد الله..".

الجد، وحتى ينتقم لابنه محمد، فاطمة عليها السلام منها: قلت جعلت فداك ولم يجلدها الجد؟ قال لفريتها على أم إبراهيم، قلت: فكيف آخره الله للقائم؟ فقال: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ رحمة وبعث القائم عليه السلام نقمه([1]).

والدليل على بهتان هذا النص:

١- أن مؤلفه يقول: "ينتقم لابنه "محمد" فاطمة عليها السلام منها، يناقض نفسه فيقول أن جلدها الحد" لفريتها على"أم إبراهيم" يعنى: مارية القبطية، وهذا دليل قاطع في بطلان القصة برمتها.

٢- استخدم صانع الرواية لفظ "الحميراء" وهو لفظ كلن يدلل به النبي ﷺ عائشة، فكيف يمازحها النبي ﷺ رغم علمه بخيانتها وأنها ستضع له سماً؟

٣- هل يضر "عائشة" رضي الله عنها جلدها بعد الموت ؟أم أنه نوع من تخفيف العقوبة عليها والراحة لها، ذلك أنها كانت معاقبة في قبرها، فهل يماري أحداً أو يشك في أن عقاب الآخرة - عقاب المولى سبحانه - أشد وأخزى وأكبر ألماً وعذاباً، أم أن عقاب الدنيا - كالجلد - أشد من عقاب الآخرة؟

ولكن الضلال والحقد الذي أعمى أبصار الروافض وعقولهم، فتخبطوا خبط عشواء.

فرية تكفير أمهات المؤمنين والقول بارتكاب الفاحشة:

- كذب الشيعة على أهل البيت من أئمتهم وادعوا عليهم كذباً وبهتاناً، أنهم كانوا يصرحون بكفر الصحابة وأزواج النبي ومن ذلك ما ورد في كتبهم كما يلي: "فصل في أختها حفصة.. طلقها النبي.. قال الصادق كفرت "([2])

(١) ابن بابويه القمى: علل الشرائع، ج١، طبعة مؤسسة الأعلمى، بيروت...، مرجع سابق، ص٣٠٣

(٢) البياض: الصراط المستقيم، ج٢،.. سابق، ص ٤٧٢.

فإذا كانت حفصة بنت عمر كفرت، وكان كفرها معلوماً ومشهوراً بين الناس، فلما لم يقم عليها عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين أو أحد أولاده حد المرتدين وهو القتل؟ وقد استقر الأمر لعليّ وشيعته وبايعه الأكثرية، وعمر وعثمان قد ماتا، فما الذي منعهم من قتل أزواج النبي اللاتي لطخن بيت النبوة حسب زعم الرافضة -وحاشا قدرهن- إما بالكفر أو الفاحشة؟؟، فهذا دليل على بهتان الإمامية وكذبهم.

- زعم الشيعة أن قوله تعالى:) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ [التحريم: ١٠] ﴾. مثل ضربه الله لعائشة وحفصة. فقال أحد مفسريهم: عند تفسير هذه الآية: "والله ما عنى بقوله (فخانتاهما) إلا الفاحشة، وليقيمن الحد على (فلانة) فيما أنت في طريق، وكان (فلان) يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى... قال لها فلان: لا يحل لكي أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من فلان...([1])

وقال أحد علماء الرافضة: إن عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانةٍ، وفرّقتها على مبغضي عليٍّ([2]).

وهذا قذفٌ صريحٌ في حق أشرف نساء الدنيا، التي برّأها الله من فوق سبع سماواتٍ، وأنزل في ذلك قرآناً يتلى على يوم القيامة، ولكن الإمامية قلبوا الحقائق وحرّفوا الكلم عن مواضعه، وآذوا رسول الله ﷺ أشد إيذاء مع ادعاءهم حبه، وموالاة أهل بيته ونسوا أن النبي ﷺ هو عماد أهل البيت، ولئن تسرب إلى أهله الفساد، فلأن يتسرب إلى بيوت الأئمة من أولاده أولى، فطعنهم في النبي وبيته، إنما هو طعن في أئمتهم، فكأنما يقولون: جد أئمتنا المعصومين، ولم يكن معصوماً ولم يكن يحسن اختيار أزواجه، أو أن ربه

(١) البحراني: البرهان في تفسير القرآن، ج٤، سابق، ص ٣٥٨.

(٢) رجب البرسي: مشارق أنوار اليقين، مؤسسة الأعلمي، بيروت، بدون تاريخ، ص ٨٦.

اختاره ليكون خاتم المرسلين واختار له رفقاء سوء وأزواج سوء فأي كفر بعد ذلك؟!

ولو سألنا الشيعة سؤالا فقلنا: هل كان يعلم النبي بارتكابها الفاحشه أوما يعلم؟ فإن قلتم: يعلم، قلنا: هذا اتهام للنبي بالدياثة..وان قلتم لايعلم قلنا: هذا اتهام له بالغفلة... وعلى كلا الحالين يسقط دين الشيعه..بل لو زعمتم كفرها لقلنا كيف يبقيها النبي تحته والله يقول (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ...) (الممتحنه ١٠)

"ومن يقذف الطاهرة الطيبة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين ﷺ في الدنيا والآخرة كما صح ذلك عنه، فهو من حزب عبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين، ولسان حال رسول الله ﷺ، يقول: يا معشر المسلمين من يعذرني فبمن آذاني في أهلي؟) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً [الأحزاب: ٥٧ -٥٨] ﴾. فأين أنصار دينه ليقولوا: نحن نعذرك يا رسول الله، فيقومن بسيوفهم إلى هؤلاء الأشقياء الذين يكذبون الله ورسوله ويؤذونهما والمؤمنين فيبيدونهم ويتقربون إلى رسول الله ﷺ ويستوجبون بذلك شفاعته. اللهم إنا نبرأ إليك من قول هؤلاء المطرودين.([1])

- ومن روايات الشيعة المكذوبة التي ينسبونها على الصحاب الكرام ما يلي:

لما نزل) النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً [الأحزاب: ٦] ﴾، وحرم الله نساء النبي ﷺ على المسلمين، غضب طلحة فقال "يحرم علينا محمد نساءه،

(١) الإمام محمد بن عبد الوهاب: رسالة في الرد على الرافضة... مرجع سابق، ص ٢٥.

ويتزوج هو من نسائنا، لئن أمات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا.([1])

وهذا تلفيقٌ واضح، يدل على سذاجة واضع هذه الفريّة، فهل قال طلحة هذا في حياة النبي أم بعد موته؟ فإن قال ذلك في حياة النبي، فكيف سكت النبي عن هذا الكفر البواح، وأين حيدر الكرار كيف يقبل أن يقال هذا الكلام عن نساء أخيه وصهره ونبيه؟ فضلاً عن كون الصحابة مؤمنين مع النبي حتى هذا الموقف - وفق نظر الإمامية، فإن قالوا: قال ذلك بعد وفاه النبي ﷺ، فكيف قبل أئمتهم المعصومين الثلاثة علي والحسن والحسين سبطا النبي ﷺ أن يجترئ طلحة ليقول هذا، كيف قبلوا ذلك على عرض جدهم، وهو عرضهم، فضلاً عن كون أزواج النبي كانت الأكثرية منهن طاعنات في السن، أما الباقيات منهن فلم يروي الشيعة أنفسهم ارتكاب الفاحشة عنهن مع طلحة، وهذا دليل على كذب رواياتهم وبهتانهم.

كما أن الشيعة لهم دعاء خبيث ينسبونه لعليّ بن أبي طالب هو: " اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، وألعن صنمي قريش، وجبتيهما وطاغوتيهما، وأفكيها (وابنتيهما) الذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعداءك وجحدا آلاءك، وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا أولياءك ووالیا أعداءك وخربا بلادك وأفسدا عبادك، اللهم ألعنهما، وأتباعهما، وأوليائها، وأشياءهما ومحبيهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه.....([2])

---

(١) زين الدين البناطي: الصراط المستقيم، ج٣، سابق،ص ٢٣، ٢٥، سلطان الجنابذى: بيان السعادة، ج٣، مؤسسة الأعلمى، بيروت، بدون تاريخ، ص ٢٥٣، البحراني: البرهان، ج٣، سابق، ص٣٣٣، ٣٣٤.

(٢) تقي الدين إبراهيم بن على الحسن بن محمد بن صالح العاملي والذي يعرف بالكفعمي: المصباح، مؤسسة الأعلمى، بيروت، ط ثانية، ١٩٧٥م، ص ٥٥٢ -٥٥٣، وطبعة ١٩٩٤، ص ٧٣٢، المجلسى: بحار الأنوار، ج٨٢، ط دار التراث العربي، بيروت، مجلد ٨٢، ص ٢٦٠، ج٥٨، ص ٢٦١، القاضى السيد نور الله الحسيني المرعشي السترى "متكلم الشيعة": إحقاق الحق، ج١، مكتبة آية الله المرعشى، قمم، إيران، ص ٣٣٧، عبد الله محمد الزاهد: أكسير الدعوات، سابق، ص ٦٢، كاظم حمد الإحسائى النجفي: فوائد الدعاء،.. سابق، ص ٣٠١.

فأي دين هذا الذي يقوم على السب والطعن والقذف في حق أفضل البشر بعد الأنبياء، وتقعيد الأصول في سب أزواج النبي ﷺ واتهامهم، وهو قول قدماء الشيعة ومعاصريهم على السواء. فكيف يمكن اعتبار هؤلاء الروافض مذهباً خامساً من المذاهب الإسلامية؟ وهم يبطلون الدين كله، بتكفيرهم للصحابة ونساء النبي، ويرددون ما ينقلونه عن النبي بدعوى كفرهم.

وهذا الدعاء الذي ينسبونه لعليّ بن أبي طالب، هو ما يدينون الله به، وتؤكده مراجعهم الدينية:

فقد ورد في كتاب لهم باللغة الأردية اسمه "تحفة العوام مقبول جديد" لمؤلفه: منظور حسين ص ٤٢٢ وما بعدها، وذكر أنه مطابق لفتاوى سته من كبار مراجعهم وهم:

(١) السيد محسن الحكيم (٢) أبو القاسم الحوتي (٣) الخميني

(٤) سيد علي نقي التقوى (٥) سيد محمد كاظم شريعتمداري (٦) محمود الحسيني الشاهرودي

وورد هذا الدعاء في كتابٍ لهم بعنوان: تحفة العوام معتبر ومكمل (ص ٣٠٣) وجاء فيه أنه مطابقٌ لفتاوى تسعة من كبار مراجعهم وهم:

(١) الخوئي (٣) حسين بروجردي (٥) محمد باقر صاحب قبله

(٢) محسن الحكيم (٤) أبو الحسن الأصفهاني (٦) محمد ماوي صاحب قبله (٧) ظهور حسين صاحب (٨) محمد صاحب قبله (٩) حسين صاحب قبله([1])

فهم بذلك يؤكدون عقيدتهم في سب الخليفتين، وابنتيهما، وأن هذا من أهم أصول دينهم التي يؤكدونها ليل نهار، ويتناولونها شرح والاستنباط. والتفريع.

- وتكفير الروافض ليس قاصراً على أزواج النبي بل يشتمل على كل من ارتبط بالنبي ﷺ بأي رباط سوى من اختارهم الشيعة:

(١) عبد الرحمن الموصلى: حقيقة الشيعة حتى لا ننخدع،... مرجع سابق، ص ١٠٧.

وقد روى ثقتهم الكليني عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيديه - ثلاثة...، وعلق شيخهم المعاصر " علي أكبر الغفاري " فقال: يعني أشار عليه السلام بثلاث من أصابع يده، والمراد بالثلاثة سلمان وأبو ذر والمقداد(١).

وعلى أكثر روايات الشيعة فإن أكثر عدد ذكروه لمن بقى من الصحابة على الإسلام هو سبعة، دون باقي الصحابة بمن فيهم بنو هاشم، وبني أبي طالب وجعفر وأولاده واصهار النبي ﷺ، وبني عمومته، بل لم يبقى مسلم في المجتمع سوى هذا العدد - كما يرى الشيعة، ولا يذكر ضمن هؤلاء السبعة أحداً من أهل بيت النبي ﷺ باستثناء بعض روايات جاءت باستثناء عليّ فقط.

فالحكم بالردة في نصوصهم شامل الصحابة وأهل البيت النبوي من أزواج رسول الله ﷺ وقرابته مع أن واضعها يزعم التشيع لأهل بيت رسول الله، وما الموقف من أزواج عليّ بن أبي طالب، غير فاطمة، وزواج الحسن والحسين هل كن كفاراً بعد وفاة النبي ﷺ أم لا؟

- وبنات النبي ﷺ يشملن سخط الشيعة وحنقهم، فلا يذكرون فيمن استثنى من التكفير، بل نفى بعضهم أن يكن بنات للنبي ﷺ ما عدا فاطمة(٢).

وكفروا نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين، ولم يستثنوا واحدةً منهن لعموم تكفيرهم للصحابة، ولكنهم خصوا السيدة عائشة وحفصة بكثير من الذم واللعن والتكفير(٣) ومع تكفيره لهن، نقلوا قصصاً وروايات عن أم سلمة، وحرصها على الحسين وبكاءها على خروجه، ولعلمها بمقتله وتحذيرها إياه،

---

(١) الكليني: أصل الكافي، ج٢، كتاب الإيمان والكفر، باب قلة عدد المؤمنين، ص٢٤٤، الكشي: رجال الكشي... سابق، ص ٧، المجلسي: بحار الأنوار، ج٢٢، سابق، ص٣٤٥.

(٢) جعفر الجعفي: كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء، دار مرتضى الطباعة، ١٣١٧هـ، ص٥.

(٣) الكليني: أصول الكافي، ج١، ص ٣٠٠، الكشي... سابق، ص ٥٧-٦٠، المجلسي: بحار الأنوار، ص ٢٢٧.

فكيف يكفرونها ثم يروون عنها؟ فهذا يدل على أن اعتقادات الإمامية تحكمها الأهواء والميول.

سؤال هام: هل يمكن أن يأتمن الخالق خائنا على نقل كتابه ونشر دينه؟؟

قال تعالى في سورة الاحزاب وتحديدا في الايه التى تلي آية التطهير (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)) فالله يأتمنهن والشيعه يخونونهن!! فضلا عن ان حياة النبي في بيته... هى دين للمسلمين، وهناك أمور تخص الزوج والزوجه وأحكام تخص النساء ما كان ينقلها للمسلمين إلا امهات المؤمنين...أم ان الأئمة نقلوا للشيعه آداب النبي في بيته وفراشه!!!

- يرى أهل السنة والجماعة أن من سب غير عائشة من أزواج النبي ﷺ فهو على أحد قولين:

أحدهما: أنه كساب غيرهن من الصحابة، والثاني: وهو الأصح انه من قذف واحده منهن فهو كقذف عائشة، وقد تقدم معنى... وذلك لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله ﷺ وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده(١).

وبطبيعة الحال فأننا نؤيد القول الثاني، لأن فيه حفظ لعرض النبي ﷺ عن الامتهان، وحماية لأعراض أطهر نساء الأرض الذين اختارهن رب العالمين ليكن أزواجاً لخاتم المرسلين، في الحياة الدنيا ويوم الدين.

ومن المعلوم لدى أهل السنة أن فضائل أمهات المؤمنين أكثر من أن تحصى، وتمتلئ بها كتب السنة والحديث خاصة عائشة.

- ومن ذلك ما روى أبى سلمة أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى - أريد رسول الله(٢)، وعن أنس بن مالك قال:

(١) ابن تيمية: الصارم المسلول... سابق، ص ٤٧٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج٧،، باب فضل عائشة، رقم ٢٧٦٨.

سمعت رسول الله يقول: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"([1])

وفى حديثٍ آخر عن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بن عمران، وآسية بنت فرعون، وفضل عائشة على النساء وكفضل الثريد على سائر الطعام([2]).

وفضائل السيدة عائشة التي تناولتها كتب السنة كثيرة ومتعددة، فهي أحب أزواج النبي إليه، ولم يتزوج بكراً غيرها، وهي ابنة الصديق، ومن أكثر رواة الحديث عن النبيﷺ.

ولكن الرافضة لما عزموا على هدم دين الإسلام، كفّروا الصحابة وكفروا أمهات المؤمنين لأنهم هم الذين نقلوا القرآن والسنة، وتكفيرهم يعطى الإمامية الحق في رد الكتاب والسنة لأن الناقلون كفّار، ولكن كيف ينقل الروافض آداب معاشرة النساء عن النبي ﷺ والأحكام الشرعية التي تعرض للزوج وزوجة؟ أليس أولى الناس برواية ذلك هم أزواج النبي حيث لا إطلاع لأحدٍ غيرهن على هذا الأمر.

والرافضة أمرهم عجيب، فكل ما أحبة الرسول ﷺ أبغضوه، فلم يتركوا للنبي ﷺ أصحابه ولا أزواجه بل طعنوا فيهم وكفروهم وحقروهم، وما أرادوا بذلك إلا لطعن النبي ﷺ وزلزلة مكانته في قلوب المؤمنين، والتأكيد على أحقية أئمتهم بالتقديس، فأي نبي ذلك الذي يزوجه ربه بكافرات، أومن يعلن الفاحشة وكيف يرضى له ربه ذلك، وهل كان يعلم بكفر أزواجه، وبفعل عائشة للفاحشة، فإن كان لا يعلم فلما لم يخبره ربه؟ وكيف علم الرافضة عنهن ما لم يعلمه النبي ﷺ، فكان بذلك الأئمة الاثنى عشر أفضل من جدهم لعصمتهم، ولعلمهم بالغيب، وعلم ما كان وما يكون أما الرسول ﷺ فلم يؤتى ذلك العلم، وإن كان النبي ﷺ يعلم بكر أزواجه، وبفعل عائشة للفاحشة

---

(١) باب حجر العسقلاني: فتح الباري، ج٧، السابق، ص ١٥٠، حديث رقم ٢٧٧٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج٧، سابق، ص ١٥٠، حديث رقم ٢٧٦٩.

فلم أبقى عليهن ولم يطلّقهن وأمامه النساء كثيرات ولما لم يقم الحد بنفسه على عائشة وقبيلة أبيها بنى تيم من أضعف قريشٍ عدداً وقوة، ولا زال الصحابة مسلمين -وفق رأي الشيعة- أم أن النبي رضي منهن ذلك -وحاشا قدره- وسكت عنهن فكيف يكون خاتم النبيين وأفضل الخلق أجمعين، ولما استحق مرتبة ختم النبوة؟ وهو ما يريد الرافضة أن يصلوا إليه بالإشارة والتلميح دون التصريح، وإلا علم الجميع كفرهم ولما بثوا سمومهم في المسلمين.

- والسيدة عائشة قد أفرد لها الإمام الزركشي كتاباً تضمن ما استدركته على الصحابة من أمور الفقه على رأسهم، أبو بكر وعمر، وعلى، وعبد الله بن عباس إلى جانب الاستدراكات العامة:

ويقول الزركشى في مقدمة كتابه: "وبعد فهذا كتاب أجمع فيه ما تفردت به الصديقة رضي الله عنها، أو خالفت فيه سواها برأي منها، أو كان عنده فيه سنة بينة، أو زيادة علم متقنة، وأنكرت فيه على علماء زمانها أو بجع فيه إليها آجله من أعيان أوانها، أو حررته من فتوى، أو اجتهدت فيه من رأي رأته أقوى..... "كما ضم بين دفتى هذا الكتاب من ضمن محتوياته فصلاً بأكمله عدد فيه اثنين وأربعين من خصائص هذه الشخصية الفذة"(١).

- وقد حفظت السيدة عائشة عن النبي ﷺ شيئاً كثيراً وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة فأكثر الناس الأخذ منها ونقلوا عنهن الأحكام والآداب شيئاً كثيراً حتى قيل أن ربع الأحكام الشرعية منقولة عنها(٢).

وقال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم، فروى عن مالك: من سب أبا بكر جلد، ومن سب عائشة قتل، قيل له: لم؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن لأن الله تعالى قال: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن

(١) الزركشى: الإجابة لإبراء ما استدركته السيدة عائشة على الصحابة، ط دمشق ١٩٣٩م، ص ٣١، ٣٢، ٧٩-١٦٧.

(٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج٧،... سابق، ص ١٥١.

تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [النور: ١٧] ﴾ أبو السائب القاضى: كنت يوما بحضرة الحسن بن زيد الداعي بطبرستان، وكان يلبس الصوف، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوجه في كل سنة بعشرين ألف دينار إلى مدينة السلام، يفرق على سائر ولد الصحابة، وكان بحضرته رجل فذكر عائشة بذكرٍ قبيحٍ من الفاحشة، فقال يا غلام اضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجلٌ من شيعتنا، فقال: معاذ الله هذا رجلٌ طعن على النبي ﷺ قال تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ [النور: ٢٦]) فإن كانت عائشة خبيثةً فالنبي ﷺ خبيث فهو كافرٌ، فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه وأنا حاضر". رواه اللالكائى(١)

(١) ابن تيمية: الصارم المسلول على شاتم الرسول، طبعة أولى وأن العقيدة اسكندرية، سنة ٢٠٠١م، ص ٤٧٣.

المطلب الخامس: سب الصحابة والطعن في أبي بكر وعمر

لكل دعوةٍ من دعاوى الحق رجالٌ، تقوم على دمائهم هذه الدعوة، ويحملون مشاعلها إلى آفاق الأرض، فلقد توفيّ النبيّ ﷺ بعد أن أسس الدولة الإسلامية على دعائم من التقوى والمساواة والشورى، وبعد أن أعدّ جيلاً من الصحابة قادراً على نشر دعوة الله تعالى بإيمانٍ لا يتزعزع وعقيدةٍ لا تخور.

وكان الصحابة بنعمة الله إخواناً متحابيّن، وكانوا جيلاً فريداً في العلم والعمل، فضربوا أروع الأمثال في الإخاء والمحبّة والبطولة، فكانوا فرساناً بالنهار ورهباناً بالليل، فاستحقوا أن يكونوا أفضل البشر بعد الأنبياء، ففتحوا البلاد ونشروا الإسلام، وحطموا قيود الوثنية، وأخرجوا الناس من عبادة البشر إلى عبادة الواحد الأحد، فثارت عليهم صدور الزنادقة والملحدين، وكل من دخل الإسلام وهو يبطن الكفر من أتباع تلك الديانات البائدة.

إنهم قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيّه وإقامة دينه وشرعه، وجعلهم وزراء نبيّه وورثته من بعده في حمل الأمانة وتبليّغ الدعوة حتى وصل إلينا غضّاً طريّاً على ما أراده الله فيهم، وبمن تبعهم بإحسانٍ حفظ الله الدين تحقيقاً لوعده ﴿إنانحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر:٩]، لذلك جعل الله حبّهم ديناً وإيماناً، وبغضهم كفراً ونفاقاً، وأوجب على الأمة موالاتهم جميعاً، وذكر محاسنهم وفضائلهم والسكوت عما شجر بينهم لسابق فضلهم، وكريم فعلهم، وصدق تضحيتهم وعظيم منزلتهم، ومقامهم عند الله ﷻ، وإن مما يؤسف له إصرار أهل الغلو والشر والفساد وأقزام التاريخ بالتطاول على هؤلاء الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، إنهم وما زالوا عبر قرون

الزمان يطعنون في سادات الأمة، طعوناً عظيمةً تذوب لها قلوب أهل الإيمان، إنهم ما زالوا يفتكون بالإسلام وأهله منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، مستخدمين أخبث فنون المكر والكيد، والكذب، والتزوير والتشويّه، ولولا وعد الله ﷻ بحفظ دينه وبقاء أهله لكان شأن الإسلام شأن الأديان السابقة [1].

وتذكر كتب الشيعة والسنة أن أول من تولى كبر فريّة وعقيدة سبّ الصحابة رضوان الله عليهم وتكفيرهم، هو مؤسس مذهب الشيعة الإمامية وهو اليهودي "عبد الله بن سبأ"، والذي ضاق به عليٌّ ذرعاً فنفاه إلى المدائن وقيل أحرقه بالنار، وقيل أنه ادّعى ألوهيّة عليّ بن أبي طالب، ولم تجد هذه الدعاوى في حينها أرضاً خصبةً ترعى فيها، إلا أنّ التشيع ظل محتفظاً بهذه العقيدة حتى وجد الوقت المناسب مع كثرة الفتن التي تعرّض لها المسلمون ولا سيما أهل البيت، فأخذ يزكّى نار هذه العقيده حتى أصبحت بعد حينٍ من الزمن من أهم أصول وسمات المذهب الإمامى، حتى قالوا:"لا ولاء إلا ببراء" أى أن حبّك لأهل البيت والأئمة الإثنى عشر، لا يكفي حتى تكون مؤمناً، بل يجب أن تكفّر صحابة رسول الله ﷺ، لا سيما أبا بكرٍ وعمر.

ولعل السبب في بغضهم لأبي بكرٍ، هو حب الرسول ﷺ الشديد له، واستئثاره به، حتى قطع الطريق على أي أفاكٍ أن يطعن في هذه الصلة، وتزّوج ابنته عائشة، فكانت أحب زوجٍ بعد خديجة، ومناقب أبي بكرٍ معلومةٌ للقاصي والداني ولا يمارى فيها إلا مماحك، ومواقفه من حروب الردة ومانعي الزكاة وجمعه للقرآن. كلها أعمالٌ تشعل نار المنافقين، والزنادقة كما انه هو أول من بدأ سلسلة فتوحات فارس والعراق مع جيوش المثنى بن حارثة الشيبانى وخالد بن الوليد ولأنه أول من هدم نظرية النص الالهى لأنه تولى الخلافة بالشورى وباختيار اهل الحل والعقد.

---

(١) د/ عبد الله إسماعيل. مقدمة كتاب: حقيقة الشيعة، لعبد الله الموصلي ، ..... مرجع سابق ص ٦- ٧.

- أما أسباب كره الإماميّة لعمر بن الخطاب، فكثيرة جدا، ليس لانه ولى الخلافة والحكم بعد سيدنا ابابكر الصديق فحسب...ولكن لأسباب عدة:

اولها: الاثر المباشر لتوغّل العنصر المجوسي في المذهب الشيعي،،، فالمجوس لم ينسوا أبداً أن عمر بن الخطاب بجيوشه، قليلة العدد والعدة، أزالوا من الوجود أكبر إمبراطوريات الظلم والقهر، وقذفوا بكسرى يزدجرد إلى النار حيث مأواه، وحولوا بيوت النار إلى بيوتٍ لله، وذلك في أقل من ثماني سنوات، من عام ١٣ هـ مع موقعة "النمارق "على يد أبي عبيد والمثنى وحتى عام ٢١هـ بموقعة" نهاوند"، ومحوا من الوجود سلالة كسري، وعبدة النار... فكان لابد من معاقبة عمر وأصحابه على فعلتهم.

ثانيها: توغل العنصر اليهودى فى التشيع... حيث ان ابن سبأ هو مؤسس هذا الدين... فلم ينسي اليهود ان عمر اجلى يهود خيبر من الجزيرة... تنفيذا لوصية النبى..... فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (لأخرجنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً) أخرجه مسلم (١٧٦٧)، بل ان عمر أجلى يهود بيت المقدس (إيليا) عنه كما جاء في العهدة العمرية.

ثالثها: ان اليهود والنصارى والشيعه لا ينسون ان عمر هو من فتح بيت المقدس صلحا عام ١٦ للهجره..... وانه هو من ذكرت صفاته فى كتب المتقدمين..كما جاءت اغلب الاشارات اليه فى سفر زكريا

رابعها: ان صانعى اسطورة التشيع اقاموه على اساس ان البطل الوحيد فيه... هو على بن ابى طالب..ولايسمح لغيره ان ينازعه هذا الدور البطولى..لكنهم اصطدموا بعدل عمرالذى صار مضرب الامثال... وصدقه وجهاده وفتوحاته...

واخيرا..... مصاهرته لعلى وزواجه من حفيدة النبي... ومع اجماع الرافضة مرغمين على اثبات مناقب عمر والتى منها انه اول من ارخ بهجرة الرسول.

ومن عجائب الشيعه... انهم يكفرون عمر بن الخطاب..وفى ذات الوقت يأخذون دينهم عنه!!!!

فعمر بن الخطاب هو من تفرد وحده برواية حديث" انما الاعمال بالنيات" عن النبي دون الائمة الاثناعشر..ونقله الشيعة عن عمر مرغمين صاغرين.. وقد اعترف الشيعة انهم يعجزون ويحتاجون. - رغم زعمهم بوجود خرافة مهدى السرداب - الى عمر بن الخطاب فيأخذون ثلث دينهم عنه،، فقد جاء فى كتاب (نفس الرحمن فى فضائل سلمان) للنورى الطبرسى ف ص رقم ١٧٦ ما نصه: (وحديث انما الاعمال بالنيات من هذا القسم... فقد انفرد بروايته عمر فى أوله..)

- وهذا الحديث الذى اخذتموه عن عمر يساوى ثلث دينكم كما يقول شيخكم الشهيد الثانى فى (منية المريد) - ص ٢٥ ما نصه" وهذا الخبر من اصول الاسلام، وأحد قواعده وأول دعائمه، قيل: وهو ثلث العلم"

انظروا كيف ان ثلث العلم تأخذونه عن عمر!!! رغم انكم تكفرونه!! واين كان على وفاطمة وباقي الائمة؟ لم لم يرووا عن النبي هذا الحديث؟؟

فخلاصة الامر أن اعداء الاسلام أرادوا اسقاط القرآن والسنة بإسقاط نقلتهما واظهار أنهم كفار ومرتدون

*نصوص تكفير الصحابة عند الإمامية :

ونصوص الشيعة في تكفير صحابة رسول الله ﷺ كثيرةٌ جداً تمتلئ بها كتب المذهب، القديمة والحديثة على السواء، وسنذكر منها بعض الروايات خشية الإطالة.

قال شيخهم الجزائري: " الإمامية قالوا بالنص الجليّ على إمامة عليٍّ، وكفّروا الصحابة، ووقعوا فيهم، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق عليه السلام وبعد

إلى أولاده المعصومين عليهم السلام، ومؤلّف هذا الكتاب من هذه الفرقة، وهي الناجية إن شاء الله " (١)، وهو تصريحٌ بكفر الصحابة لا يحتمل التأويل.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: "كان الناس أهل ردّةٍ بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذرٍ الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم" (٢)، وفي روايةٍ "إن الرسول صلى الله عليه وآله ابتلي بأصحابٍ قد ارتدوا من بعد عن الدين إلا القليل " (٣).

وروى الشيعة عن حمران بن أعين قال: "قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، ما أقلّنا لو اجتمعنا على شاةٍ ما أفنيناها؟ فقال: " ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا –وأشار بيده – ثلاثة " (٤).

وعن الحارث بن المغيرة النصري قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله رضي الله عنه فلم يزل يسأله حتى قال له: فهلك الناس إذاً؟ فقال: إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون، قلت: من في الشرق ومن في الغرب؟فقال: إنها فتحت على الضلال إي والله هلكوا إلا ثلاثة، ثم لحق أبو ساسان وعمّار وشتيره وأبو عمره وصاروا..... . سبعةً " (٥).

**ومن العجب أنه رغم اشتهار مسألة تكفير الصحابة وأنه على أكثر الأقوال أنه بقي على الإيمان منهم سبعةٌ فقط، إلا أنّ أقوالهم تضاربت حول السبعة، فتارةً يضيفون البعض وتارةً يحذفونهم، وهو دليل الكذب الذي لا يقوم على دليلٍ:

(١) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، جـ٢،... مرجع سابق ص ٢٤٤.

(٢) محمد باقر المجلسي: مرآة العقول، جـ ٢٦، طبعة إيران، ١٣٢٥هـ، ص ٢١٣.

(٢) مرتضى محمد الحسيني النجفي: السبعة من السلف... مرجع سابق ص ٧.

(٤) الكليني: الكافي، جـ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب قلة عدد المؤمنين ص ٢٤٤، الكشي: رجال الكشي، ص ٧، المجلسي: بحار الأنوار، جـ٢٢، ص ٣٤٥.

(٥) الكشي: رجال الكشي... مرجع سابق ص ٧.

ففي روايةٍ: " والله ما وفىّ بها إلا سبعة نفرٍ: سلمان وأبو ذر وعمّار والمقداد بن الأسود الكندي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، ومولى لرسول الله ﷺ يقال له الثبيت وزيد بن أرقم "[1].

فهذه الرواية أضافت ثلاثةً غير الرواية السابقة، وهذا أهم أصول دين الإمامية، وهو: "التناقض في جميع العقائد والأقوال".. فمن السهل أن يدّعي أي أحدٍ ما يشاء، لا سيما وأنهم من كذبهم وكثرة افترائهم لا عناية لهم بعلوم الرواية ومصطلح الحديث. ووصل الأمر بالشيعة في بعض رواياتهم إلى حصر الإيمان في شخصٍ واحد.

ففي روايةٍ عن أبي جعفر قال:" ارتد الناس إلا ثلاثة وأردف قائلاً: إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد، فأما سلمان عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين اسم الله الأعظم لو تكلّم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فلبب ووجئت عنقه حتى تركت كالسلقه، فمر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله، هذا من ذاك بايع. فبايع، وأما أبو ذر فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت، ولم يأخذه في الله لومة لائمٍ فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به "[2].

*ولم يسلم من نجا من الردة من الصحابة، من قدح الإمامية فيهم، وذمّهم حتى يظهروهم جميعاً في أسوأ حالٍ، وأنهم يتباغضون ويضمرون لبعضهم السوء والإيذاء.

فيروون قولاً لعلي قال: " يا أبا ذر، إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان "[3]

---

(١) الحميري: قرب الإسناد.. مرجع سابق ص ٣٨، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢٢، ... سابق ص ٣٢٢.

(٢) الكشي: رجال الكشي.. مرجع سابق، ص١١، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢٢، ... سابق ص ٤٤٠.

(٣) الكشي: رجال الكشي.. مرجع سابق ص ١٥

(٤) ابراهيم بن على بن الحسن بن محمد بن صالح العاملى ، المعروف بالكفعمى:المصباح، طبعة مؤسسة الأعلمى، بيروت ، ١٩٩٤م، ص٧٣٢، المجلسى:بحار الأنوار، ج٨٥، ..سابق، ص٢٦٠

- ومن حقد الشيعة على صحابة رسول الله ﷺ خاصةً أبابكرٍ وعمر ألّفوا دعاء أسموه بدعاء صنميّ قريش يقولونه في كل مناسباتهم حتى السعيدة، وفي أذكارهم إذكاءً ّلعقيدة بغض أصحاب النبي ﷺ ويقول هذا الدعاء الخبيث المنسوب لعليّ بن أبي طالب: " اللهم صلي على محمد، وآل محمد، والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وأفكيها (وابنتيهما) اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيّك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك وقلبا دينك، وحرّفا كتابك، وأحبا أعداءك وجحدا آلاءك، وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك وعاديا أولياءك ووواليا أعداءك، وخرّبا بلادك وأفسدا عبادك، اللهم العنهم وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما، وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيّة ووراث علمه وجحدا إمامته، وأشركا بربّهما، فعظّم ذنبهما وخلّدهما في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر، اللهم العنهم بعدد كل منكرٍ أتوه وحقٍ أخفوه، ومنبرٍ علوه ومؤمنٍ أرجوه ومنافقٍ ولّوه، ووليٍّ آذوه وطريدٍ آووه، وصادقٍ طردوه، وكافرٍ نصروه، وإمامٍ قهروه، وأثرٍ أنكروه، وشرٍ آثروه، ودمٍ أراقوه وخبرٍ بدّلوه، وكفرٍ نصبوه، وإرثٍ غصبوه، وفيءٍ اقتطعوه، وسحتٍ أكلوه وخيبرٍ استحلّوه، وباطلٍ أسسوه وجورٍ بسطوه، ونفاقٍ أسرّوه وغدرٍ أضمروه وظلمٍ نشروه، ووعدٍ أخلفوه، وأمانٍ خافوه، وعهدٍ نقضوه، وحلالٍ حرّموه، وحرامٍ أحلّوه، وبطنٍ فتقوه وجنينٍ أسقطوه، وضلعٍ دقوه وصكٍ فرقوه، وشملٍ بددوه وعزيزٍ أذلوه، وذليلٍ أعزّوه، وحقٍ منعوه وكذبٍ دلّسوه وحكمٍ قلبوه، وإمامٍ خالفوه، اللهم العنهما بكل آيةٍ حرّفوها، وفريضةٍ تركوها وسنةٍ غيّروها، ورسومٍ منعوها، وأحكامٍ عطّلوها وبيّعةٍ نكثوها، ودعوى أبطولها وبيّنة أنكروها وحيلةٍ أحدثوها وخيانةٍ أوردوها وعقبة ارتقوها، ودبابٍ دحرجوها وأزيان لزموها وشهاداتٍ كتموها، ووصيّة ضيعوها اللهم إلعنهما في مكنون السر، وظاهر العلانية، لعناً كثيراً أبداً دائماً

دائباً سرمداً لا انقطاع لأمده ولا نفاد لعدده، لعناً يعود أوله ولا يروح آخره لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيّهم ومواليهم، والمسلمين لهم، والمائلين إليهم، والناهضين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم، والمصدّقين بأحكامهم (قل أربع مرات) اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين"[1]

ويظهر هذا الدعاء مدى براعاة الكاذب الذي وضعه، وقدرته على سرد، تهمٍ خيالية، في مترادفاتٍ لغويّة، فخلص منها إلى أن أبا بكرٍ وعمر وابنتيهما لم يتركا معصيةً لله، إلا وفعلوها، وأطلع عليها الرافضة وحدهم. ومن حماقة الشيعه انهم بهذا الدعاء قد اكدوا ان كتابهم محرف فقد قالوا: وأنكرا وحيّك... وحرّفا كتابك... وألحدا في آياتك

- ويطعن الجزائري في عمر بن الخطاب، ويكيل له الإتهامات، حتى يتهمه بفعل قوم لوط، فإن كان صادقاً فليذكر لنا اسم من كان يفعل معه عمر ذلك؟ ولن يستطيع لأن الفريّة وقفت عند هذا الحد، فيقول الجزائري - لعنه الله -: " والنبيّذ هو شراب التمر، ولقد كان يحب أن يلاقي الله سبحانه وبطنه الممزوقة ممتليةً من الشراب. فانظروا يا أهل الألباب "، وادّعى كذباً على ابن الأثير - ولم يوجد ذلك في كتبه - أنه قال: " زعمت الروافض أن سيدنا عمر كان مخنثاً كذوباً، ولكن كان به داءٌ دواؤه ماء الرجال " [1]. وقال محمد الرضي الرضوي: "أما برائتنا من الشيخين فذاك من ضرورة ديننا، وهي أمارةٌ شرعيةٌ على صدق محبنا"[2].

وروى الكليني: "إن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين.. فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " [3]، فالشيعة

(١) شهاب الدين الحسينى المرعشى:فى حاشيته على إحقاق الحق لنور الله الحسينى المرعشى، ج١...سابق، هامش ص٣٣٧.

(٢) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، جـ ١، ... مرجع سابق، ب ١ ص ٦٣

(٣) الرضوي: كذبوا على الشيعة، ... مرجع سابق، ص ٤٩.

اقتحموا جميعاً، عالم الغيب وعرفوا من تاب ومن لم يتب، وأصدروا حكمهم على أبي بكرٍ وعمر.

ويذهب أحد علمائهم إلى أن آيات الشرك، والأصنام إنما تتحدث عن الخلفاء الثلاثة.

فيقول: "وحاصل الكلام أن آيات الشرك ظاهرها في الأصنام الظاهرة، وباطنها في خلفاء الجور الذين اشتركوا مع أئمة الحق، ونصبّوا مكانهم، فقوله تعالى: " أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى " أريد في باطنها: باللات: الأول، وبالعزى: الثاني، وبالمناة: الثالث، حيث سموهم بأمير المؤمنين، وبخليفة رسول الله، وبالصدّيق والفاروق وذي النورين وأمثال ذلك"[1].

- ومن مظاهر حقدهم الدفين على صحابة رسول الله ﷺ لا سيما خلفاؤه الثلاثة الكبار، احتفالهم بمقتل عمر بن الخطاب واتخاذهم ذلك اليوم عيداً، وتخليدهم لذكرى أبى لؤلؤة المجوسي ويسمونه " بابا شجاع الدين " إقرارا منهم بدين المجوس وعبدة النار.

بل زعموا أن يوم مقتله رخصةٌ من الله لا يكتب على الشيعة من ذنوبهم شيئاً، وسمى الشيعة أيضاً هذا اليوم بأسماء كثيرة منها يوم الاستراحة، ويوم البركة، ويوم فرح الشيعة [2].

- ذكر صاحب كتاب " عقد الدرر في بقر بطن عمر " ص ٦، وهي رسالةٌ مخطوطة لم تطبع بعد، وهي موجودة بمكتبة "رضارامبو" بالهند تحت رقم (٢٠٠٣) فصلاً وضع له عنواناً قال فيه: الفصل الرابع في وصف حال سرور هذا اليوم على التعيين، وهو من تمام فرح الشيعة المخلصين، ثم ذكر الأناشيد التي تقال في هذا اليوم، ووصفها بقوله: " وهي كلماتٌ رائقة،

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٤٨، ... مرجع سابق، ص ٩٦.

(٢) عبد الله الموصلي: حقيقة الشيعة، مرجع سابق، ص ١١٤، راجع: المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٩٥، مرجع سابق، ص ٣٥١-٣٥٥، الجزائري: الأنوار النعمانية، جـ ١، تحت عنوان " نور سماوي " يكشف عن ثواب مقتل عمر بن الخطاب، .. مرجع سابق، ص ١٠٨-١١١.

ولفيظات شائقة هو أنه لما طلع الإقبال من مطالع الآمال، وهب نسيم الوصال بالاتصال بالغدو والآصال، بمقتل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر عمر بن الخطاب الفاجر، الذي فتن العباد، ونتج في الأرض الفساد، إلى يوم الحشر والتناد، ملأت أقداح الأفراح، من رحيق راح الأرواح، ممزوجةٍ بسحيق تحقيق السرور، وبماء رفيق توفيق الحبور... " [1].

والشيعة الرافضة لا يفوتون فرصةً، ولا يضيعون وقتاً إلا ويستغلوه في سب الصحابة ولعنهم وتكفيرهم، ويحاصر علماء الشيعة وملاليهم أتباعهم وعوامهم بالعديد من الروايات الكاذبة والقصص الواهية، ولا يتركون الفرصة لعوامهم، ليمعنوا النظر قليلاً، حتى لا يتبينوا الحق ويعلموا إفك علمائهم وأسيادهم.

- ويتعبّد الشيعة بعد كل صلاةٍ بلعن الخلفاء الثلاثة، وغيرهم من فضلاء الصحابة وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم.

فعن ابن ثوير والسراج قالا: " سمعنا أبا عبد الله ﷺ وهو يلعن في دبر كل مكتوبةٍ أربعةً من الرجال وأربعاً من النساء، فلاناً وفلاناً وفلاناً وفلاناً (الخلفاء الثلاثة) ويسميهم ومعاوية، وفلانه وفلانه (عائشة وحفصة) وهنداً وأم الحكم أخت معاوية"[2].

وفي مزاراتهم يجري أيضاً بواسطة الأدعية، التي وضعها لأولئك الأتباع زنادقة العصور البائدة - غرس الأحقاد وبث الضغائن، وتأجيج العدواة في لعناتٍ متتاليةٍ ومتتابعةٍ على خير القرون [3]، ففي زيارة فاطمة - مثلاً - يلعنون أبا بكرٍ وبقيّة الصحابة في دعاءٍ يقولون فيه: " السلام عليك يا فاطمة يا سيدة

(١) عبد الله الموصلي: حقيقة الشيعة، .... مرجع سابق، ص ١١٤.

(٢) الكليني: فروع الكافي، جـ ١، مرجع سابق،، ص ٩٥، الطوسي: التهذيب، جـ ١، مرجع سابق، ص ٢٢٧، العاملي: وسائل الشيعة، حـ ٤، باب: استحباب لعن أعداء الدين عقيب الصلاة بأسمائهم، مرجع سابق، ص ١٠٣٧، الطبرسي: مستدرك الوسائل، جـ ١، مرجع سابق، ص ٣٤٢.

(٣) د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية الاثنى عشرية، جـ ٢، .. مرجع سابق، ص ٨٨٨.

نساء العالمين، لعن الله مانعك إرثك، ودافعك عن حقك والراد عليك قولك، لعن الله أشياعهم وأتباعهم وألحقهم بدرك الجحيم "[1].

ويلاحظ أن الشيعة في استخدامهم لفظ" فلانٍ وفلان"، إنما ذلك من باب التقيّة وخوفاً من قوة أهل السنة ودولتهم، لكن لما تكونت لهم دول شيعية بدأوا يجهرون بباطلهم، لا سيما في عهد الدولة الصفوية الشيعية وشيخها المجلسيّ.

وقد قال المجلسي في شرحه للكافي: في بيان مراد صاحب الكافي ب- " هما " قال: " هما أي: أبوبكرٍ وعمر، والمراد بفلان عمر أي: الجن المذكور في الآية عمر، وأنما سمي به لأنه كان شيطاناً إما لأنه كان شرك شيطان، لكونه ولد زنا، أو لأنه في المكر والخديعة كالشيطان، وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلانٍ أبا بكر" [2]. وهو محاولةٌ لإمعان السب والقذف في حق أبي بكر وعمر ومن كل الطرق وكيفما اتفق، فالهدف هو الحط من قدرهم وسبهم ولعنهم.

ورووا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " ما بعث الله نبيّاً إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلان الناس بعده، وأما صاحبا محمد فحبتر وزريق "[3] والمقصود بهما: أبو بكر وعمر، ولكنه الخوف من خلفاء المسلمين الذي دفعهم للتعريض لا التصريح.

وفي دفنهما: يروون عن الصادق: " أنهما لم يبيتا معه إلا ليلةً ثم نقلا إلى وادٍ في جهنم يقال له واد الدود"[4]. وفي روايةٍ قالوا: "لا يموت رجلٌ يرى أن عثمان قتل مظلوماً، إلا لقي الله يوم القيامة يحمل من الأوزار أكثر مما يحمل أصحاب العجل"[5]. وأولوا وحروفا آيات الله، فقالوا: " ومن الجبت أبو بكر،

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ١٠٠، باب زيارة فاطمة، .. مرجع سابق، ص ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠.

(٢) المجلسي: مرآة العقول، جـ ٢٦، ... مرجع سابق،، ص ٤٨٨.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ١٣، ... مرجع سابق، ص ٣١٣.

(٤) البياضى: الصراط، جـ ٢، .. مرجع سابق، ص ٤٢٠.

(٥) البياضى: الصراط، جـ ٣، ... مرجع سابق،، ص ٣٤٠.

ومن الطاغوت عمر، والشياطين بني أمية وبني العباس وحزبهم أتباعهم والغاصبين لإرثكم من الإمامة والفيء فدك والخمس وغيرها" [1].

وروى أحد معاصريهم عن الإمام الصادق: " أنه وقف على قبر جده الحسين عليه السلام فقال: أشهد إنك قد أقمت الصلاة، وأتيت الزكاة وأمرت بالمعروف...فلعن الله أمةً قتلتك، ولعن الله أمةً ظلمتك، ولعن الله أمةً سمعت بذلك فرضيت به"[2]

- وقال المجلسي: " الرواية صحيحةٌ والمقصود في أمات هامان: أي عمر وأهلك فرعون: أي أبا بكر ويحتمل العكس ويدل على أن المراد هذان الأشقيان "[3]. والمجلسي لا يتورع عن اختيار أقذر الألفاظ في سب الصاحبان، وسائر صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال أحد علمائهم: "إعلم أن أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها للعن عليهم - عليهم اللعنة - إذا كنت في المبال فقل عند كل واحدٍ من التخلية، والاستبراء، والتطهير مراراً بفراغٍ من البال، اللهم العن عمر ثم أبا بكر، وعمر ثم عثمان، وعمر ثم معويّة، وعمر ثم يزيد، وعمر ثم ابن زياد، وعمر ثم ابن سعد، وعمر ثم شمراً، وعمر ثم عسكرهم وعمر، اللهم العن عائشة وحفصة وهنداً، وأم الحكم والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة"[4].

وهذا الفاسق لا يستطيع أن يخفي مدى حقده على عمر بن الخطاب خاصةً، وعلى سائر الصحابة عامةً، ولكنه من ضعف عقله وسذاجة فكره، ظن أن الدعاء عليهم رضي الله عنهم في ساعة قضاء الحاجة، قد يكون أكثر قبولاً، وهو وقت

---

(١) أحمد الأحسائي: شرح الزيارة الجامعة الكبير، جـ ٣، مرجع سابق،، ص ١٨٩.

(٢) عبدالحسين شرف الدين: المجالس الفاخره فى مآتم العتره الطاهرة، طبعة مؤسسة الوفاء.بيروت، ١٤٠٠هـ، ص٣١.

(٣) المجلسي: مرآة العقول، جـ ٢٦، ... مرجع سابق،، ص ١٦٧.

(٤) محمد نبي التوسيركاني " عمدة العلماء والمحققين عندهم ": لئالي الأخبار، جـ ٤، مكتبة العلامة، قم، بدون تاريخ، ص ٩٢.

ينهي شرعاً عن الحديث فيه، فضلاً عن قبيح هذا الفعل عقلاً، ولكنه حاول قدر استطاعته أن يحط من قدر الصحابة فلم يجد أحط من ذلك فذكره.

ويصرّح آيتهم الخميني صاحب دولتهم المعاصرة، بالطعن في الصحابة، وسبّهم ورميهم بما هوأهلٌ له.

فيقول الخميني: " إنا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفاتٍ للقرآن، ومن تلاعبٍ بأحكام الإله، وما حرّماه وما حللاه من عندهما، وما دساه من ظلمٍ ضد فاطمة ابنة النبيّ وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين.. وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى، والأفّاقون، والجائرون، غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر... وأغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب، القائمة على الفريّة، والنابعة من أعمال الكفر والزندقة... " [1].

وقال المجلسي: " الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثواب لعنهم، والبراءة منهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلداتٍ شتى وفيما أوردناه كفايةٌ لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم" [2].

ويوجب صدوق الشيعة على المسلم: أن يتبرّأ من الأوثان الأربعة [3]، والأوثان الأربعة هم: أبو فصيل ورمع ونعثل ومعاوية" [4]، وقد افتضح أمر هذه التقيّة حين كشف رموزها المجلسي والبروجردي والطريحي. فقال المجلسي: "أبو فصيل: يعني أبو بكر"[5]، وقد عقد المجلسي باباً بعنوان: " باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم"[6].

---

(١) الخميني: كشف الأسرار، ... مرجع سابق، ص ١٢٦، ١٢٧، ١٣٧.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٣٠، ... مرجع سابق، ص ٣٩٩.

(٣) الصدوق: الهداية، ... مرجع سابق، ص ٤٤.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٣١، مرجع سابق،، ص ٦٠٧، العياشي: تفسير العياشي، جـ ٢، مرجع سابق،، ص ١١٦.

(٥) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢٨، مرجع سابق، ص ٣٢٨، البروجردي: طرائف المقال، جـ ٢، مرجع سابق،، ص ٥٩٩، الطريحي: مجمع البحرين، جـ ١، مرجع سابق،، ص ٢٣٣.

(٦) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٨، مرجع سابق، ص ٢٠٨ -٢٥٢.

وزعم آخرون من شيوخ الشيعة: "أن أبا بكرٍ كان كافراً كفراً مساوياً لكفر إبليس، وأنه كان يبطن الكفر ويتظاهر بالإسلام"[١].

وروى الشيعة أنه: "كان أبو بكرٍ يصلي خلف رسول الله ﷺ وآله، والصنم معلّق في عنقه وسجوده له"[٢]، كان عمر بن الخطاب كافراً يبطن الكفر ويظهر الإسلام"[٣].

وقد تكونت هذه الحقائق لدى الرافضة لكونهم يعلمون بواطن الناس وما تكنّه صدورهم، ولقد فتح الله عليهم وأطلعهم على ما أخفاه عن نبيه ﷺ!!!.

واعتبر الشيعة كل من حارب عليّاً كفاراً بالإجماع:

قال المفيد: " واتفقت على القول بكفر من حارب أمير المؤمنين عليّاً وأنهم: كفارٌ، ضلالٌ، ملعونون بحربهم أمير المؤمنين وأنهم بذلك في النار مخلّدون"[٤]. وقد اتفقت الإمامية على ما يخالف عمل إمامهم الأول المعصوم عندهم - عليّ - الذي لم تثبت عنه أصح كتبهم المنسوبة إليه وهو " نهج البلاغة "، السب أو التكفير للصحابة ولمن حاربه منهم.

- ويتطاول الرافضة بالسب والتكفير، وعلي سبيل التعيين على كثيرٍ من صحابة رسول الله ﷺ، ويختارون فضلاءهم ورموزهم، وساداتهم فيطعنون فيهم.

- وطعن الشيعة أيضاً في أهل بيت النبي ﷺ، كالعباس رضي الله عنه حتى قالوا: أنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿ ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخره أعمى وأضل سبيلا﴾ [الإسراء ٧٢] [٥]. وقالوا عن عبد الله بن عباس: أنه جاهلٌ وكافرٌ سخيف العقل [٦]. - بل وبنات النبي ﷺ يشملهن سخط الشيعة وحنقهم، فلا

(١) التستري: إحقاق الحق، مرجع سابق، ص ٢٨٤، الزنجاني: عقائد الإمامية، مرجع سابق، جـ ٣، ص ٢٧.
(٢) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، مرجع سابق،، جـ ١ ب ١، ص ٥٣.
(٣) النباطي: الصراط المستقيم، جـ ٣، مرجع سابق،، ص ١٢٩.
(٤) المفيد: أوائل المقالات...، مرجع سابق، ص ١٠.
(٥) الكشي: رجال الكشي، .... مرجع سابق، ص ٥٣.
(٦) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٢٤٧.

يذكرن فيمن استثنى من التكفّير، بل ونفى بعضهم أن يكنّ بنات للنبي ﷺ ما عدا فاطمة ﷺ [1]

وقد نص الكليني على حكمٍ قال فيه: كل من لم يؤمن بالاثنى عشر فهو كافرٌ، وإن كان علوياً فاطمياً [2].

وهو بذلك يكفّر كل الصحابة، وأهل البيت جميعاً من المتقدمين والمتأخرين، كزيد بن علي وطائفته من الشيعة أولاد الحسين، وكل أولاد الحسن بن علي، وجعفر بن علي " جعفر الكذاب " عم مهدى السرداب الذي أنكر مهديهم المنتظر.

ومن العجب أن الشيعة يكفّرون العباس وولده، ومع ذلك ينقلون عنه، زهده في الخلافة ورغبته في أن ينالها علي، ويقر له بذلك... فلماذا يكفّرون العباس إذاً؟ فلقد روى الشيعة عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: جاء العباس إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقال: انطلق نبايع لك الناس، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتراهم فاعلون؟ قال: نعم، قال: فأين قول الله: ﴿ ألم*أحسب الناس أن يتركواأن يقولوا آمنا وهم لايفتنون﴾..أماختبرناهم ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا...﴾ [العنكبوت ١:٣] [3].

وفي هذا النص هدمٌ لنظرية الإمامة، إذ لو كان عليّاً منصوصٌ عليه، لذهب مع العباس، وأعلن على الملأ أنه " الخليفة" لكون النبيّ ﷺ نص على ذلك، ولكنه لم يذكر هذا، وتنازل عن حقه المزعوم، بل حتى أنه رفض أن يذهب ليبايعه الناس، كما أن الشيعة مع ذلك يكفّرون العباس بن عبد المطلب وولده، رغم ذكر هذا النص أنه حاول جاهداً أن يأخذ البيّعة لعليّ، ومع هذا يكفّروه، ولا يجعلوه ضمن السبعة، رغم إقراره بأحقيّة عليٍ، والحق أن

---

(١) جعفر خضر النجفي: كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء، دار طباعة مرتضي ١٣١٧ هـ، ص٥، حسن الأمين: دائرة المعارف الشيعية، جـ ١، دار التعارف، بيروت، طبعة ثانية، ١٣٩٣ هـ، ص ٢٧.

(٢) الكليني: الكافي، جـ ١،... سابق، ص ٣٧٢.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢٢، باب أحوال عشائره وأقربائه، تحت رقم ٦٠، ص ٢٨٩، القمي: تفسير القمي...، ص ٣٩٣.

تكفيرهم للعباس، هدفه الأول نفي الشرعية تماماً عن خلافة ولده من العباسيين، واعتبارهم غاصبين لحق الاثنى عشر.

- يزعم الشيعة أن الصحابة ارتدوا كلّهم إلا عدداً قليلاً لا يتجاوز سبعةً، فأين أزواج النبي ﷺ وبناته وبنو هاشم؟ وأين بقيّة أولاد جعفر وعقيل وأين بقيّة القبائل العربية التي لم يكن لها رغبةٌ في الإمامة؟

- وإذا كان الصحابة ارتدوا بعد وفاة النبيّ ﷺ، فكيف قاتلوا المرتدين ومانعي الزكاة؟ وكيف قاتلوا مسيّلمة الكذاب وأصحاب الأسود العنسي وطليحة بن خويلد، فهل كانوا مناصرين لهم؟ ولماذا خرجوا بعد ذلك في فتوحات الشام ومصر والعراق يبذلون دماءهم من أجل هذا الدين؟ وإيلاما كانوا يدعون أهل هذه الأقطار، إلى كتاب الله أم إلى شريعة المهدي الجديدة؟

وإذا كان الصحابة بهذا السوء فلماذا ترضىّ عنهم الباقر وولده كما ذكرت ذلك كتب الشيعة نفسها في حوارات لهم تقطع بأن الوقائع كانت في حضرة الشيعة فقط، فلا مجال للقول بالتقيّة، ويظهر ذلك من تكرار السؤال وهو أمرٌ يظهر لكل من له نظرٌ أو قلبٌ سليم.

فيروون أن رجلاً من أصحاب الباقر تعجّب حين سمع وصف الباقر لأبي بكر بأنه الصدّيق. فقال الرجل: أتصفه بذلك؟ فقال الباقر: نعم الصدّيق فمن لم يقل له الصدّيق، فلا صدّق الله له قولاً في الآخرة"[1]، وعن جعفر الصادق أن امرأةً سألته عن أبي بكرٍ وعمر: "أأتولاهما؟ قال: توليّهما. فقالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما؟ قال لها: نعم"[2]، وعند الشيعة أن الإمامان يعلمان الغيب فلا مجال للقول بالتقيّة، ولم يعقب ناقلا النص على ذلك بالتقيّة.

وعن عليّ بن أبي طالب أنه قال: " لقد رأيت أصحاب محمدٍ ﷺ، فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجّداً وقياماً،

(١) الأربلي: كشف الغمة، جـ ٢،... مرجع سابق، ص ٣٦٠.

(٢) الكليني: روضة الكافي، جـ ٨،... مرجع سابق، ص ٢٣٧.

يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزي من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب، ورجاء الثواب" [1].

وهذا نصٌ ذكره أوثق كتب الشيعة المنسوب لعلي بن أبي طالب، فلا مجال للقول بأنه من مرويات أهل السنة ولا مجال للقول بالتقيّة فخطابه كان يوجهه إلى شيعته، ولم يثبت عن عليٍّ في كتب الشيعة أنه لعن أحداً من أصحاب النبي ﷺ، أو كفّرهم حتى من حاربهم بل كان يترضّى عنهم، والدليل أنه لم يكن يجهز على جريحٍ منهم، ولم يأخذ سلباً ولم يأخذ سبيّاً، ولو استحل دماءهم لفعل.

وهو يتحسر على فراقهم ويرثيّهم بعد موتهم كحال أيّ محبٍ فارقه من يحبه فيقول: "أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض أطرافها زحفاً زحفاً وصفّاً صفّاً، مره العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك إخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظمأ اليهم ونعض الأيدي على فراقهم"[2].

ولقد كان هذا دأب أئمة أهل البيت جميعاً، وهو الترضّي عن صحابة رسول الله جميعاً ومعرفة فضلهم، وهذا ما أثبتته كتب الشيعة نفسها، والتي يبدو أن واضعي مفترياتهم نسوا أن يقوموا بحذف هذه الروايات، ومنها:

ما قاله علي بن الحسين والذي كان يذكر أصحاب رسول الله، ويدعو لهم في صلاته بالرحمة والمغفرة لنصرتهم سيد الخلق في نشر دعوى التوحيد،

---

(١) علي بن أبي طالب: نهج البلاغة، مرجع سابق،، ص ١٨٢-١٨٩، محمد سالم الخضر: ثم أبصرت الحقيقة، ص ٣٢٤.

(٢) علي بن ابي طالب، نهج البلاغة، .. مرجع سابق، ص ٢٣٥، محمد سالم الخضر: ثم أبصرت الحقيقة، ... مرجع سابق، ص ٣٢٥.

وتبليّغ رسالة الله إلى خلقه فيقول: " فاذكرهم منك بمغفرةٍ ورضوانٍ، اللهم وأصحاب محمدٍ خاصةً، الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيّت نبوّته، والذين هجرتهم العشائر إذ علقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في قرابته، اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الحق عليك، وكانوا من ذلك لك وإليك، واشكرهم على هجرتهم فيك ديارهم، وخروجهم من سعة العيش إلى ضيقه، ومن أكثره في اعتزاز دينك إلى أقلّه، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسانٍ الذين يقولون ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك، والذين قصدوا سمتهم، وتحروا جهتهم، ولو مضوا إلى شاكلتهم لم يثنهم ريبٌ في بصيرتهم، ولم يختلجهم شكٌ في قفو آثارهم والإئتمام بهداية منارهم، مكانفين وموازرين لهم، يدينون بديّنهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم" [1].

وهي عباراتٌ رقيقةٌ بليّغة في مدح الصحابة والتابعين، وذكر مناقبهم ومآثرهم ﷺ، وما أبلغ ذكره لهم حين تحدث عن محاربة " الابن لأبيه " و"تضحية الأب بولده " من أجل هذا الدين، وهي صورةٌ لا يعرف لها الرافضة مثيل، لأن أرخص ما لديهم هو الدين، فلا يتورعون عن التحريّف والتبديل مقابل حفنةٍ من الأموال، ولن ينسى التاريخ قتل أمين الأمة أبى عبيدة بن الجراح لأبيه في غزوة بدر، فكان سبباً في خلود أبيه في النار إعلاءً لكلمة الله، وقتال أبى بكر لولده وبحثه عنه، وهي صورٌ بطوليّه لا تصدر إلا ممن كان له عقيدةٌ راسخة وإيمانٌ لا يتزعزع.

ويدّعي الشيعة - كما هو معلوم - أن الصحابة ارتدوا إلا بضعة نفر بعد وفاة الرسول ﷺ، فيقال لهم: المرتد إنما يرتد لشبهةٍ أو لشهوةٍ، ومعلوم أن

(١) صحيفه كامله لزين العابدين ص١٣، نقلا عن د/الصلابى:فكر الخوارج والشيعه، ..سابق، ص ٦٥ ٢.

الشبهات في أوائل الإسلام كانت أقوى، فمن كان إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الإسلام، كيف إيمانهم بعد ظهور راياته وانتشار أعلامه، وأما الشهوات: فمن خرجوا من ديارهم وأموالهم، وتركوا ما كانوا عليه من عزٍ وشرف حباً لله ولرسوله ﷺ طوعاً غير إكراه. كيف يظن بهم أنهم ارتدوا لأجل الشهوات التي تركوها؟ علماً بأن الارتداد المنسوب إليهم هو في أهم أركان الإيمان عند الشيعة، وهو الإمامة [1].

يقول مالك بن الأشتر وهو أحد أكبر أصحاب عليّ وقواد جيشه، وهو ممن تعظمهم الشيعة، في خطبته للشيعة: " أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى بعث فيكم رسوله محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن ثم قبضه إليه وقد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكرٍ فسار بسيرته واستن بسنته واستخلف أبو بكر عمر فاستن بمثل تلك السنة "[2].

فهو يصرّح بترضيّه عن الصاحبين، ويؤكد سيرهم في سيرتهم على خطى النبي ﷺ.

- ويبدو أن اعتقاد الشيعة بارتداد الناس بعد كل حادثةٍ مروّعةٍ، أصبح من العقائد الراسخه، والاستنتاجات المنطقية لديهم، فيقولون: " ارتد الناس بعد قتل الحسين إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى أم الطويل وجبير بن مطعم "[3].

وهم بذلك يصرّحون بكفر كل الناس بما فيهم الشيعة، وأهل البيت، والإمام السجّاد علي زين العابدين بن الحسين وأهله أجمعين، وهذا أعظم أمارات خذلان الله للشيعة حتى أصبحوا يكفّرون بعضهم بعضاً، بل يكفّرون أئمتهم الاثنى عشر، دون أن يدروا.

---

(١) الشيخ/ سليمان الخراشي: أسئله قادت شباب الشيعة إلى الحق،.. مرجع سابق، ص ٧٩.

(٢) ابن أعثم: الفتوح، جـ ١، مرجع سابق، ص ٣٩٦، كتاب: مالك بن الأشتر، خطبه وآراؤه، ص٨٩.

(٣) الكشي: رجال الكشي،...سابق، ص ١٢٣، الكليني: أصول الكافي، جـ ٢،... مرجع سابق، ص ٣٨٠.

ولقد اختلق الشيعة حديثاً يقول: "لعن الله من تخلّف عن جيش أسامة"[1]، ويهدفون من ذلك إلى لعن عمر بن الخطاب، وفاتهم أنهم يلزمهم أمران: ١- أن يكون عليّاً لم يتخلّف وهذا اعترافٌ منه بإمامة أبي بكرٍ لأنه رضي أن يكون مأموراً لأمير نصّبه أبو بكر. ٢- أو يقولوا بأنه تخّلف عن الجيش فيلحقه ما كذبوه"[2].

- يزعم الرافضة كفر الصحابة جميعاً، بعد وفاة النبي ﷺ ما عدا سبعةٍ علي أكثر تقدير، ومع هذا يجيبون جواباً ينسف دعواهم، حين يسألون عن السبب الذي لم يجعل عليّاً يدعو لنفسه بعد وفاة النبي ﷺ طالما أنه منصوصٌ عليه

فكانت إجابتهم ترد علي لسان الباقر بقوله: " إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكرٍ، لم يمنع أمير المؤمنين من أن يدعو لنفسه إلا نظره للناس، وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام فيعبدواالأوثان"[3].

وفي هذا النص إقرارٌمن الباقر بأن الصحابة كلهم كانوا مؤمنين، وأن عليّاً تنازل عن حقه في الإمامة حتى يحافظ الصحابة على إيمانهم، وهذا يؤكد عدم وجود "النص" أصلاً، وعدم اعتبار الإمامة ركناً من أركان الدين، وإلا لأظهرها عليٌّ مهما كانت النتائج ولما قصّر في طلب حقه المشروع، فضلاً عن أن الوضع لدى الشيعه لن يسوء أكثر من ذلك، فالصحابة عندهم على كل الأحوال كفار، فما الذى خشاه عليّ إذا؟

ولا يمكن الاحتجاج بخشيته من وقوع الفتن والقتل العام، فقد سلّ سيفه بعد ذلك على أهل الجمل، وصفين، والنهروان وقتل في هذه الفتنة الآلاف من المسلمين من الجانبين، فلم يبقى مبرراً لسكوته إلا عدم وجود النص عليه، ونزوله على رأي جماعة المسلمين، وترضّيه وإقراره بإيمان وتقوى كل الصحابة.

---

(١) ابن البراج: المهذب، جـ ١، مرجع سابق، ص ١٣، ابن شاذان: الإيضاح، ص٤٥٤

(٢) الشيخ/ سليمان الخراشي: أسئله قادت شباب الشيعة إلى الحق، ... مرجع سابق، ص٨٦.

(٣) الكليني: الكافي، جـ ٨، ص ٢٩٥، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢٨، ص٢٥٥، الطوسي: الأمالي، ص ٢٣٤.

- يقول ابن حزم عن عليّ - ملزماً الشيعة - بأنه بايع أبا بكر بعد ستة شهور تأخر فيها عن بيعته وهذا لا يخلو ضرره من أحد وجهين: إما أن يكون مصيّباً في تأخره، فقد أخطأ إذ بايع، أو يكون مصيّباً في بيعته، فقد أخطأ إذ تأخر عنها" [1].

- يكفّر الشيعة الصحابة بدعوى إنكارهم للإمامة، وتقديمهم على عليٍّ كبار الصحابة، ويؤكد الشيعة أن من أنكر إماماً من الإثنى عشر فقد كفر، ومع هذا لا يفعلون ذلك مع من تقدمهم من الفرق الشيعية كالفطحيّة، أتباع عبد الله الأفطح بن جعفر الصادق، والواقفية: الذين وقفوا على موسى بن جعفر، والناووسية: الذين يقولون بأن جعفر الصادق لم يمت، وقد أكد شيخهم الحر العاملي على نقل الشيعة عن رجال هذه الفرق، ووثّقهم الكشي في رجاله [2]

- يرى الشيعة أن معاوية وجنده من أهل الشام كانوا مرتدين - ومع هذا قبل عليّ التحكيم معهم، ليفصل بينهم في صفين ولوكان منصوصاً عليّه لما قبل التحكيم قطعاً...، وتنازل الحسن –المعصوم الثاني - لزعيم المرتدين، ونلاحظ أن أبا بكرٍ حارب المرتدين، فأيده ربه وانتصر، وحارب عليٌ المرتدين - حسب زعم الشيعة فلم يظفر بشيءٍ، علماً بأنه يعلم الغيب، والكون كله طوع يمينه ومع هذا عجز عن أن يتم الأمر لنفسه، ولم يستخدم أي معجزةٍ من معجزاته لينتصر وانتهى الأمر بقتله.

- ذكرت كتب الشيعة نفسها أن أبا بكر بن عليّ بن أبي طالب كان ممن قتل في كربلاء مع أخيه الحسين، وكذا قتل معهم ابن الحسين واسمه أبو بكر[3]. ووجدنا كثرة التزاوج والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة وأولادهم، مما يقطع على ترضيّهم عن بعضهم البعض، فنجد مثلاً محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب،

---

(١) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، جـ ٤، ... مرجع سابق، ص ٢٣٥.

(٢) الكشي: رجال الكشي: .... مرجع سابق، ص ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٧٠، ٦١٢، ٦١٥، ٦١٦.

(٣) الأربلي: كشف الغمة، جـ ٢، .. مرجع سابق،، ص ٦٦، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، طبعةبيروت، بدون تاريخ، ص ٨٨، ١٤٢، ١٨٨...

فجدته فاطمة، وجده عثمان وعليّ، وهل يصح مع هذا أن يكون لفاطمة وعليّ حفيدٌ ملعون، ذلك أن الشيعة يرون أن بني أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن [1].

- الشيعة يتهمون عمر بأشنع التهم التي تطعن في نسبه وفي سلوكه، ومع هذا يرضى النبيّ ﷺ أن يتزوج ابنته التي تكفّرها الشيعة، وهو يعلم أن أبوها ابن زنا ويفعل فعل قوم لوط - معاذ الله -، ثم يزوّجه عليّ بعد ذلك بابنته أم كلثوم، فكيف يرضى الرسول ﷺ أن يختار امرأةً خبيثةً وأبوها خبيثٌ؟ والله يقول: ﴿ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين... ﴾ [النور ٢٦]: أليس ذلك طعناً في النبيّ ﷺ وطعناً أيضاً في آل البيت وبني هاشم جميعاً لرضاهم مصاهرة عمر؟

- وفي الجزء الأول من كتاب الكافي للكليني: أسماء الرجال الذين نقلوا للشيعة أحاديث الرسول ﷺ وآله، ونقلوا أقوال أهل البيت ومنها الأسماء التالية: مفضّل بن عمر، أحمد بن عمر الحلبي، عمر بن أبان، عمر بن أذينه، عمر بن عبد العزيز، إبراهيم بن عمر، عمر بن حنظله، موسى بن عمر، العباس بن عمر. والجامع بين هذه الأسماء هو اسم عمر، سواء كان اسم الراوي أو أبيه، فلماذا تسمى هؤلاء بإسم عمر ؟[2].

- ينقل الشيعة حديثاً عن النبي ﷺ قاله في حجة الوداع في جموع الصحابة، يقول فيه" نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم بلّغها إلى من لم يسمعها..."[3]. وكان النبي ﷺ يوجّه كلامه لجماهير الصحابة دون أن يختص أحداً بذلك، ثقةً منه في عدالتهم وضبطهم، ولا يمكن القول أنه أراد السبعة الذين يرضى عنهم الشيعة، وإلا لخصّهم بالكلام، ولكن وجّه كلامه عن حمل الحديث وتبليّغه، لجميع صحابته ليتحملوا هذه المهمة ثقةً منه فيهم، والكافر ليس أهلاً للثقة والأمان، وكان هذا في آخر المؤتمرات الجامعة التي ضمت

(١) كتاب سليم بن قيس...، مرجع سابق، ص ٣٦٢، الكليني: الكافي، جـ ٥،.... مرجع سابق، ص ٧

(٢) سليمان الخراشي: اسئلة قادت شباب الشيعة للحق،... مرجع سابق، ص ١٥.

(٣) ابن بابوية: الخصال،... مرجع سابق، ص ١٤٩، حديث رقم ١٨٢.

أكبر عددٍ من الصحابة في مكانٍ واحد، وهذا دليلٌ قاطعٌ على عدالة الصحابة، وقوة إيمانهم.

- يتفق الجميع شيعةً وسنةً على أن بني تيمٍ وهم قبلية أبي بكرٍ من أقل قريشٍ عدداً، وأن القوة كانت في قريشٍ لبني هاشم وبني عبد الدار وبني مخزوم، فعلى ذلك كانت مبايعة المهاجرين والأنصار لأبي بكرٍ عن رضاً واقتناع، فلا يمكن أن يضحوا بجهادهم وإيمانهم وسابقتهم، وأخراهم لحظ أحدٍ، ولم تكن مبايعتهم لأبي بكرٍ بالإكراه والقوة، وما رأوه أهلاً لذلك إلا لصحبته وسابقته وفضله واستئثار النبي ﷺ به.

- يقول أحد علماء الشيعة المعاصرين عن علي ﷺ: "وحين رأى أن الخليفتين قبله أي أبا بكرٍ وعمر بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيّز الجيوش وتوسيع الفتوح، ولم يستأثرا ولم يستبدا، بايع وسالم"[1].

فهو يرى أن الخليفتين لم يكفرا، ولم يرتدا، وهو بذلك ينكر أقوال جميع علماء الشيعة السابقين، فماذا يقول عنه علماء الشيعة جميعاً وهم يكفّرون كل من ترضّى عن الشيخين، ولم يكفّرهما ويلعنهما؟ فإما أن يقوم علماء الشيعة بتكفيّر شيخهم هذا على الملأ، أو يقولوا إنما كان قوله: تقيّةً لكونه من دعاة التقريب المزعوم.

- وثبت في كتب الشيعة أن علي بن أبي طالب، لم يكن يسبّ أحداً من أصحاب النبي ﷺ ولا يطعن فيهم ولا يكفّرهم بل ترضّى عنهم، فلا مجال إذاً للقول بكفرهم.

فعن هارون بن مسلم عن مسعده بن زياد عن جعفر عن أبيه عليهم السلام: "أن عليّاً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل البغي إلى الشرك ولا إلى النفاق، ولكن كان يقول: إخواننا بغوا علينا"[2]، وفي روايةٍ عن جعفر عن أبيه أن علياً

(١) محمد حسين آل كاشف الغطا: أصل الشيعة وأصولها،... مرجع سابق، ص ٤٩.

(٢) العاملي: الوسائل، جـ ٥١،... مرجع سابق،، ص ٨٢، الطبرسي: مستدرك الوسائل، جـ ١١،، ص ٦٨، الجواهري: جواهر الكلام...، جـ ١٢، ص ٣٣٨، محمد صادق روحاني: فقه الصادق، جـ ٣١،... مرجع سابق، ص ١١٨.

عليه السلام لم يكن ينسب أحدا من أهل حربه إلى الشرك، ولا إلى النفاق، ولكنه كان يقول: هم إخواننا بغوا علينا"[1].

ورووا عن عليٍ أنه قال: "وكان بدء أمرنا أنا تلاقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد، ودیننا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله، ولا يستزيدوننا شيئاً إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان"[2].

ولا مجال للقول بالتقيّة لأن عليّا كان منتصراً على أهل الشام، ومن خرج من الصحابة في جيش عليٍ لم يخرج إلا لعلمه أن الحق مع عليّ وأنه أولى بالأمر من غيره، ولو كان الأمر تقيّةً فلماذا حارب الخوارج في النهروان؟ فلا مجال للقول بالتقيّه إذاً لاسيما وأنه وسط شيعته وأهل بيته وأنصاره، ومما يؤكد عدم شيوع القول بكفر صحابة رسول الله في ذلك العصر، أن شيعة عليّ ما كانوا ليقبلوا منه غير الطعن في الصحابة وسبّهم لأنهم سلبوه حقه، الذي نص عليه النبي صلى الله عليه وآله، وإن لم يفعل لتفرّقوا عنه، كما فعلوا مع حفيده زيد بن علي، وإذ لم يفعلوا ذلك، فدل هذا الأمر على عدم شيوع مقالة تكفير الصحابة في هذا الزمان.

- لما خرج البغاة على عثمان بن عفان وحاصروا بيته، دافع عنه عليّ وطرد الناس عنه، وأنفذ إليه الحسن والحسين وابن أخيه عبد الله بن جعفر لحمايته والدفاع عنه وهذا ما أكدته كتب الشيعة [3]. فلو كان يراه كافراً أو غاصباً لحقه في الإمامة لما أرسل أبنائه للدفاع عنه وحمايته.. ولا مجال للقول بأن ذلك تقيّة، لأن المرء لا يمكن أن يُقتل من أجل التقيّة، إذ كان من الممكن أن يقتل الحسن والحسين دفاعاً عن عثمان، لأن الخارجين على عثمان أرادوا قتله بكل وسيلةٍ، ولا يمكن القول بأن الحسن والحسين كانوا في مأمنٍ وهم

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢٣،... مرجع سابق، ص ٣٢٤.

(٢) علي بن ابى طالب: نهج البلاغة...، جـ ٣، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،.. مرجع سابق، جـ ١٠، ص ٥٨١، المسعودي: التاريخ، جـ ٢،.. مرجع سابق، ص ٣٤٤.

يدافعون عن عثمان، إلا إذا كان عليّاً، هو من دفع الثوار لقتل عثمان، وهذا قولٌ لم يقله شيعة ولا سنة، فلزم تعديّل عليّ لعثمان وترضيّه عنه، وقبوله لخلافته.

- لقد كان عمر بن الخطاب باتفاق السنة والشيعة يشاور عليّاً وينزل على رأيه[1]، ويبقيه إلى جواره، وليعمّق عمر صلته بأهل البيت تزوج من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وابنة فاطمة بنت محمد ﷺ وأنجب منها زيد الأكبر، ورقيّة، وما كان علي والحسن والحسين وآل أبي طالب وبنو هاشم، ومن قبلهم ما كان الله سبحانه وتعالى ليرضى أن تتزوج بنت خاتم النبيين من رأس الكفر كما تدّعي الشيعة؟ فدلّ ذلك كله على محبة عمر لأهل البيت وحبّهم له ورغبتهم في مصاهرته، وترضيّهم عنه.

- ثبت أن عمّار بن ياسر تأمّر على الكوفة، وسلمان الفارسي على المدائن زمن خلافة عمر[2]، وهما ممن تعتبرهما الشيعة مؤمنين، ولا يقبل مؤمنٌ أن يتولى من عمل الكافر شيئاً، فدلّ ذلك على إقرارهما بإيمان عمر بن الخطاب، ورضاهم بخلافته، وعدم اعترافهم بوجود نصٍ على عليّ.

الأدلة العقلية على عدالة الصحابة وإيمانهم:

- إذا كان الشيعة يعتقدون أن أغلب الصحابة كانوا منافقين وكفاراً إلا قلةً قليلةُ جداً، فلو كان الأمر كذلك لماذا لم ينقض هؤلاء الكفّار على القلّة القليلة التي كانت مع النبي ﷺ؟ إن قالوا: بأنهم إنما ارتدوا بعد وفاته ﷺ إلا سبعةً فلماذا لم ينقضوا على المسلمين القلة ويرجعوا الأمر كما كان عليه آبائهم وأجدادهم؟[3].

- إن الصحابة كانوا مشركين، على دين قومهم، فبعث الله محمداً هادياً وبشيراً، يسفّه أحلام المشركين، ويبطل عبادة الأوثان، فكذّبه قومه وعادوه،

(١) علي بن أبي طالب: نهج البلاغة، بتحقيق: صبحي الصالح، .... مرجع سابق، ص ٣٢٥، ٣٤٠.
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١،... مرجع سابق، ص ٤٢٢، ٥٤٧.
(٣) الشيخ/ سليمان الخراشي: أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق...، مرجع سابق، ص ٣٩.

وآمن به واتبعه الصحابة رضوان الله عليهم، فتعرّضوا للإيذاء من قومهم، ومنهم من مات تحت وطأة التعذيب، ومنهم من هاجر فاراً بدينه تاركاً أمواله لقريش وصناديدها، وهذا الحقيقة لا ينكرها الشيعة ولا السنة، فإما أن يكون هؤلاء الذين أسلموا، قد أسلموا بيقينٍ واقتناعٍ بأن هذا هو الحق، أو أن يكونوا قد تعرضوا للإيذاء والقتل والتعذيب نفاقاً منهم ومكراً، وإدراكاً منهم للغيّب، ولعلمهم بأن هذا الدين سينتصر وسيكون في عزّةٍ ومنعةٍ، لهذا جاهدوا في سبيل الله وقتلوا من أجله، وهذا الأخير قولٌ لا يعقل، إذ لو كانوا يدركون ذلك ويعلمونه لكانوا جميعاً أئمةً معصومين لعلمهم الغيّب، ومن المعلوم أن من تولى منهم في عصور الخلافة الراشدة الولايات، وقيادة الجيش كانوا قلةً قليلةً، والصحابة في فتح مكة كانوا أكثر من عشرة آلاف، وحسب هذا المنطق، فقد كانت ستتحقق لهم هذه المصلحة لو بايعوا عليّاً من البداية بدلاً من أبي بكر - أيضاً - دل ذلك على أنهم بايعوا أبا بكر وفضّلوه على عليٍّ لا خوفاً من قوة أبي بكر وعمر، فقد كان أبو بكر من بني تيم وعمر من بني عدي، ولا تقوى القبيلتان على حرب الأنصار وبنى هاشم وبني عبد مناف، والأنصار أهل حرب ومراس، فدل ذلك على أن بيّعتهم له جاءت عن رضاً واقتناعٍ لخصوصية أبي بكر مع النبي ﷺ، وإنزالاً لأبي بكر في منزلته من غيرغلوٍ ولا تقصير، ولا طمعاً منهم في الدنيا، إذ ما لبث أن خاض بهم حروب الردة وأنفذ بعث أسامة بن زيد.

- كما أننا نعلم أن أبا بكرٍ وعمر وعثمان وعليّ كانوا مع النبي ﷺ منذ بداية دعوته لم يفارقوه في حضرٍ ولا سفرٍ ولا خوفٍ ولا أمنٍ، ولا سلم ولا حرب وهذا من المسلمات، وإذا تحدثنا عن الخلفاء الثلاثة الأول - وحسب المنطق الشيعي - فهم إما أن يكونوا مؤمنين ظاهراً وباطناً، فلا محل إذاً للنزاع وبطلت دعوى الشيعة، وإما أن يكونوا كافرين ظاهراً وباطناً، وهذا فرضٌ لم يقل به أحدٌ إذ لو ثبت ذلك، فهل يدل ذلك على أن النبي ﷺ كان أخلص أصحابه يجهرون بالكفر، فإلاما كان يدعو الناس إذاً؟ وإما أن يكونوا مظهرين

للإيمان والطاعة طمعاً فيما سيحصلون عليه من مناصب، وأموال ويبطنون الكفر، وهو قولٌ مردودٌ من وجوه:

أولها: هل كان النبي ﷺ يعلم بحقيقتهم أم لا؟ فإن كان يعلم بنواياهم الخبيثة وغدرهم فكيف يتزوّج ابنتيهما، ويزوج ابنتيه من عثمان، ويصحب أبا بكرٍ معه في أهم أحداث الأمة الإسلامية ليكون رفيقه في الغار في رحلة الهجرة.

بل ويمتدحه، ويصحبه هو وعمر معه في كل مكانٍ ويخصص لهما مكاناً في مجلسه لا يتجاسر معه أحد أن يجلس فيه سواهما، ويأمر أبا بكرٍ بالصلاة بالمسلمين طيلة فترة مرضه، ويتركه يصليّ بالمسلمين رغم علمه أنه يسجد لصنمٍ كما يدّعي الشيعة. ويكون أبا بكرٍ أقرب المسلمين إلى النبيّ يوم بدر في العريش، ويكون هو وعمر مستشارا النبي ﷺ، ومع علمه ﷺ بنواياهم الخبيثة يبقيّهم إلى جواره ويصاهرهم وهم كفار، فإن تم ذلك من النبي ﷺ باختياره ورضاه كان ذلك خيانةً للرسالة وغشّاً للمسلمين مما يقدح في صدقه وتبليّغه لدعوته، بالطبع من اعتقد في النبي ﷺ هذا كان كافراً خارجاً من الملة. وإما أن تكون مصاحبتهم له وثناؤه عليهم ومصاهرتهم له مع علمه بكفرهم قد تم دون رضاه أو بتسلطٍ منهم عليه وخوفٍ منهم فاستمر حبيسا لآراءهم منذ طفولته وحتى مماته مع أبي بكر، وظل عمر معه على نفس الطريقة من التسلط طيلة ثلاثةً وعشرين عاماً، ولو كان الأمر كذلك لكان ذلك أشدّ قدحاً في نبوته ﷺ لعجزه عن الدفاع عن رسالته، وتأثره بالأهواء وخوفه من الأتباع فلا يكون مستحقاً للرسالة ويكون ذلك طعنا في النبيّ ﷺ وطعنا في الخالق سبحانه - ومعاذ الله - نظراً لسوء اختياره لخاتم المرسلين، أبو الأئمة، إذ أن هذا الاستنتاج سينتهي بنا إلى احتمال أن يكون النبي ﷺ أخفى كثيراً من أمور الدين، خوفاً من عمر وأبى بكر وغيرهما من الصحابة، أو يكون شرّع أشياءً لم يأذن بها الله خوفاً من أصحابه، فيسقط الدين كله بين هذا وذاك، وبالطبع من اعتقد ذلك فهو كافر قطعاً.

وإما أن نقول أن النبي ﷺ عاش طيلة عمره ومدة رسالته مخدوعاً في أخلص أتباعه وأصحابه وحتى أزواجه، فلم يكن يعلم بنواياهم ولم يخبره ربه عن طريق الوحي بهذا الأمر، فيكون ذلك قدحاً في النبي ﷺ وفي رسالته وطعناً لا يقبله أي مسلمٍ ولا يرضاه أئمة أهل البيت لجدّهم.

وكذلك نقول: أن المولى سبحانه وتعالى إما أن يكون على علمٍ بظاهرالصحابة وباطنهم، أولا، فإن كان يعلم فقد أقرّ قربهم من نبيّه وأختارهم لصحبته وأثنى عليهم لعلمهم، وفضلهم، وصدق إيمانهم. أو أنه أراد لنبيّه أن يعيش مخدوعاً فلا يعلم ما يعلمه الرافضة - أهل الكذب والافتراء - في صحابته من كفرهم، وفي أزواجه من الكفر والفاحشة، ويرضى لنبيّه أن يعيش مخدوعاً بل ويرضى له حين يموت أن يدفن في بيت من ارتكبت الفاحشة من أزواجه، وأن يدفنه بين كافرين، فيكون خاتم المرسلين محاطاً بأهل الكفر حتى في قبره، وهذا الاعتقاد ماهو إلا طعنٌ في حكمة الخالق، ويكون ذلك سبباً في عدم تمام حجته وإقامتها على الناس.

وإما أن يقال: أن الله سبحانه وتعالى لا يعلم ظاهرهم وباطنهم، فيكون ذلك طعناً في ربوبية الخالق وألوهيته سبحانه، وإما أن يقال: أن الله علم بقدرته بردتهم بعد وفاة نبيّه ومع هذا امتدحهم في القرآن، وأثنى عليهم ورضي عنهم، فيكون ذلك طعناً في الخالق سبحانه، وهو يقول: " ولا يرضى لعباده الكفر ".

وما هو موقف الرافضة من صحابة رسول الله وأزواجه، وبناته الذين ماتوا قبل وفاة النبي ﷺ هل ماتوا على الإيمان أم علي الكفر؟ إن قالوا: علي الكفر، علمنا أن القضية ليست في الإقرار بولايّة عليّ وأولاده، بل هي تكفيرٌ مطلقٌ للصحابة بدون أسباب، وإن قالوا: بل ماتوا على الإيمان والرشاد، قلنا: قد نقلت كتب السنة والتاريخ العديد من الأحاديث التي نقولها ورووها عن النبي ﷺ في مدح أبي بكر وعمر وسائر الصحابة، فلماذا لا تصدّقوهم وهم مؤمنون؟

وإذا كان الشيعة يزعمون أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ إلا سبعة، وذلك بموالتهم لأبي بكر ومبايعتهم له، فقد أثبتت كتب الشيعة قبل كتب السنة أن الأنصار في أول الأمر كانوا يريدون توليّة سعد بن عبادة في اجتماع السقيفة، ثم انتهى الأمر باختيار أبي بكر، ولم يكن ذلك عن خوفٍ من أبي بكر أو عمر فهما فردان، وقبيلة أبي بكر " بني تيم " ليست من القبائل الكبيرة بقريش التي تستطيع أن تقف في وجه بني هاشم عشيرة النبي ﷺ والقبيلة التي تعظمها العرب في الجاهلية والإسلام، ولا يمكن القول أن الأنصار كانوا يخافون من ثلاثةٍ من الهاجرين... والأنصار بالآلاف.

وإذا كان الصحابة قد ارتدوا فإلى أي دينٍ ارتدوا؟ فهل عادوا إلى الوثنية وعبدوا الأصنام ومنعوا الزكاة والحج ومنعوا الصيام والشهادتين، هل ألّفوا كتباً وأسموها "دين الصحابة"؟ أو دين أبي بكر وعمر؟ بل وحدوا الله وعبدوه حق عبادته، .. ولما لم يظهر أبو بكر ذلك الصنم الذي يعبده " كما قال الشيعة " ويخرج على الملأ ويعلن أن صنمه هو الإله، وأن محمداً ﷺ لم يكن نبيّاً؟ والصحابة جميعاً سيصدقونه لكونهم كفّاراً كما يرى الشيعة.

ووفق هذا المنطق لا يعد المرتدين الذين حاربهم أبو بكر الصديق، وسائر الصحابة وكذلك مانعي الزكاة مرتدين بل مؤمنين. ذلك أن مانعي الزكاة منعوا أداء حقٍ مالي لخليفةٍ كافر وصحابةٍ كفار.

وفي غزو النبي ﷺ لثقيف كان جيش المسلمين كبيراً أكثر من عشرة آلاف في فتح مكة وثلاثة آلاف من الطلقاء غير الأطفال والنساء، ومن كان بالمدينة غير من أسلم من الطائف وهوزان فيما بعد، حتى قيل أنه حج مع النبي ﷺ أكثر من مائة ألف صحابي في حجة الوداع، فكيف يتسنى للشيعة أن يجمعوهم في صعيدٍ واحد ويعلموا من فيهم يقر بالولايّة ومن ينكرها حتى يكفروهم جميعاً إلا سبعة؟

ثم إن أبا بكرٍ وعمر لم يحققا أيّ منفعةٍ ماليةٍ أو أدبيّة فهم لم يسكنوا القصور، ويتخذوا الحرس والحجّاب والقادة، ولم يدّعوا أنهم الأبواب للنبي

ﷺ، وأنهم يرونه، وأنه سيعود –وفق منطق عبد الله بن سبأ، الذي يؤكد رجعة النبي ﷺ- ولم يأخذوا الخُمس من الناس، ويجمعوا النذور فتتعاظم ثرواتهم، كما أنهم لم يولوّا هذا الأمر أحداً من أولادهم، لا أبو بكر ولا عمر بل ولم يولوا أحداً من أولادهم ولايّةً ولا إمارةً من إمارات المسلمين،.. بل لماذا لم يقتلوا عليّاً وولديه حتى ينتهي الأمر، حتى لا يجدوا من يطلب حقهم، والصحابة كلهم ضد عليّ - فلما لم يقتلوه ؟– بل نراهم يمتدحوه ويروون فضائله ويختاره عمر وهو على فراش الموت ليدخل في الشورى، ليُختار من بين ستةٍ من الصحابة إن اجتمع عليه الناس.

كما أن الصحابة الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان هم أنفسهم الذين بايعوا عليّاً، بعد مقتل عثمان، حيث وجدوه الأجدر بالخلافة، علماً بأنه حين اختاروه لم يذكر ولم يذكروا أنه منصوصٌ عليّه، وأنه أحق بالخلافة، وقبل عليّ بيعتهم، وعلي فرض كونهم يعلمون النص، وأنكروه زمن الثلاثة،... فقد ثاب الصحابة إلى رشدهم، وتابوا إلى ربهم ورجعوا إلى عقولهم وأقروا بذنبهم، واختاروا عليّاً مقريّن بأنه المنصوص عليه، وأنهم مقرون بحقه، ألا يكفي ذلك دليلا على عدالتهم وإسلامهم أم أن حق عليٍّ ذنبٌ لا يمكن التوبة منه مطلقاً؟ أليس الله يقبل من كان مشركاً، إذا أسلم؟

كما أن بني هاشم، وبني عبد المطلب، وبني أبي طالب، وبني العباس لم يخرجوا على الخليفة الشرعي للمسلمين، لعلمهم بأنه الأحق وأن بيعته صحيحة.

- والشيعة يكفّرون الصحابة، وعموم أهل البيت، وبني هاشم، وبني أمية ويعتبرونهم الشجرة الملعونة في القرآن وبني العباس...، ورغم تكفيرهم لهم يقبل "عليّ الرضا" - الإمام المعصوم لدى الشيعة - أن يكون وليّ عهد "المأمون العباسي"، وهو كافرٌ في نظرهم، ويكفّرون أزواج النبي جميعاً ولا يستثنون أحداً منهن، حتى أم سلمه التي تذكر مجالسهم الحسينية، ومآتمهم،

أنها بكت ونصحت الحسين ألا يخرج إلى كربلاء ولم يذكروا نصّا على لسان الحسين، أو الحسن أو عليّ ﷺ يكفّرها، وقد نقلوا الأحاديث ونسبوها إليها.

- كما يقر الشيعة جميعاً بأن جعفر الصادق ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصدّيق من جهة الأم، فهل لا ينتفع الصدّيق بإحدى شفاعات جعفر الصادق، بمعنى: ألا يشفع الإمام لجدّه ويبرّئه؟ كما انتفع كسرى "عابد النار" بشفاعة الشيعه له، لكونه فارسيّ.

ونستغفر الخالق سبحانه، ونعتذر لسيد البشر أجمعين. ولأفضل الخلق بعد الأنبياء، مما افترضناه من افتراضاتٍ عقلّية قصدنا منها إيقاظ عقول عوام الشيعة والمغبونين، الذين حاصرتهم روايات ودعاوى الكذب من كل جانب، التى وضعها كذابوا الرافضة وعلماؤهم، وحاصروا بها عقول أتباعهم ولم يتركوا لهم فرصةً لإعمال عقولهم حتى لا يتبيّن لهم الحق ويستبينوا الطريق.

كما أننا نُبرّئ أئمة أهل البيت الأطهار مما نسبه لهم الشيعة الأقذار، ونعلم جيداً أن صلة الشيعة بأهل البيت كصلة يهود اليوم بموسى عليه السلام، وكصلة نصارى اليوم بعيسى عليه السلام، ونشهد الله أننا معاشر أهل السنة، نحب أهل البيت جميعاً والأئمة الأحد عشر للإمامية، وأن أغلبهم كان من أئمة أهل السنة والجماعة، ونترضّى عنهم، فهم أهل بيت النبي ﷺ وعشيرته، وولده، فهم من أفضل الخلق على الإطلاق الاأننا لانفضّلهم ولانقدمهم على صحابة رسول الله، ونرى أن أفضل الصحابه على الاطلاق هو" أبو بكر الصديق " الخليفة الأول، ثم " عمر "، ثم " عثمان "، ثم " عليّ ".

وليس في ذلك ما يستدعي الكفر والخلود في النار، فنحن نترضّى عن صحابة رسول الله جميعاً ونحبهم ونواليهم ونعادي من عاداهم، ونبرأ ممن سبّهم، وندعوا الله أن يحشر من سبهم مع علمائهم، أمثال المجلسي، والجزائري، والكليني، والخوئي، والخميني، وغيرهم من ملالي الكفر وأسياد الضلال.

عدالة الصحابة الكرام عند أهل السنه والجماعه:

لقد دلّت الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة، وأقوال السلف، وإجماع الأمة على عدالتهم، وصدقهم، وسنذكر منها ما يلي:

الأدلة من القرآن:

١) قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة ١٤٣] ووجه الاستدلال بهذه الآية على عدالة الصحابة: أن وسطاً تعني عدولاً، أخياراً، ولأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرةً [(١)].

٢) قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة ١٠٠]، فالله تعالى أخبر برضاه عنهم، ولايثبت الله تعالى رضاه إلا لمن كان أهلاً للرضا، ولا توجد الأهليّة لذلك إلا لمن كان من أهل الإستقامة في أموره كلها عدلاً في دينه، ومن أثنى عليه المولى تعالى هذا الثناء كيف لا يكون عدلاً؟ وإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس، فكيف لا تثبت عدالة صفوة الخلق وخيارهم بهذا الثناء، الصادر من رب العالمين [(٢)].

٣) قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ

(١) الخطيب البغدادي: الكفاية، دار الكتاب العربي، تعليق د/ أحمد عمر هاشم، طبعة ١٤٠٥ هـ، ص ٦٤.

(٢) د/ناصر على حسن الشيخ: عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام، جـ ٢، الرشد، الرياض، طبعة أولى ١٩٩٣م، ص ٨٠٤.

سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح ٢٩]. قال القرطبي: فالصحابة كلّهم عدول - أولياء الله وأصفياؤه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله - هذه الأمة [1].

٤) قال تعالى لرسوله: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح ١٨]، وهذه من أوضح الآيات الدالة على عدالة الصحابة، فلقد نزلت هذه الآية في بيعة الرضوان بعد صلح الحديبية، وكان عدد من بايع الرسول ﷺ يقارب أو يزيد على ألف وسبعمائة صحابي، فدل ذلك على رضي الله عنهم في الدنيا والآخرة، ولو كره المجرمون.

٥) قال تعالى: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة ١١٧] وهذه الآية واضحة الدلالة، في رضى الله عز وجل عن المهاجرين والأنصار الذين خرجوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، في جيش العسرة، وكان عدد جيش المسلمين قرابة الثلاثين ألفاً في العام التاسع للهجرة، وقد نص القرآن على الرضا عنهم والتوبة عليهم، ولم يخصص القرآن سبعةً منهم فقط، فهل أنزل الله رضاه عن ثلاثين ألفٍ في قرآنه، ليتلى ذلك إلى يوم القيامة، وهو يعلم أنهم سيرتدون بعد وفاة نبيّه؟ أليس في هذا اتهامٌ للخالق سبحانه ؟!!!

(١) القرطبي: تفسير القرطبي، جـ ١٦، ... مرجع سابق، ص ٢٩٩.

فائده: هذه من اقوى الآيات على اثبات عدالة الصحابه: ..فهى من أواخر ما نزل في عدالتهم، إذ انها بعد عودتهم من تبوك..وتكررت التوبة عليهم في الآية مرتين..وهنا نسأل الشيعه: هل التوبه هنا عامه تشمل كل الصحابه من كان في الغزو ومن لم يشارك ام انها تخص فقط من كان في الغزوة؟ لو قالوا: عامه تشمل الجميع.. سقط التشيع بعقائده..ولو قالوا: التوبه خاصه بمن شارك فقط في تبوك،، ، لزم ضياع دين الشيعه لأن ممن شارك فيها: ابوبكر وعمر وعثمان وابوسفيان ومعاويه رضي الله عنهم..ولزم عدم التوبه على علي لبقائه بالمدينه..وقد يقول بعض الشيعه لعل الآية نسخت..وهو قول سخيف. لانها لونسخت لزم منها نسخ التوبة عن النبي..

٦) قال تعالى: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة ١١٨] والثلاثة الذين خلّفوا هم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، مرارة بن الربيع، وليس أحدهم من السبعة الذين ترضى عنهم الشيعة، وقد أنزل الله توبتهم في القرآن، بعد أن قبلها منهم، وليس هناك معنى لقبول التوبة، سوى الرضا عنهم وغفران ذنبهم. ولا يعقل –ومعاذ الله أن نقول – أن هؤلاء الثلاثة، قد خدعوا الله سبحانه وتعالى، فبعد أن تاب عليهم ؛ ارتدوا بعد موت النبي ﷺ.

وعلي ذلك فكل آيات القرآن الكريم تؤكد، صدق الصحابة، وعدالتهم ورضا الخالق عنهم، وتؤكد كذب الشيعة في دعواهم، ولا يمكن للإمامية، أن يحتجوا على هذه الآيات فيقولوا: أن الصحابة قد حرّفوا هذه الآيات لتمدحهم، لأننا سنقول: وما أدرانا أن ما يستدل به الشيعة – بنفس منطقهم – على الولايّة، من آيات التطهير والولاية وغيرها ليس محرّفاً أيضاً، بمعنى: لماذا ترك الصحابة هذه الآيات ؟

ومن المعلوم أن الدليل متى تطرّق إليه الشك والاحتمال، سقط به الاستدلال، وعلى ذلك لا يجوز للشيعة أن يستدلوا بآيات القرآن على ما يدّعون من النص على عليٍّ.

الأدلة من السنة: وهى كثيرة تؤكد عدالة الصحابة وصدقهم منها:

- عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبىّ ﷺ قال: " لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " [(١)]. ووجه الاستدلال: أن الوصف لهم بغير العدالة سبّ ولا سيما وأن النبيّ قد نهى بعض من أدركه وصحبه عن التعرض لمن تقدمه، لشهود المواقف الفاضلة، فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى [(٢)]. فالصحابة كلهم عدولٌ بتعديل الله لهم، وثنائه عليهم وثناء رسول الله ﷺ عليهم، فليسوا بحاجةٍ إلى تعديل أحدٍ من الخلق [(٣)]. والروايات فى فضائلهم أكثر من أن تحصى.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على: أن الصحابة كلهم عدولٌ بلا استثناء، من لابس الفتن وغيرها، ولا يفرّقون بينهم، الكل عدول إحسانا للظن بهم، ونظراً لما أكرمهم الله به من شرف صحبة نبيّه ﷺ، ولما لهم من المآثر الجليلة في مناصرتهم للرسول ﷺ، والهجرة إليه والجهاد بين يديه، فشهاداتهم ورواياتهم مقبولة دون تكلف بحث عن أسباب عدالتهم بإجماع من يعتد بقوله، وقد نقل الإجماع على عدالتهم جمعٌ غفيرٌ من أهل العلم ومن تلك النقول: [(٤)].

١- قال الخطيب البغدادي: بعد ذكر الأدلة من الكتاب والسنة التي دلت على عدالتهم، قال: هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتد بقوله من الفقهاء [(٥)].

---

(١) صحيح، رواه البخاري، (٢١/٧)ح(٣٦٧٣)ك:فضائل الصحابه، ورواه مسلم ، ح(٢٥٤١)..

(٢) محمد عبد الرحمن السخاوي: فتح المغيث شرح ألفية الحديث، جـ ٣، دار الكتب العلمية، لبنان، بدون تاريخ، ص ١١٠ - ١١١.

(٣) د/ناصر علي الشيخ: عقيدة أهل السنة في الصحابة، جـ ٢،..... مرجع سابق، ص ٨٠٩.

(٤) د/ علي الصلابي: فكر الخوارج والشيعة، ...، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

(٥) البغدادي: الكفاية ، .. مرجع سابق،، ص ٦٧. (٦) السخاوي: فتح المغيث...، مرجع سابق،، ص ١١٢.

٢- إمام الحرمين الجويني: علل حصول الإجماع على عدالتهم بقوله: ولعل السبب فيه أنهم نقلةٌ للشريعة، فلو ثبت توقفٌ في رواياتهم لانحصرت الشريعة على عصر الرسول ﷺ ولما استرسلت على سائر الأعصار [١].

٣- قال الشوكاني: أجمع أهل البيت ﷺ على تحريم سب الصحابة رضوان الله عليهم من اثنى عشر طريقاً [٢]. وغير ذلك كثيرٌ من أقوال الصحابة والسلف.

والحق أن الرافضة أرادوا أن يسبّوا الرسول ﷺ، وأن ينزعوا عنه حقه في الرسالة والنبوّة، فلما عجزوا عن سبّه صراحةً، لجأوا إلى التعريض وإلى سب أصحابه، فمن هذا الشخص العاقل الذي كل صحابته - وهم بالآلاف - كفارٌ ومرتدون؟؟... فقال الرافضة: له صحابة سوءٍ، وما أرادوا إلا الطعن فيه، كما قال الإمام مالك، ولعل الهدف الأسمى للرافضة هو تفريّغ الكتاب والسنة النبوية من كل قيمةٍ أو إلزام، فبتكفير الصحابة يكون القرآن محرّفاً والسنة مغلوطة ومردودة... فمن يقبل قول كافرٍ في دينه؟ وصولاً بذلك إلى اختراع " دين المهدي الجديد " الذي بني على الحكم بالتوارة وتكذيب كل ما أتى به النبيّ ﷺ وبغض كل ما أحبه، وحتى لا يبقى نقلةٌ للشريعة إلا رواة الشيعة وملاليّهم.

لذا يجب على الأمة الإسلامية، أن تنهض من سباتها العميق وأن تصدر قانوناً يعاقب كل من يسبّ صحابيّاً،، لأنه إنما أراد الطعن في الدين كلّه وحتى يكون عبرةً لغيره ولتنقطع ألسنة السفهاء، وتندّق أعناقهم.

---

(١) إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي، ص ٦٥٠، نقلاً عن د/ علي الصلابي: فكر الخوارج والشيعة...، مرجع سابق، ص ١٨٠

المطلب السادس: عقيدة سب أهل السنة وأئمة المذاهب الفقهيه

المراد بأهل السنة من المنظور الشيعي:

يطلق الشيعة الكثير من الألفاظ، التي يقصدون بها أهل السنة والجماعة، فتارةً يسمونهم " النواصب": أي من يناصبون أهل البيت العداء، وأحياناً يقولون " العامة "، وكثيراً ما يقولون " المخالف "، فأيّ لفظٍ من هذه الثلاثة إنما يراد به أهل السنة.

- قال شيخهم حسن آل عصفور: " أخبارهم (يعني الأئمة) عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو: ما يقال له عندهم سنيّاً... ولا كلام في أن المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنن" [(١)].

- يقول التيجاني: " وبما أن أهل الحديث هم أنفسهم أهل السنة والجماعة، فثبت بالدليل الذي لا ريب فيه أن السنة المقصوده عندهم هي بغض عليّ بن أبي طالب ولعنه والبراءة منه فهي النصب " [(٢)].

- وقال يوسف البحراني: " الناصب حيثما أطلق في الأخبار وكلام القدماء فإنما يراد به المخالف" [(٣)].

- وقال الجزائري: " ويؤيد هذا المعنى أن الأئمة عليهم السلام وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبيّ، على أبي حنيفة وأمثاله، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن

---

(١) حسين آل عصفور الدرازي البحراني: المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانيه... دار المشرق العربي،، ص١٤٧.

(٢) التيجاني: الشيعة هم أهل السنة، مؤسسة الفجر - لندن، بدون تاريخ، ص٧٩.

(٣) البحراني: الحدائق الناضرة، جـ١٨، .... مرجع سابق، ص ١٥٧.

نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاعٌ إليهم وكان يظهر لهم التودد "[1].

- وقال محمد آل عصفور: " على أنك قد عرفت سابقاً أنه ليس الناصب إلا عبارة عن التقديم على عليّ عليه السلام غيره" [2].

- ويقول علي آل محسن: "وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضاً منهم: ابن تيمية، وابن كثير الدمشقي، وابن الجوزي، وشمس الدين الذهبي، وابن حزم الأندلسي... وغيرهم "[3].

وذكر محسن المعلم أكثر من مائتي ناصبٍ على حد زعمه. ذكر منهم "عمر بن الخطاب، أبو بكر الصديق، عثمان بن عفان، عائشة، أنس بن مالك، حسان بن ثابت، الزبير، سعد بن أبي وقاص، طلحة بن عبيد الله، أبو موسى الأشعري، سعيد بن المسيّب، الأوزاعي، الإمام مالك، عروة بن الزبير، ابن حزم، ابن تيمية، البخاري الزهري، الباقلاني، الشيخ حامد الفقي رئيس أنصار السنة المحمدية في مصر، محمد رشيد رضا، محب الدين الخطيب، محمود شكري الألوسي وغيرهم.. "[4].

وغيرهم من العلماء الأفاضل الذين ذكرهم محسن المعلم وعدّهم في زمرة النواصب، لكونهم ليسوا إثنا عشرية، حتى ولو نقلت كتب الشيعة أنفسها أنهم يحبون آل البيت.

- وقال محسن الأمين: "الخاصة وهذا يطلقه أصحابنا على أنفسهم، مقابل العامة الذين يسمون بأهل السنة والجماعة"[5]، وقال حسين بن شهاب الدين الكركي: "فذهب إلى الأول جماعةٌ من العامة كالمزني والغزالي والصيرفي،

---

(١) الجزائري: الأنوار النعمانية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٣٠٧.

(٢) حسين آل عصفور: المحاسن النفسانية...، مرجع سابق، ص ١٥٧.

(٣) علي آل محسن: كشف الحقائق، دار العقيدة، بيروت، بدون تاريخ، ص٢٤٩.

(٤) محسن المعلم: النصب والنواصب، الباب الخامس، الفصل الثالث، تحت عنوان النواصب في العباد، ص ٢٥٩.

(٥) محسن الأمين: أعيان الشيعة، جـ ١، دار التعارف، بيروت، طبعة ١٩٨٦، ص ٢١.

ومن الخاصة كالعلامة في أحد قوليه... "[1]، ويقول شيخهم فتح الله الغازي الشيرازي: "... وأما الحديث من طرق العامة فقد روى كثير من محدثيهم كالبخاري ومسلم "[2].

فالخاصة هم: الاثنا عشرية، والعامة هم: أهل السنة، وكثيراً ما يسمون السنة بالمخالفين حتى يستغرق ذهن عوام الشيعة ضرورة مخالفة أهل السنة دائماً. ومن رواياتهم التي تسمى أهل السنة بالمخالفين ما يلي:

روى الشيعة أن: "المخالف في لساننا يطلق على منكر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل"[3]، وقال محمد كلانتر محقق كتاب اللمعة الدمشقية: "المخالف وهو غير الاثنى عشري من فرق المسلمين"[4]، وقالوا: "مخالفيه هم الذين لم يأخذوا بأحكامه ولم يعتقدوا إمامته وعصمته، بل جعلوه من سائر الخلفاء"[5]، وقالوا: "الظاهر أن المراد بالعامة المخالفون الذين يتولون الشيخين ويرون شرعية خلافتهما على اختلاف فرقتهم"[6].

*وقد تواترت روايات الإمامية على تكفير أهل السنة والجماعة، ذلك لكونهم لا يعتقدون معتقد الامامية في الأئمة الإثنى عشر:

فيقول الخميني: "المراد بالمؤمن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية "[7]، ويقول النجفي: "المؤمن أي الإمامي المعتقد لإمامة الأئمة الاثنى عشر "[8]، وروى

(١) حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي: هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار، طبعة أولى ١٣٩٦ هـ، ص ٢٦٤.

(٢) الشيخ فتح الله الغازي الشيرازي: قاعدة لا ضرر ولا ضرار، دار الأضواء، بيروت طبعة أولى، بدون تاريخ، ص ٢١.

(٣) الكلبابكاني: إرشاد السائل، دار الصفوة، بيروت، طبعة أولى ١٤١٣ هـ، ص ١٩٩ رقم السؤال ٧٤٢.

(٤) محمد جمال مكي العاملي: اللمعة الدمشقية، جـ ١، تحقيق محمد كلانتر، طبعة ثانية، انتشارات داوري، قم ١٣٩٨ هـ، ص ٢٤٨.

(٥) يوسف البحراني: الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب، تحقيق مهدي رجائي، طبعة أولى ١٤١٩، قم إيران، ص ٢٥٤...

(٦) محمد سعيد الحكيم: المحكم في أصول الفقة، جـ ٦،... مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٧) الخميني: المكاسب المحرمه، جـ ١، نشرمؤسسةاسماعيليان، قم، طبعه ثالثه١٤١٠هـ، ص٢٥٠..

(٨) محمد حسن النجفي: جواهر الكلام، جـ ٤، مرجع سابق، ص ٨٠، راجع: محمد جواد العاملي: مفتاح الكرامة، جـ ٤، ص ١٨٢...

البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:" ما أحدٌ على ملّة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء" [1]، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: " من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا، والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا ومتبع أوليائنا مؤمن "[2]. وروى الصدوق عن أبي عبد الله، قال: " أن الناصب - قلت يعني السني - لنا أهل البيت لا يبالي صام أم صلى، زنى أم سرق إنه في النار" [3].

وقال الخوئي أيضاً: " فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثنى عشرية، وأسلافهم ظاهراً، بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وغيرهم وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سميناهم، بمسلم الدنيا وكافر الآخرة" [4]، وقال: "أما المخالف فليس بكافر قطعاً... ولإقرارهم بالشهادتين ظاهراً وباطناً وأما ما دل على كفرهم فلا يراد بظاهرها، فقد قلنا في أبحاث الطهارة إن المراد من الكفر ترتب حكمه عليه في الآخرة وعدم معاملة المسلم معهم فيها، بل يعاقبون كالكافر ولا يثاب بأعمالهم الخيرية الصادرة منهم في الدنيا كالصلاة وغيرها" [5].

- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: " كل ناصبٍ وإن تعبّد واجتهد يصير إلى هذه الآية: " عاملةٌ ناصبه، تصلى ناراً حامية "، وعنه أنه قال: إن الجار ليشفع لجاره، والحميم لحميمه، ولو أن الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين، شفعوا في ناصبٍ ما شفعوا "[6].

**ولقد وصلت قاعدة التكفير لدى الإمامية الى حد تفضيل اليهود والنصارى على أهل السنة، فأصدروا العديد من الفتاوى بعدم جواز الزواج من سُنّيه أو تزويج سنيّ، بسبب كفرهم.

(١) البحرانى: المحاسن النفسانيه، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ١٤٧.
(٢) القمي: تفسير القمى، جـ ٢، ..سابق، ص ١٠٤.
(٣) المجلسى:بحار الأنوار، جـ ٢٧، ..سابق، ص ٢٣٥.
(٤) الخوئي: كتاب الطهارة، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٨٧.
(٥) التبريزي: مصباح الفقاهه، جـ ٥، ... مرجع سابق، ص ٩٤.
(٦) الصدوق: ثواب الأعمال...، .. مرجع سابق، ص ٢٤٧.

فعن أبي عبد الله قال: "تزوج اليهودية والنصرانية أفضل - أو قال خير - من تزوج الناصب والناصبة"[1]، وقال الطوسي: " ولا يجوز نكاح الناصبيّة المظهرة لعداوة آل محمد، ولا بأس بنكاح المستضعفات منهن يدل على ذلك، ما ثبت من كون هؤلاء كفاراً بأدلةٍ ليس هذا موضع شرحها، وإذا ثبت كفرهم فلا تجوز مناكحتهم " [2]، وفي مستدرك الوسائل: " باب تحريم تزويج الناصب بالمؤمنة والناصبة بالمؤمن " [3].

ذلك أن الشيعة جعلوا دينهم وعبادتهم هي: " الإيمان بالأئمة الاثنى عشر والبراءة من الصحابة "، فمن فعل ذلك، دخل الجنة وكان مؤمناً وإن سرق وإن زنا وإن قتل، فالإيمان بالولايّة عندهم هي الحسنة التي لا تضر معها معصية.

- والرافضة وعلماؤهم لا يترددون في التأكيد على كفر أهل السنة والجماعة وخلودهم في النار، ونصوصهم في ذلك كثيرة منها:

" وأما طوائف أهل الخلاف على هذه الفرقة الامامية، فالنصوص في الدلالة على أنهم مخلّدون في النار، وأن إقرارهم بالشهادتين لا يجديهم نفعاً، إلا في حقن دمائهم وأموالهم وإجراء أحكام الإسلام عليهم.. وروي عنه ﷺ أنه قال: ولاية أعداء عليّ ومخالفة عليّ سيئةٌ لا ينفع معها شيء، إلا ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحة، والسعة، فيردوا الآخرة، ولا يكون لهم إلا دائم العذاب، ثم قال: إن من جحد ولاية عليٍّ لا يرى بعينه الجنة أبداً، إلا ما يراه مما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان ذلك محلّه ومأواه فيزداد حسراتٍ وندمات " [4].

ويقول أحد علماء الشيعة وهو في معرض تكفيره لأهل السنة والجماعة:

---

(١) الكليني: الكافي، جـ ٥، ...مرجع سابق،، ص ٣٥١.

(٢) الطوسي: تهذيب الأحكام، جـ ٧، ...مرجع سابق، ص ٣٠٢.

(٣) الطبرسي: مستدرك الوسائل، جـ ١٤، ... مرجع سابق، ص ٤٣٩.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٨،.. مرجع سابق،، ص ٣٥٢.

" قال: وليت شعري أي فرقٍ بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام، مع ثبوت كون الإمامة من أصل الدين بنص الآيات والأخبار الواضحة الدلالة كعين اليقين...، وقال:إنك قد عرفت أن المخالف كافر، لا حظ له في الإسلام بوجهٍ من الوجوه، كما حققناه في كتابنا " الشهاب الثاقب"[1].

ويقول على أكبر الغفاري: " ولا ريب في أن النواصب أخبث الكفار، وكفر أهل مكة جهرةً، هو إظهارهم عداوة أهل البيت (ع)، في ذلك الزمن، وقد بقي طائفة منهم إلى الآن، يعدون يوم عاشوراء عيداً لهم، بل من أعظم أعيادهم لعنة الله عليهم وعلى أسلافهم الذين أسسوا ذلك لهم " [2]، وهو بذلك يلعن ويكفّر جيل الصحابة والتابعين، فماذا يكون موقف هذا الهالك ومن على شاكلته، منا ومن أولادنا؟ ونحن بحمد الله أحفاد الصحابة والتابعين.

وروى الشيعة عن الصادق أنه قال " ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمداً وآل محمدٍ ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنكم تتولّونا، وأنكم من شيعتنا،... وقد روي عن النبي ﷺ: أن علامة النواصب تقديم غير عليٍّ عليه "[3]، وفي نفس الصفحة يقول: " الثاني في جواز قتلهم واستباحة أموالهم، قد عرفت أن أكثر الأصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات، وحكمه عندهم كالكافر الحربي في أكثر الأحكام "[4].

---

(١) يوسف البحراني: الحدائق الناضرة، عنوان الصفحة: أن المخالف ليس مسلماً على الحقيقة وأن المخالف كافر في نفس الأمر، ، ص ١٣٦.

(٢) الكليني: أصول الكافي، جـ ٢، كتاب الإيمان والكفر، تعليق: علي أكبر الغفاري، ... مرجع سابق، ص ٤١٠.

(٣) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، جـ ٢، تحت عنوان: ظلمة في أحوال الصوفية والنواصب...، مرجع سابق، ص ٣٠٧.

(٤) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، جـ ٢، تحت عنوان: ظلمة في أحوال الصوفية والنواصب...، مرجع سابق، ص ٣٠٧.

فهم بذلك يؤكدون أن السبب الرئيسي في تكفير أهل السنة والجماعة، ليس في بغض أهل البيت، ذلك أن الشيعة يعلمون صدق محبة أهل السنة لأهل البيت، ولكن السبب هو عدم اعتناق دينهم والقيام بتكفير الصحابة جميعاً ولعنهم، والطعن في القرآن الكريم. ذلك أن الرافضة يقولون: " لا ولاء إلا ببراء ".

ويواصل علماء الشيعة المعاصرين، سيرة سلفهم، في تكفير أهل السنة وإباحة أموالهم ودمائهم:

- يقول الخوئي: " بل لا شبهة في كفرهم (أي المخالفين)، لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم، والاعتقاد بخلافة غيرهم، وبالعقائد الخرافية، كالجبر، ونحوه يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية... إنه لا أخوّة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين"[1].

- ويقول آخر: ونقلوا عن النبي ﷺ حديثاً نصه: " إثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله فهمي..... هؤلاء هم خلفائي، وأوصيائي، وأولادي، وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض "... ونقلوا حديثاً آخر عن النبي ﷺ قال: " المقرّ بهم أي الأئمة الاثنى عشر - مؤمن - والمنكر لهم كافر "[2].

**ولم يقف الأمر عند حد تكفير أهل السنة جميعاً علماءً وعامة، بل تعدى الأمر إلى حد وضع قاعدةٍ فقهيّة، يجب على الفقيه الشيعي أن يستند إليها عند استنباط الأحكام الشرعية في دين الإمامية، وهي قاعدة أن: " ما خالف أهل السنة ففيه الرشاد".

(١) أبوالقاسم الخوئي: مصباح الفقاهه في المعاملات، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ١١، ١٢.

(٢) كامل سليمان: يوم الإخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، طبعة سابعة، ص٤٤، ٤٥.

فعن داود بن حصين عن عمر بن حنظلة قال: "سألت أبا عبد الله، قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟ قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة، قلت: جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة، والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ، قال: ما خالف العامه ففيه الرشاد، فقلت: جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً، قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ الآخر"[1].

وهذه القاعدة وحدها كفيلةٌ بطرح الفقه الجعفري الإماميّ جانباً، والاستغناء مطلقاً عن سخافاته، وترهاته، ذلك أنهم يؤكدون بذلك عدم استنادهم إلى أي قولٍ من أقوال النبيّ ﷺ وصحابته الكرام، مع تحريفهم المطلق لآيات القرآن وتأويلها بالتأويلات الباطنية، التي تؤدي بالمرء في النهاية إلى الخروج من دين الإسلام، فهم يعبدون الله كما أرادوا، لا كما أراد سبحانه.

حث علماء الشيعة أتباعهم على سب أهل السنة وغيّبتهم:

تواترت فتاوى الضلال، وروايات الكذب عن علماء الشيعة التي تجيز بل وتحث، أتباعهم على سبّ أهل السنة والطعن فيهم وانتقاصهم والافتراء عليهم، ومن ذلك:

- يقول الخميني: "ثم إن الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن فيجوز اغتياب المخالف إلا أن تقتضي التقيّة وغيرها لزوم الكف عنهم"[2].

---

(١) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٦٧-٦٨، راجع نفس المعنى: يوسف البحراني: الشهاب الثاقب، ص ٧٧-٧٨، الكركي: هداية الأبرار الى طريق الأئمة الأطهار، ... مرجع سابق، ص ١٠٢.

(٢) الخميني: المكاسب المحرمة، جـ ١،... مرجع سابق، ص ٢٤٩.

- ويقول دستغيب: "ويجب أن يعلم أن حرمة الغيّبة مختصةٌ بالمؤمن أي المعتقد بالعقائد الحقّة ومنها الاعتقاد بالأئمة الاثنى عشر عليهم السلام، بناء على ذلك فإن غيبة المخالفين ليست حراماً "[1].

- وقال محمد حسن النجفي: "وعلى كل حالٍ فالظاهر إلحاق المخالفين بالمشركين في ذلك لاتحاد الكفر الإسلامي والإيماني فيه بل لعل هجاءهم على رؤس الأشهاد من أفضل عبادة العباد ما لم تمنع التقيّة، وأولى من ذلك غيبتهم التي جرت سيرة الشيعة عليها في جميع الأعصار والأمصار، وعلمائهم وعوامهم حتى ملأوا القراطيس منها بل هي عندهم من أفضل الطاعات وأكمل القربات فلا غرابة في دعوى تحصيل الإجماع كما عن بعضهم بل يمكن دعوى كون ذلك من الضروريات فضلاً عن القطعيات " [2].

- وقال شيخهم الصادق الموسوي: "إن الإمام السجّاد يجيز كل تصرفٍ بحق أهل البدع من الظالمين ومستغلي الأمة الإسلامية من قبيل البراءة منهم وسبّهم وترويج شائعات السوء بحقهم والوقيعة والمباهته كل ذلك حتى لا يطمعوا في الإسلام وفي بلاد المسلمين وحتى يحذرهم الناس لكثرة ما يرون وما يسمعون من كلام سوءٍ عنهم..."[3]. فدين الشيعة بذلك يدعوهم إلى الكذب والبهتان، وهذا ليس دين الإسلام.

- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "خذ مال الناصب حيث وجدته وادفع إلينا الخمس"[4].

---

(١) عبد الحسين دستغيب: الذنوب الكبيرة، جـ ٢، الدار الإسلامية، بيروت،طبعة ثانية، ١٩٨٨ م، ص ٢٦٧.

(٢) محمد حسن النجفي: جواهر الكلام، جـ٢٢، ... مرجع سابق، ص ٦٢.

(٣) صادق الموسوي: نهج الانتصار...، مرجع سابق، هامش ص ١٥٢.

(٤) الطوسي: تهذيب الأحكام، جـ ٤، مرجع سابق، ص ١٢٢، الفيض الكاشاني: الوافي، جـ ٦، ص ٤٣، البحراني: المحاسن النفسانية، ص ١٦٧.

- وقال الخميني: "والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحوٍ كان ووجوب إخراج خمسه "[1].

مع أن عليّا لم يغنم مال أحدٍ من الصحابة، ولم يأخذ سلبه، ولم يسبي لهم ذريةً ولا نساءً، بل استوصى بهم خيراً، كما حدث في موقعة الجمل وصفين، وهذا ما نقلته كتب الشيعة أنفسهم، ولكن الخميني " وليّ الفقية " وهو نائب المهدي على الأرض، ومن حقه أن يأتي بدينٍ جديد يخالف به قول معصومه الأول، طالما أن له اختصاصات المهدي الذي لن يخرج من السرداب، .. فبماذا يدين الشيعة، هل بأفعال عليّ أم بأفعال الخميني وأقواله ؟

*ومن باب البهتان الذي يراه علماء الشيعة حلالاً طالما أنه يتعلق بأهل السنة، كذبهم المستمر على أهل السنة وإلصاق الأباطيل بهم، في محاولة منهم لاستغلال سذاجة العوام من الشيعة والسنة على السواء، وممن برع في هذا البهتان في عصرنا الحاضر: يوسف البحراني، ومحمد التيجاني.

فيقول التيجاني: " وغني عن التعريف بأن مذهب النواصب هو مذهب أهل السنة والجماعة... وبعد هذا العرض يتبين لنا بوضوح بأن النواصب الذين عادوا علياً عليه السلام وحاربوا أهل البيت عليهم السلام هم الذين سموا أنفسهم بأهل السنة والجماعة " [2].

ويقول أيضاً: " كان من الصعب عليهم (أي الشيعة) أن يصلّوا بإمامة أهل السنة والجماعة الذين اجتهدوا في

أحكام الصلاة من ناحيةٍ، ودأبوا على سب عليٍّ وأهل البيت أثناء الصلاة من ناحية أخرى..."[3].

---

(١) الخميني: تحرير الوسيلة...، جـ ١، مرجع سابق، ص ٣٥٢، محسن المعلم: النصب والنواصب، دار الهادي،، ص ٦١٥.

(٢) محمد التيجاني: الشيعة هم أهل السنة، .. مرجع سابق، ص ١٦١، ١٦٣.

(٣) التيجاني: كل الحلول عند آل الرسول، .. مرجع سابق، ص ١٦٠.

وهذا كذبٌ صريحٌ من أحد علماء الشيعة المعاصرين، فقد ادّعى إدعاءً، عليّه أن يثبته، فعليه أن يثبت صحة قوله من كتب أهل السنة والجماعة وليظهر ما بها من ألفاظٍ تتضمن سبّ عليّ وولده أو الدعاء عليهم، أثناء الصلاه، وأهل السنة ليسوا أهل تقيّةٍ ونفاق، فإن عجز عن إثبات دعواه فقد كذب، وحاول أن يضلل الشيعة بكذبه ليزيد من أحقاد عوامهم على السنة ورجالها.

ويقول التيجاني: " وإذا شئنا التوسع في البحث لقلنا بأن أهل السنة والجماعة هم الذين حاربوا أهل البيت النبوي بقيادة الأمويين والعباسيين "[1]، ويضيف: "وبعد نظرةٍ وجيزةٍ إلى عقائد أهل السنة والجماعة وإلى كتبهم وإلى سلوكهم التاريخي تجاه أهل البيت، تدرك بدون غموضٍ بأنهم اختاروا الجانب المعاكس والمعادي لأهل البيت عليهم السلام وبأنهم أشهروا سيوفهم لقتالهم وسخّروا أقلامهم لانتقاصهم والنيل منهم ولرفع شأن أعدائهم "[2].

وهذا محض افتراء. فمن الذي بايع عليّ بن أبي طالب بالخلافة بعد مقتل عثمان؟ ومن الذي كان في جيشه في موقعة الجمل وصفين والنهروان؟ ولماذا لم يقتلوا علياً بعد مقتل عثمان إذا كانوا يبغضون أهل بيت نبيّهم؟ وهذه الدعاوى لا تستند إلى دليلٍ، بل تعارضها كتب الشيعة أنفسهم، وإن كان يحركها الحقد والغيرة من أهل السنة.

ويقول التيجاني: " نلاحظ أنهم - أي أهل السنة - يقفون من قتلة الحسين، موقف الراضي الشامت المعين ولا يستغرب منهم ذلك فقتلة الحسين كلهم من أهل السنة والجماعة " [3].

وهذا كذبٌ، يخالف به التيجاني أقوال علماء الشيعة جميعاً الذين أكدوا أن من قتل الحسين هم من الشيعة أنفسهم، وما تنقله كتب الشيعة وتذكره من دعاء أهل البيت على الشيعة كفيل بدحر كذبه.

---

(١) التيجاني: الشيعة هم أهل السنة، ... مرجع سابق، ص ٢٩٥.

(٢) التيجاني: الشيعة هم أهل السنة، ... مرجع سابق، ص ٢٩٩.

(٣) التيجاني: الشيعة هم أهل السنة، ... مرجع سابق، ص ٣٠٠.

فيقول علماؤهم "... ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم فقتلوه... " [1]، ونقلوا عن فاطمة الصغرى أنها قالت: " أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر، والخيلاء إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسنا " [2].

وهكذا تواترت كتب الشيعة أنفسهم على أن من قتل الحسين هم شيعته وشيعة أبيّه، ولكن التيجاني يحاول إلصاق هذه التهمة بأهل السنة، ليؤجج مشاعر الغضب في نفوس الشيعة، فتستمر الفرقة، وتتأكد بين المسلمين ويضيع الحق ويعلو الباطل.

* الدعاء على أموات السنة عند صلاة الجنازة:

زعم الشيعة أن الحسين أراد أن يصلي صلاة الجنازة على ناصبيٍّ فقال لمولاه:" قم عن يميني فما تسمعني أقول

فقل مثله، فلما أن كبّر عليه: قال "الله أكبر، اللهم العن عبدك ألف لعنةٍ مؤتلفةٍ غير مختلفةٍ، اللهم أخّر عبدك، في عبادك وبلادك وأصله حر نارك وأذقه أشد عذابك " [3].

ولا يشك عاقلٌ في أن المراد بالناصب هنا هو السُنّي المسلم، إذ لا صلاة على مشركٍ أو كتابيّ.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إذا صليت على عدو الله فقل: اللهم إنا لا نعلم منه إلا أنه عدو لك ولرسولك، اللهم فاحش قبره ناراً، واحش جوفه ناراً وعجّل به إلى النار، فإنه كان يوالي أعداءك، ويعادي أوليائك، ويبغض أهل بيت نبيّك، اللهم ضيّق عليه قبره، فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه،

---

(١) محسن الأمين: أعيان الشيعة، جـ ١، ... مرجع سابق،، ص ٢٦.

(٢) الطبرسي: الاحتجاج، جـ ٢، مرجع سابق، ص ٢٧، صادق مكي: مظالم أهل البيت،، ص ٢٦٥.

(٣) الكليني: أصول الكافي، جـ ٣، ص ١٨٩، الطوسي: تهذيب الأحكام، جـ ٣، ص ١٩٧، الحر العاملي: وسائل الشيعة، جـ ٣، ص ٧١، المجلسي: بحار الأنوار، مجلد ٤٤، ص ٢٠٢، البحراني: الحدائق الناضرة، جـ ١، ص ٤١٤.

ورواه الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي مثله"[1].

- ورووا عن محمد بن مسلم عن جعفر الصادق قال: " إن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلّط عليه الحيّات والعقارب، وذلك قاله أبو جعفر عليه السلام لامرأة سوءٍ من بني أميّة صلى عليها أبي، وقال: هذه المقالة: " واجعل الشيطان لها قريناً، قال محمد بن مسلم: فقلت له: لأي شيء يجعل الحيّات والعقارب في قبرها؟ فقال: إن الحيات يعضضنها والعقارب يلسعنها والشياطين تقارنها في قبرها. قلت: تجد ألم ذلك؟ قال: نعم شديداً" [2].

- وعن أبي بصير قال: "سألت أبا عبد الله عليه السلام كيف أصنع إذا خرجت مع الجنازة؟ أمشي أمامها أو خلفها أو عن يمينها أو عن شمالها؟ فقال: إن كان مخالفاً فلا تمشي أمامه، فإن ملائكة العذاب يستقبلونه"[3].

ويظهر بذلك أن بغض الشيعة لأهل السنة والجماعة، لا يقف حتى عند موتهم، بل يستمر حتى بعد الموت، ففي أشد المواقف التي يحتاج فيها المسلم إلى مساعدة أخيه المسلم ولو بالدعاء والاستغفار والترحّم، يحضر الشيعة جنازات أهل السنة ليفرحوا بمصابهم، وليصلوا الجنازة على السنيّ للدعاء عليه، ويلعنوه حتى يدخل النار ظناً منهم بأنهم على الحق، ونسأل الله تعالى أن تجيبهم الملائكة بظهر الغيب وتقول: "ولكم بمثله ".

وما الذي يدفع الشيعة لصلاة الجنازة على السُنّي أو تشييع جثمانه؟ رغم أن صلاة الجنازة ليست فرضاً، ولن يتفقدهم السنة ليخرجوهم من بيوتهم... إنما

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة، جـ٢، تحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي، طبعة إسلامية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب ٤ من أبواب صلاة الجنازة ، ج١ (كيفية الصلاة على المخالف وكراهة الفرار من جنازته إذا كان يظهر الإسلام)، ص ٧٦٩ - ٧٧٠.

(٢) الكليني: أصول الكافي، جـ ٣، ص ١٨٩، ١٩٠.

(٣) العاملي: وسائل الشيعة، جـ ٣،، ص ١٥٠ -١٥١، محمد جمال الدين مكي العاملي: روض الجنان، ص ٣١٤.

الهدف من هذا الفعل الإمعان في التلوّن، واستعمال التقيّة، حتى يستطيعوا خداع الأحياء من أهل السنة، ويستميلوا قلوبهم ولا تنفضح نواياهم.

***استحلال الشيعة دماء أهل السنة وأعراضهم وأموالهم:**

..واذا كان اموات المسلمين لم يسلموا من طعن الشيعه، فمن الطبيعى ان يكون هدف الشيعة دوما قتل الاحياء من اهل السنة فعن داود بن فرقد قال: " قلت لأبي عبد الله عليه السلام: " ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم ولكني أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء، لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت: فما ترى في ماله؟

قال: توّه ما قدرت عليه " [1]. ويقول نعمة الله الجزائري: " بجواز قتلهم (أي النواصب) واستباحة أموالهم " [2].

- وقال يوسف البحراني: "وإلى هذا القول ذهب أبو الصلاح، وابن إدريس وسلام وهو الحق الظاهر بل الصريح من الأخبار لاستفاضتها وتكاثرها بكفر المخالف، ونصبه، وشركه، وحلّ ماله ودمه، كما بسطنا الكلام بما لا يحوم حوله شبهة النقض، والإبرام في كتاب الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب.."[3]، وقال: " إن إطلاق المسلم على الناصب، وأنه لا يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه الطائفة المحقّة سلفاً وخلفاً من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله" [4].

فنصوص الشيعة جميعها تحثهم على قتل المسلمين جميعاً - خاصةً أهل السنة - وكل ما تخشاه رواياتهم اكتشاف أمرهم وافتضاحه، ووقوعهم تحت طائلة العقاب، احتراماً وصيانةً لدماء الشيعة أن تسفك.

---

(١) الصدوق: علل الشرائع...، مرجع سابق، ص٦٠١، العاملي: وسائل الشيعة، جـ ١٨، مرجع سابق،، ص ٤٦٣.

(٢) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٣٠٧.

(٣) يوسف البحراني: الحدائق الناضرة: جـ ١٠، .... مرجع سابق، ص ٣٦٠.

(٤) يوسف البحراني: الحدائق الناضرة: جـ ١٢، .... مرجع سابق، ص ٣٢٣.

- ونقلوا عن مهديهم قوله: " كأني بحمران بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة "[1]. وقتل السنة هو ما يتمناه الشيعة وتحديد موضع " القتل العام " بالمسجد الحرام وبين الصفا والمروة، يؤكد نواياهم الخبيثة وحقدهم الدفين ضد حجاج بيت الله الحرام، ورغبتهم في قتلهم، وإزالة هذه الشعيرة التي تؤرّق الفرس كثيراً، وتؤكد دوماً تبعيتهم للعرب.

- وذكروا عن مهديهم أنه " يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجاً، فأول ما يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة وينادي مناديه: هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشاً فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف"[2].

وكأن هذا المهدي ليس من أحفاد محمدٍ، حيث يأتي ليهدم كل ما بناه جده، فيقتل بني شيبة الذين أعطاهم النبي ﷺ مفتاح الكعبة، ويقتل قريشاً، الذين امتدحتهم كتب الشيعة نفسها فلقد قال جعفر الصادق: " نحن بنو هاشم، وشيعتنا العرب وسائر الأعراب " وقال أيضاً: " نحن قريشٌ، وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج الروم " [3]، فهكذا يتناقض فعل المعصومين، مما يبطل عصمة أحدهم.

فالشيعة قوم بهتٌ مضلّون، لا يتناهون عن المنكر ويستحثون أتباعهم دوماً على الغدر بأهل السنة، حتى صار من قواعدهم الثابتة قولهم: " خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا الخمس " [4]، وهو قول نسبوه لأئمتهم.

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٣،... مرجع سابق، ص ٤٠، المفيد: الاختصاص، .... مرجع سابق، ص ٣٦، ٣٧.

(٢) النعماني: الغيبة، مرجع سابق، ص ١٥٦، ٢٠٩، الطوسي: الغيبة، مرجع سابق، ص ٢٨٢، المفيد: الإرشاد، مرجع سابق، ص ٤١١.

(٣) الكلينى:الكافى، ج٨، ...سابق، ص١٦٦.

(٤) الطوسي: تهذيب الأحكام، جـ ١، ص ٣٨٤، ابن إدريس: السرائر، ص ٤٨٤، العاملي: وسائل الشيعة، جـ ٦، ص٣٤٠.

- وينصح إمامهم بعض أتباعه بقتل الغيلة، أي القتل الخفي: " أشفق أن قتلته ظاهراً أن تسأل لم قتلته؟ ولا تجد السبيل إلى تثبيت حجةٍ، ولا يمكنك إدلاء الحجة فتدفع ذلك عن نفسك، فيسفك دم مؤمنٍ من أوليائنا بدم كافرٍ، عليكم بالإغتيال " [1].

ويعترف أحد الروافض - مفتخراً - بقتله العدد الكبير من أهل السنة دون أن يقع في قبضة السلطان، فيقول: " منهم من كنت أصعد سطحه بسلمٍ حتى أقتله، ومنهم من دعوته بالليل على بابه فإذا خرج علّي قتلته " وذكر أنه قتل بهذه الطريقه ثلاثة عشر مسلماً لا ذنب لهم إلا أنهم لم يأخذوا بمذهبه الإمامي "[2].

- وهذا إمامهم: "أمر بقتل فارس بن حاتم القزويني، وضمن لمن قتله الجنة، وقال في مجلسه الخاص: "دمه هدرٌ لكل من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله وأنا ضامنٌ له على الله الجنة، فانتدب لهذا العمل الإجرامي أحد محترفي القتل ويدعي " جُنيد " الذى قال: " جئت إلى فارس (اسم الرجل المقتول) وقد خرج من المسجد بين الصلاتين، المغرب والعشاء، فضربته على رأسه فصرعته، وثنيت عليه فسقط ميتاً، ووقعت الضجة فرميت الساطور بين يدي، واجتمع الناس وأخذت إذ لم يوجد هناك أحدٌ غيري، فلم يروا معي سلاحاً ولا سكيناً، وطلبوا الزقاق والدور فلم يجدوا شيئاً ولم ير أثر الساطور بعد ذلك "[3].

فهذا الفاسق يصف كيف يقتل أهل السنة والصلاح بفتاوى الضلال، ولا يخجل حين يقول " وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء " " ويوضّح كيف تمت عملية الاغتيال في سرّية وكيف أخفى أدوات جريمته، ولعل هذا ما يتّبعه الشيعة دائماً، من دس السم وقلب الجدار على السنيّ

(١) الكشي: رجال الكشي، ص ٥٢٩.

(٢) الكشي: رجال الكشي، ص ٣٤٢ -٣٤٣.

(٣) الكشي: رجال الكشي، ص ٥٢٤.

وخداعه بكافة السبل، لقتله وسلب ماله أينما وجد، وله بذلك جنة آياتهم، وملاليهم.

ونقلوا عن الأئمة قولهم: " ما لمن خالفنا من دولتنا نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا"[1]، ويقولون: " يذبحهم والذي نفسي بيده كما يذبح القصاب شاته " [2]، " إذا قام قائمنا عرضوا كل ناصبٍ عليه فإن أقر بالإسلام، وهي الولاية وإلا ضربت عنقه، أو أقرّ بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الذمة "[3].

إن روايات الشيعة التي تبشّر بقتل أهل السنة، تتسم بالوحشيّة المفرطة في الوصف، وهو ما قد يندرج في عالمنا اليوم تحت مصطلح " التطهير العرقي " أو " الإبادة الجماعية " والتي يبعث عليها، هو مدى الحقد الدفين، والكراهية التي تمتلئ بها صدور أهل الضلال تجاه أهل الحق والرشاد.

ونقل الشيعة رواياتٍ عن أئمتهم جاء فيها:

" يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عزوجل بما لم يحب أحداً من فضل، مصلاكم بيت آدم وبيت نوحٍ وبيت إدريس ومُصلّى إبراهيم ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه " [4].

وهي أمنيةٌ يتمناها كل شيعيٍّ لاسيما الفرس منهم، حتى ينتقل الحج من مكة إلى النجف الأشرف، كما تمنّى الخميني قبل هلاكه، وهو ما فعله القرامطة عام ٣١٧ هـ، ثم استرد العباسيون الحجر الأسود منهم مرةً أخرى.

وهكذا استمر الحقد والتكفير لأهل السنة على يد الرافضة في الماضي وحتى في عصر دولتهم المعاصرة.

ويمكن القول بأن الروح القومية الفارسية لم تمت عند الشعب الفارسي عموماً، بل بقيت عند شرائح وفئاتٍ منهم، حيث لم ينسوا ثقافتهم

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، ص ٣٧٦.

(٢) النعماني: الغيبة، ص ١٩٠، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، ص ٣٥٧.

(٣) فرات الكوفى: تفسير فرات، ص ١٠٠، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، ص ٣٧٣.

(٤) الكاشاني: الوافي، جـ ٢، باب فضل الكوفة ومساجدها، المجلد الثاني، ..سابق، ص ٢١٥.

وإمبراطوريتهم، بل دخلوا الإسلام تستراً أو امتناعاً عن دفع الجزية، وقد بقيت الأفكار القومية الفارسية في نفوس شرائح غير قليلةٍ من المجتمع الفارسي"[1].

ولقد ذكرت كتب التاريخ واعترف الشيعة أنفسهم بما فعلوه في أهل السنة والجماعة، علماءً وعامه، وما اجتروه علي بلاد الإسلام من ويلات، منذ عهد القرامطة والبويهين والفاطميين، ودورهم الكبير في مساندة التتار وإسقاط الخلافة العباسية.

وكذلك عملت الدولة الصفوية على محاربة أهل السنة أينما وجدوا، وكانت هذه السياسة تمثل مرتكزاً أساسياً لكل حكام هذه الدولة، فمؤسس الدولة " اسماعيل الصفوي " كان شرساً في حروبه التي خاضها ضد السنة، حتى أنه قتل في حروبه ضد (الأوزبك وأهل العراق والقوقازيين) مليون مسلم سني، وكان يتتبع علماء السنة فيفتك بهم ويحرق كتبهم، ويهدم مدارسهم، ويمزّق مصاحفهم، وعلى دربه سار خلفاؤه، بل فاقه بعضهم كحفيده " عباس الكبير " الذي وضع سياسة " إما أن تتشيع أو أن تقتل أو تسمل عيناك " [2].

فالشاه إسماعيل كان يجمع بين التعصب المذهبي والغلو وبين الدموية، وقد أمر الجنود بالسجود له، وكان من دمويته أن ينبش قبور العلماء والمشايخ "السنة" ويحرق عظامهم، وكان إذا قتل أميراً من الأمراء أباح زوجته وأمواله لشخص من أتباعه، وكان أتباعه يقدّسونه، ويعتقدون أنه لا ينكسر ولا يقدر عليه أحد، وبعد احتلاله لبغداد أمر الشاه إسماعيل، قائد جيشه " حسين لاله " بتهديم مدينة بغداد، وقتل أهل السنة والصلحاء، وتوجّه إلى مقابر أهل السنة ونبش قبور الموتى، وأحرق عظامهم، وهدم المدارس العلمية، وهدم مسجد أبي حنيفة النعمان في مدينة الأعظمية، ونكل بقبر أبي حنيفة، ونبش قبره،

(١) عبد الله الخطيب: الحكم الأموى في خراسان، بيروت، طبعة، ١٩٧٠، ص ١٤٤.

(٢) د/ لبيب سعيد المنور: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، ... مرجع سابق، ص ٧٧.

وهدم كثيراً من المساجد، وقتل كل من ينتسب لذرية خالد بن الوليد، في بغداد لمجرد أنهم من نسبه" [1].

واستمر الوضع المزري لأهل السنة في إيران منذ عهد الدولة الصفوية، وحتى عصرنا الحديث " أي في عهد الجمهورية الرافضية الإثنا عشرية الفارسية والتي تسمى "إيران ".

* أهل السنة في إيران يرزحون تحت ويلات الحقد والاضطهاد :

يعاني أهل السنة في إيران العديد من التحديات من أبرزها: تقييد حرية بناء المساجد الخاصة بهم، حيث لا يوجد مسجدٌ سنيٌّ واحدٌ في المدن الكبرى التي يمثل الشيعة فيها أغلبية: مثل أصفهان، وشيراز، ويزد، وكذلك في العاصمة طهران التي يوجد فيها أكثر من مليون سني، وتبرر الحكومة رفضها، بأن المساجد الشيعية مفتوحةٌ أمام أهل السنة ليصلوا فيها، وأنه لا داع لبناء مساجد خاصة بهم ضماناً للوحدة. كذلك هدم المساجد والمدارس، حيث تعتبر الحكومة الإيرانية مساجد السنة، إما أنها مساجد ضرار، على اعتبار أنها بنيت لغير أهداف العبادة (التجسس، والتخريب، وتدمير دولة " ولي الفقيه ") أو أنها بغير إذن الحكومة أو أن أئمة تلك المساجد لهم ولاءات مع جهات معادية، وشن علمياتٍ خاصةٍ بهدف الاعتقالات والتصفيات الجسدية، فضلاً عن الإعدامات والمذابح الجماعية بحق شباب أهل السنة، والتي لم يسبق لها مثيل في العهود السابقة في إيران، سوى العهد الصفوي، وعادةً ما تتم هذه المذابح تحت غطاء محاربة المخدرات، والتي أصبحت مبرراً آخر لقتل العلماء، ولم تنج ولاية من ولايات السنة من هذه المذابح الجماعية منذ بدء ثورة الخميني [2].

وذلك ابتداءً " بمذبحة الأكراد " في أوائل الثورة، والتي كان يشرف عليها القوات الجوية لحرس الثورة، حيث حصدت المئات من السنة في كردستان،

---

(١) د/لبيب سعيد: إيران والإمبراطورية الشيعية...، مرجع سابق، ص ٧٨.

(٢) د/ لبيب المنور: إيران والإمبراطورية الموعودة، ... مرجع سابق، ص ٢٧٠ .

ودمـروا " بمذبحـة التركمـانيين " والـذين قامـت الـدبابات والمصـفحات والمجنزرات لحرس الثورة بمداهمة بيوتهم، لتجعلها قبوراً على من فيها، وكما حدث " بولاية خراسان" من هدم مسجد " الشيخ فيض " المسجد الجامع لأهل السنة هناك، وقام المصلّون بمواجهة بلدوزرات الحكومة للحيلولة دون هدم المسجد، ولكن جهودهم فشلت حيث أمطرتهم قوات حرس الثورة بوابل نيرانها، وسقط العشرات من القتلى، وتكررت المذابح حين اعتصم المصلّون " ببلو شستان" بالمسجد الجامع لمركز ولايتهم " بزاهدان" احتجاجاً على قيام الحكومة بهدم مسجد الشيخ فيض المذكور وقتل العشرات من السنة، فما كان من الحكومة إزاء ذلك إلا أن داهمتهم في المسجد وفتحت النيران عليهم وأسقطت ما يزيد على مائتين من شباب السنة بين قتيل وجريح، بل هناك مدناً للسنة لا يكاد يرى فيها المرء رجالاً من كثرة ما قتل منهم، كمدينة " نصرت أباد " ببلوشستان، وقس على ذلك جميع المدن والقرى السنية في الولايات الأخرى السنية، إن ما يزيد على ٤٠ ٪ من شباب السنة هم في القبور أو في الزنازين تحت سياط جلادي الحكومة "[1].

ومن المعلوم أن أهل السنة في جميع أنحاء العالم، لم يفعلوا ذنباً يستحق كل هذا الحقد والغلّ سوى أنهم لا يؤمنون بعقيدة الامامية، التي تتسم بالغلو المفرط في الأئمة، لذا فهم مباحوا ومهدروا الدم عند الشيعة، ولا يضيّع الشيعة فرصةً لقتل وتدمير أهل السنة والجماعة في أي وقتٍ إلا اقتنصوها وساعدوا فاعلها، فقديماً أدخلوا التتار إلى بغداد، وناصروا البرتغاليين والإفرنج وحديثاً وعن طريق دولة الرافضة ساعدوا الأمريكيين في هدم أي " نظامٍ سنيّ " في العالم خاصةً في أفغانستان والعراق.

---

(١) صباح الموسوي: تنصيص الطائفية في دستور إيران، " السنة في إيران.. وتوجهات نجاد " مجلة السنة، صباح الموسوي: سياسة التمييز الطائفي ضد أهل السنة في إيران، مفكرة الإسلام، ١٤٢٨ هـ ص ١٧، أبو سلمان البلوشي: معاناة أهل السنة في إيران، الحلقة الثانية، مجلة السنة، العدد ٦٨، محمد الحسناوي: المخطط الإيراني للنفوذ والهيمنة، مجلة البيان، لندن، عدد ١٢٣ ص ١٧، عبد الرحيم ملازادة البلوشي: مجلة السنة، أهل السنة في إيران بين الإرهاب الحكومي، العدد ٧١.

ودليل ذلك أن عدداً من الكتاب الأمريكيين قال: " أنه لولا المساعدة الإيرانية اللوجستية، والتكتيكية للأمريكيين لفشل غزوهم لأفغانستان "،ويقول على أكبر هاشمي رفسنجاني - رئيس إيران السابق - وهو يزهو مفتخراً: " إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها، ولو لم نساعد قواتهم في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني، ويجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي، ما استطاعت أن تسقط طالبان "[1].

فالشيعة على استعدادٍ أن يتحالفوا مع الشيطان الأعظم " أمريكا حسب زعمهم "، ومع اليهود من أجل إبادة أهل السنة والجماعة ومحوهم من الوجود.

وكما هو الحال في أفغانستان فقد أعلن العديد من القادة الإيرانيين بأنه: " لولا إيران لما تمكنت أمريكا من احتلال بغداد "، والمقصود طبعاً الإشارة إلى تعاون أحزابها مثل المجلس الأعلى، وحزب الدعوة، مع أمريكا قبل الاحتلال، وتقديم إيران لاحقاً الدعم اللوجستي، والتكتيكي للقوات الأمريكية، خلال غزو العراق وأخيراً وليس آخراً الدور الذي لعبه " علي السيستاني " رجل إيران في دعم وتكريس الاحتلال [2]، وذلك عن طريق فتاويّه التي تحرّم قتال الأمريكيين في العراق.

وجراء ذلك نالت إيران حصّتها من الاحتلال في كلا البلدين، ففي أفغانستان تخلّصت من طالبان التي تعتبرها إيران عدوه لكونها تنتمي الي المذهب السُنّي، وحصلت شيعتها هناك على حصةٍ في السلطة، أما في العراق فقد تخلّصت من الرئيس العراقي " صدام حسين " الذي جرّع الخميني كأس السم، وقبل بوقف الحرب لينتهي حلمه ببناء الجمهورية الإسلامية العالمية، وعاصمتها النجف الأشرف، .. ثم حصول شيعتها على حصة الأسد في السلطة العراقية، والسماح لإيران بمد نفوذها في جنوب العراق، وعلى هذا

(١) جريدة كيهان الإيرانية، عدد ٢٠٠٣/١١/٨.

(٢) د/ لبيب المنور: إيران والإمبراطورية الموعودة، ...مرجع سابق، ص ٣٥٢.

الأساس ظل التعاون والتنسيق قائماً بين الطرفين، وبكل الأشكال سواءً في السر أو العلن ولم تكن إسرائيل بعيدةً عن هذا التحالف غير المقدس، ولكن دون أن تظهر في الصورة، لأن للضرورة أحكامها [1].

ومن يرى الحريّة التي يتمتع بها الشيعة اليوم في العراق، عن طريق القيام بإظهار وممارسة طقوس العبادات الوثنيّة التي يقيمون شعائرها في مناسباتهم الدينية التي لا تنقطع، كالحج إلى النجف الأشرف، ومواكب ومجالس التعزيّة، والاحتفال بأربعينية الحسين، ومظاهرات اللطم والتطبيّر، والاحتفال بعاشوراء، يدرك مدى التحول والانقلاب في الأوضاع السياسية في العراق، حيث تم تمكين الشيعة من السيطرة الفعليّة على البلاد سواءً من الناحية السياسية أو العسكرية، حيث أنهم طوال عهد الرئيس العراقي صدام حسين لم يتمكنوا من إقامة شعائرهم الوثنيّة.

وقد حولوا بلاد الرافدين بين عشيةٍ وضحاها عن طريق وكلائهم الجدد، إلى مسلخةٍ لأهل السنة، فهم يرون حسب اعتقادهم أن العراق "أرضٌ مقدسةٌ" يجب تطهيرها من أهل السنة، غير أنهم لا يجدون حرجاً في أن تكون مرتعاً لعبدة الصلبان من حينٍ لآخر، مما قد يكسب الضحية تعاطفاً من أبناء جلدتها قد يؤخر ذبحها... فلقد عاود الفرس ووكلاؤهم الإجهاز على من تبقى من إخوتنا السنة في العراق، تمهيدا لإعلانه منطقةً خاليةً من أهل السنة[2]، وما تفعله كتائب الإعدام الشيعية وفيلق " بدر " بالسنة بالعراق شيءٌ مفزع، ينم عن حقدٍ دفين، فهم لا يكتفون مثلاً بقتل السنة بل يتفننون في قتلهم والتمثيل بجثثهم وقطع رؤوسهم، ولا يوجهون طلقةً واحدةً نحو المحتل، حتى أن المحافظات التي تقاوم المحتل في العراق هي فقط التي تدافع عن أراضيها وعن دينها هي المحافظات السنيّة أما المحافظات ذات الأغلبية الشيعية فتنعم بالاستقرار عن طريق فتاوى أئمة الضلال والنفاق التي

(١) محمد نور الدين: كذبة الحوار وحقيقة التحالف الأمريكي - الإيراني - الصهيوني، مقالة بصحيفة القدس العربي، عدد ٢٠٠٦/٤/٢٨.

(٢) شريف بلقاسم نافع: الفرس واليهود وبنو الأصفر يعاودون اقتسام الكعكة، مفكرة الإسلام، ١٤٢٧/٦/٢٧ هـ.

تحرم قتال الأمريكان، كفتاوى السيستاني والحكيم وغيرهم، وهو ما يؤكد مدى الارتباط السياسي الوثيق بين الشيعة في إيران، وبين الأمريكيين مهما حاولوا أن يخدعونا عبر تراشقهم بالعبارات الدبلوماسية، فما هي إلا حيلٌ لخداع أهل السنة واقتسام كعكة الشرق الأوسط الجديد.

ولقد سمحت أمريكيا لإيران، ببناء منشآتها النووية الخطرة قرب بلاد السنة في الخليج العربي، لا سيما وأن أهم مفاعلات إيران النووية وهو " بوشهر " قامت ألمانيا بالشروع في بنائه زمن الشاه بمباركةٍ أمريكية، رغم أن المنطقة كلها لم يكن فيها حتى الآن سوى أربع مشاريع لإنشاء المفاعلات النووية فهناك البرنامج العراقي والليبي والإيراني والإسرائيلي، وقد دمر اليهود المفاعل العراقي دون حاجةٍ إلى غطاءٍ دولي، وتنازلت ليبيا عن مشروعها تحت وطأة الحصار والعقوبات الدولية، وسُمح ببقاء البرنامج النووي "الإيراني" و"الإسرائيلي" فقط، لضمان تفوق هاتين الدوليتين المطلق عسكرياً فتكون القوة دائماً في يد الدولة العبرية، والدولة الفارسية التي يعلم العدو قبل الصديق أن أهم أعدائها هم أهل السنة لا غيرهم.

والعجب أن قرارات الأمم المتحدة التي صدرت بخصوص إيران، وهما القراران ١٧٣٧ و١٧٤٧ لم ينصا على عقوباتٍ ضد مفاعل" بوشهر" ولم يتضمناأمرا لايران بتفكيك مفاعلها، وكأن الأمر متعمدٌ أن تتمكن إيران من تخصيب اليورانيوم وتشغيل المفاعلات النووية التي لن تستخدمها إلا ضد أهل السنة.

كما أن اليهود يعلمون جيداً أن السلاح النووي الإيراني لن يوجّه اليهم، ذلك أنه ليس بينهم وبين الشيعة عداء: وفي هذا الإطار يؤكد الساسة اليهود: " أن إيران من ناحيةٍ عمليةٍ لا تعتبر إسرائيل العدو الأول لها، ولا حتى الأكثر أهمية من بين أعدائها، وعلى الرغم من الخطاب السياسي الإيراني المناكف

لإسرائيل إعلامياً، إلا أن الاعتبارات التي تحكم الإستراتيجية الإيرانية ترتبط بمصالحها وليس بعدائها لإسرائيل.. وأن العدو الأول لإيران هم الوهابيين"[1].

وعلى ذلك فما تتناقله وسائل الإعلام من التراشق بالألفاظ بين الجانين، إنما يندرج تحت إطار الدراما العالمية التي تبطن خلاف ما تظهر، فالحقيقة التي لا شك فيها، هو مدى الموالاة والمحبّة التي بين اليهود والشيعة لا سيما الفرس منهم، وذلك منذ عهد قورش الذي أعاد اليهود من السبي البابلي إلى فلسطين.

- والحق أن هناك العديد من المحسوبين على أهل السنة - ذلك كونهم ليسوا شيعة - الذين أوقعهم جهلهم الديني، ورغباتهم المكيافلّية في الوصول إلى أهدافهم، حتى ولو تحالفوا مع الشيطان نفسه لتحقيق مآربهم، .. في أخطاء لن ينساها التاريخ لهم:

ومن ذلك التصريح الذي أطلقه رئيس المكتب السياسي لحماس " خالد مشعل " خلال لقائه حفيد الخميني بالقاهرة بقوله: " إن حماس هي الابن الروحي للإمام الخميني " [2]، وأفاض في مدح الخميني وذكر مناقبه ومآثره حتى قال: " ما أصعب الكتابة عن رجلٍ مثل الإمام الخميني، رجلٌ أحيا الله به أمّه، وأزال به عرش الطاغوت، رجلٌ أشرق كالشمس في رابعة النهار ليبدد ظلمات الظالمين والمستكبرين، وينيّر به دروب المستضعفين والحائرين، وتعجز الكلمات أن توفيّه حقه في التقدير... لقد كان حديثه طوال سنوات إبعاده عن وطنه لا يخلو من الحديث عن فلسطين، وشعبها المظلوم ومقدساتها الإسلامية، وكان يفتي للشباب المسلم الإيراني، وغيرهم

(١) زئيف شيف: صحيفة هآرتس الاسرائيلية عدد ١٩٩٦/٥/٢٧، غاي ببخور: هآرتس ١٩٩٦/٣/١٢، الياهو سلبيتر: هآرتس ١٩٩٦/٣/٢٧، تسفى هرئيل: هآرتس ٢٠٠٠/٣/١٥، رونن برغمان: ملحق هآرتس الأسبوعي ١٩٩٩/٣/١٥، دايفيد منشري: ملحق هآرتس الأسبوعي: ٢٠٠٢/٣/٢٢، نيتسان هوروفيتش، هآرتس ٢٠٠٢/٥/١٧، تسفى هرئيل: هآرتس ٢٠٠٥/٨/٢، ايهود يعري، معاريف ٢٠٠٦/٨/١٨، ببرج طال: هآرتس ٢٠٠٦/٩/٢٢، كاتساف مونشيه، معاريف ٢٠٠٧/٨/١٢.

(٢) جريدة كيهان الإيرانية، جريدة انتقاد الإيرانية، ٢٠٠٦/٢/٢٢، عباس خامه يار: تأثير انقلاب اسلامي إيران بر جنبش إخوان المسلمين، بايا نامه فوق ليسانس، تهران، دانشكاه، تهران، ١٣٧٠ هـ.

بالانخراط في صفوف الثورة الفلسطينية، وللأغنياء بالدفع للمجاهدين من زكاة أموالهم، ومن الأخماس والنذور، وظل يحذّر العرب والمسلمين من خطر هذه " الغدة السرطانية " إسرائيل، كما سماها بحق، ويدعو الأمة إلى الوحدة الإسلامية بمختلف قومياتها ومذاهبها، لأن الوحدة هي طريق العزة والنصر والتحرير" [1].

إن هذا الإطراء الذي قدّمه "خالد مشعل" زعيم حماس وإن كان قد يفسره البعض أنه يندرج تحت إطار "التشيّع السياسي " إلا أنه لا يجد ما يبرره، لا سيما وأن حماس بشكلٍ أو آخر محسوبةٌ على أهل السنة، وإذا كان دافعه المال، فلا يقبل أن يصل الأمر إلى أن يُقبّل خالد مشعل يد " علي خامنئي " مقابل المال أو المناصرة المزعومة، فماذا قدم الشيعة خلال تاريخهم للإسلام؟ إنهم لم يكسبوا شبراً من الأرض ولم يرفعوا رايةً للمسلمين؟ وعلي زعيم حماس أن يسأل أسياده في طهران وقم، عن رأيهم في صحابة رسول الله حتى يعلم رأيهم في أحفادهم، وماذا يقولون في أبى لؤلؤة المجوسي، وعلي بن يقطين وزير الرشيد، ونصير الدين الطوسي وابن العلقمى؟ وغيرهم، وماذا قدّم الخميني خلال أكثر من عشر أعوام؟ لماذا لم يسترد القدس من قبضة اليهود بدلا من أن يحارب العراق؟ إن ما فعله زعيم حماس يعدّ وبحقٍ نوعٌ من الغباء السياسي والذي ينم أيضاًعن جهلٍ شديدٍ بالعقيدة الإسلامية، وحتى مفردات اللعبة السياسية، الأمر الذي أدى إلى أن خسرت حماس العديد من مناصريها ومؤيديها في العالم الإسلامي نظراً لانجرافهم في تيار الشيعة.

الطعن في أئمة المذاهب الفقهية عند السنة :

- قال الشيعة: " إن الأئمة عليهم السلام وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على " أبي حنيفة" وأمثاله مع أن أبوحنيفه لم يكن ممن نصب العداوة لأهل

(١) مقاله كتبهاخالد مشعل تحت عنوان:"نظره الى المسيره الجهاديه للامام الخمينى".نشر صحيفة انتقاد الايرانيه، عدد١٢/٨/٢٠٠٦.

البيت عليهم السلام بل كان له انقطاعٌ إليهم وكان يظهر التودد لهم"[1]. فيؤكد هذا النص أن الشيعة يقولون: "لا ولاء إلا ببراءٍ" أي حتى يرضوا عن أبي حنيفة، عليه أن يلعن ويكفّر صحابة رسول الله ﷺ .

- وقال أحد علمائهم: "ولو أن أدعياء الإسلام والسنة أحبوا أهل البيت عليهم السلام، لاتبعوهم ولما أخذوا أحكام دينهم عن المنحرفين عنهم، كأبي حنيفة، والشافعي، ومالك، وابن حنبل، الذين لم يكن واحدٌ منهم شاهد رسول الله ﷺ" [2].

- وجاء في الكافي عن سدير عن أبي جعفر قال "... يا سُدير فأريك الصادّين عن دين الله، ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم حلقٌ في المسجد، فقال: هؤلاء الصادون عن دين الله، بلا هدى من الله ولا كتابٍ مبين، إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله ﷺ وآله، حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله ﷺ وآله"[3].

وقال أبو موسى: " لعن الله أبا حنيفة، كان يقول: قال عليّ، وقلت" [4]، وقال نعمة الله الجزائري: " ومن هذا الحديث يظهر لي أن الكوفيّ كان مشركاً بالله، لأنه كان يقول في مسجد الكوفة، قال عليّ وأنا أقول" [5]، وهو يقصد أبا حنيفة النعمان.

وقال نعمة الله الجزائري - لعنه الله - " إن أم الشافعي لما غاب عنها زوجها، عاد إليها بعد أربع سنين فوجدها حاملاً بالشافعي " [6].

---

(١) نعمة الله الجزائرى:الأنوار النعمانيه، ج٢، ....مرجع سابق، ص٣٠٧.

(٢) محمدالرضى الرضوى:كذبوا على الشيعه، ...مرجع سابق، ص٢٧٩.

(٣) الكلينى:اصول الكافى، ج١، ..سابق، ص٣٩٢-٣٩٣، عبد الله الحويرى:تفسيرنور الثقلين، ج٤، ...سابق، ص١٣٢.

(٤) الكلينى:اصول الكافى، ج١، كتاب فضل العلم، باب فضل العلم...سابق، ص٤٥، ٤٦.

(٥) نور البراهين، ج٢، ص١٦٠. نقلا عن، د/ناصر القفارى:أصول مذهب الاماميه، ج٢، ص ٩١٠.

(٦) نعمة الله الجزائرى:الأنوار النعمانيه، ج٣، ..سابق، ص٤٦.

- وزعم الشيعة أن ذا الثديّة الخارجي، هو جد أحمد بن حنبل، وأن عليّاً وقف عليه يوم النهروان، وهو جريح فقال: الحمد لله يا عدو الله الذي قتلك، وعجل بك، وبأصحابك إلى النار،... وهو جد أحمد بن حنبل لعنه الله [1]

وهذا بعض حقد الرافضة على علماء السنة وفقهائهم الذين ملأوا الأسماع والأبصار، والذين قهروا الروافض وعلمائهم، عن طريق حفظ الدين وصيانة كتاب الله، وحفظ سنة نبيّه ﷺ وتأليف الكتب التي أظهرت الحق ودحضت الباطل وأهله، فما اشرأبت في عصورهم بدّعةٌ أو فتنه وما أطلّت برأسها إلا قهروها وأظهروا الحق، فحقّ لأهل البدع والزيغ والضلال ممن كان دينهم الكذب والنفاق أن يبغضوا أهل الحق والاستقامة، لأنهم على الجادة.

سب الشيعة وطعنهم في بلاد المسلمين:

عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: "إنّ أهل مكة ليكفرون بالله جهرةً، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً " [2]، وقد علّق شارح الكافي على هذا النص قائلاً: " لعل هذا الكلام في زمن بني أميّة وأتباعهم، كانوا منافقين يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر..... ويحتمل أن يكون هذا مبنيّاً على أن المخالفين غير المستضعفين مطلقاً شرٌ من سائر الكفار كما يظهر من كثير من الأخبار " [3].

وهذا كفرٌ واضح، حيث يكفّرون أهل مكة والمدينة من الصحابة، الذين ذكر الله فضائلهم في كتابه ومن التابعين وتابعيّهم، وكيف يختار الله لنبيّه دار هجرةٍ، وسط أخبث قوم، وكيف يحبّ النبيّ أخبث أرض؟ ولكنه حقدٌ كحقد أبى جهل على النبي ﷺ، حيث يريد الفرس استعادة دولتهم ولو بدّلوا دينهم ألف مرة.

---

(١) أبي عبد الله الحسين الخصيبي: الهداية الكبرى،... مرجع سابق،، ص ١٤٦.

(٢) الكليني: أصول الكافي، جـ ٢،... مرجع سابق، ص ٤٠٩ -٤١٠.

(٣) على أكبر الغفاري: أصول الكافي، جـ ٢، ص ٤٠٩ -٤١٠ (هامش)

وقالوا عن مصر: " أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام فجعل الله منهم القردة والخنازير...، وقالوا: ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها " [1]، وقالوا: " افتحوا مصر ولا تطلبوا المكث فيها لأنه يورث الدياثة " [2]، وقال المجلسي: " إن مصر صارت شر البلاد في تلك الأزمنة، لأن أهلها صاروا من أشقى الناس وأكفرهم " [3].

وعلى ذلك فإن الشيعة وعلماؤهم في جهةٍ والنبيّ ﷺ وأصحابه وأهل البيت في جهةٍ أخرى، فكل ما أحبه النبي ﷺ من صاحبٍ ومن زوجٍ ومن بلدٍ ومن قومٍ، كرهه الشيعة وبغضوه، فهم قومٌ يجري الكذب والنفاق في عروقهم مجرى الدم، هدفهم نقض عرى الدين عروةً عروة.

وأين هذه الكلمات المظلمة في حق مصر من الباب الذي عقده الإمام مسلمٌ في صحيحه " باب وصيّة النبيﷺ بأهل مصر " [4].

استحلال وتشجيع الشيعة لسرقة أموال أهل السنة:

تؤكد كتب الفقه الإمامي على ضرورة سلب أهل السنة أموالهم فيقول علماؤهم:

" إذا أغار المسلمون على الكفار فأخذوا أموالهم، فالأحوط بل الأقوى إخراج خمسها من حيث كونهاغنيمةً ولو في زمن الغيّبة، وكذا إذا أخذوا بالسرقة والغيلة " [5]، ويقولون: " ولو أخذوا منهم بالربا أو بالدعوى الباطلة

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٦٠، ص ٢٠٨ -٢٠٩، العياشي: تفسير العياشي، جـ ١، ص ٣٠٤.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٦٠، ص ٢١٠ -٢١١، البحراني: البرهان، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٤٥٧.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥، ..سابق ص ٢٠٨.

(٤) صحيح مسلم: جـ ٢، حديث ٢٩٧٠.

(٥) محمد كاظم اليزدي: العروة الوثقى (وبهامشها تعليقات مراجع الشيعة في هذا العصر)، جـ ٢، مكتبة دار الارشاد،، ص ٣٦٨.

فالأقوى إلحاقه بالفوائد المكتسبة، فيعتبر فيه الزيادة عن مؤنة السنة، وإن كان الأحوط إخراج خمسه مطلقاً " [1].

ويقولون: " مال الناصب وكلّ شيءٍ يملكه حلال " [2].

وهم بذلك يبيحون الاستيلاء على أموال المسلمين بالإغارة، والسرقة، والغيلة ويستحلّون أخذ أموالهم بالربا والدعاوى الباطلة.

كما أن الشيعة يحثون أتباعهم على عدم التحاكم لقضاة أهل السنة:

فعن عمر بن حنظله قال: " سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعةٌ في دينٍ أو ميراثٍ فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حقٍ، أو باطلٍ فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقاً ثابتاً له، لأنه أخذ بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به "[3].

وهذا خطأٌ عقليٌّ فادح، فإذا كان لي حقٌ ثابت، وأقرّ لي به مشركٌ أفلا آخذه؟... وهذا يدل على سذاجة واضع الرواية وعدم براعته في الكذب.

- وعن عليٍ بن أسباط قال: قلت للرضا: " يحدث الأمر لا أجد بدّاً من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحدٌ أستفتيه من مواليك قال: فقال: إيت فقيه البلد فاستفته في أمرك فإذا أفتاك بشيء، فخذ بخلافه فإن الحق فيه " [4].

وهذه قاعدة فساد الفقه الإمامي كلّه والتي لا مثيل لها، فنحن أهل السنة نؤمن بشرع من قبلنا من اليهود والنصارى، إذا جاءت نصوص الشرع بإباحته وتوكيده.

خلاصة القول: إن السبب الذي لأجله استحق أهل السنة كل هذا اللعن والتكفير هو أنهم خالفوا الإمامية في مسألة الإمامة.

---

(١) اليزدي: العروة الوثقى، جـ ٢،... مرجع سابق، ص ٣٦٨، شريعت مداري: هداية العباد، ١٦٨.

(٢) الطوسي: تهذيب الأحكام، جـ ٢، ص ٤٨، العاملي: وسائل الشيعة، جـ ١١، .. مرجع سابق، ص ٦٠.

(٣) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، .. مرجع سابق، ص ٦٧.

(٤) الصدوق: عيون أخار الرضا، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٢٤٩ .

وعموم علماء الشيعة يدركون تماماً، مدى حب أهل السنة والجماعة لأهل البيت ومدى تعاطفهم الجارف معهم؛ ولكنّهم مع هذا لا يقدّمون أحداً منهم على أبي بكرٍ وعمر وعثمان، وهذا هو بيت القصيد، حيث تقوم عقيدة الشيعة على أنه " لا ولاء إلا ببراء " أي لا محبة لآل البيت، إلا مع بغض الصحابة ولعنهم.

ومن يطالع كتب الشيعة يجدها تعجّ بالقذف واللعن والتكفير لأهل السنة والجماعة، والدعوة إلى اغتيالهم وإبادتهم وحرق مساجدهم وغيرها، وما ذكرناه إنما هو نذرٌ يسيرٌ فلينتبه دعاة التقريب الأعمى قبل أن يطالعونا كالببغاوات، فليعلموا أولاً عمّن يتحدثون، ومع من يريدون التقريب.

المطلب السابع: عقيدة الطعن في القرآن والقول بتحريّفه

لقد كان لعقيدة الشيعة في مسألة الإمامة، ومحاولة الدفاع عنها، أكبر الأثر في اعتقاد علماء الشيعة وتأكيدهم الدائم على تحريف القرآن، وأن الصحابة حرّفوه ليمحوا بذلك حق الأئمة في الخلافة، ومن المعلوم لدى المسلمين جميعاً أن كتاب الله تعالى لم يتبدّل ولم يتغيّر لأن الله وحده هو الذي تكفّل بحفظ دينه وكتابه، فلقد قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر ٩] وقال تعالى: ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [الكهف ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت ٤٢]، وقال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة ١٦: ١٧]، وغيرها من الآيات التي دلّت على حفظ الله تعالى لكتابه الكريم، وإحكامه لآياته وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء ١٢٢].

وقد جاء في كتب الشيعة المعتمدة عن أئمتهم قولهم: "... فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فإنه شافعٌ مشفّعٌ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل " [(١)]، ونقلوا عن عليٍ ﷺ قوله: " فالقرآن آمرٌ زاجر، وصامتٌ ناطق، حجة الله على خلقه " [(٢)]

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٩٢، ص ١٧، العياشي: تفسير العياشي، جـ ١، ص ٢.

(٢) علي بن أبي طالب: نهج البلاغة،... مرجع سابق، ص ٢٦٥.

ومن المعلوم أن المحرّف والمبدّل لا يمكن أن يجلب نفعاً، بل يجلب بعداً عن رحمة الله، كما أنه لا يمكن لما مسّته يد التحريف أن يكون حجةً لله على خلقه، ولكن الإمامية الاثنى عشرية لا يرجون لله وقاراً، ولا يتناهون عن المنكر، فهم لا يتّبعون أقوال أئمتهم الاثنى عشر، بل يتّبعون دين الملالي والآيات حتى ولو تعارض مع أقوال الأئمة الاثنى عشر.

فيقولون: "... إن القرآن لا يكون حجةً إلا بقيّم.. وإن عليّاً كان قيّم القرآن وكانت طاعته مفترضةٌ، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله "[1]، ومعنى هذا أن قول الإمام هو أفصح من كلام الرحمن، ويظهر من هذا أنهم يرون أن الحجة في قول الإمام لأنه الأقدر على البيان من القرآن، ولهذا سموه بالقرآن الصامت وسموا الإمام بالقرآن الناطق [2]، ويروون عن عليٍّ أنه قال: " هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق "[3].

وهذه المقالة المختلقة المفتراه على عليٍّ ذكرها الكشي في رجاله [4]، وعلل الشرائع [5]، والمحاسن [6] ووسائل الشيعة [7].

وقد جاء في أصول الكافي عن أبي عبدالله أنه قال: " إن الناس يكفيهم القرآن لو وجدوا له مفسّراً وإن رسول الله ﷺ فسّر لرجلٍ واحد، وفسّره للأئمة شأن ذلك الرجل، وهو عليّ بن أبي طالب "[8]، لكن ماذا عن استخلاف عليٍّ في تبوك على المدينة والذي تجاوز عدّة أشهر، كيف فسّر القرآن الذي نزل خلال هذه الرحلة أفسر لعليّ وحده أيضاً ؟أم أن النبيّ ظل محتفظاً بالقرآن وكتمه حتى يرجع ويخبر به عليّ ؟وإذا كان مدار القرآن وفهمه قاصراً على

---

(١) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، .. مرجع سابق، ص ١٨٨.

(٢) د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ١٥٦.

(٣) الحرالعاملي: الفصول المهمة، ... مرجع سابق، ص ٢٣٥.

(٤) الكشي: رجال الكشي، ... مرجع سابق، ص ٤٢٠.

(٥) الصدوق: علل الشرائع،.. مرجع سابق، ١٩٢.

(٦) البرقي: المحاسن، ... مرجع سابق، ص ٢٦٨.

(٧) العاملي: وسائل الشيعة، ... مرجع سابق، جـ ١٨، ص ١٤١.

(٨) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ص ٢٥، الحر العاملي: وسائل الشيعة، جـ ١٨، ص ١٣١.

علىّ فلماذا أنزله الله على محمدﷺ ؟أليس الأفضل أن ينّزل على علىٍ مباشرةً دون أن يكون النبىّ بينهما؟

- والشيعة يرون أن القرآن لم يخاطب به سوى الأئمة الاثنى عشر ومن هنا فلا يعرف القرآن سواهم - "إنما يعرف القرآن من خوطب به "[1].

وهي محاولةٌ منهم للسطو على المصدر الأول للتشريع في الإسلام، حتى يفسّروه تفسيراتهم الباطنية والمحرّفة للمعنى، ويلحقون هذه التأويلات الفاسدة بأئمة أهل البيت، فيكون الدين كله بأيديهم يصنعوا به ما يشاءون.

ومن الملاحظ أن اهتمام الشيعة بالقرآن ضعيفٌ للغاية، وحفظه بينهم يكاد يكون معدوماً، فلا تعقد دورات أو كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم، ولا يكاد يوجد بينهم حفظةٌ للقرآن - عكس الحال لدى أهل السنة - ولا يتعلمون أحكام التلاوة والتجويد وخلافه في مدارسهم أو حسينياتهم أو حوزاتهم العلمية.

وهكذا ضعفت صلة الشيعة بكتاب الله تعالى، علماءً وعامةً، فانصرفوا عنه وعن تدبّره وحفظه واستغنوا بكتب آداب الزيارات للمشاهد، والعتبات المقدسة وأورادهم وكتيباتهم وطلاسمهم عن كتاب الله، وانتظروا الفرج بأن يخرج المهدي من السرداب ومعه كتبه ومصاحفه ودينه الجديد.

وتشير القرائن إلى أن أول من ابتدع هذا الأمر إما أن يكون " هشام بن الحكم الزنديق " أو " شيطان الطاق " وهما متعاصران، وقد ذكر ابن حزم عن الجاحظ قوله: " أخبرني النظام وبشر بن خالد أنهما قالا لمحمد بن جعفر الرافضى المعروف بشيطان الطاق: ويحك أما استحييت من الله أن تقول في كتابك في الامامه: إن الله تعالى لم يقل قط في القرآن " ثاني اثنين إذ هما في الغار..... " قالا: فضحك والله شيطان الطاق طويلاً حتى كأنّ نحن الذين أذنبنا " [2]، وقال الكشي: هشام بن الحكم بن عثمان أبي شاكر، وأبو شاكر

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢٤، ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٢) ابن حزم: الفصل في الملل والنحل، جـ ٥، ص ٣٩.

زنديق "[1]، والحق أن هذه الدعوى أبعد من ذلك بمدّهٍ لا سيما وأنها وجدت في كتاب سليم بن قيس، وأياً ما كان الأمر فقد اشتهرت هذه الدعوى بين الروافض حتى أصبحت من ضرورات مذهبهم.

- ومن أبرز علماء الشيعة وصاحب دينهم - وهو محمد باقر المجلسي - والذي يصرح بكل جرأةٍ ووضوحٍ بعقيدته في نقص القرآن وتحريفه وتمسكه الشديد بهذه العقيدة، بل إنه هاجم علماء الشيعة الذين لم يوافقوه على هذه العقيدة.

حيث ذكر في معرض شرحه لحديثٍ ورد في أصول الكافي وهو: " عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آيةٍ " فقال عنه: " موثّق وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن سالم، فالخبر صحيحٌ، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة الصريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي إن الأخبار في هذا الباب متواترةٌ معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر "[2]

*ومن العجب أنه لم يجرؤ أحدٌ من علماء الشيعة على تكفيّر المجلسي أو تخطئته تنزيّهاً له وطعناً في القرآن، وقد ترجم له الخوئي بقوله: [٩٩٤٠- محمد باقر بن محمد تقي: قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين (٧٣٣): مولانا الجليل محمد باقر ابن مولانا محمد تقيّ المجلسي: عالمٌ فاضلٌ ماهرٌ محققٌ مدققٌ، علامةٌ، فهّامة فقيّه متكلمٌ محدّث. ثقةٌ ثقة، جامعٌ للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن، أطال الله بقاءه... "، وقال الأردبيلي في جامعة: " محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود عليّ الملقب بالمجلسيّ، مد ظلّه العالي: أستاذنا وشيخنا وشيخ الإسلام والمسلمين، خاتم المجتهدين،

(١) الكشي: رجال الكشي،، ص ٢٧٨.

(٢) المجلسي: مرآة العقول، " شرح الكافي "، جـ ١٢، ص ٥٢٥.

الإمام العلّامة، المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، وحيد عصره، فريد دهره، ثقةٌ، ثبتٌ، عين، كثير العلم، جيد التصانيف، وأمره في علو قدره، وعظم شأنه، وسمو رتبته، وتبحره في العلوم العقليّة والنقليّة، ودقة نظره وإصابة رأيه، وثقته وأمانته، وعدالته أشهر من أن يذكر وفوق ما يحوم حوله العبارة..... " [1].

*وقد تواترت كتب الشيعة الإمامية المعتمدة في القديم والحديث على التأكيد على تحريف كتاب الله تعالى وأنه غير محفوظٍ. ومن هذه النقول ما يلي:

قالوا "إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن، وما أحدثة بعض الظالمين فيه من الزيادة والنقصان " [2]، ورووا أيضاً أن: " المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام، أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغيّر محرّف وأنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها: اسم عليّ عليه السلام في كثير من المواضع ومنها: لفظة آل محمدٍ غير مرةٍ، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها وغير ذلك وأنه أيضاً ليس على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله " [3].

والسؤال: من أين توفّر للكاشاني هذا اليقين، رغم أن الشيعة يؤكدون أن القرآن الصحيح عند المهدي ولا اطلاع لأحدٍ عليه حتى يخرج من سردابه، ولو عُرفت الألفاظ المستبعدة كما يدّعي الشيعة، لأمكنهم إعادتها إلى مواطنها الأصليّة، ولأمكنهم رد الأسماء الخاصة بالمنافقين إلى أماكنها، ولو صلوا بذلك للقرآن الصحيح - حسب زعمهم - دون حاجةٍ لخروج المهديّ،

(١) الخوئي: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، جـ ١٥، طبعة خامسة، ١٩٩٢ م، ص ٢٢١.

(٢) المفيد: أوائل المقالات، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ص ٩١.

(٣) الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، جـ ١، المقدمة السادسة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، طبعة أولى ١٩٧٩، ص ٤٤.

ولكنهم لم يقولوا هذا تأكيداً منهم على أن هذه فرّيةٌ اختلقوها لصرف الناس عن كتاب الله.

ويقول أحد علماء الشيعة: "الأخبار لا تحصى كثرةً، وقد تجاوزت حد التواتر ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين، وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين بل وإجماع الفرقة المحقة وكونه من ضروريات مذهبهم وبه تضافرت أخبارهم " [1].

ويقول غيره: " لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ووضوح ما قلنا، ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعن على أخبار الشريعة كلها، كما لا يخفى، إذ الأصول واحدة وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة، ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور وأنهم لم يخونوا في الإمامة الكبرى، مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضرراً على الدين " [2].

وقال الطبرسي – لعنه الله –: "ومن الأدلة على تحريفه فصاحته في بعض الفقرات البالغة حد الإعجاز، وسخافة بعضها الآخر ". [3]

وهذا الطبرسي المحترق يصرّح أحد علمائهم المعاصرين وهو " علي الميلاني " في كتابة (عدم تحريف القرآن ص ٣٤) مدافعاً عنه، فيقول: " الميرزا نوري من كبار المحدثين، إننا نحترم الميرزانوري رجل من كبار علمائنا ولا نتمكن من الاعتداء عليه بأقل شيء ولا يجوز وهذا حرام، إنه محدّث كبير من علمائنا "[4]

ومن العجب أن علماء الشيعة الذين يكفّرون أهل السنة لقبولهم خلافة أبي بكرٍ وعمر، لا يتجاسر أحدهم في الماضي أو الحاضر على تكفير من يدّعي

---

(١) سيد عدنان البحراني: مشارق الشموس الدريّة، ص ١٢٦.

(٢) يوسف البحراني: الدرر النجفية، طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بدون تاريخ، ص ٢٩٨.

(٣) النوري الطبرسي: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، طبعة إيران، ١٣٩٨ هـ، ص ٢١١.

(٤) محمد سالم الخضر: ثم أبصرت الحقيقه، ص ٢٩٤.

تحريف كتاب الله تعالى، والذي تكفّل الله تعالى بحفظه، فلم يصدر أحدٌ من مراجعهم فتوى بتكفير من يدّعي ذلك، أو تحريم قراءة مثل هذه الكتب، التي تطعن في ذات المولى سبحانه، حتى ادّعوا أن القرآن وهو الكتاب الجامع لجميع الرسالات وهو خاتم الشرائع كتابٌ محرّف، وإذا صدق علماء الشيعة في دعوى التقريب فليُكفّروا من يقول ذلك صراحةً بلا تقيّةٍ.

- ويتهم المجلسي الصحابة بأنهم يضعون الآيات في غير مواضعها لمصالحهم. فقال: " فلعل آية التطهير أيضاً وضعوها في موضعٍ زعموا أنها تناسبه أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحهم الدنيوية، وقد ظهر من الأخبار عدم ارتباطها بقصتهن.. ولو سلم عدم التغيير في الترتيب فنقول: سيأتي أخبارٌ مستفيضةٌ أنه سقط من القرآن آياتٌ كثيرة، فلعله سقط مما قبل الآية وما بعدها آياتٌ لو ثبتت لم يفت الربط الظاهري بينها"[1].

ويقول المازندراني: "وإسقاط بعض القرآن، وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الحديث من أولها إلى آخرها"[2].

ويقول نعمة الله الجزائري: " الثالث إن تسليم تواترها (القراءات السبع) عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً....."[3].

ويقول المجلسي: "أن أبا عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية"[4].

ويقول العاملي النبّاطي الفتوني: "إعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي بين أيدينا قد وقع

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٣٥، ص ٢٤.

(٢) المازندراني: شرح أصول الكافي، جـ ١١، ص ٨٧.

(٣) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، جـ ٢، ص ٣٥٧.

(٤) المجلسي: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، جـ ١٢، دار الكتاب الإسلامي، طهران، ص ٥٢٥ - ٥٢٦.

فيه بعد رسول الله ﷺ شيءٌ من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات عما ذكر، والموافق لما أنزله الله تعالى، ما جمعه عليٌ عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام وهو اليوم عنده صلوات الله عليه " "وذكر أن العديد من علمائهم على هذا الاتجاه. فقال: "ووافق القمي والكليني جماعةً من أصحابنا المفسرين كالعياشي، والنعماني، وفرات الكوفي وغيرهم وهو مذهب أكثر محققي محدّثي المتأخرين، وقول الشيخ الأجل أحمد بن أبي طالب الطبرسي كما ينادي به كتابه الاحتجاج، وقد نصره شيخنا العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار، وبسط الكلام فيه بما لا مزيد عليه وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحّص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضرورات مذهب التشيع وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة..."[1].

- وقد دلل الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي على التحريف: " بنقصان سورٍمن القرآن وهي سورة "الولاية" وسورة "النورين" ونقص بعض الكلمات من الآيات"[2].

وقال النوري الطبرسي في مقدمة كتابه " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب": "هذا كتابٌ لطيفٌ وسفرٌ شريفٌ عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان، وسميته " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"[3].

ومن العجب أن النوري الطبرسي له مكانةٌعظيمةٌ لدى الشيعة، فقد ترجم له محسن الأمين في (أعيان الشيعة) وأثنى عليه وكذلك شيخهم عباس القمي في الكني والألقاب وأغا بزرك الطهراني في نقباء البشر.

(١) أبو الحسن العاملي الفتوني: تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، ص ٣٦، ٤٩.

(٢) حبيب الله الهاشمي: منهاج البراعة، ص ٢١٤.

(٣) الطبرسي: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الرباب، المقدمة، .

***وهناك أمثلةٌ مختلقةٌ يدّعيها الشيعة ليثبتوا تحرّيف القرآن الكريم، منها ما يلي:**

عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال: "كبر على المشركين بولاية عليٍ ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية عليّ" هكذا في الكتاب مخطوطة " [1].

ويروون عن أبي عبد الله قال: " ومن يطع الله ورسوله في ولاية عليّ وولاية الأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً " قال: هكذا نزلت [2]، وعن أبي جعفر قال نزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية: " بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في عليٍ بغياً " [3]، وعن جابر قال: نزلت الآية: " وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في عليٍ فأتوا بسورةٍ من مثله " [4]، وعن أبي جعفر قال " نزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: " فبدل الذين ظلموا آل محمدٍ حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمدٍ حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون " [5].

ويتضح من الآية الأخيرة مدى التحريف والكذب الذي أدخله الشيعة عليها.. فلماذا أعيد لفظ: " الذين ظلموا آل محمد حقهم " مرةً أخرى وليس لها مقتضى؟ ومتى نزل هذا الرجز بهذا المعنى، مع استقامة الأمور للخليفتين أبى بكرٍ وعمر، أم أن هذه الآية نزلت بعد الفتنة ومقتل عليّ، والحسين مثلاً؟!!! ألم يُظلم آل محمدٍ حقهم، إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله - كما ترى الشيعة - وبعد تمام القرآن، أم أن آل محمد ظلموا حقهم فى الامامه والنبىّ حىٌّ يرزق وبين ظهرانيهم وهو مالا يقُله الشيعة أنفسهم؟ فمتى نزلت هذه الآية العجيبة إذاً؟ أم أنها نزلت على الكليني صاحب الكافي؟

---

(١) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ص ٣٤٦.

(٢) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ص ٤١٤.

(٣) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ٤١٧.

(٤) المازندراني: شرح أصول الكافي، جـ ٧، ص ٦٦.

(٥) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ص ٤٢٣.

ورووا عن أبي جعفر قال: نزل جبرائيل بهذه الآية: " إن الذين ظلموا آل محمدٍ حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم "، ثم قال: " يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية عليٍّ فأمنوا خيراً لكم وإن يكفروا بولاية عليٍّ فإن لله ما في السماوات وما في الأرض"[1].

وهذا التحريف يدلّ على سذاجة مؤلّفه، نظراً لركاكة لفظه ومحاولته إقحام أمر الولايّة في كل الآيات، حتى أنهم يريدون أن يقولوا أن النبيّ ما بعث بالإسلام، وإنما بعث ليمهّد الطريق ويبشر بالأئمة الاثنى عشر، وأن القرآن لم يتحدث عن عبادة الله وتوحيده بل نزل لعليّ وأولاده فقط.

- وقالوا: وأما ما هو خلاف ما أنزل الله.. ومثله آية قرئت على أبي عد الله عليه السلام ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان ٧٤] فقال أبو عبد الله: لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين إماماً، فقيل له: يا ابن رسول الله كيف نزلت؟ فقال: إنما نزلت: " واجعل لنا من المتقين إماماً "... وقال: إنما نزلت: " له معقباتٌ من خلفه ورقيبٌ من بين يديه يحفظونه بأمر الله " ومثله كثير... وأما ما هو محرّف فهو قوله: " لكن الله يشهد بما أنزل إليك في عليٍّ أنزله بعلمه والملائكة يشهدون " [النساء ١٦٦]، وقوله: " يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك في عليّ وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته " [المائدة ٦٧]، وقوله: " ولو ترى الذين ظلموا آل محمدٍ حقهم في غمرات الموت " [الأنعام ٩٧] [2].

وإذا كانت هذه الآيات صحيحةً كما يدّعي الشيعة، بأنها تتحدث عن ظلمٍ سيقع على آل محمد، وذلك بالطبع باستبعادهم من الخلافة وتضييع حقهم

(١) الكليني: الكافي...، جـ ١، ص ٤٢٤.

(٢) علي بن إبراهيم القمي: تفسير القمي، جـ ١، طبعة دار السرور، بيروت، ..سابق، ص ٣٦، ٣٧.

فيها، فلماذا إذاً تحرص عليها - أى الإمامة - الشيعة الامامية رغم أن قرآنهم يؤكد أنهم سيظلموا ولن يصلوا إلى شيءٍ وقُضى الأمر بذلك ؟

*ويدعي علماء الشيعة نقص سورٍ بأكملها من القرآن مثل سورة "النورين" وسورة "الولاية": ونصهما كالتالي:

سورة النورين: " يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يومٍ عظيم، نوران بعضهما من بعضٍ وأنا السميع العليم، إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات النعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم، ظلموا أنفسهم وعصوا الوصيّ الرسول أولئك يسقون من حميم، إن الله الذي نور السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، قد مكر الذين من قبله برسلهم فأخذتهم بمكرهم إن أخذي شديدٌ أليم إن الله قد أهلك عاداً وثموداً بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرةٌ أفلا تتقون وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون، أغرقته ومن تبعه أجمعين ليكون لكم آيةً وإن أكثركم فاسقون إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون إن الجحيم مأواهم وأن الله عليم حكيم، يا أيها الرسول بلّغ إنذاري فسوف يعلمون قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون مثل الذين يوفون بعهدك أني جزيتهم جنات النعيم. إن الله لذو مغفرةٍ وأجر عظيمٍ. وإن علياً من المتقين وإنا لنوفيّه حقه يوم الدين ما نحن عن ظلمه بغافلين وكرمناه على أهلك أجمعين فإنه وذريته لصابرون وأن عدوهم إمام المجرمين، قل للذين كفروا بعد ما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله، ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون، يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آياتٍ بيناتٍ فيها من يتوفاه مؤمناً ومن يتوليه من بعدك يظهرون فأعرض عنهم إنهم معرضون، إنا لهم محضرون في يومٍ لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون إن لهم في جهنم

مقاماً عنه لا يعدلون فسبح باسم ربك وكن من الساجدين، ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون، فصبرٌ جميلٌ فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعنّاهم إلى يوم يبعثون فاصبر سو ف يبصرون ولقد آتينا لك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصيّاً لعلهم يرجعون، ومن يتولى عن أمري فإني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين، يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين، إن علياً قانتاً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه، قل هل يستوى الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون سنجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون، إنا بشرناك بذريته الصالحين وإنهم لأمرنا لا يخلفون فعليهم منى صلواتٌ ورحمةٌ أحياء وأمواتاً يوم يبعثون وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوءٍ خاسرين وعلى الذين سلكوا مسلكهم منى رحمة وهم في الغرفات آمنون والحمد لله رب العالمين " [1].

ولنا ملاحظات على هذه السورة المختلقة تؤكد كذبها وسذاجة مؤلفها:

في الرسالة ﷺ وعليّ فهذا ادعاءٌ لاشتراك عليّ مع النبيّ ﷺ فأولاً ما المراد بالنورين؟ إذا كان المقصود بهما حمد وهذا كفرٌ بالله تعالى، وقول: " الذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه " فهل جحد الصحابة ولاية عليٍّ في حياة النبي؟ فإن قال الشيعة: نعم. فقد كذبوا، ذلك لأن الشيعة يقولون بكفر الصحابة بعد وفاة النبي لا في حياته، وتتحدث هذه الآيات عن ظلم عليٍّ فهل نزلت هذه الآيات بعد خلافة أبي بكر الصديق؟... والتصريح العام بصلاح ذرية عليٍّ هل يخص أولاد الحسين فقط أم أنه عامٌ يشمل أولاد الحسن ومحمد بن الحنفية وغيرهم؟ وقوله " وجعلنا لك منهم وصيّاً " فهل معناه أن علياً من الأنبياء حيث السياق يدل على ذلك، حيث يقول "منهم" ؟، وهل المراد من لفظ "الوصيّ الرسول" كون عليٍّ خاتم

(١) النوري الطبرسي: فصل الخطاب، ، ص ١٨٠، المجلسي: تذكرة الأئمة، ص ١٨، ٢١، حبيب الله الهاشمي: البراعة في شرح نهج البلاغة، جـ ٢، ص ٢١٧

الرسل؟ فهذاعين الكفر بالله، ويستحيل أن يكون قرآناً من عند الله، كما أن الله تعالى في القرآن يقول: " ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر "، وعلى ذلك فإننا نتحدى علماء الشيعة أصحاب العمامات السوداء، وجميع المراجع، والملالي، والآيات، في جميع الحوزات العلمية، والمشاهد والعتبات المقدسه، أن يستطيع أحدٌ منهم، أن يحفظ هذه السورة ويرددها دون خطأ، وسيعجزون بإذن الله، لأن هذه الهرطقة لا يمكن أن تكون من عند الله، وليحكموا غلق سرداب المهديّ حتى لا تخرج ولاتتسرب منه سورٌ أخرى من قرآنه، فتثير الفتنة بين المسلمين، أو أن يفتحوا عليه السرداب ويخرجوه ويخرجوا قرآنه وسيفديه الشيعة بأرواحهم كما فعلوا مع أجداده، والله الموعد

***ومن السور التي يزعم الشيعة إسقاطها من القرآن - وتسرّبها إليهم - أيضاً ما يلي:**

" يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبيّ والوليّ اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراطٍ مستقيم، نبيّ ووليّ بعضهما من بعضٍ، وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، فالذين إذاتليت عليهم آياتنا كانوا بآيتنا مكذبيّن إن لهم في جهنم مقامٌ عظيم، نودي لهم يوم القيامة أين الضالّون المكذبون للمرسلين، ما خلفهم المرسلين إلا بالحق وما كان الله لينظرهم إلى أجلٍ قريب فسبح بحمد ربك وعليٍّ من الشاهدين " [1].

فهذه السورة المزعومة تؤكد ابتعاث عليٍّ مع النبيّ ﷺ فيكون من المرسلين، وبذلك يكون عليّاً هو خاتم الأنبياء، وهو عين الكفر، وإذا كان الصحابة حذفوا هذه السورة، فمن المفترض أنها في قرآن عليّ الذي أودع عند المهدي، فكيف تسرّبت هذه السور من عند المهدي؟ ومن المعلوم أن

(١) حبيب الله الهاشمي: البراعة في شرح نهج البلاغة، جـ ٢، مرجع سابق، ص ٢١٧، المجلسي: تذكرة الأئمة، ص ١٩، ٢٠.

القرآن الجديد لن يظهر إلا مع ظهور المهدي، وهذا ما يؤكد أن الأمر كلّه من وضع الكذبة والزنادقة الذين تستروا بالتشيع، وأخفوا دياناتهم الحقيقية، واتبعهم الجهلة والدهماء، فضلاً عن كون هذه السورة هي أقرب ما يكون إلى قرآن مسيلمة، حيث يتضح من ركاكة ألفاظها وتراصّها سذاجة واضعها، فضلاً عن أنه لم يثبت عند الشيعة مثلاً أن النبيّ ﷺ كان يدعو الناس في صدر الإسلام إلى الإسلام والولاية، كما أن من المعلوم لدى الشيعة أن الإمام لا يصير إماماً إلا بعد نص السابق عليه، وموته، فلا يكون المرء إماماً إلا بعد وفاة سلفه - وإلا لاجتمع النبىّ والإمام - فما الحكمة من بعث عليٍّ مع النبي ﷺ واشتراكه معه إذا؟هل لعجزهﷺ عن حمل أعباء الرسالة؟ فهذا هو الكفر والطعن في حكمة الله تعالى وقضائه، وتفضيل للأئمة من ولد النبي ﷺ على النبىّ نفسه.

- وروى الشيعة عن علي عليه السلام قال: " كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل قلت (أي الراوي): يا أمير المؤمنين أو ليس هو كما أُنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا ازدراءً علي رسول الله ﷺ وآله لأنه عمّه " [1].

فإذا كان هذا الكلام صحيحاً فمن هم السبعون المحذوفون؟ وهل يرى عليّ حسب زعم الشيعة أن التحريف الذي مس القرآن إنما هو في ذلك فقط؟ فعلى ذلك فإنه لم يقل: " حذفت سورة النورين أو سورة الولاية أو حذفت منه الآيات التي تنص على ولايتي وفضائلي وفضائل أولاد الحسين من بعدي"، ومن الذين قاموا بحذف هذه الأسماء؟ فإن قيل: أبو بكرٍ وعمر وعثمان، فهذا كذبٌ صريح وبهتانٌ عظيم، لا سيما وأن القرآن جمع من الرقاع ومن صدور الصحابة الذين كانت لديهم ملكاتٌ عظيمة في الحفظ، ويستحيل أن يجمع أبوبكر وعمر وعثمان ما يربو علي مائة ألف صحابي تقريباً - وهم من مات عنهم النبي ﷺ - في صعيدٍ واحدٍ، ويتفق معهم جميعاً

(١) النعماني: الغيبة، ص ٣١٨.

على حذف سور من القرآن بأكملها وعلى تحريف آياتٍ محددةٍ، فهذا يستحيل عقلاً، وعلى فرض حدوث ذلك، فالذي أعطى الصحابة القدرة على التحريف والإسقاط، يعطيهم أيضاُ القدرة على الوضع والابتكار، فلماذا لم يضع الصحابة في القرآن سورة بعنوان " خلافة أبي بكر وأفضلية عمر، وحق عثمان" مثلا؟ ولماذا لم يضيفوا أسماءهم صراحةً في السياق القرآني كما فعل الشيعة؟ والقرآن بين يديّ الصحابة يعبثون فيه كما يشاؤن طالما أنهم كفروا - حسب زعم الروافض - والصحابة " المائة ألف " كلهم طوع يمين أبي بكرٍ وعمر، ويأتمرون بأمرهم، فلما لم يضع هؤلاء الصحابة سوراً في فضائلهم؟ مقابل سور الشيعة المزعومة... ولكنه باطل الشيعة الذي يضرب بعضه بعضاً، وهل يشك عليّ في كفر أبي لهب، ومن الذي أنزل سورة المسد الخالق سبحانه أم الصحابة؟

- ويدّعي الشيعة أنه :

" لما توفي رسول الله ﷺ جمع عليّ عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لمّا قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ فلما فتحه أبوبكر خرج في أول صفحةٍ فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه فأخذه عليه السلام وانصرف، ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارياً للقرآن، فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن تؤلّف القرآن وتسقط منه ما كان فيه فضيحةٌ، وهتكٌ للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيدٌ إلى ذلك... فلما استخلف عمر سأل عليّاً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه بينهم، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكرٍ حتى تقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة، إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسّه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر: فهل لإظهاره وقتٌ

معلوم؟ فقال عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهر ويحمل الناس عليه فتجري السنّة به صلوات الله عليه " [1].

ولنا على هذا النص ملاحظات:

لماذا لم يعرض الرسول ﷺ بنفسه القرآن الصحيح علي الصحابة؟ ولماذا ينتظر حتى يموت؟ هل يريد للأمّة أن تضلّ بعد أن هداها الله؟ وهل كان قبل موته يتلو عليهم ويعلمهم كتاباً محرّفاً؟ - وحاشا قدره - ولماذا لم يقتل الصحابة علياً وينزعوا منه هذا المصحف ويحرّفوه؟ فإن قال الشيعة: خوفاً من عليٍّ فهو صاحب معجزاتٍ وخوارق، قلنا: إن كان كذلك فلما قبل أن يزوّج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب؟ ولماذا قبل أن يبايع الناس أبا بكر وعلىّ هو المنصوص عليه كما تزعمون؟ لما لم يستعمل علىٌّ معجزةً يُلزم بها الصحابة الحجة؟ وان كانوا يخافونه إلى حد تركهم له وهو يحتفظ بكتابٍ فيه فضائحهم، فلماذا لم يبايعوه بالخلافة خوفاً من بطشه بهم؟ فإن قيل: إن علياً شخصٌ عادي والقرآن محرّف، قلنا: لما لم يتمالأ عليه الصحابه وهم قرابة مائة ألف فيقتلوه وينزعوا منه كتابه ويحرقوه؟ كما كان يفعل بني إسرائيل بأنبيائهم،ولسنا ندرى كيف علم الرافضه بمادار فى نفوس الصحابه، رغم أنهم ليس لديهم اهتمامٌ أصلاً بعلوم السند ومصطلح الحديث.. ولكن الحق الذي يبقى أنّ القرآن الذي لدينا صحيحٌ بتمامه، لأن الله هو الذي تكفّل بحفظ دينه، وأن عليّ بشرٌ عادي، والصحابة هم أفضل خلق الله بعد الأنبياء، وأن هذه القصة من مرويات كذبة الشيعة التي تتميز بالإثارة والتشويق والحبكات الدرامية.

*ومن تناقض دين الشيعة:

أن جاءت روايات الشيعة عن معصوميهم، تحثهم على التمسك بكتاب الله تعالى، فعن أبي عبد الله قال: " من خالف كتاب الله وسنة نبيّه محمد ﷺ فقد

(١) أحمد بن أبي طالب الطبرسي: الاحتجاج، جـ ١، شركة الكتبي، بيروت،طبعة ١٤١٤هـ، ص ٢٥-٢٢٨.

كفر " [1]، وعن أبي جعفر أنه قال: " إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأئمة إلا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله ﷺ وجعل لكل شيءٍ حداً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه " [2]، وعن موسى بن جعفر أنه سئل: " أكلّ شيءٍ في كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ أو تقولون فيه؟ فقال: بل كل شيءٍ في كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ " [3].

- ولقد تعددت نقول الشيعة عن أئمتهم، التي ينهونهم فيها عن القول بتحريف القرآن، وإذا كان الأمر كذلك فما الحكمة إذاً من القول بالتحريف أصلاً؟ أم أنه من باب إثبات الحالة، ويبقى الحال على ما هو عليه حتى يظهر مهدي السرداب.

فيقول الجزائري: " قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألّفه أمير المؤمنين عليه السلام فيُقرأ ويعمل بأحكامه... " [4]، وهو يصرّح بأن هناك قرآناً ألّفه عليّ - ولم يقل "جمعه"- وليس كتاب الله تعالى.

وقال المفيد: " إن الخبر قد صح عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قد أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا نتعداه إلى زيادةٍ فيه، ولا إلى نقصانٍ منه إلى أن يقوم القائم عليه السلام فيقرئ الناس على ما أنزل الله تعالى، وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما نهونا عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرفٍ تزيد على الثابت في المصحف، لأنها لم تأت على التواتر وإنما جاء بها الأخبار، والواحد قد يغلط فيما ينقله ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه

(١) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ص ٧٠.
(٢) الكليني: الكافي، جـ ١، ص ٥٩.
(٣) الكليني: الكافي، جـ ١، ص ٦٢.
(٤) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، جـ ٢، ص ٣٦٣.

من أهل الخلاف، وأغرى به الجبارين وعرّض نفسه للهلاك فمنعونا من قراءة القرآن بخلاف ما بين الدفتين " [1].

فالمفيد يقرر أن سبب منع أئمتهم لهم من القول بالتحريف أمرين: أولهما: أن أخبار التحريف لم تثبت بالتواتر وهو بذلك يُكذّب المجلسي وغيره ممن يدّعي التواتر المعنوي في مسألة التحريف، والثاني: العمل بالتقيّة حتى لا يقتلهم السنة، ونسي أن يذكر أمراً ثالثاً: وهو انتظار المهدي الذي سيخرج قرآنه للعالم، ويبشر بدينٍ جديد، يخالف دين الإسلام.

*ومن التناقض الذي ينبني عليه مذهب الشيعة، ما يدّعيه بعض علمائهم المعاصرين بعدم القول بتحريف القرآن، فيقول الخوئي: " إن حديث تحريف القرآن خرافه، وخيال لا يقول به إلا من ضعف عقله... وأما العقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته " [2]، ويدّعي كذباً فيقول: " إن المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف، ثم ناقض نفسه وقال: ثم ذهب جماعةٌ من المحدثين من الشيعة، وجمعٌ من علماء السنة إلى وقوع التحريف " [3]، فهو يكذب على أهل السنة، ويظهر من كلامه أنه يستعمل التقيّة، لا سيما وأنه يصرّح في كتابه ذاته وفي مواضعٍ أخرى عن اعترافه الضمني بعقيدة تحريف القرآن، والأدلة على كذبه كثيرة وهي:

أولاً: أن الخوئي وثّق وامتدح كلاً من علي بن إبراهيم القمي، والمجلسي في كتابه "معجم رجال الحديث"، ثانياً: أن الخوئي ممن يفتي بدعاء صنميّ قريش، وفيه نصوص تتهم أبا بكر وعمر بتحريف القرآن، فضلاً عن كونه يؤكد أن: "وجود مصحف لأمير المؤمنين عليه السلام يغاير القرآن الموجود في ترتيب السور مما لا ينبغي الشك فيه وتسالم العلماء والأعلام على وجوده

(١) المفيد: المسائل السرورية، ص ٧٨.

(٢) الخوئي: البيان في تفسير القرآن، طبعة رابعة ١٣٨٩ هـ، ص ٢٧٨، ص ٢١٩.

(٣) الخوئي: البيان في تفسير القرآن...، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

أغنانا عن التكلف لإثباته....."[1]، ويقول أيضاً: "وغير خفيٍّ أن القول بنسخ التلاوة، هو بعينه القول بالتحريف والإسقاط"[2].

وقد وقع الخوئى فى خطأٍ فادح، وذلك باعتباره نسخ التلاوه تحريفا للقرآن.ذلك أن روايات الشيعه تؤكد أن عليّا والسبطين قد رجموا امرأةً زانيةً حتى الموت، ومن المعلوم لدى أهل السنه أن آية الرجم من المنسوخ تلاوةً، والباقى حكماً، والا فكيف رجم علىّ وولديّه إن لم يكن ذلك من القرآن؟

والخلاصة أننا نرى أنه :

١- إذا كان القرآن الكريم الذي بين أيدينا رغم أن الله تعالى تكفّل بحفظه يُجمع علماء الشيعة من المتقدمين والمتأخرين على تحريفه، فعليهم ألا يستدلوا به على إثبات إمامة الأئمة الاثنى عشر، فعليهم ألا يستدلوا بآية الولاية، ولا آية التطهير مثلاً، لأنه لن يخفى على من بدّل وحرّف مدى أهمية هذه الآيات في عقيدة الشيعة، وكما هو معلومٌ أن: الدليل إذا تطرق إليه الشك والاحتمال سقط به الاستدلال، فإذا ما قالوا أن القرآن محرّف، وجب ألا يستدلوا بأى آيةٍ منه لاحتمال تحريفها.

٢- وإذا كان القرآن محرّف، فكيف يصلي الشيعة به إذاً؟ ألا يحتمل أن تكون الفاتحة محرّفة أيضاً؟ وعليهم إذاً أن يتركوا الصلاة به ويصلوا بتلاوة آياتٍ من مصحف فاطمة، أو الجفر، وسائر المصاحف والكتب التي نزلت على الأئمة كما يزعمون، أم أنها محرّفةٌ أيضاً؟ أم أنها عند المهدي ولن يتعبّد بها أحدٌ إلا بعد خروجه؟... وهل أراد عليّ والأئمة من بعده، لشيعتهم أن يتعبدوا بالقرآن المحرّف طيلة هذه المدة وحتى ظهور المهديّ ويحجب عنهم الكتب الصحيحة

(١) الخوئي: البيان في تفسير القرآن...، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

(٢) الخوئي: البيان في تفسير القرآن...، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

التي لم تمسّها أيدي المبدّلين؟ ولماذا لم يخرج الشيعة مصاحفهم وينبذوا القرآن منذ عهد عليّ؟ ولماذا قبل عمار وشيعة عليّ التحكيم بعد رفع المصحف " المحرّف " على أسنّة الرماح؟ ولماذا لم يعلن عليٌّ وعمّار لشيعة عليّ على الملأ أن هذا الكتاب محرّف وليس بصحيح وعندنا ما بُدّل منه؟ ولا يمكن القول بأنها تقيّة، فلقد كان النصر لعليٍّ في موقعة الجمل، وكذلك كانت الدائرة له في وقعة صفين، وشيعته يموتون من أجله، فكيف قبل - وهو معصومٌ عند الشيعة وهو منتصر - أن يُحكّم كتاباً مسّته يد التحريف، فهل كان هذا خطأً منه؟ فلا يكون معصوماً، أم كان صواباً؟ فلا يكون القرآن محرّفاً، وفي كلا الحالين تنهدم نظرية الإمامة، ولا مجال للقول بالتقيّة، فلقد كان في وسط جيشه ورجاله، وشيعته بالآلاف ؛ بل لقد خرج عليه جزءٌ من جيشه لقبوله التحكيم - الخوارج - وحاربهم في النهروان، وكان يستطيع بما أوتي من قدرةٍ على صنع العجائب وإظهار المعجزات، كما نصر الأنبياء، جميعاً من قبل وأيدهم - كما يرى الشيعة - أن يصدع بالحق ويقول هذا كتابٌ محرّف.. ولنقله عنه الجميع، سنةً وشيعة. فضلاً عن أن قبوله التحكيم يعد تنازلاً واضحاً عن حقه واعترافاً بكونه غير منصوصٍ عليه.

٣- لماذا لم ينقل عن الصحابة السبعة الذين لا يكفّرهم الشيعة، القول بتحريف القرآن؟ ولم يثبت حتى لدى الشيعة أن سلمان الفارسي قال يوماً: لا تقرأوا القرآن فإنه محرّف وانتظروا قرآن عليّ الذي سيحبس مع المهدي.

٤- لماذا لم يخرج المهدي ما لديه من مصاحف - صحيحة حسب زعم الشيعة- ويعطيها لأتباعه الذين يتصلون به ليتعبدوا بها؟ لا سيما مع قيام العديد من الدول الشيعية في الماضي والحاضر كدولة القرامطة، والبوهيين والفاطميين والصفويين، ودولة الآيات في

إيران، أم أنه سينتظر حتى يتحول العالم كله إلى شيعة ثم يظهر مصاحفه؟ ومن مات من الشيعة وهو يتعبّد بالقرآن الكريم " المحّرف لدى الشيعة " هل سيغفر له المهدي ذنبه ويدخله جنته؟ - لأن الإسلام عند الشيعة ليس بالشهادتين، وإنما باعتقاد الولاية لعليّ وأبنائه، فهي الحسنة التي لا تضر معها معصية، وإن سبّ الشيعي ربه ودينه وأفطر رمضان وترك الصلاة وسب القرآن وغيرها، فمهما ارتكب من موبقات فذنبه مغفور.

٥- وكيف يكون الأمر لو دعى الشيعي اليهود والنصارى لدخول الإسلام، فكيف يعرّفهم به؟ وهل سيقول لهم محمدٌ نبيّنا وصحابته وخاصته كفّار وأزواجه كافراتٌ وفاسقاتٌ، وهذا هو القرآن، كتاب ربنا - المحرّف - عليكم به والزموه، حتى يخرج المهدي، فيلغي الإسلام ويدعو إلى دينٍ جديد، يقوم على شريعة داود، ويخرج ما لديه من كتبٍ سماويةٍ صحيحةٍ،التى أراد ربنا تعالى - وحاش قدره - أن يضلنا فحجبها عنا ووضعها عند الأئمة الاثنى عشر، يتوارثونها حتى حبست في السرداب، وحتى يعبد الناس ربهم على جهلٍ وضلال، فيعذبهم لكونهم عبدوه بالمحرّف وتركوا الصحيح الذي منعه عنهم...، فهل سيدخل اليهود والنصارى في ذلك الدين، فضلاً عن كون هذا الكلام لا يمكن أن يصدر عن شخصٍ له عقل أو أدنى درجات التمييز.

٦- وعلى فرض كون القرآن الصحيح المحجوب لدى الأئمة هو الحق، فإنا معاشر أهل السنة سنقف يوماً أمام الله لفصل الخطاب، ونقول: يا رب إنا عبدناك بكتابك ولا نعلم أنه محرّف، أما الشيعة فعلموا تحريّفه ولم يخرجوا لنا القرآن الصحيح فضللنا، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً، وحمّلهم أوزارنا لأنهم علموا الحق وكتموه، أما نحن فما علمناه، وعلى ذلك أيضاً فلا يكون السنيّ

كافراً في نظر الشيعة. ذلك لأنه تعبّد بالقرآن الذي أمامه، والذي لا توجد فيه آيةٌ واحدة تتحدث عن إمامة عليّ والأئمة الاثني عشر، فلا ذنب للسنيّ، فالذنب والوزر يقع على الشيعة في الأولى والآخرة.

ولقد عمل كثير من رجال الدين - الشيعة - الطامعين أو ذوي المقاصد البعيدة، على عزل جماهير الأمة عن قرآنها، لتبقى دائماً وأبداً في مرحلة الطفولة الفكرية تحلم كل ليلةٍ برجوع والدها الغائب منذ دهور [1].

الشيعه يطبعون قرآنا جديدا:

لقد وصل الهوس لدى علماء الشيعه والاستخفاف بثوابت الأمة وعدم اعتبارهم وازدرائهم لكتاب الله الى حد ان قام الشيعة الإخباريون في ايران بطباعة مصحف يخالف كتاب الله، يزعمون انه القرآن الصحيح ووضعوا فيه الايات التى حذفت منه بزعمهم واخترعوا بعض السور المزعومه وألصقوها به... حتى علم آيتهم العظمى البروجردى فجمع هذه النسخ ومنعها من النشر وقد اعترف بهذا العار آيتهم مرتضى مطهرى فقد جاء في كتابه (الاسلام ومتطلبات العصر) ص ٨٩:٩٠ ما نصه:(وهكذا كانوا يتلاعبون في القرآن تحريفا وتبديلا حتى اكتمل عندهم قرآن خاص يلتقى وتوجهاتهم فصمموا على طبعه قبل بضع سنين وبدأوا فعلا بالطبع وعندما اعلم اية الله العظمى السيد البروجردى بخبرهم فبادر فورا الى ايقاف طبعه وامر بمصادرته ورميه في البحر..والويل لنا لوكان طبع قرآنهم ووقع بيد اليهود والنصاري فماذا يقولون؟ سيشمتون بنا....)

*ولقد حكى الشاطبي عن أبي عمر الداني عن أبي الحسن المنتاب، قال: " كنت يوماً عند القاضي أبى اسحاق إسماعيل بن إسحاق، فقيل له: لما جاز التبديل على أهل التوراة، ولم يجز على أهل القرآن؟ فقال القاضي: قال الله عز وجل في أهل التوراة ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ

(١) الكاظمى:سياحه فى عالم التشيع...سابق، ص٤٤.

الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة ٤٤]، فوكل الحفظ إليهم، فجاز التبديل عليهم، وقال في القرآن: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر ٩] فلم يجز التبديل عليهم، قال علي: فمضيت إلى أبي عبد الله المحاملي فذكرت له الحكاية فقال: ما سمعت كلاماً أحسن من هذا "[1].

وقد أجمعت الأمة على مر العصور على أن القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على خاتم المرسلين، هو القرآن الموجود الآن بأيدي المسلمين، ليس فيه زيادةٌ ولا نقصان، ولا تغييرٌ ولا تبديل ولا يمكن أن يتطرق إليه شيءٌ من ذلك لوعد الله بحفظه وصيانته، ولم يخالف في ذلك إلا الشيعة الإمامية - وكذا الإسماعيلية والباطنية وغيرها من فرق الضلال كالبهائية الذين وضعوا لأنفسهم كتباً وادّعوا أنها منزّلةٌ من عند الله - حيث زعموا أن القرآن الكريم قد حدث فيه تغييرٌ وتبديل، وأن الصحابة هم من فعلوا ذلك لمصالحهم الشخصية والدنيوية، وزعموا كذلك أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وقصدوا بذلك هدم المصدر الأول للتشريع لدى المسلمين، فكل آيةٍ عندهم لها معنيين ظاهر وباطن، وحاولوا بذلك أن يتحول الدين الإسلامي إلى قراراتٍ تصدرها الحوزات العلمية والعتبات المقدسة، فالقرآن محرّف وما بقى منه له معنيان وعلمه عندهم وكذا تفسيره، والسنة سنة الأئمة، لا سنة النبيّ لأن الصحابة في نظرهم كفار وهم لا ينقلون عن كافر، وبين هذا وذاك يضيع الدين، ويظهر دين الملالي والآيات بديلاً عن دين الإسلام، وهي دعوة المسيح الدجال الذي جنته نارٌ وناره جنّه، ونسأل الله تعالى العافية ونعوذ به من الخذلان.

---

(١) الشاطبي: الموافقات، جـ ٢، .... مرجع سابق، ص ٥٩.

المطلب الثامن: عقيدة تنزّل كتب سماوية على الأئمة

لم يكتف من بذر التشيع بما وصم القرآن به من التحريف والتبديل، فحاولوا جاهدين في إسقاط هيبة القرآن من عيون المسلمين، مع طرح البدائل السماوية التي ستتكفل بأن تحُل محل القرآن - المحرّف عند الشيعة - ذلك لأن الله سبحانه وتعالى - معاذ الله - لم يتكفل بحفظ كتابه، .. أما الكتب السماوية التي تتنزل على الأئمة الاثنى عشر فهي محفوظةٌ من التبديل والتغيير وتنتقل من إمامٍ إلى الذي يليه في هدوءٍ شديد، حتى تستقر عند المهدي في سردابه ليخفيها معه، ويحرم شيعته وعموم المسلمين منها ومما جاءت به من الخير، وكأن هذه الكتب ما نزلت إلا لتختفي !!.

وهذا كفرٌ صريحٌ بالله العظيم، خاصةً وأنها دعوى صريحة إلى عدم ختم النبوة، وعدم انقطاع الوحي، وطعنٌ في الدين واتهامٌ للرسول ﷺ بعدم التبليّغ، وعدم اكتمال الدين، وتكذيبٌ لصريح القرآن الكريم.

وبالطبع تورد كتب الشيعة نصوصاُ وأخباراً يزعمون أنها مأخوذةٌ من تلك الكتب، وعلى هذه الروايات المدّعي أخذها من تلك الكتب تبني عقائد ومبادئ، وهي دعوى لا تكاد تختلف عن دعوى أكثر المتنبئين بتنزل كتبٍ أو وحيٍ عليهم [1].

ولعل جذور هذه المقالة بدأت في عصر عليّ، كما أشار إلى ذلك البخاري في صحيحه، فعن أبي جحيفة قال: قلت لعليّ: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أوفهم أعطيه رجل مسلماً، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلمٌ بكافر "

(١) د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص٧١١.

قال ابن حجر: وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك، لأن جماعةً من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت - لاسيما علياً - أشياء من الوحي، خصّهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها، وقد سأل عليّاً هذه المسألة أيضاً قيس به عباد، والأشتر النخعي، وحديثهما في مسند النسائي " [1].

ومن الظاهر أن من تولى كبر هذه المسألة هو " عبد الله بن سبأ " وأتباعه، ففي كتاب " أحوال الرجال ": أن ابن سبأ زعم "أن القرآن جزءٌ من تسعة أجزاء، وعلمه عند عليّ " [2].

وأياً ما كان الأمر فلدى الشيعة في الماضي والحاضر على السواء، قناعةٌ بنزول كتبٍ سماويةٍ على أئمتهم وهي كتبٌ عديدة بمسمياتٍ مختلفة، يجمع بينها التناقض والتعارض في أهدافها ومضامينها، والتكرار في موضوعها، مما يؤكد كذب هذه الفريّة.

ومن هذه الكتب ما يلي:

١- مصحف فاطمة: تضاربت عنه الروايات الشيعية في كيفيّة نزوله، ومن الذي أملاه، وكيف كُتب، وغير ذلك من التناقض الذي يؤكد كذب ادعاء وجود مثل هذا الكتاب.

أ) تقول إحدى روايات الكافي... " إن الله تعالى لما قبض نبيّه ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعمله إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملكاً يُسلي غمّها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين رضي الله عنه يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً.. أما أنه ليس فيه شيءٌ من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون " [3]

---

(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٢٠٤.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم الجوزجاني: أحوال الرجال، تحقيق: صبحي السامرائي، مؤسسة الرسالة، طبعة أولى، ١٤٠٥ هـ، ص ٣٨.

(٣) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، .. مرجع سابق، ص ٢٤٠، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢٦،... مرجع سابق، ص ٤٤.

فتفيد هذه الرواية بأن الغرض من هذا المصحف أمرٌ يخص فاطمة وحدها، وهو تسليتها وتعزيتها بعد وفاة أبيها وأن موضوعه " علم ما يكون "، وما أدرى كيف يكون تعزيتها بإخبارها بما يكون فيه - على ما تنقله الشيعة - قتل أبنائها وأحفادها ؟.. ثم كيف تعطى فاطمة " علم ما يكون " و" علم الغيب " ورسول الله يقول: " ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير " فهل هي أفضل من رسول الله ﷺ [1]. فضلاً عن أن فى هذا النص إقرارٌ بأن المصحف ليس فيه شيءٌ من الأحكام الشرعية، وإنما هو عبارة عن أسطورة تسمى " كتاب المستقبل". وهذه الروايه تؤكد عدم علم عليٍّ للغيب حيث لم يعلم بأمر الملك إلا بقول فاطمه.

ب) وجاء في الكافي عن أبي عبد الله قال: " وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، قلت (القول للراوي) وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحفٌ فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ما فيه من قرآنكم حرفٌ واحد "[2].

جـ) وفي رواية أخرى: " وخلفت فاطمة عليها السلام ماهو قرآن، ولكنه كلامٌ من كلام الله أنزله عليها إملاء رسول الله وخط علي" [3]، وهنا يصرّح بأن هذا المصحف نزل على النبيّ ﷺ وأملاه، وكتبه عليّ بيده، وهذا يناقض ما رواه الكليني من كونه تعزية لها على وفاة النبي ﷺ، فمن نصدق؟ وإذا كان هذا المصحف نزل في عهد النبي ﷺ فهل أهداه إليها، كما يزعمون عن لوح فاطمة، ولما لم يخبر النبي ﷺ أصحابه ليتعبدوا بما فيه، أم أنه قاصرٌ على فاطمة فقط ؟

د) وفي روايةٍ أخرى: " مصحف فاطمة عليها السلام ما فيه شيءٌ من كتاب الله وإنما هو شيٌء ألقى عليها"[4].

---

(١) ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ٢، .. مرجع سابق، ص ٧١٣.

(٢) الكليني: الكافي، جـ ١،... مرجع سابق، ص ٢٣٩.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢٦، ... مرجع سابق، ص ٤٢، الصفار: بصائر الدرجات، ...مرجع سابق، ص ٤٢.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢٦، ... مرجع سابق، ص ٤٨.

وفي هذه الرواية ينكر تماماً كتابة أو إملاء هذا المصحف، ويؤكد أنه ألقى مباشرةً عليها، وأنزل عليها دفعةً واحدةً من السماء، وعلى ذلك ففاطمة الزهراء هي الإمام الأول لا عليّ، فيكون الأئمة ثلاثة عشر لا سيما وأن المصحف نزل لفاطمة وهي إما أن تكون معصومةً فنصدّق كتابها، أولا تكون معصومةً فلا نصدّق مصحفها لجواز الخطأ عليها، وفي كلا الحالين تبطل نظرية الإمامة.

هـ) وفي رواية أخرى: تتحدث عن مصحف فاطمة بأن فيه: " خبر ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماءٍ سماء، وعدد ما في السموات من الملائكة وغير ذلك، وعدد كل من خلق الله مرسلاً وغير مرسل، وأسماءهم، وأسماء من أرسل إليهم، وأسماء من كذّب ومن أجاب، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين، وصفة كلّ من كذّب، وصفة القرون الأولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدة ملكهم وعددهم، وأسماء الأئمة وصفتهم وما يملك كل واحدٍ.. فيه أسماء جميع ما خلق الله وآجالهم، وصفة أهل الجنة وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار وأسماء هؤلاء وهؤلاء، وفيه علم القرآن كما أنزل، وعلم التوراة كما أنزلت، وعلم الإنجيل كما أنزل، وعلم الزبور وعدد كل شجرةٍ ومدرةٍ في جميع البلاد "[1].

ولا يعقل أن يكون كتابٌ على وجه الأرض بهذا الاتساع التفصيلي، "وهذا كتاب المستقبل " فلا حاجة إذا للكهان والمنجمين، فإذا اطلع عليه الإنسان، علم متى يولد ولده، ومتى يموت وممن يتزوج ويختم ذلك بمراجعة أسماء واردي الجنة، والنار ليعلم أهو منهم أم لا، فلا حاجة إذاً إلى العبادة، فالمقادير مكتوبةٌ، ومعلومةٌ عند الإمام وليس على المرء سوى أن يؤمن بالإمام وحده، فيعطيه صك الغفران، .. وإذا كان الأمر كذلك لماذا يحاول الآيات والملالي في دولة الرافضة المعاصرة، إشعال العالم ليخرج المهدي؟

(١) محمد بن جرير بن رستم الطبري: دلائل الامامة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ، ٢٧.

أليس عند المهدي هذا الكتاب الذي يحدد فيه موعد خروجه، ولماذا خشي على نفسه من القتل فهرب للسرداب؟ ومعه كتاب فيه مقادير الخلائق ؟!!!!

و) وفي رواية: " أن مصحف فاطمة نزل جملةً واحدةً من السماء بواسطة ثلاثةٍ من الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل.. فهبطوا به وهي قائمةٌ تصلى، فما زالوا قياماً حتى قعدت، ولما فرغت من صلاتها سلموا عليها، وقالوا: السلام يقرئك السلام، ووضعوا المصحف في حجرها " [1]، وفي الرواية إنكارٌ لروايتي الكليني والمجلسي وتأكيدٌ بنزول الوحيّ الثلاثى على فاطمة، وتسليمها المصحف كاملاً.

وعلى ذلك فإن تضارب علماء هذه الفرقة - يؤكد كذبهم وضلالهم -، فهم يختلفون بينهم حتى في كتبهم السماوية، التي يستمدون منها دينهم، وهو محاولةٌ مكشوفةٌ منهم لإثبات مسألة ولاية وإمامة الاثنى عشر بأي شكلٍ، لا سيما بعد تأكدهم من اختفاء أي أثرٍ لهذه المسألة في القرآن الكريم، فالتفوا حول ذلك وقالوا: القرآن محرّف، ولدينا كتبٌ كثيرة.

٢- دعواهم أن جميع الكتب السماوية عند الأئمة:

ومن كذبهم على رسول الله ﷺ أنهم يدّعون أنه "دفع ألواح موسى وهي مكتوبةٌ بالعبرانية، وفيها تبيان كل شيءٍ هو كائنٌ إلى قيام الساعة، إلى أمير المؤمنين عليّ وقال: دونك هذه ففيها علم الأوليّن والآخرين وهي ألواح موسى وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك قال: يا رسول الله لست أحسن قراءتها، قال: إن جبرائيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح وقد علمت قراءتها، قال: فجعلها تحت رأسه، فأصبح وقد علّمه الله كل شيءٍ فيها، فأمره رسول الله ﷺ أن ينسخها فنسخها في جلد شاةٍ وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين " [2].

(١) محمد بن رستم الطبري: دلائل الإمامة...، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢٦، ... مرجع سابق، ص ١٨٧.

وإذا كانت هذه الرواية تحدد مضمون الجفر بأنه (ألواح موسى)، فإن روايةً أخرى لهم تخرج عن هذا التحديد وتقول بأن أبا عبد الله قال: " إن عندي الجفر الأبيض... فيه زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآناً وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحدٍ، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة، وأرش الخدش " [1].

وهذه الأكاذيب تنقض نفسها بنفسها وذلك لما يلي:

أولاً: هل ما في ألواح موسى هو تكرارٌ لما في مصحف فاطمة؟ من استيعابها لعلم ما هو كائنٌ إلى قيام الساعة، وهل يتسع جلد الشاه ليكتب فيه علم الأولين والآخرين؟ وما حاجة عليّ إليها؟ وهو الذي نصر الأنبياء وأيدهم وعلّمهم - حسب زعم الشيعة - وهل احتفظ النبي ﷺ بنسخةٍ منها ؟

ثانياً: وفيما يخص الرواية الثانية، يبدو أن شارح الكافي استكثر أن تكون كل هذه الكتب مكتوبةً في الجفر الذي هو جلد الشاة. فقال: الظاهر أن الجفر وعاءٌ فيه هذه الصحف لا أنها مكتوبةٌ فيه " [2]. وهي محاولةٌ منه لإثبات منطقيّة الرواية السابقة. وهي تخالف صريح لفظ الرواية، فضلاً عن أن هذه الرواية تدعو إلى وحدة الأديان وهو عين الكفر.

ثالثاً: اشارة الرواية الثالثة إلى أن مصحف فاطمة فيه الحدود الشرعيّة، والقصاص فضلاً عن العلوم المستقبلية، وبالتالي فلا حاجة إلى الكتاب والسنة.

وهذا التضارب يؤكد أن هذه النصوص من وضع جاهل لايحسن نسج القصص.

رابعاً: ما المقصود من دمج كل الكتب السماوية السابقة، رغم أن القرآن أشمل وأوعى، أهي همسةٌ في أذن الناس، أن كل الأديان صحيحة؟ وعلينا

---

(١) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٣٤٠.

(٢) المازندراني: شرح جامع للمازندراني، جـ ٥، .... مرجع سابق، ص ٣٨٩.

كمسلمين ترك القرآن والتحول إلى قراءة الكتب السابقة؟ وكيف كانت الكتب السابقة عند أئمتهم، رغم أن النبيّ ﷺ لم يقرأ التوراة والإنجيل ولم يعلم ما بهما، أم أن الأئمة أفضل من النبي ﷺ ؟

والحق أن الله قد بعث محمداً إلى الناس كافةً، وختم به النبوات ونسخ برسالته سائر الرسالات. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران ١٩] وقال أيضاً ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران ٨٥].

ولو كان موسى وعيسى حيين لكانا من أتباعه، وإذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض فإنه يحكم بشريعة محمد ﷺ [(١)]، وقد نسخ الله سبحانه بالقرآن كافة الكتب السماوية السابقة. فقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ..... ﴾ [المائدة ٤٨]

قال ابن جرير في قوله تعالى: " فاحكم بينهم بما أنزل الله ": هذا أمرٌ من الله تعالى لنبيّه محمد ﷺ أن يحكم بين المحتكمين إليه من أهل الكتاب وسائر أهل الملل بكتابه الذي أنزله إليه، وهو القرآن الذي خصه بشريعته..."[(٢)]، ولقد ثبت أن النبي ﷺ " رأى عمر بن الخطاب يقرأ بعض صحف التوراة، فقال له منتهراً: أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والله لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، ولو أن موسى بن عمران حيّاً لما وسعه إلا إتباعي ".

فإذا كان النبي ﷺ لم يأمر أحداً بأن يقرأ الكتب السابقة، ولم يثبت يوماً عنه أنه قرأ التوراة أو الإنجيل، فكيف يتسنى أن يكون لدى الأئمة الاثنى عشر ما لم يكن للنبي ﷺ وما ثبت نهيه عن القراءة فيها ؟

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، جـ ٢، مرجع سابق، ص ٣١٦، علي بن علي بن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية،، هـ، ص ٥١٣.

(٢) الطبري: تفسير الطبري، جـ ٦، ... مرجع سابق، ص ٢٦٨.

٣- ومن ذلك دعواهم نزول اثنتى عشرة صحيفة من السماء تتضمن صفات الأئمة وأسمائهم:

ففي حديثٍ طويل يرويه صدوقهم ابن بابويه القمي: " أن رسول الله ﷺ وآله قال - كما يدّعون - إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثنى عشر خاتماً واثنى عشر صحيفة، اسم كل إمامٍ على خاتمه وصفته في صحيفته "[1].

وهذا الحديث المكذوب وضع فيه ما يهدمه، وهذا علامة الكذب، فبعض الكلام يضرب بعضاً، وعلى فرض صحة ما قالوا وأن لكل إمامٍ صحيفةً فيها اسمه وصفته، فلما وقع الخلاف بين الشيعة أنفسهم، بعد موت إسماعيل بن جعفر الصادق في حياة أبيه، وكانوا يعدّونه إماماً، ونسبوا إلى جعفر الصادق القول في هذه المسألة بالبداء، ثم وقع اختيار الاثنى عشرية على ولده موسى الكاظم، وتمسك الإسماعيلية بإمامة إسماعيل، ولو كان هناك صحيفة باسم موسى الكاظم لما وقع الاختلاف أصلاً.

وأين هذه الكتب وغيرها ولماذا حجبت عن الشيعة أنفسهم؟ أيرضى لهم أئمتهم ألا يعبدوا الله كما أراد، أم أراد الله - معاذ الله - أن يضلّهم فأنزل كتباً وأمرهم بامتثالها وحجبها عنهم، وهل سيظل الشيعة يعبدون على جهل وضلال حتى يخرج المهدي ومعه كتبه المحبوسة.

٤- ومن ذلك لوح فاطمة الزهراء:

وهو غير مصحف فاطمة، ويزعمون أنه نزل على النبي ﷺ وأهداه لفاطمة.

فقد رووا عن أبي عبد الله أنه قال: " قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة متى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ قال له جابر: في أيّ الأحوال أحببت... فقال: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمى فاطمة بنت رسول الله، وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب، فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة في حياة رسول الله ﷺ فهنيتها بولادة الحسين فرأيت في يديها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد

(١) ابن بابويه القمي: كمال الدين...، مرجع سابق، ص ٢٦٣.

ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي أنت يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟فقالت: هذا لوحٌ أهداه الله تعالى إلى رسوله ﷺ وآله، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته، فقال أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ، قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزله فأخرج صحيفةً من رق فقال: يا جابر أنظر في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته وقرأ أبي، فما خالف حرفٌ حرفاً، فقال جابر: أشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً: " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيّه ونوره وسفيره رأيته في اللوح مكتوباً: " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيّه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظّم يا محمد أسمائي وأشكر نعمائي..... " [1].

ولنا وقفةٌ مع هذا اللوح المزعوم، خاصةً وأن لنا عليه ملاحظات تؤكد كذب هذه الرواية، منها:

أ- لماذا سأل الباقر جابر بن عبد الله عن هذا اللوح وما فيه؟ هل كان يجهل ما فيه أم كان يعلم وأخبره بما فيه من سبقه من الأئمة؟ فتكون دليلاً على إثبات عدم سريّة هذا اللوح.

ب- كيف يقبل الشيعة على السيدة فاطمة بنت محمد ﷺ وهي في نفاسها أن يدخل عليها جابر دون وجود النبي ﷺ أو زوجها علي بن أبي طالب؟ فضلاً عن أن الرواية لم تذكر أنه كان بجوارها أحدٌ من

(١) انظر نصه في كتب الشيعة، الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ص ٥٢٧، الفيض الكاشاني: الوافي، جـ٢، أبواب العهود بالحجج والنصوص عليهم صلوات الله، مرجع سابق، ص ٧٢، الطبرسي: الاحتجاج، جـ ١، ص ٨٤، ابن بابوية القمي: كمال الدين، ص ٣٠١، الطبرسي: أعلام الوري.، ص ١٥٢.
ويلاحظ أن رواة الشيعة لم يتفقوا في نقلهم لألفاظ هذا الكتاب المزعوم، قارن مثلاً بين ما جاء في كتاب كمال الدين، وما جاء في الكافي.

النساء، فضلاً عن سريّة هذا اللوح، والذي لو كان بمحضرٍ من نساء الأنصار لذاع خبره.

ج- تؤكد الرواية أن اللوح كان هديّه، وهذا كذب، فلم يثبت عن النبي ﷺ أن ذكر ذلك، ولم يذكر الشيعة أنفسهم في استدلاهم على" الولاية والنص" بهذا اللوح، وهو ما يؤكد كونه محض تلفيق.

د- يذكر جابر بن عبد الله أنه: استنسخ هذا اللوح، فلما لم يذكر ما فيه بعد وفاة النبي ﷺ أو حتى في وقعة صفين؟ ولماذا سمح له الباقر بأن تظل بيده هذه النسخة؟ رغم ادعاء الشيعة أن هذه الكتب السماوية يتوارثها الأئمة فقط حتى تظل عند المهدي حبيسةً عنده، وهل أخفى جابر سر هذا اللوح عن أولاده وأزواجه الذين لم ينقل عنهم ذكرٌ لهذا اللوح؟

هـ إذا كانت أسماء الأئمة محددةً بالتفصيل، فلماذا وقع الاختلاف إذاً بعد وفاة إسماعيل بن جعفر الصادق في حياة أبيه، وانقسم الشيعة آنذاك؟ فضلاً عن أن أحد المرجعيات الدينية المعاصرين وهو " الخوئي " يؤكد عدم وجود نصٍ صحيح، بذكر أسماء الأئمة الاثنى عشر بالتفصيل، بل فقط وصفهم، فمن نصدّق؟ فهذا التناقض وعدم المنطقية تؤكد كذب هذه الطائفة وافتراؤهم على الله ورسوله، والله الموعد، وتؤكد عدم وجود هذه الصحيفة إلا في خيال من اخترع قصتها.

٥- ومن ذلك كتاب أنزل على الرسول ﷺ قبل موته:

فعن أبي عبد الله قال: " إن الله عز وجل أنزل على نبيّه كتاباً قبل أن يأتيه الموت، فقال: يا محمد، هذا الكتاب وصيّتك إلى النجيب من أهل بيتك، فقال: ومن النجيّب من أهلي يا جبرائيل ؟! فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي ﷺ إلى عليّ وأمره أن يفك خاتماً منها ويعمل بما فيه، ففك عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسن عليه السلام ففك خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه أن أخرج بقومٍ إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلا معك، واشر نفسك

الله عز وجل ففعل، ثم دفعه إلى علي بن الحسين بن علي عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه، أصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ففعل، ثم دفعه الى محمد بن علي عليه السلام ففك خاتما فوجد فيه: حدّث الناس وافتهم ولا تخافن إلا الله فإنه لا سبيل لأحدٍ عليك... ثم كذلك أبداً إلى قيام المهدي عليه السلام"[1].

وهذه الرواية الكاذبة وضعت ما يهدم نظرية الإمامة بالكليّة، فهي دليلٌ على الشيعة وليست دليلاً لهم، ذلك لعدة أسباب:

أولاً: أن هذا الكلام يؤخذ منه أن الرسول صلى الله عليه وآله كان يجهل من هو النجيب من أهل بيته إلى وقت وفاته فهو يسأل من هو النجيب؟ وهذا يعني أنه لم يُعلن للناس قبل ذلك، وبهذا تسقط أخبار الشيعة كلها، أو يقال أن هناك مجموعةٌ من النجباء من أهل البيت، والسؤال للتعرف على المقصود منهم وهذا يلغي دعوى أفضلية علي"[2].

ثانياً: لم يفصح في الرواية عما أمر به عليّ والحسن، وبين ما أمر به الحسين وهو الخروج للموت - وهذا بالطبع من أهم الأحداث التي تعرّض لها أهل البيت والتي كانت أرضاً خصبةً لغلو الشيعة - وهذا يخالف التاريخ الذي أثبتته كتب الشيعة من أن سبب خروجه هو دعوة أهل الكوفة له لينصروه، وخذلانهم له.

ثالثاً: لم يتحدث هذا الكتاب في أي ختمٍ من الأختام عن مسألة "الإمامة"، ولم يقل: يا فلان أنت الإمام كذا...، بل من العجب أنه أمر زين العابدين بالصمت ولزوم المنزل والعبادة حتى الموت، علماً بأنه " الإمام الرابع " الذي يجب عليه أن يحكم الناس ويسوسهم ويخرج لهم، وبالفعل فقد خالف علي بن الحسين هذا الأمر الإلهي - وحاشا قدره - فقد خرج لنشر العلم ولم يصمت، ونقل عنه أهل السنة والجماعة علوماً جمة.

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٣٦، مرجع سابق،، ص ١٩٢، ابن بابويه: كمال الدين، ص ٣٧٦، الكليني: أصول الكافي، جـ١،.. مرجع سابق، ص ٢٨٠، الصدوق: الأمالي، ... مرجع سابق، ص ٢٤٠.

(٢) ناصر القفاري: أصول مذهب الامامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٧٢٢.

وهذا باعتراف الشيعة أنفسهم بأن السجّاد كان ينشر العلم ولم يصمت، فقال شيخهم المفيد: " وقد روي عنه فقهاء العامة - يعني أهل السنة - من العلوم ما لا تحصى كثرةً، وحفظ عنه من المواعظ والأدعية والحلال والحرام، والمغازي والأيام ما هو مشهورٌ بين العلماء، ولو قصدنا إلى شرح ذلك لطال به الخطاب " [1]. وهذا يؤكد عدم امتثال علي بن الحسين للأمر الإلهي - على حسب زعم الشيعة - فكيف يكون إماماً معصوماً ؟

والحق أن هذه الدعاوى تتضمن أموراً خطيرةً، والاعتقاد بصحة أحدها، مخرجٌ من الملّة كادعاء عدم انقطاع الوحي أو عدم ختم النبوة، وأن الأئمة أفضل من النبي ﷺ الذي تنزّل عليه كتابٌ واحد، بخلاف الأئمة فكتبهم وصحفهم لا تنتهي، ولم يثبت عن الشيعة أنفسهم روايةٌ واحدة يقول فيها النبي ﷺ: " ارجعوا إلى مصحف فاطمة، أو لوحها، أو صحيفتها أو عليكم بجفر عليّ أو الجامعة "، والأمة بأسرها مجمعةٌ على أنه لا كتاب إلا القرآن الكريم وأن من ادّعى غير ذلك فهو كافرٌ زنديق. قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل ٨٩].

ولكنه الهوى الذي يجنح بصاحبه إلى ظلم الشرك بالله وظلام الجهل والهرطقة، حتى أن الشيعة خالفوا نصوص أئمتهم. فعن أبي عبد الله قال: " إني أعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون. قال (الراوي): ثم مكث هنيهه فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه. فقال: علمت ذلك من كتاب الله عز وجل، إن الله عز وجل يقول: فيه تبيان كل شيء" [2]. والصحيح أنه" تبياناً لكل شيء" وهي من الروايات الصحيحة عند الشيعة والتي تؤكد شمول القرآن الكريم لكل شيءٍ،

(١) المفيد: الإرشاد...، مرجع سابق، ص ٢٩٢، عباس القمي: الأنوار البهية...، مرجع سابق، ص ١١٢.
(٢) د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ٢،... مرجع سابق، ص ٧١٨.

ولكن يبدو أن علماء الشيعة نسوا أن يحذفوا من كتبهم ما يناقض أهدافهم وعقائدهم كدأب اليهود في التحريف، وأوضح من ذلك ما يلي:

فعن أبي عبد الله قال: " إن الله عز ذكره ختم بنبيّكم النبيين، فلا نبيّ بعده أبداً، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً، وأنزل فيه تبيان كل شيء، وخلقكم وخلق السماوات والأرض ونبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم وأمر الجنة والنار وما أنتم صائرون إليه " [1]. ونقلوا عن الرضا أنه قال: " شريعة محمد ﷺ وآله وسلم لا تنسخ إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعده نبوّه، أو أتى بعد القرآن بكتابٍ فدمه مباحٌ لكل من سمع ذلك منه " [2].

فهذان نصّان قاطعان في عدم نزول كتب سماوية على الأئمة باعترافهم، ومن كتب الشيعة نفسها، وإقرارٌ منهم بانقطاع الوحي، ولا يمكن القول بأن ذلك تقيّة، لا سيما وأن رواية الرضا ذكرها المجلسي شيخ الدولة الصفوية الشيعية، فذكرها والشيعة في تمكينٍ وعزّة، وكان يملك حذف هذا النص، ولكنه ضوء الحق يخرج من فم الكذب والظلم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

(١) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، .. مرجع سابق، ص ٢٦٩.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٧٩، مرجع سابق، ص ٢٢١، جـ ١١، ص٣٤ وعزاه إلى علل الشرائع لابن بابويه.

المطلب التاسع: عقيدة البداء

المراد بالبداء:

إذا رجعت إلى اللغة العربية لتعريف معنى البداء، تجد أن القاموس يقول: بدا بدواً بدأة: ظهر، وبدا له في الأمر بدواً وبداء وبداة: نشأ له فيه رأي[1]. فالبداء في اللغة له معنيان[2]. الظهور بعد الخفاء، تقول: بدا سور المدينة أي ظهر، ونشأة الرأي الجديد.

قال الفرّاء: بدا لي بداء أي: ظهر لي رأيٌ آخر، قال الجوهري: بدا له في الأمر بداء أي: نشأ له فيه رأي، وكلا المعنيين وردا في القرآن فمن الأول قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة ٢٨٤]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف ٣٥] وواضح أن البداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محالٌ على الله سبحانه، ونسبته إلى الله من أعظم الكفر[3].

---

(١) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، جـ ٤، ص ٣٠٢.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، جـ ٦، ... مرجع سابق، ص ٦١٤.

(٣) ناصر القفاري: أصول مذهب الامامية، جـ٤،... مرجع سابق، ص ١١٣٥ .

ومع هذا فقد جعله الامامية من أعظم العبادات، ونزّهوا المخلوق دون الخالق، فهم قوم لا يرجون لله وقاراً. حتى أنهم قالوا: "ما عُبد الله بشيءٍ مثل البداء"[1]، "وما عُظّم الله عز وجل بمثل البداء"[2]، "ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر مافتروا من الكلام فيه... وما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقرّ لله بالبداء " [3]

- ويظهر أن الذي أرسى أسس هذا المعتقد هو " عبد الله بن سبأ اليهودي"، ومن بعده المختار بن أبي عبيد الثقفي، وعنهم أخذ فقهاء الاثنى عشريه هذه العقيدة التي صارت لهم ديناً.

وقد عمل على تقعيّد أصول هذه العقيدة لدى الامامية العديد من علمائهم كالكليني (ت ٣٢٩هـ) حيث وضع هذا المعتقد في قسم الأصول من الكافي، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصص له باباً بعنوان " باب البداء" وذكر فيه ستة عشر حديثاً من الأحاديث المنسوبة للأئمة، وجاء من بعده ابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) وسجل ذلك ضمن عقائد طائفته، وعقد له باباً خاصاً بعنوان " باب البداء "وذلك في كتابه "الاعتقادات " الذي يسمى دين الامامية، ومثل ذلك فعل في كتابه التوحيد، واهتم المجلسي (ت١١١١هـ) بأمر البداء وبوّب له في بحاره بعنوان " باب النسخ والبداء" وذكر سبعين حديثاً من أحاديث الأئمة في ذلك" [4].

وكذلك جاءت هذه المقالة ضمن كتب العقيدة عند المعاصرين[5]. ولكن العجب، فأي تعظيمٍ لله يدّعيه الشيعة في سبهم لربهم، وإجازتهم سبق الجهل عليه.

---

(١) الكليني: الكافي، كتاب التوحيد، باب البداء، جـ ١، ص١٤٦، ابن بابويه:التوحيد.باب:البداء..، ص٣٣٢ .

(٢) الكليني: الكافي، جـ ١، ص١٤٦، ابن بابويه: التوحيد...، ص ٣٣٣، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٤، ص ١٠٧.

(٣) الكلينى:الكافى، ج١، ..سابق، ص١٤٨، القمى:التوحيد...سابق، ص٣٣٤.

(٤) د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ٢...، مرجع سابق، ص ١١٣٤...

(٥) انظر مثلاً: المظفر: عقائد الإمامية، ص ٦٩، الزنجاني: عقائد الإمامية الاثنى عشريه، جـ ١، ص ٣٤

بداية عقيدة البداء وسببها لدى الشيعة:

البداء في الأصل عقيدةٌ يهودية ضالة [1]، ورثها الاثنى عشرية عن السبئية اليهودية، فابن سبأ وما انبثق عنه من فرقة السبئية جميعهم يقولون بالبداء، ذلك أن اليهود قومٌ قد اجترأوا على ربهم كثيراً، فقالوا: " إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء " وقالوا: " يد الله مغلولة "، وقالوا: " أن الله خلق السماوات والأرض ثم تعب فاستراح يوم السبت "، وفي التوراة قالوا: " فرأى الرب أنه كثر سوء الناس على الأرض فندم الرب خلقه الانسان على الأرض وتنكد بقلبه، وقال الرب: " لأمحون الإنسان الذي خلقته عن وجه الأرض " [سفر التكوين، فصل سادس، فقرة ٥) إلى غير ذلك من السب لله تعالى في توراتهم المحرّفة.

١- وقد أخذ المختار زعيم الكيسانية عنهم هذه العقيدة وقد ادّعى المختار بن أبي عبيد الثقفي نزول الوحيّ عليه، وقال بالبداء وضلالاتٍ أخرى وادّعى أن المهدي هو " محمد بن الحنفية" وأنه لم يمت، وأنه تغيّب، وحدد الكيسانية مدة غيبته بسبعين عاماً، وأنه سيظل خلال هذه المدة بجبل رضوى ثم يظهر فيقيم لهم الملك ويقتل بني أمية وجبابرتهم.

وقد تغنى شعراؤهم بذلك حتى قال كثيّر عزه:

ألا إن الأئمة من قريشٍ ولاة الحق أربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيهم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبطٌ سبط إيمان وبرٍ وسبطٌ غيّبته كربلاء
وسبطٌ لا يذوق الموت يقود الخيل يقدمها اللواء
حتى
تغيّب لا يرى عنا زماناً برضوى عنده عسلٌ وماء[2].

---

(١) راجع نصوص البداء في سفر التكوين في التوراة، الفصل السادس، ص ١٢، الخروج، فصل ٣٢ فقرة ١٢، ١٤ وغيرها كثير.

(٢) الأشعري: مقالات الاسلاميين، جـ ١، ص ٩٢، البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٤١.

ولكن مضت السنوات ولم يخرج المهدي، ولم يعد ابن الحنفية لذا كان لابد من الخروج من هذا المأزق، مع الاحتفاظ للأئمة بدعواهم علم الغيب، فنسبوا إلى الله الجهل حتى يبرّؤا ساحت أئمتهم من الخطأ وقالوا: بدا لله فيهم.

٢- ويذكر أصحاب المقالات أن السبب الذي جوّزت لأجله الكيسانيه البداء على الله هو أن: مصعب بن الزبير أرسل جيشاً قوياً لقتال المختار وأتباعه فبعث المختار لقتالهم أحمد بن شميط، مع ثلاثة آلاف من المقاتلة وقال لهم: أُوحي إليّ أن الظفر يكون لكم، فهُزم ابن شميط فيمن كان معه فعادوا إليه فقالوا: أين الظفر الذي قد وعدتنا؟ فقال المختار: هكذا كان قد وعدني ثم بدا، فإنه سبحانه قال: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد ٣٩] [(١)].

وذلك أن المختار بن أبي عبيد كان يدّعي علم الغيب، فإذا جاءت الأمور على خلاف ما قال، قال: قد بدا لربكم، وكذلك فعل الاماميه وادّعوا أن الأئمة يعلمون الغيب ولا يخفى عليهم شيءٌ، ولكن إذا حدث خلاف ما نسبوا للأئمة لم يجدوا مخرجاً إلا تخطئة الخالق سبحانه، والادعاء بأن الخلف من عنده لسبق جهله، بدعوى" البداء" وهو كفرٌ محض.

٣- وجاء في البحار في باب البداء عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: " يا أبا حمزة إن حدثناك بأمرٍ أنه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا، فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديثٍ وحدثناك غداً بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت " [(٢)].

وكان شيوخ الشيعة يمنون أتباعهم بأن الأمر سيعود إليهم والدولة ستكون لهم، حتى أنهم حددوا ذلك بسبعين سنةٍ في روايةٍ نسبوها لأبي جعفر، فلما مضت السبعون ولم يتحقق شيءٌ من تلك الوعود اشتكى الأتباع من ذلك،

---

(١) الاسفراييني: التبصير في الدين، ص ٢٠، البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٥٠-٥٢.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٤، ص ١١٩، تفسير العياشي، جـ ٢، ص ٢١٧.

فحاول مؤسسوا المذهب الخروج من هذا المأزق بالقول بأنه قد بدا لله سبحانه ما اقتضى تغيير هذا الوعد [1].

*وكانت روايات الشيعة في حياة جعفر الصادق تتحدث بأخبارٍ تنسبها إليه: أن الامامة بعد موته لابنه إسماعيل، ولكن حدث أمرٌ عظيم، حيث مات إسماعيل قبل موت أبيّه فكانت قاصمة الظهر للإمامية، وانفصل عنهم الإسماعيلية فلم يكن هناك من حلٍ للمحافظة على عقيدة الاثنا عشرية، سوى اللجوء إلى "عقيدة البداء " لمعالجة هذه المعضلة فنسبوا روايات لجعفر تقول: " ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني... إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بإمامٍ بعدي " [2]. وأياً ما كان سبب وبداية القول بالبداء فهي عقيدةٌ قائمة على الغلو في الأئمة، والطعن في الخالق سبحانه.

المرتابون من الشيعة في عقيدة البداء:

وقد كان لعقيدة البداء إبّان نشأتها أثرها في ظهور بوادر الشك لدى العقلاء من أتباع المذهب، وقد اكتشف بعضهم حقيقة اللعبة فتخلّي عن المذهب الامامي أصلاً، وقد حفظت لنا بعض كتب الفرق قصة أحد هؤلاء وهو " سليمان بن جرير" الذي تنسب إليه فرقة السليمانية من الزيدية، فقال: " كما تنقل كتب الشيعة نفسها [3]، " إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذبٍ أبداً وهما القول بالبداء وإجازة التقيّة ... وإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء ومن رعيتها في العلم فيما كان ويكون، والاخبار بما يكون في غد، وقالوا لشيعتهم إنه سيكون غداً وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك على ما قالوه، قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون، فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء، وبيننا وبين الله مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما

(١) الطوسي: الغيبة...، مرجع سابق، ص ٢٦٣، المجلسي: بحار الأنوار، جـ٤، ... مرجع سابق، ص ٢١٤.
(٢) ابن بابويه: التوحيد...، مرجع سابق، ص ٣٣٦، والكليني: أصول الكافي، جـ ١، ... مرجع سابق، ص٣٢٧.
(٣) ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ٢،... مرجع سابق، ص ١١٣٩.

علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا: إنه يكون على ما قالوه، قالوا لشيعتهم: بدا لله في ذلك فلم يكوّنه " [1].

" وسليمان بن جرير " رغم انتقاده لعقيدة البداء، إلا أنه يطعن في أئمة أهل البيت، ويلصق بهم ما يدّعيه الإمامية من ضلالات، وهم منها براء، ذلك أن ابن جرير كان من الغلاة الفسقة ".

ومع هذا حاول بعض شيوخ الشيعة أن يجدوا مخرجاً من عقيدة البداء ومهرباً من التكفير وذلك بإنكار بعضهم لها، وتارةً أخرى بتأويل وتحريف معنى البداء.

" فالنصير الطوسي " الذي لقّبه المجلسي " بالمحقق " (ت ٦٧٢هـ): أنكر وجود عقيدة البداء لدى الإمامية فقال: " إنهم لا يقولون بالبداء، وإنما القول بالبداء ما كان إلا في روايةٍ رووها عن جعفر الصادق أنه دعا إسماعيل القائم مقامه، فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه، فجعل القائم موسى فسئل عن ذلك فقال: بدا لله في أمر إسماعيل، وهذه رواية، وعندهم أن خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً" [2].

فالنصير الطوسي حاول الهروب من التكفير فوقع في العديد من الأخطاء:

أ- أنكر عقيدة البداء الذي تواتر نقلها عن علماء مذهبهم لا سيما صاحب دينهم " المجلسي "، فخالف علماء مذهبه ولم يعبد الله بخير ما عبد به، وهو البداء حسب زعمهم.

ب- طعن في إسماعيل بن جعفر، وفي هذا هدمٌ لنظرية الامامة، فكيف لجعفر الصادق أن يعلم الغيب ويعلم ما كان وما يكون - فضلاً عن أن الأئمة الاثنى عشر من المفترض كونهم منصوصٌ عليهم - ثم يخطئ في اختيار ولدٍ لا يكون أهلاً للإمامة أليس في ذلك خطأً من المعصوم؟ فضلاً عن أن الطوسي خالف علماء مذهبه، وخالف كل

(١) القمي: المقالات والفرق...، مرجع سابق، ص ٧٨، النوبختي: فرق الشيعة...، مرجع سابق، ص ٦٤-٦٥.
(٢) الطوسي: تلخيص المحصل...، مرجع سابق، ص ٢٥٠.

كُتّاب التاريخ والفرق الذين أكدوا أن أهم أسباب انقسام الشيعة إلى اثنا عشرية وإسماعيلية، هو " وفاة إسماعيل بن جعفر " في حياة والده، فادّعى الإسماعيلية أنه لم يمت، وأنه سيعود، واتجهت الامامية لأخيّه موسى الكاظم، وهذا محض اتفاقٍ بين علماء التاريخ والفرق.

ت- أكد أن خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً، وكثيرٌ من أقوال أئمتهم تُحمل على التقيّة ويؤولونها. ويحدد معناها " أشخاصٌ عاديون " كالمجلسي والعاملي والطبرسي، دون أن يتأكد المرء من مراد الإمام، ومع هذا يتبّع قول " المجلسي " وغيره ولا ينكره، وهذا التناقض في الأقوال والأفعال، هو أساس مذهب الشيعة.

ث- أنكر المجلسي عليه، هذا القول، وعزاه لعدم إحاطته بالأخبار[1].

٢- " وابن بابويه القمي " يوجّه أحاديثهم في البداء توجيهاً تبدو عليه ملامح الاضطراب: فهو في البداية يقول: " ليس البداء كما يظنه جهال الناس بأنه بداء ندامه، تعالى الله عن ذلك، ولكن يجب علينا أن نقرّ لله عز وجل بأن له البداء، معناه: أن له أن يبدأ بشيءٍ من خلقه فيخلقه قبل شيءٍ، ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره " [2].

فأنت ترى أن حديثه خارج الموضوع تماماً، لأنه تكلّم عن " البدء " لا البداء، ولا يخالف مسلمٌ في هذا الأمر الذي يقوله، ولو كان هذا مقصودهم بالبداء لما أنكره عليهم أحد، ولما وجدوا فيه مخرجاً لتناقض رواياتهم وتخلّف وعودهم. فالله سبحانه قال: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ [السجدة ٧]، وقال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس ٤] وليس هذا من البداء [3]. ولكنه رجع وفسّر البداء بالنسخ، فقال

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٤، .... مرجع سابق، ص ١٢٣.

(٢) ابن بابويه:التوحيد...سابق، ص٣٣٥.

(٣) القفارى:أصول مذهب الاماميه، ج٢، ...سابق، ص١١٤٢.

بعد الكلام السابق مباشرةً: " أو يأمر بأمرٍ ثم ينهى عن مثله أو ينهى عن شيءٍ ثم يأمر بمثل ما نهى عنه، وذلك مثل نسخ الشرائع، وتحويل الشرائع، وتحويل القبلة وعدة المتوفى عنها زوجها " [1].

وهذا جهلٌ أو تجاهل، إذ لا بداء في النسخ، والحكم كان مؤقتاً في علم الله، وأجل الحكم، وانتهاء الحكم عند حلول الأجل معلومٌ لله قبل الحكم، نعم بدا لنا ذلك من الله بعد نزول الناسخ، والبداء لنا في علمنا لا لله"[2].

وبالطبع لا مساواة بين النسخ والبداء، خاصةً وأن البداء يستلزم سبق الجهل، فقول ابن بابويه أن: "البداء مثل نسخ الشرائع" خطأٌ فادح، ذلك أن المسلمين جميعاً سنةً وشيعةً يعلمون: أن علم الله تعالى يسع كل شيءٍ، ما كان وما يكون، فإن الله تعالى في علمه اختار أن يرسل رسلاً مبشرين ومنذرين وأن يرسلهم تترا، وبشرائع مختلفة، ودينٍ واحد. فمثلاً، اختار أن يرسل موسى بالتوراة إلى بني إسرائيل، ثم يرسل عيسى بعده بالإنجيل، وعلم سبحانه من يؤمن ومن يكذّب، ثم يختم رسالاته بالإسلام ويبعث محمداً ﷺ بالقرآن، ويجعله خاتم المرسلين ويجعل دينه هو الحق، وأمته خير أمّه، كل هذا في علم الله الذي وسع كل شيء، ولا يمكن القول بأن نسخ الإسلام للنصرانية من باب البداء، لأن هذا يلزم منه أن عيسى عليه السلام هو خاتم النبيين الأول، ثم بدا لله بعد ذلك أن يخلق " محمداً " ليكون خاتم النبيين بدلاً منه، فهذا هو البداء، وهذا كفرٌ وجهل، فإن قال الشيعة: نعم هذا هو البداء الذي نقصد، الذي يقول عنه ابن بابويه أنه: مثل نسخ الشرائع، قلنا: قد خربتم بيوتكم بأيديكم وهدمتم أصل دينكم، وهو " نظرية الأئمة الاثني عشر والنص عليهم "، لأن ذلك يلزم منه، كذب كل روايات الشيعة التي تتعلق بخلق الأئمة وأن الله خلقهم قبل الخلق بآلاف السنين، وجعل أرواحهم تدور حول العرش، ولزم كذب كل روايات الشيعة التي تؤكد أنه ما من نبيٍّ بُعث إلا

---

(١) ابن بابويه:التوحيد...سابق، ص٣٣٥.

(٢) موسى جار الله:الوشيعه فى نقد عقائد الشيعه...سابق، ص١٨٣.

بالولاية لعليٍ وولده والبراءة من أعداءه، فكيف يقال: أن الأئمة خلقوا ومعهم جدهم محمد قبل الخلق بآلاف السنين وأن الأنبياء جميعاً كانوا على علمٍ بعليٍ وولده الذين هم على دين الإسلام، ثم يقال بعد ذلك: أن الله بدا له أن يختم الرسالات وينسخ الشرائع السابقة بالشريعة المحمدية؟ فلزم من هذا كلّه كذب دعوى وجود نص على الأئمة في الشرائع السابقة، وبطلان نظرية الإمامة كلها.

٣- وقد حاول أحد المعاصرين من علماء الشيعة المعروفين بالبراعة في استخدام التقيّة حين يخاطب أهل السنة، أن ينفي عن الشيعة عقيدة البداء فقال: " البداء وإن كان في جوهر معناه هو ظهور الشيء بعد خفائه، ولكن ليس المراد به هنا ظهور الشيء لله جل شأنه وأي ذي حريجه ومسكه يقول بهذه المضلّة، بل المراد ظهور الشيء من الله لمن يشاء من خلقه بعد إخفائه عنهم، وقولنا " بدا لله " أي بدا حكم الله أو شأن الله"[1].

ويبدو أنه كسابقه من الشيعة الفرس الذين لا يتقنون أصول اللغة العربية، فحاول كأجداده من اليهود أن يحرّف الكلم عن موضعه ويغير المعنى بتلاعبه بالألفاظ، فالشيعة لا يقولون: " بدا من ربكم " بل يقولون "بدا لربكم " وهو يخاطب عرباً أقحاحاً، فالمعنى كقولي: بدا لي أن أفعل كذا: أي ظهر لي، وكقولي: بدا مني: أي ظهر لغيري والفرق واضح.

فضلاً عن أن استنباط " كاشف الغطا " يخالف قول أسياده فقد جاء في الكافي: ".. عن أبي هاشم الجعفري قال: " كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد مضي ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول، كأنهما أعني: أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت، كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابنيّ جعفر بن محمد عليه السلام، وإن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجيّ بعد أبي جعفر عليه السلام: فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر عليه السلام ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى

(١) محمد حسين آل كاشف الغطا: الدين والإسلام، .... مرجع سابق، ص ١٧٣.

بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون " [1].

فانظر إلى قوله: " بدا لله... ما لم يكن يعرف له "، تجد أنهم ينسبون البداء إلى الله صراحةً، فهؤلاء القوم لا يرجون لله وقاراً، ثم إن التأويل للبداء بظهور الأمر للناس من الله، لا يسوّغ كل هذه المغالاة في البداء وجعله من أعظم الطاعات وأصول الاعتقادات " [2].

- وقد حاول الشيعة أن يستدلوا على عقيدتهم الباطلة من القرآن فقالوا: " إن البداء ذكر في قوله تعالى: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد ٣٩] [3].

واستدلالهم على أن المحو والإثبات بداء، شططٌ في الاستدلال وتعسفٌ بالغ، ذلك أن المحو والاثبات بعلمه وقدرته وإرادته، من غير أن يكون له بداءٌ في شيءٍ وكيف يتوهم له البداء، وعنده أم الكتاب وله في الأزل العلم المحيط " [4].

وقد قال علماء السنة أن المراد: " يمحو الله ما يشاء من الشرائع وينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه ". قال شارح الطحاوية: والسياق أدل على هذا الوجه[5]، وقال الشوكاني: إن المحو والإثبات هو من جملة ما قضاه الله وقدره " [6].

---

(١) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، .... مرجع سابق، ص ٣٢٧.

(٢) ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ١١٤٧.

(٣) ابن بابويه: التوحيد...، مرجع سابق، ص ٣٣٣، الكليني: الكافي، جـ ١، .... مرجع سابق، ص ١٤٦.

(٤) ناصر القفاري: أصول مذهب الامامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ١١٤٨.

(٥) ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، ... مرجع سابق، ص ٩٤.

(٦) محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، جـ ٣،، ص ٨٨.

البداءات الخمسه التى نسفت عقيدة الشيعة :

لقد مر على أئمة الشيعة خمس بداءات لزم منها - حسب مبانى الشيعة - كفر عدد من الأئمة وذلك لأن بعضهم مات وما كان يعلم عددا من الائمة التالين له...وذلك لحدوث البداء... وهم كالتالى:

البداء الاول : في سيدنا اسماعيل عليه السلام

تزعم الروايات الشيعية ان القرار الاول كان انه يجب على ابراهيم عليه السلام ان يذبح ولده اسماعيل جد النبي ووالد العرب... ثم حدث بداء فأبقاه الله وفدى بالذبح العظيم...وقد جاء ذلك في كتاب: التّوحيد، للصدوق الجزء: ١ صفحة: ٣٣٦ حيث قال ما نصه:(وقد روي لي من طريق أبي الحسين الأسدي رضي‌اللهعنه في ذلك شيء غريب، وهو أنه روى أن الصادق عليه‌السلام قال: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبي إذا أمر أباه إبراهيم بذبحه ثم فداه بذبح عظيم)

وهذا الادعاء يسقط دين الشيعة، وذلك معناه ان النبي محمد وعلى وفاطمة والائمة لم يكونوا مرشحين اصلا للخلق، حتى زمان اسماعيل عليه السلام..وما كان هناك امامه ولانص ولا ختم للنبوة ولم يكن الائمة وارواحهم موجودين قبل الخلق كما يزعم الشيعة... ثم حدث بداء...فجاء النبي والأئمة...وهذا يبطل كل دعاوى الغلو في الائمة.

البداء الثانى في أولاد الحسن بن على :

كان القرار الأول أن تكون الإمامة في أولاد الحسن بن على...ثم عوقب بالبداء وانتقلت الإمامة الى أخيه الحسين وولده عقابا على تنازله لمعاوية وقد جاء النص على ذلك في كتاب: بحار الأنوار، للمجلسي، الجزء: ٤٢ صفحة: ٧٧ حيث جاء ما نصه: (عن أبي جعفر ع قال: لما قتل الحسين بن علي ع أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين فخلا به ثم قال: يا ابن أخي قد

علمت أن رسول الله كانت الوصية منه والامامة من بعده إلى علي بن أبي طالب ثم إلى الحسن بن علي ثم إلى الحسين: وقد قتل أبوك ولم يوص، وأنا عمك وصنو أبيك، وولادتي من علي في سني وقد متى وأنا أحق بها منك في حداثتك، لا تنازعني في الوصية والامامة ولا تجانبني، فقال له علي بن الحسين ع: ياعم اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق، إني أعظك أن تكون من الجاهلين، إن أبي ع يا عم أوصى إلي في ذلك قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إلي في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله عندي، فلا تتعرض لهذا، فإني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال، إن الله تبارك وتعالى لما صنع الحسن مع معاوية، أبى أن يجعل الوصية والامامة إلا في عقب الحسين)

وهذا يلزم منه عدم عصمة الحسن وان تنازله لمعاوية لم يكن بأمر أو وحي من الله فلايكون إماما...فضلا عن ان هذا يلزم منه ان عليا مات وما كان يعرف عشرة من الأئمة، اذ ان البداء قد حدث بعد موته..وهو بهذا ليس مؤمنا عند الشيعة..!!

البداء الثالث في اسماعيل بن جعفر:

جاء النص عليه في كتاب الإعتقادات. الصدوق الجزء: ١ صفحة: ٤١ حيث جاء مانصه:(قَوْلُ الصَّادِقِ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «مَا بَدَا لِلَّهِ فِي شَيْءٍ كَمَا بَدَا لَهُ فِي ابْنِي إِسْمَاعِيلَ» فإنّه يقول: ما ظهر لله سبحانه أمر في شيء كما ظهر له في ابني إسماعيل، «إذ اخترمه قبلي، ليعلم أنّه ليس بإمام بعدي»)

وهذا معناه ان القرار الاول كان النص على إمامة اسماعيل بعد ابيه جعفر... ومات على والحسن والحسين والسجاد والباقر وهم على هذا الامر...ثم حدث البداء في زمان الصادق ووقع الاختيار على الكاظم...وهذا يلزم منه كفر الائمة الخمسة لجهلهم بباقي الاثناعشر.

البداء الرابع والخامس في على الهادى وولده الحسن العسكري :

جاء النص على هذين البدائين في كتاب: كامل الزيارات لابن قولويه القمي الجزء: ١ صفحة: ٣٢٨ حيث جاء ما نصه: (الباب الثّالث والمائة (زيارة أبي الحسن عليّ بن محمَّدٍ الهادي)

(وأبي محمَّدٍ الحسن بن عليٍّ العسكريّ عليهم السلام ب- « سُرَّ مَن رأى» - روي عن بعضهم عليهم‌السلام أنّه قال: « إذا أردت زيارة أبي الحسن الثّالث عليّ بن محمّد وأبي محمّد الحسن بن عليٍّ عليهم‌السلام تقول بعد الغسل إن وصلت إلى قبريهما؛ وإلاّ أومأتَ بالسَّلام مِن عند الباب الَّذي على الشّارع الشّباك... تقول: « السَّلامُ عَلَيْكُما يا وَليي الله، السَّلامُ عَلَيْكُما يا حُجَّتي الله، السَّلامُ عَلَيكُما يا نُورَي اللهِ في ظُلُمات الأرْضِ، السَّلامُ عَلَيْكُما يا مَنْ بَدا للهِ في شَأْنِكُما)

وهذا معناه: ان علىّ الهادى وولده العسكرى لم يكونا مرشحين للإمامة أصلا...لكن البداء حدث للمرة الرابعه في زمان الامام الجواد...ثم حدث البداء الخامس في زمان الهادى، اذ مات ولده محمد سبع الدجيل المرشح للإمامة ووقع الاختيار على الحسن العسكري..وهذا يلزم منه كفر الائمة التسعه الأوائل عند الشيعة...وذلك لأنهم ماتوا وماكانوا يعرفون الإمام الحادى عشر الحقيقي..إذ ان القرار الاول كان محمد سبع الدجيل وماتوا على ذلك ثم حدث البداء ونصب العسكري.....فضلا عن الأئمة السابقين... يقينا ما كانوا يعرفون ان الثانى عشر هو محمد بن الحسن العسكري..لأنهم ماتوا ولعل القرار كان ان المهدى هو جعفر بن محمد سبع الدجيل ثم حدث البداء..

نقد عقيدة البداء من كتب الشيعة :

من الطبيعىّ أن يكون أبلغ نقض للخصم، من كلامه هو نفسه، فهو يسدد رميته إلى نحره ويبطل عقيدته برواياته، فقد جاءت رواياتٌ عديده في كتبهم

نسبوها لأئمة أهل البيت، تنكر القول بالبداء.. وهذا من التناقض الواضح في أصول الدين، الذي عودتنا عليه الشيعة الإمامية، مما يؤكد قيام دينهم على الكذب والخرافة وإتّباع الشاذ من الأقوال والآراء، وأنهم لا يتّبعون دين الأئمة بل يتبعون السادة والملالي والآيات، ويعظمونهم أكثر من أئمة أهل البيت، ومن هذه الروايات مايلى:

١- جاء في كتاب التوحيد لابن بابويه: "... عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيءٌ لم يكن في علم الله تعالى بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، فقلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق " [1].

وهذا قولٌ صريحٌ من كتب الشيعة أنفسهم ينكر البداء لله تعالى، وابن بابويه لم يعلّق على القول بأنه تقيّة، فضلاً عن أن راوي الواقعة من الشيعة المقربين من جعفر الصادق، وجعفر الصادق هو نفسه من مات ولده إسماعيل في حياته، وراوي الواقعة لم يقل: " كان الكلام أمام جمعٍ من أهل السنة حتى يمكن القول بالتقيّة "، ولم يقل منصور بن حازم مثلاً: " ثم انتحى بي أبو عبد الله جانباً وقال لي: ما قلته لك تقيّة، ويجوز البداء على الله"، ومن المعلوم أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فضلاً عن أن الشيعة يطالبوننا نحن السُنّه بتصديق أقوال الأئمة المعصومين، فهل يطالبوننا بتصديق أقوال المجلسي والطوسي والعاملي والغفاري في تعليقهم وتوجيههم لأقوال أئمة أهل البيت؟ فيقولون: هذا يحتمل أن يكون تقيّةً، وهذا ليس بتقيّةٍ، فأيّ إمامٍ معصومٍ ذلك الذي يفتقر ويحتاج إلى غيره دائماً ليوضّح للناس مراده؟ فهذا إمامٌ يعجز عن أن يصدع بالحق، ويخاف القتل رغم علمه الغيب، وعلمه متى يموت، وأين وكيف، فضلاً عن أن الشيعة لا يقبلون القرآن إلا بقيّم وهو الإمام فما أدراهم أن ما يقوله الإمام في تفسيره لآيةٍ من الآيات لم يخرج مخرج التقيّة، فيعبدون بذلك على ضلالٍ، أم أنهم يحتاجون للمجلسي الذي

(١) ابن بابويّه: التوحيد، ... مرجع سابق، ص ٣٣٤، الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ١٤٨...

ولد بعد اختفاء مهديهم بأكثر من قرابة سبعمائة عام ومات عام ١١١١ هـ. ليفسر قول من سبقوه من أهل البيت ؟!!!

٢- عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: " إن الله يقدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء وعنده أمّ الكتاب، وقال: لكل أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، وليس شيءٌ يبدو له إلا وقد كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل" (١).

وهو نصٌ صريحٌ في نفي عقيدة البداء التي يدين بها الشيعة، ولا مجال للقول بالتقيّة، ذلك لأن الراوي وهو شيعيّ محترق، لم يذكر أن قول الصادق كان بمحضر أهل السنه، فالأصل بقاء الكلام على حقيقته وظاهره، حيث لا صارف له عن ذلك.

والحق الذي لا مراء فيه أن الشيعة في الماضي والحاضر، لا يتّبعون قول الأئمة الاثنى عشر، بل إنما يتّبعون أقوال ملاليهم وآياتهم ولو كانت معارضةً تماماً لقول الإمام، وهذا هوعين الخذلان.

- وقد دلّ القرآن الكريم على إثبات صفة العلم لله تعالى، وعلى بطلان ما نسبه الرافضة من عقيدة البداء لله، فقال تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنعام ٥٩: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك ١٤].

قال ابن تيمية: " دلّت هذه الآية على وجوب علمه بالأشياء من وجوهٍ انتظمت.. لأهل النظر والاستدلال والقياس العقلي، أحدها: أنه خالق لها، والخلق هو الإبداع بتقدير، وذلك يتضمن تقديرها في العلم قبل تكوّنها في

(١) العياشي: تفسير العياشي، جـ٢، .. مرجع سابق، ص ٣٩٨، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٤، .. مرجع سابق، ص ١٢١/ ٦٣.

الخارج، الثاني: أن ذلك مستلزمٌ للإرادة والمشيئة، والإرادة مستلزمةٌ لتصور المراد والشعور به، الثالث: أنها صادرة عنه، وهو سببها التام، والعلم بأصل الأمر، وسببه يوجب العلم بالفرع المسبب، فعلمه بنفسه مستلزمٍ بكل ما يصدر عنه، الرابع: أنه في نفسه لطيفٌ يدرك الدقيق، خبيرٌ يدرك الخفيّ، وهذا هو مقتضى العلم بالأشياء، مستغنٍ بنفسه عنها، كما هو غنيٌ بنفسه في جميع صفاته " [1].

وقد دلّت الآيات كذلك على تقدير الله تعالى، للكون قبل أن يخلقه، وذلك بناءً على علمه السابق بهذا الكون قبل وجوده قال تعالى: ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان ٢] فهذه الآية فيها أعظم ردٍ على الرافضة الذين زعموا أن الله لا يعلم الحوادث إلا بعد حدوثها، وأنه قد يأمر بأمرٍ ثم يتغيّر رأيه، بناءاً على تجديد المصلحة، فالله تعالى قبل أن يخلق الخلق قدّره، وليس في العالم شيءٌ يخرج عن تقديره ولا تدبيّره، ولا يتجاوز ما كتب الله في اللوح المحفوظ قبل خلق المخلوقات ووجود الكائنات، ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون " [2].

ودلت السنة كذلك على إثبات صفة العلم لله تعالى: فقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: " مفاتيح الغيب خمسٌ لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحدٌ إلا الله، ولا تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله " [3]. وهذه الأمور التي جاءت في الحديث أمورٌ مستقبليه، دلّ الحديث على علم الله بها قبل حدوثها، وقال النبي ﷺ: " قدّر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء " [4].

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٢١١.

(٢) عبد الله الجميلي: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، جـ ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٣٤٠.

(٣) حديث صحيح، رواه البخاري، رقم ٤٦٩٧.

(٤) د/ علي الصلابي: فكر الخوارج والشيعة،... مرجع سابق، ص ٢٩٦.

وخلاصة القول:

أن عقيدة البداء لدى الشيعة الاثنى عشرية تعدّ من أهم صور الغلو في أئمتهم، فهم قومٌ ينسبون الجهل إلى الله تعالى علّام الغيوب. خيرٌ لهم من أن يخطّئوا أئمتهم أو ينسبوا إليهم الجهل، فاتهام الله تعالى - معاذ الله - بعدم العصمة خيرٌ عند الشيعة من اتهام الاثنى عشر بعدم العصمة وسبق الجهل، فالكفر بالله تعالى خيرٌ عندهم من هدم نظرية الإمامة والنص، التي هي في الحقيقة محور دين الامامية، وهو منهج المشركين دائماً الذين إذا أصابتهم الحسنة قالوا: هذه من عند أنفسنا، وإذا أصابتهم الضراء قالوا: هذه من عند الله، وكما فعل كفار قريش حين اختاروا لأنفسهم البنين الذكران، وادّعوا أن لله الإناث، تعظيماً لأنفسهم على خالقهم.

فالإمامية إذا أخبروا عن الأئمة بشيءٍ من الغيب فجاء ذلك الشيء وفق ما قالوا، افتخروا، وقالوا أنهم يعلمون الغيّب وأنهم معصومون من قبل الله تعالى، وإن لم يقع وفق ما قالوا، اتهموا ربهم بالجهل وقالوا لشيعتهم: بدا لله في ذلك.

ونحن نقصد " ابن سبأ " و"المختار " في تصريحهم بذلك، ونكذّب كل الروايات التي تنسب مثل هذه الأقوال لأئمة أهل البيت الأطهار، الذين لا يفترون الكذب على الله، ويعبدونه وحده، ويقرون له بالألوهية والربوبية ويخشونه ولا يخشون أحداً غيره.

ولا يقول واحدٌ منهم بما يقوله دجالي الشيعة، وأصحاب دينهم، الذين وإن كانوا اتخذوا الكذب والنفاق ديناً ودثاراً، إلا أنهم يسهون وينسون ويتركون وراءهم ما يهدم دينهم، فهم يقولون أن: ما عُبد الله بما هو أعظم من البداء، وينسون أن يكذبوا على النبيّ ﷺ - كعادتهم - ويلصقوا به أحاديث تتعلق بالبداء، وإلا فإنه ما عبد الله بأعظم شيء عبده به الشيعة، وهذا طعنٌ في النبي ﷺ.

وعلى ذلك فالشيعة الامامية قومٌ لا يرجون الله وقاراً، اتخذوا ملاليهم وساداتهم وسدنة المشاهد، آلهةً من دون الله، فأطاعوهم، فأضلوهم عن سواء السبيل، وما القول بالبداء إلا صورةً من صور الكفر بالله العظيم، والمروق من روضة الإسلام إلى ظلام الجهل والشرك.

المطلب العاشر: عقيدة التقيّة

التقيّة من اتقيت الشيء، وتقيته وأتقيه وأتّقيه تقى وتقيّة وتقاء، حذرته، ولهذا قال ابن حجر: التقيّة: الحذر من إظهار ما في النفس من معتقدٍ وغيره للغير [1].

وهي لدى الشيعة: "التقيّة كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يُعقب ضرراً في الدين أو الدنيا " [2]. ويقول الخميني: " " التقية " معناها أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع أو يأتي بعملٍ مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفظاً لدمه أو عرضه أو ماله " [3].

وكثيراً ما سمى الشيعة أولادهم في القديم والحديث، باسم" تقيّ الدين " وهي بالطبع ليست نسبة إلى التقوى، وإنما نسبةً إلى التقيّة التي شملت حياتهم كلها بجميع مناحيها.

والتقيّة في الإسلام غالباً إنما هي مع الكفار، قال تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران ٢٨]، قال الطبري: التقيّة التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقيّة من الكفار لا من غيرهم [4]، ولهذا يرى بعض السلف أنه لا تقيّة بعد أن أعز الله

(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، جـ ١٢، ... مرجع سابق، ص ٣١٤.

(٢) الصدوق: شرح العقائد، ص ٢٦١، ملحق بكتاب أوائل المقالات.

(٣) الخميني: كشف الأسرار...، مرجع سابق، ص ١٤٧.

(٤) الطبري: تفسير الطبري، جـ ٦،... مرجع سابق، ص ٣١٦.

الإسلام، قال معاذ بن جبل، ومجاهد: كانت التقيّة في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، أما اليوم فقد أعزّ الله المسلمين أن يتقوا منهم تقاه " [1].

ولكن تقيّة الشيعة هي مع المسلمين، ولا سيما أهل السنة حتى أنهم يرون عصر القرون المفضلة، عهد تقيّةٍ كما قرره شيخهم " المفيد "، كما نلحظ ذلك من نصوصهم التي ينسبونها للأئمة، لأنهم يرون أهل السنة أشد كفراً من اليهود والنصارى لأن منكر إمامه الاثنى عشر أشد من منكر النبوة [2].

وأجمع أهل العلم على أن التقيّة رخصةٌ في حال الضرورة عند التعامل مع الكفار. قال ابن المنذر: أجمعوا على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر وقلبه مطمئنٌ بالإيمان، أنه لا يحكم عليه بالكفر، ولكن من اختار العزيمة في هذا المقام فهو أفضل، قال ابن بطال: وأجمعوا على أن من أكره على الكفر، واختار القتل أنه أعظم أجراً عند الله " [3]. ولكن تقيّة الشيعة خلاف ذلك فهي ركنٌ من أركان الدين كالصلاة ونحوها وليست رخصةً حتى رووا عن

جعفر الصادق قوله: " أن تسعة أعشار الدين في التقيّة، ولا دين لمن لا تقيّة له " [4]، وعن هشام الكندي قال: "سمعت أبا عبد الله يقول: والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، فقلت ما الخبء؟ قال: التقيّة " [5]

ويلزم من ذلك القول تخطئة النبيّ ﷺ وتقصيره لأن النبيّ ﷺ جهر بالدعوة إلى الإسلام، وعبد الله سبحانه ظاهراً وباطناً وسراً وجهرةً، ولم يكن دينه ولا عبادته تقيّة، ومن المعلوم أن من اعتقد خطأ النبيّ ﷺ في ذلك الأمر فقد كفر.

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، جـ ، ٤...، مرجع سابق، ص ٥٧، الشوكاني: فتح القدير، ج١... مرجع سابق، ص ٣٣١.

(٢) د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٩٧٨.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، جـ ١٢، ... مرجع سابق، ص ٣١٤، ٣١٧.

(٤) الكليني: أصول الكافي...، جـ ٢، سابق، ص ٢١٧، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٧٥، .... مرجع سابق، ص ٤٢٣، البرقي: المحاسن، .... مرجع سابق، ص ٢٥٩.

(٥) ابن بابويه:معاني الأخبار...، سابق، ص ١٢٦.

سبب غلو الشيعة في مسألة التقية[1]:

١- أن الشيعة تعدّ إمامة الخلفاء الثلاثة باطلةً، وهم ومن بايعهم في عداد الكفّار، مع أن عليّاً بايعهم، وصلّى خلفهم وجاهد معهم وزوّجهم، وتسرّى من جهادهم، ولما ولي الخلافة سار على نهجهم، ولم يغير شيئاً مما فعلوه، وهذا يبطل مذهب الشيعة من أساسه، فحاولوا الخروج من هذا التناقض المحيط بهم بالقول بالتقيّة.

٢- أنهم قالوا بعصمة الأئمة، وأنهم لا يسهون ولا يخطئون ولا ينسون، وهذه الدعوى خلاف ما هو معلومٌ من حالهم، حتى أن روايات الشيعة نفسها المنسوبة للأئمة متناقضة، حتى لا يوجد خبرٌ منها إلا وبإزائه ما يناقضه، وهذا ينقض مبدأ " العصمة " من أصله. فقالوا بالتقية لتبرير هذا التناقض والاختلاف والتستر على كذبهم. فرووا عن منصور بن حازم قال: " قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب، ثم يجيئك غيرى فتجيبه فيها بجوابٍ آخر؟ فقال: إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان"[2]، قال شارح الكافي: "أي زيادة حكمٍ عند التقيّة، ونقصانه عند عدمها.. ولم يكن ذلك مستنداً إلى النسيان والجهل بل لعلمهم بأن اختلاف كلمتهم أصلح لهم، وأنفع لبقائهم اذ لو اتفقوا لعرفوا بالتشيّع وصار ذلك سبباً لقتلهم، وقتل الأئمة عليهم السلام "[3].

وعلى ذلك فشارح الكافي يؤكد أن أئمته لم يعرفوا بالتشيّع خوفاً من القتل، رغم أن الكليني أفرد أبواباً، يؤكد فيها علم الأئمة للغيب، وأنهم يموتون باختيارهم، ويعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا بالقتل أو السم، وعلى ذلك فهذا يناقض التقيّة، فكيف يتقي أويخاف من يعلم متى يموت

(١) د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٩٨٤-٩٨٧.

(٢) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٦٥.

(٣) المازندراني: شرح جامع على أصول الكافي، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٣٩٧.

وأين وعلى يد من؟!! وهذا من التناقض العجيب الذي يقوم عليه دين الامامية.

٣- تسهيل مهمة الكذّابين على الأئمة، ومحاولة التعتيم على حقيقة مذهب أهل البيت، بحيث يوهمون الأتباع أن ما ينقله (واضعوا مبدأ التقيّة) عن الأئمة هو مذهبهم، وأن ما اشتهر وذاع عنهم، وما يقولونه، ويفعلونه أمام المسلمين لا يمثل مذهبهم وإنما يفعلونه تقيّةً، فيسهل عليهم بهذه الحيلة رد أقوالهم، والدس عليهم، وتكذيب مايروي عنهم من الحق، فتجدهم يردون كلام الباقر والصادق الذي قاله أمام ملأ من الناس، أو نقله العدول من المسلمين بحجة أنه قد حضره بعض أهل السنة فاتقى في كلامه ويقبلون ما ينفرد بنقله الكذبة أمثال جابر الجعفي بحجة أنه لا يوجد أحدٌ يتقيّه في كلامه.

ومن ذلك لما جاءت عنهم روايات مثلاً: تحرّم نكاح المتعة، فعن علي عليه السلام قال: " حرّم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة"[(١)]. قال العاملي: أقول: " حمله الشيخ (الطوسي) وغيره على التقيّة يعني في الرواية، لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الامامية "[(٢)]. وتفسير العاملي غير مفهومٍ، فما معنى التقيّة في الرواية، فهل كان قول النبي ﷺ تقيّة؟ فمن كان يخشى والله معه ومؤيده، وإن كان المراد التقيّة من الراوي، فالرواية منسوبةٌ لعلي بن أبي طالب، فهل كذب علىّ على النبىّ ليعمل بالتقيّة؟ أم هل يكون المراد كذب الراوي على عليّ والنبيّ ﷺ واختراعه لهذا الحديث؟ فهذا بهتان لا سيما وأن الراوي هو زيد بن على بن الحسين إمام الصدق.

٤- وضع مبدأ التقيّة لعزل الشيعة عن المسلمين، لذلك جاءت أخبارهم فيها على هذا النمط، يقول إمامهم (أبو عبد الله): " ما سمعت منّى يشبه قول الناس، فيه التقيّة، وما سمعت منّي لا يشبه قول الناس فلا تقيّة فيه " [(٣)].

---

(١) الطوسي: تهذيب الأحكام، جـ ٢، .، ص ١٨٤، الطوسي: الاستبصار، جـ ٣، ص ١٣٢، العاملي: وسائل الشيعة ، جـ ٧، ص ٤٤١.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة، جـ ٧، ... مرجع سابق، ص ٤٤١.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٢٥٢.

فإذا كان الناس يقولون بوجوب التلفظ بالشهادتين للدخول في الإسلام، ووجوب الصلاة، والصيام والحج والزكاة فهل لو وافقهم الصادق في هذه المسائل إنما يكون للتقيّة؟ والحق عنده هو مخالفة الناس في كل شيءٍ ولو كان ذلك الشيء مخرجٌ من الملّة.

وهذا مبدأٌ خطير. تطبيقه يخرج بالشيعة من الإسلام رأساً وينظمهم في سلك الملاحدة والزنادقة، لأنهم جعلوا مخالفة المسلمين هي القاعدة، فتكون النتيجة أنهم يوافقون الكافرين، ويخالفون المسلمين، فانظر على أي مدى لعب بهم زنادقة القرون البائدة، وكان من آثار ذلك أن ضاع مذهب الأئمة عند الشيعة، حتى اعترفوا بذلك فقال قائلهم: " فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل، لامتزاج أخباره بأخبار التقيّة"[1]، كما قد اعترف بذلك ثقتهم محمد بن يعقوب الكليني في جامعه الكافي، حتى إنه تخطى العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار [2]، وقد صارت لهم ديناً: " فهم يخالفون بين الأحكام وإن لم يحضرهم أحدٌ من أولئك الأنام، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبةٍ متعددة، وإن لم يكن بها قائلٌ من المخالفين " [3]، وهذه اعترافاتٌ من علماء الاماميه بمدى الوهن والتخبط الذى أصاب مذهبهم وعقائدهم، وهذا دليل كون هذا المذهب ليس من الإسلام في شيء.

- وأحاديث الشيعة المختلفة التي يحاولون بها تأصيل "عقيدة التقيّة" كأمرٍ واقعٍ في دين الشيعة كثيرة منها:

(١) ناصر القفاري: أصول مذهب الامامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٩٨٩.

(٢) يوسف البحراني: الحدائق الناضرة، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٥.

(٣) يوسف البحراني: الحدائق الناضرة، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٥.

مارووه عن جعفر الصادق أنه قال: "لو قلت إن تارك التقيّة، كتارك الصلاة لكنت صادقاً"[1]. ورووا عن أئمتهم أن "تارك التقيّة كافر"[2] وعلى ذلك فالتقية واجبةٌ عند الشيعة وهي عزيمةٌ لا رخصة، ولابد من العمل بها حتى لا يضيع تسعة أعشار الدين، ومن عمل بها ضمن الجنة.

ورووا عن علي بن الحسين أنه قال: " يغفر الله للمؤمن كل ذنبٍ، يظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: ترك التقيّة، وتضييع حقوق الإخوان " [3]، وعلى ذلك فحسب رأي الشيعة لو ارتد المسلم ومات على ذلك سيغفر له، رغم أنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] وقال ﷻ في نفس السورة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦] ولم تذكر الآيات أن الله لن يغفر لتارك التقيّة، ولكنه الغلو والكذب الذي صار عنواناً وأصلاً من أصول دين الإمامية.

ويقول شيخهم الصدوق: "واعتقادنا في التقيّة أنها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة... والتقية واجبةٌ لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله، وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة " [4]، وعنون لها العاملي في موسوعته عنوان: " باب وجوب عشرة العامة بالتقيّة " . وباب " وجوب طاعة السلطان للتقيّة " [5].

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة، جـ ١٦، ص ٢١١، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٧٥، ص ٤٢١، الطبرسي: مستدرك الوسائل، جـ ١٢، ص ٢٥٤، ابن بابويه القمي: من لا يحضره الفقية، جـ ٢، ص ٨٠.

(٢) ابن بابويه القمي: فقه الرضا...، مرجع سابق، ص ٣٣٨، محمد الشعيري: جامع الأخبار، المطبعة الحيدرية، النجف، بدون تاريخ، ص ٩٥.

(٣) العاملي: وسائل الشيعة، جـ ١١، مرجع سابق، ص ٤٧٤، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٧٢، مرجع سابق، ص ٤١٥، محمد الريشهري: ميزان الحكمة، جـ ٢، مرجع سابق، ص ٩٩٠، الحسن العسكري: تفسير الحسن العسكري...، مرجع سابق، ص ٣٢١.

(٤) الصدوق: رسالة الاعتقادات، مركز نشر الكتاب، إيران، طبعة ١٣٧٠ هـ، ص ١٠٤.

(٥) الحر العاملي: وسائل الشيعة، جـ ١١، ... مرجع سابق، ص ٤٧٠ -٤٧٣.

والروايات التي تحث على التقيّة كثيرة منها: عن معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولاة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: " التقيّة من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقيّة له " ورووه أيضاً عن شيطان الطاق[1].

ورووا عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: " يا سليمان إنكم على دينٍ من كتمه أعّزه الله ومن أذاعه أذلّه الله " [2]، ورووا عن أبي عبد الله أنه قال: " من استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المجالس " [3].

وهذا بهتانٌ عظيم فهل أرسل الله رسله وأنبيائه إلا ليصدعوا بأوامره ويظهروا دينه؟ ليُعبد المولى سبحانه كما أراد عز وجل وعلى رؤوس الأشهاد، أم أن الله أرسل رسله وأنبياءه وأمرهم بألا يبلّغوا رسالته ولا يُتمّوا دينه؟ فما هو الدين الذي إذا أذيع أذل الله من أذاعه، إلا دين " الكذب والنفاق"؟

- والامامية تتواتر أخبارهم وأقوالهم في التأكيد على أن المقصود دائماً بالتقيّة هم أهل السنة والجماعة لا اليهود ولا النصارى ولا المشركين:

فيقولون: " ويشترط في الأول أن تكون التقيّة من مذهب المخالفين، لأنه المتيقن من الأدلة الواردة في الأذن في العبادات على وجه التقيّة، لأن المتبادر التقيّة من مذهب المخالفين، فلا يجري في التقيّة عن الكفار أو ظلمة الشيعة "[4]. فهو يؤكد أن المتيقن عندهم من الأدلة، أن التقيّة مع أهل السنة لا مع الكفار ولا مع ظلمة الشيعة.

ويقول الخوئي: " ذلك لأن المستفاد من الأخبار الواردة في التقيّة أنها إنما شرعت لأجل أن تختفي الشيعة عن المخالفين، وألا تشتهر بالتشيع أو

(١) الكليني: الكافي، باب التقيّة، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٢١٩، محمد رضا المظفر: عقائد الامامية، ... مرجع سابق، ص ١١٠.

(٢) الكليني: الكافي، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٢٢٢، الخميني: الرسائل، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ١٨٥.

(٣) الفيض الكاشاني: الوافي، جـ ٣، ... مرجع سابق، ص ١٥٩، الكليني: الكافي، جـ ٢،... مرجع سابق، ص ٣٧٢.

(٤) مرتضى الأنصاري: رسالة التقيّة، ط دار الهادي، بيروت، ١٩٩٢، ص ٥٣.

الرفض، ولأجل المداراة والمجاملة معهم ومن البيّن أن المكلف إذا أظهر مذهب الحنابلة عند الحنفيّ مثلاً أو بالعكس حصل بذلك التخفّي، وعدم الاشتهار بالرفض والتشيع، وتحققت المداراة والمجاملة معهم، فإذا صلى في مسجد الحنفية مطابقاً لمذهب الحنابلة صدق أنه صلى في مساجدهم أو معهم والسر في ذلك أن الواجب إنما هو التقيّة من العامة والمجاملة والمدارة معهم... وإنما اللازم هو المدارة والمجاملة مع العامة وإخفاء التشيع عنهم " [1].

وقول الخوئي يبطل مذهبهم، فهو يؤكد أن المذاهب الأربعة هي مذاهب السنة، من لجأ إلى أحدها فقد نجى وهدى إلى رشده، رغم ما قد يوجد من اختلاف بينها في بعض الفروع، ويؤكد مدى بعد الشيعة وأحكامهم عن طريق السنة.

- وسئل آيتهم العظمى كاظم الحائري: " ما هي حدود التقيّة المسوّغة للعمل بها شرعاً؟ وهل أن الأذى الكلامي وانتقاد المذهب والمضايقة من مسوغات العمل بالتقيّة؟ فأجاب: ينبغي للإنسان الشيعيّ أن يتعامل مع السني، معاملةً تؤدي إلى حسن ظنه بالشيعة لا إلى تنفره عن الشيعة " [2].

**ولما صارت التقيّة ديناً للشيعة، فقد استعملها علماؤهم مع عوامهم، وهذا ما أكده نعمة الله الجزائري حيث قال: "... وعلى ذلك فحديث " أول فرج غصبناه "محمولٌ على التقيّة، والاتقاء على عوام الشيعة كما لا يخفى..."[3]. فأصبح المجتمع الشيعى عباره عن: إمام أقواله تقية، وطلابه وتلاميذه يعملون بالتقية ويتعاملون مع عوام الشيعه بالتقية..فأى مجتمع هذا؟؟

.وعلى هذا فالشيعة يتعاملون مع بعضهم بالتقيّة، فما أدرانا إن كانت أقوال المجلسي والطبرسي وتأويلاتهم كلها تقيّة في مواجهة شيعتهم ؟

(١) أبو القاسم الخوئي: التنقيح شرح العروة الوثقى، جـ ٤، دار الهادي، قم، طبعة ١٤١٠ هـ، ص ٣٣٢.

(٢) كاظم الحائري: الفتاوى المنتخبة، جـ ١، مكتبة الفقيه، الكويت، ص ١٥٠.

(٣) الجزائري: الأنوار النعمانية، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٨٣ -٨٤.

وهم يغررون بالجهلة والمغفّلين من الشيعة خاصةً، ومن المسلمين عامةُ، زاعمين أن التقيّة وردت في كتاب الله، ولا يوضحون كون التقيّة في كتاب الله، رخصةٌ في الحالات التي يتعرض المسلم في نفسه، وعرضه إلى الخطر من الكافر، بل جعلوها حالة عامه وفي كل وقت

- يقول آيتهم الخميني: " ثم أنه لا يتوقف جواز هذه التقيّة بل وجوبها على الخوف على نفسه أو غيره، بل الظاهر أن المصالح النوعية صارت سبباً لإيجاب التقيّة من المخالفين فتجب التقيّة وكتمان السر ولو كان مأموناً وغير خائفٍ على نفسه " [1]

وهكذا ينتقل الخميني بشيعته نحو عقائد أكثر تطوراً، فبعد أن عرف التقيّة بما يؤكد وجوبها خوفاً على النفس والعرض والمال، يكذّب قوله بنفسه، ويؤكد وجوبها بشكلٍ مطلقٍ، فالكذب واجب حتى مع الأمن وعدم الخوف على النفس أو المال أو العرض.

ويقول الخميني: " فتارةً تكون التقيّة خوفاً وأخرى تكون مداراةً... والمراد بالمداراة أن يكون المطلوب فيها لمّ شمل الكلمة ووحدتها بتحبيب المخالفين، وجرّ مودّتهم من غير خوف ضررٍ... ومنها ما شرعت لأجل مداراة الناس، وجلب محبتهم ومودتهم... ومنها التقسيم بحسب المتقي منه، فتارةً تكون التقيّة من الكفار، وغير المعتقدين بالإسلام سواء كانوا من قبل السلاطين أو الرعيّة، وأخرى تكون من سلاطين العامة، وأمرائهم، وثالثةٌ من فقهائهم وقضاتهم، ورابعةٌ من عوامهم... ثم إن التقيّة من الكفار وغيرهم قد تكون في إتيان عمل موافقاً للعامة " [2]

فالخميني يرى أن التقية شرعت تشريعاً، لا رخصةً، ويقسّم التقيّة للشيعة، ويبين أنواعها، ويحدد أهدافها في خداع أهل السنة واستمالة قلوبهم، ويشير إلى أن موافقة أهل السنة هي تقيّةٌ يستعملها في مواجهة الكفار.

---

(١) الخميني: الرسائل، جـ ٢، طبعة قم، إيران، ١٣٨٥ هـ، ص ٢٠١.

(٢) الخميني: الرسائل، جـ ٢،... سابق، ص ١٧٤-١٧٥.

- وعلماء الشيعة ينهون أتباعهم عن الصلاة في مساجد السنة، أو خلف أئمتهم أو التصدق على فقراء السنة، إلا تقيّةً لخداع جماهير أهل السنة وراء أكاذيبهم المعسولة والتغرير بهم وإيرادهم المهالك، وأحاديثهم في ذلك كثيرةٌ منها ما يلى:

ماذكره الحر العاملي في وسائله فى باب بعنوان: " اشتراط كون إمام الجماعة مؤمناً موالياً للأئمة وعدم جواز الاقتداء بالمخالف في الاعتقادات الصحيحة الأصولية إلا تقيّةً " [١]، وبوّب البروجردي في جامعه باباً بعنوان: " عدم جواز الصلاة خلف المخالف في الاعتقادات الصحيحة إلا للتقيّة فإنه يستحب حضور جماعتهم، والقيام معهم في الصف الأول " [٢]، وبوّب باباً آخر بعنوان: " أنه يستحب للرجل أن يصلي الفريضة في وقتها ثم يصلي مع المخالف تقيّةً إماماً كان أو مأموماً أو يجعلها نافلةً أو يريهم أنه يصلي ولا يصلي "[٣]، وقال التيجاني: " فكانوا - يقصد الشيعة - كثيراً ما يصلّون مع أهل السنة والجماعة تقيّةً، وينسحبون فور انقضاء الصلاة ولعل أكثرهم يعيد صلاته عند الرجوع إلى البيت "[٤].

ومع هذا فإن علماء الشيعة في الماضي والحاضر يقومون برحلاتٍ إلى بلاد السنة ويظهرون التقيّة ويكذبون على أهل السنة ويتظاهرون بكونهم من دعاة الحق والدعاة إلى وحدة المسلمين، والتقريب بين المذاهب، وأحياناً يظهرون انتماءهم لأهل السنة والجماعة، وذلك لاختراق السنة والتجسس عليهم وتتبع أخطائهم وزلاتهم وبث سمومهم داخل أهل السنة.

ومن هؤلاء الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد المعروف بالشيخ البهائي (ت١٠٣١هـ) الذي قال: " كنت في الشام مظهراً أنيّ على مذهب

(١) العاملى:وسائل الشيعه، ج٥، ...سابق، ص٣٨٨.

(٢) البروجردى:جامع أحاديث الشيعه، ج٦، ....سابق، ص٤١٠

(٣) البروجردى:جامع أحاديث الشيعه، ج٦، ....سابق، ص٤١٨.

(٤) محمد التيجانى: كل الحلول عند آل الرسول.دار المجتبى ، بيروت، ص١٦٠.

الشافعي"[1]، وهو اعترافٌ منه بكونه مخادعٌ، يتدثر برداء الكذب والنفاق، ليخدع أهل السنة في بلاد الشام، ويعيث في أرضهم وعقولهم فساداً.

وإذا كان للتقيّة في عهود الشيعة الماضية ما يبررها، فإنهم في العصر الحاضر يسيرون على جميع الخطوط، فتارةً يعملون بالتقيّة مع أهل السنة لاستمالة العوام، وتارةً يجهرون بعقائدهم الشركيّة وأباطيلهم البغيضة، لا سيما بعد أن تكوّن لهم في العصر الحديث، دولةٌ رافضيةٌ اثنى عشرية تتبنى دينهم وفكرهم، فلا مجال إذاً للخوف على المال أو العرض أو النفس، فقد أصبحوا في منعه.

- والشيعة ليس لهم أسانيدٌ إلى الرسول ﷺ ولا إلى الأئمة الاثنى عشر وهم يقرون بهذا، أنهم ليس عندهم أسانيدٌ في نقل كتبهم ومرويّاتهم وإنما هي كتبٌ وجدوها، فعن محمد بن الحسن قال: " قلت لأبي جعفر الثاني (محمد الجواد): جعلت فداك إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وكانت التقيّة شديدةً فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا؟ فقال: حدّثوا بها فإنها حق "[2]، ومحمد الجواد هو: محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد، ومن يسأله هم تلاميذه، ... فكيف استطاع أن يؤول الطوسيّ والمجلسيّ وغيرهم أقوال علمائهم وأئمتهم فيقولون: هذا تقيّةٌ.وهذا ليس بتقيّهٍ، مع هذا الشك أصلاً في ثبوت هذه الأقوال للأئمة لانقطاع السند

- وقد أكد العامليّ وغيره من أئمة الشيعة أنه: "ليس عند الشيعة أسانيدٌ أصلاً ولا يعولون عليها "[3].

- وإذا كان للتقية ما يبررها في الزمن الغابر، إلا أن العصر الحاضر، مع وجود دولةٍ للرافضة تدين بدينهم فلا حاجة للتقيّة إذاً!!!

(١) محمد محمدي الأشتهاردي: أجود المناظرات، دار الثقلين، لبنان، طعة أولى ١٤١٦ هـ، ص ١٨٨.

(٢) الكليني: الكافي، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٥٣.

(٣) كتاب " خاتمة الوسائل " الفائدة التاسعة " نقلاً عن، عثمان الخميس: حقبة من التاريخ،... مرجع سابق، ص ٢٧١.

- وفي سبيلهم إلى العمل بالتقيّة لخداع أهل السنة، لا يتورع الشيعي عن سلوك أي طريقٍ للوصول إلى هدفه، كما فعل إبليس حين أقسم لآدم أنه له من الناصحين:

فحتى اليمين المغلّظة دخلت فيها التقيّة عند الشيعة، فعن جعفر الصادق أنه قال: " ما صنعتم من شيءٍ أو حلفتم عليه من يمينٍ في تقيّةٍ فأنتم منه في سعه"[1]، وبناء على ذلك لا يتورع الشيعي المتدين وغيره عن القسم بأغلظ الأيمان ليخدع السنيّ، حتى يقيم تسعة أعشار دينه.

- والشيعة لا يرون إعطاء المخالفين، من الحقوق المالية، كالزكاة والخمس إلا للتقيّة واستمالة قلوبهم وعقولهم نحو التشيع ليفتنوهم عن دينهم.

فقد سئل الخوئي، عن إعطاء المخالف من الحقوق المالية ونحوها من الخمس والزكاة والكفارات وزكاة الفطر، فأجاب بقوله: " لا يجوز وقد يجوز إعطاؤه إذا اقتضت المصلحة"[2].

فخير الشيعة من زكاةٍ وغيرها للشيعة لا نصيب منه لمن خالفهم إلا للمصلحة كاستغلال حاجة المعسرين وتحويلهم إلى مذهب التشيع كما هو حاصلٌ في دول آسيا كإندونيسيا وماليزيا والمخيمات الفلسطينية في لبنان، وكذلك دول إفريقيا كتنزانيا وأوغندا ونيجيريا... وحيث يستغل دعاة الشيعة فقراء أهل السنة في هذه المناطق ويجرونهم إلى التشيع.

- والحق أن علماء أهل السنة القدامى والمحدثين قد وضّحوا المعالم، وقعّدوا الأصول التي تميّز بين مفهوم التقيّة لدى الشيعة الإمامية، وبين التقيّة في مفهوم أهل السنة والجماعة:

قال ابن تيمية موضحاً الفرق بين تقيّة النفاق والتقيّة في الإسلام: " التقيّة.. ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي فإن هذا نفاقٌ، ولكن أفعل

(١) مرتضى الأنصاري: رسالة التقية...، مرجع سابق، ص ٧٣، الخوئي: التنقيح شرح العروة الوثقى، جـ ٤، مرجع سابق، ص ٢٧٨.

(٢) الخوئي: مسائل وردود، جـ ١، مطبعة مهر، قم، إيران، نشر دار الهادي، عام ١٤١٢ هـ، ص ٦٤.

ما أقدر عليه.. فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، ولكن إن أمكنه فبلسانه وإلا فبقلبه مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، إما أن يظهر دينه وإما أن يكتمه وهو مع هذا لا يوافقهم على دينهم كلّه، بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون... كان يكتم إيمانه، وكتمان الدين شيءٌ وإظهار الدين الباطل شيءٌ آخر، فهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أُكره بحيث أبيح له النطق بكلمة الكفر فيعذره الله في ذلك " [1].

وقد لخّص الشيخ " سلمان العودة " الفروق بين التقيّة عند أهل السنة والرافضة فقال:

" إن التقيّة عند أهل السنة استثناءٌ مؤقت مخالفٌ للأصل، أمّا عند الشيعة فواجبٌ مفروضٌ حتى يقوم القائم من آل البيت، وينتهي العمل بها عند أهل السنة بمجرد زوال السبب الداعي إليها، أما عند الشيعة فواجب جماعي مستمر لا ينتهي العمل به حتى يخرج مهديهم الذي لا يخرج أبداً، وتقيّة أهل السنة هي مع الكفار في الغالب، وقد تكون مع الفسّاق الظلمة أما تقيّة الشيعة فهي أصلاً مع المسلمين المخالفين لهم من أهل السنة، إن التقيّة عند أهل السنة حالةٌ ممقوتة يلجأ إليها المسلم دون رضا واطمئنانٍ إليها، أما عند الشيعة فقد أصبحت خُلّةٌ ممدوحةٌ مرضيّةٌ جاء في مدحها من النصوص عن أئمتهم الكثير والكثير... " [2].

النواقض العملية لدعوى التقيّة:

إن هناك العديد من الأحداث العملية والواقعية التي تؤكد بطلان عقيدة " التقيّة " التي يدين بها الإمامية منها:

١- أن النبيّ ﷺ لم يستعمل التقيّة، وهو جدّ الأئمة الاثنى عشر، ولم يكن دينه الكذب والنفاق، رغم كثرة ما تعرّض له من الإيذاء من

(١) ابن تيمية: منهاج السنة، جـ ٣، ... مرجع سابق، ص ٢٦٠.

(٢) سلمان بن فهد العودة: العزلة والاختلاط (الخلطة) أحكام وأحوال، طبعة أولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ص ١٤٩.

المشركين واليهود، لا سيما وأن القول بالتقيّة ينافي الدعوة إلى دين الإسلام أصلاً،... فهل أكمل وأتم الأئمة ما نقص جدهم؟

٢- أما" الحسين بن علي " فلماذا لم يستعمل التقيّة مع يزيد بن معاوية؟ ولماذا جهر بالمعاداة والخروج عليه؟ ألا يعلم الحسين أن تسعة أعشار الدين في التقيّة، وأنه كان الأولى به أن يتقيّ، أليس ذلك خطأٌ ينسب إلى المعصوم؟ أم أن عقيدة التقيّة ظهرت بعده ﷺ لا سيما في عصور قوة الأمويين والعباسيين، وهذا يؤكد مدى كذب وتلفيق أحاديث التقيّة.

٣- لقد جمع الشيعة لأئمتهم " العصمة " و" التقيّة " وهما ضدان لا يجتمعان، لأنه ما الفائدة من عصمة أئمتكم إذا كنتم لا تدرون صحة ما يقولونه ويعملونه، طالما أن تسعة أعشار دينكم التقيّة، وبما أنكم تجعلون التقيّة وثوابها ومرتبتها بمرتبة الصلاة، وأن تسعة أعشار الدين هو التقيّة، فلا شك أن أئمة الشيعة قد عملوا بكل الأعشار التسعة، وهذا يضاد عصمتهم المزعومة " [1].

٤- كيف يتعامل الشيعة بينهم وبين بعضٍ في الماضي والحاضر، وكيف يطمئنون وقد صار الكذب والنفاق تسعة أعشار دينهم، فكيف للمرء أن يتبيّن ما يقوله له شيعيّ مثله، فهل قوله له يعدّ عملاً بالتقيّة أم أنه صدقٌ؟ لا سيما وأن الشيعة حذفوا الكذب من دائرة الكبائر وجعلوه من أعظم القربات.

٥- لايمكن الزعم بأن المصاهرات المتعدده والكثيرة والتسمى بالأسماء بالمبادلة بين الصحابة واهل البيت كلها كانت تقية؟؟؟ فلقد وجدنا أن كثيراً من سادات الصحابة أصهروا إلى أهل البيت وتزوجوا منهم، والعكس بالعكس، فالنبي ﷺ تزوج عائشة بنت أبي بكرٍ، وحفصة

(١) سليمان الخراشي: أسئلة قادت شباب الشيعة للحق...، مرجع سابق، ص ٦٣.

بنت عمر، وزوّج ابنتيه رقيّةً وأم كلثوم لعثمان بن عفان. ولايعقل القول بأن النبي زوج ابتيه لعثمان تقيةً؟؟؟

وأبان بن عثمان بن عفان تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ومروان بن أبان بن عثمان كان متزوجاً من أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وزيد بن عمرو بن عثمان تزوج من سكينة بنت الحسين، وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان كان متزوجاً من فاطمة بنت الحسين بن علي[1]. فلماذا قبل الحسن أن يزوّج بناته من أبناء أعدائه؟ كيف يتزوج كافرٌ من مسلمةٍ، أيمكن القول أن لليهودي أن يتزوج من مسلمةٍ من أجل التقيّة؟

٦- وكذلك وجدنا أن أهل البيت كانوا يسمّون أبناءهم بأسماء أصحاب النبي ﷺ كما هو متفقٌ عليه بين أهل التواريخ ونقله الأخبار سنةً وشيعة.

فعليّ يسمى أحد أولاده من زوجته ليلي بنت مسعود النهشلية باسم أبي بكر، وهو أول من سمى ولده بأبي بكر من بني هاشم [2]،، وكذلك الحسن بن علي سمى أبناءه، أبا بكر وعبد الرحمن وطلحه وعبيد الله[3]. وكذلك الحسن بن الحسن بن علي [4] وموسى الكاظم سمّى ابنته عائشة [5]. وهناك من كان يكنّى بأبي بكرٍ من أهل البيت وليس له باسم، مثل زين العابدين عليّ، وعليّ الرضا [6].

أما من سمى ابنه بإسم عمر، فمنهم عليّ نفسه، سمى ابنه عمر الأكبر وأمّه أم حبيب بنت ربيعه، وقد قتل بالطف مع أخيّه الحسين ﷺ والآخر عمر

(١) المفيد: الارشاد...، مرجع سابق، ص ٣٥٤، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين...، مرجع سابق، ص ٩١.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ ٢٢، .. مرجع سابق، ص ٢١٣.

(٣) علي بن الحسين المسعودى: التنبيه والإشراف، دار صعب، بيروت. ص٢٦٣.

(٤)الأصفهاني: مقاتل الطالبيين...، مرجع سابق، ص ١٨٨.

(٥) الأربلي: كشف الغمة، جـ ٣...، مرجع سابق، ص ٣١٧،

(٦) الأربلي: كشف الغمة، جـ ٢ ...، مرجع سابق، ص ٣١٧، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين...، مرجع سابق، ص ٥٦١-٥٦٢.

الأصغر وأمّه الصهباء التغلبيه وهذا الأخير عُمّر بعد إخوته فورثهم [1]، وكذلك الحسن بن عليّ سمي ابنه أبا بكر وعمر [2]. وكذلك سمى علىّ الهادي ابنته باسم عائشة [3]، وغيرهم كثير من المتقدمين من أهل البيت [4].

فلماذا سمى الأئمة أولادهم بأسماء الصحابة وأزواج الرسول؟ أليس هناك مخرجٌ في باب الأسماء؟ فلماذا ضيّقوا واسعاً؟ ولماذا سمى الحسن والحسين أولادهم باسم أبي بكر وعمر؟ علماً بأن أبا بكر مات عام ١٣ هـ فمن كانوا يتّقون؟ وهل قبلوا زواج أختهم أم كلثوم من عمر وهو عندهم كافرٌ تقيّةً أيضاً؟ أم أن كل هذه الأحداث تؤكد مدى حب آل البيت للصحابة وحب الصحابة لآل البيت وموالتهم لهم، وكذب دين الامامية.

فائدة: يزعم بعض معممى الشيعه بأن الاسماء لاتدل على المحبه أو البغض..وهو قول باطل بالمشاهده ولكل من كان لديه عقل..فمن المعلوم ان الرجل يختار لأولاده أحب الاسماء إليه ويحب ان ينادى باسم ولده أمامه كثيرا..ولو كان الأمر كما يزعم هؤلاء... لفلنا هنا سؤالا هاما: هل يعقل ان يكنى على بن ابى طالب واحدا من اولاده بأبي لهب أو ابي مره. او يسمى احد اولاده بفرعون او هامان أو السامرى أو ابليس. طالما لا أهمية للاسماء؟؟ بل من العجيب ان عليا مع كثرة اولاده الذكور لم يسمى أحدهم عبد مناف أو يكنى أحدهم بأبي طالب....أجيبوا إن كنتم تعقلون؟؟

ولماذا لا تقتدون بأئمة اهل البيت وتسموا أولادكم بأبي بكر وعمر وعائشة لو كنتم تحبون الائمة حقا؟؟

---

(١) أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، جـ ١٣، ص ٥١، المفيد: الإرشاد ، ، ص ٣٥٤، المجلسي: جلاء العيون، ص ٥٧٠.

(٢) الخوئي: معجم رجال الحديث...، جـ ١٣، ص ٢٩ رقم ٨٧١٩، المفيد: الإرشاد...، ص ١٩٤، المجلسي: جلاء العيون...، ص ٥٨٢، الأربلي: كشف الغمة، جـ ٢، ص٢٠١.

(٣) الأربلي: كشف الغمة...، جـ ٣، ص ٢٦، عبد الحسين: الفصول المهمة، ص ٢٤٢، المفيد: الإرشاد، جـ ٢، ص ٣١٢.

(٤) علاء الدين المدرس: الدر المنثور، ....سابق، ص ٦٥-٦٩.

- ولماذا كل هذا العناد والتعنت وقد اكدت رواياتكم ان الشيطان يفرح بأسماء اعداء اهل البيت فقد جاء في كتاب وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢١ - الصفحة٣٩٨ ما نصه(وقد تقدم في حديث جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:إن الشيطان إذا سمع مناديا ينادي باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال)

فهل اخطأ على وأولاده حين أسعدوا الشيطان وأغضبوا الرحمن بزعمكم؟؟وكم مره جعل أئمة اهل البيت الشيطان يفرح ويختال ويهتز داخل بيوتهم؟

والاعجب ان روايات اهل البيت تؤكد ان حق الولد على والده ان يختار له إسما حسنا، فقد جاء في كتاب: ميزان الحكمه، : لمحمد المحمدي الري شهري، الجزء: ١٣ صفحة: ٥٠٤ ما نصه: (حَقُّ الوَلَدِ عَلَى الوالِدِ.....عنه صلى الله عليه وآله: مِن حَقِّ الوَلَدِ على والِدِهِ ثَلاثَةٌ: يُحَسِّنُ اسمَهُ، ويُعَلِّمُهُ الكِتابَةَ، ويُزَوِّجُهُ إذا بَلَغَ)

وجاء في جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، الجزء: ٢١ صفحة: ٣٣٢ ما نصه: (فقه الرضا عليه السلام - سمه (اي ولدك) بأحسن الاسم وكنه بأحسن الكنى ج ١٥ - أبو القاسم الكوفي في كتاب الاخلاق عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال من حق الولد على والده أن يحسن اسمه إذا ولد وان يعلمه الكتابة إذا كبر وان يعف فرجه إذا أدرك. روضة الواعظين ٤٣١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله من حق الولد على والده ثلاثة يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه إذا بلغ. المكارم ٢٢٠ - عن النبي صلى الله عليه وآله مثله.)

فدل ذلك على أن من أحسن الاسماء الى الائمة هو ابوبكر وعمر وعثمان وعائشة...

٧ - إذا كانت التقيّة ديناً كما يرى الشيعة فكيف نثق أن النبي ﷺ قد بلّغ الرسالة بكاملها، فربما أخفى بعضها تقيّةً لأن التقيّة دينه - حاشاه وحاشى أهل بيته الكرام - فلربما أخبر في بعض ما أخبر على وجه التقية والحق في

خلافه، وما الفائدة من الامامة إذا كان الإمام سيكتم الحق ويضيّع الدين ليحفظ حياته فما الفائدة من إمامته؟ وما ذنب السائل المسكين الذي أفتاه إمامه بالكذب، ثم ذهب ليتعّبد بالكذب معتقداً أنه حق، لأنه صدر من إمامٍ معصومٍ لا يكذب ولا يخطئ ولا يسهو، والشيعة يقولون أن الإمام وجد ليرفع الخلاف بين الناس وهو نفسه يوجد خلافاً متعمداً فيعمل العمل أو يقول القول المخالف للحقيقة تقيّةً فيوقع أتباعه في الحيرة والاختلاف [1].

٨ - لقد امتد عمر الأئمة الاثنى عشر منذ وفاة النبي ﷺ، وحتى اختفاء مهدي السرداب على ما يقرب من مائتين وخمسون عاماً، فلماذا لم يتكفّل خلالها كل إمامٍ أن يبيّن ويوجّه التقيّة في أقوال الإمام السابق عليه ويصححها للأتباع بعد وفاة الإمام السابق؟ ولماذا لم يقل الإمام الحادي عشر: أن قول الإمام الثالث في مسألة كذا كان تقيّةً والصحيح كذا؟ لماذا تركوا الأمر دون توضيحٍ وهم المعصومون فقط؟ ومن المفترض أن أتباعهم ليسوا معصومين، ومع هذا فقد ألّف أتباعهم وعلماء الشيعة المؤلفات ليوضّحوا ويأولوا أقوال علماء وأئمة أهل البيت، ويخرّجوها حسب هواهم، كما فعل الطوسي ذلك حين ألّف كتابي " التهذيب " و" الاستبصار " لهذا الغرض، وكما فعل المجلسي في " بحار الأنوار " وكما فعل المازندراني والغفاري في تعليقهم وشروحهم " للكافي "، فيأولون ما يشاءون ويقولون: يحتمل أن القول تقيّةً أو لا يحتمل وفق اعتقادهم، وقطعاً هم غير معصومين.. ألا يكفي ذلك دليلاً على ضياع هذا المذهب أن يكون كل أحكامه مبنيّةٌ على الشك والاحتمال والتقيّة والكذب؟ وما الذي يؤكد لنا أن القول الذي صدر من الإمام أصلاً كان تقيّة أم لا. خاصةًوأن من يشرح قول الإمام، بينه وبين الإمام أكثر من اربع مائة عامٍ من الزمن؟ وأحيانا أكثر من الف عام !!!والامام عند الروافض كالنبيّ ذو منصبٍ إلهي، فهل استعمل الأنبياء التقيّة في تبليغهم الرسالات؟ أيعقل أن يقول لهم ربنا: بلّغوا الناس عنيّ كذباً وبهتاناً، فكيف للناس أن

(١) د/ أحمد الغامدي: حوارات عقلية مع الاثنى عشرية...، مرجع سابق، ص ٦٥ -٧١.

يهتدوا ؟!! وأنتم أيها الشيعة تفضّلون الأئمة على الأنبياء، فلو سلّمنا أن الأنبياء يستعملون التقيّة فالأولى بالأئمة ألا يفعلوا لأنهم بُعثوا لطفاً من الله بعباده، كما أنهم يعلمون الغيّب ويعلمون ما كان وما يكون، وعلى ذلك فيعلمون متى يموتون وكيف وأين، فما الداعي إلى الخوف من القتل، أليس خوفهم من الموت أو القتل ينافي علمهم الغيّب ويؤكد بشريّتهم وأنه لا يوحى إليهم؟ كما أن الشيعة بدعوى علم الغيّب للأئمة يسهل عليهم أن يعرفوا ما إذا كان من يحضر جلستهم سنيّاً أم لا، كما أن ترك تفسير أقوال الأئمة لشيوخ الشيعة يؤكد أن علماء الشيعة كانوا أشجع من الأئمة- الذين يعلمون الغيب !!- فقالوا الحق بدلاً من أئمتهم.

٩ - قال شيخهم المفيد " ويجب على الإمام أن يكون أشجع رعيته "[١]. فأي شجاعةٍ تلك حين يحتاج الإمام لأحد رعيته ليفسر قوله الذي يعجز هو عن إيضاحه؟ ويترك دينه لعبةً في يد اللاعبين فيبدّلوا ويحرّفوا حسب هواهم، كما أن كتب الشيعة تعج بالمعجزات والخوارق التي يتمتع بها الأئمة، ففي كتاب " مدينة المعاجز " لهاشم البحراني ذكر لعليّ وحده أكثر من خمسمائة معجزة، وذكر معجزاتٍ عدة، حتى مهدي السرداب ذكر له معجزات، ومع هذا يعجزون أن يحموا أنفسهم ويحفظون دينهم فيدارون ويكتمون ويتقون وهذا هو عين التضارب والتناقض. والحق أن الإمام الذي لا يتحمل مسئولية إبلاغ دينه ودعوته ويعجز عن ذلك، لا يستحق أن يكون إماماً.

١٠ - ما موقف علماء الشيعة الذين يفتون الناس؟ هل سيستعملون التقيّة مثل أئمتهم أم لا. فإن استعملوها فكيف نثق في أقوالهم وفتاويهم؟ وإن لم يستعملوها فلماذا؟ هل لأنهم أشجع من الأئمة أم أنهم لا يؤمنون بالتقية؟ [٢]. أم أنهم معصومون ويعلمون الغيّب، ومتى يموتون، فلهذا لا يستعملون التقيّة،

(١) المفيد: الاقتصاد...، مرجع سابق، ص ٣١٢.

(٢) د/ أحمد الغامدي: حوارات عقلية مع الاثنى عشرية...، مرجع سابق، ص ٧٥.

والأئمة على العكس، فيكون علماء الشيعة أحق بالإمامة من أئمتهم الاثنى عشر.

١١ - اذا كانت التقيّة في كل شيء فلعل عليا بالأساس لم يبلغ الصحابة بأنه منصوص عليه خوفا منهم وتقية ايضاً!!! ولقد نقل محقق كتاب نهج البلاغة وهو من الكتب المعتمدة لدى الشيعة، مدح عليٍّ لأبي بكر، فقال: "ذهب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه " [١].

والشيعة يكفّرون الصحابة بدعوى إنكارهم ولاية عليّ، وعليّ نفسه يترحّم على أبي بكرٍ، فإن كانت الولاية هي ركن الدين، فلما لم يقل: " غصبني أبو بكرٍ حقي " أو "أنا الخليفة الذي حدده النبي ﷺ"، وإن قيل أن ترضيّه عن أبي بكرٍ وعمر تقيّة، قلنا: فلعله ترك إخبار الصحابة بأنه " الأولى " بالخلافة تقيّةً أيضاً، فلماذا يكفّر الصحابة إذاً وصاحب الحق لم يطلبه ولم يعلنه، ويظهر موالاته لمن تولى الخلافة غيره؟ فكيف للصحابة والتابعين أن يعلموا بالنص على عليّ؟ ثم هو هنا يترضّى عن أبي بكرٍ ويقولون تقيّةً، وينقل كتاب سليم بن قيس أن عليّاً أوثق بالحديد، وحمل مكبّلاً حتى يبايع أبا بكر، فلماذا لم يعمل بالتقيّة من البداية ويبايع دون إثارة أبي بكرٍ حسب زعم الشيعة، ولكنه الكذب الذي لا يقف على ساق الدليل.

١٢- يهاجم الشيعة مروان بن الحكم ويلصقون به الشنائع ويلعنونه وذريته، ثم يناقضون أنفسهم فيروون في كتبهم: أن الحسن والحسين كانا يصليان خلفه [٢]، والعجيب أن معاوية بن مروان بن الحكم تزوّج رملة بنت عليّ كما ذكر النسّابون [٣]، وكذلك زينب بنت الحسن "المثنّى " كانت متزوجةً من

---

(١) على بن أبى طالب:نهج البلاغه....سابق، ص٣٥٠.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ١٠، ... مرجع سابق، ص ١٣٩.

(٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ص ٨٧، ومصعب الزبيري: نسب قريش...، مرجع سابق، ص ٤٥.

حفيد مروان: الوليد بن عبد الملك [1]، وكذلك تزوج الوليد: نفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي [2]. فضلا عن ان مروان بن الحكم خدع أمير المؤمنين مرتين وبايعه مرتين إحداهما بعد ان اسر في معركة الجمل فعفا عنه علىّ.

فنجد أن تواتر علاقات النسب بين الأمويين والعلويين بهذه الدرجة الكبيرة، يؤكد أن ذلك لم يحدث تقيّةً فمهما كانت أهمية التقيّة في دين الإمامية، فلا يمكن أن يصدّق عاقل أن أئمة أهل البيت يزوّجون بناتهم (المسلمات)من أبناء الصحابة والأمويين (الكفار حسب زعم الشيعة) بدعوى التقيّة، والله تعالى يقول: ﴿... وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة ٢٢١].

١٣- ويروي الشيعة عن عليٍّ أنه خرج على أصحابه محزوناً يتنفس، قال: "كيف أنتم وزمانٌ قد أظلكم تعطّل فيه الحدود ويتخذ المال فيه دولاً ويعادى فيه أولياء الله ويوالى فيه أعداء الله؟ قالوا: يا أمير المؤمنين فإن أدركنا ذلك الزمان فماذا نصنع؟ قال: كونوا كأصحاب عيسى عليه السلام، نشروا بالمناشير وصلبوا على الخشب، موتٌ على طاعة الله عز وجل خيرٌ من حياةٍ في معصية الله"[3].

وفي هذا النص ينهى عليّ شيعته عن العمل بالتقيّة، ويوجّه كلامه إليهم، بضرورة الصدق ومواجهة الظلم دون مداراةٍ ونهاهم عن التقيّة وهو المعصوم الأول.

١٤- إذا كان الشيعة لا يقبلون القرآن إلا بقول الإمام " القيّم " ومع هذا يوجّهون كلام ونصوص أئمتهم حسب آراء ملاليهم وآياتهم لا وفق ما يراه

---

(١) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب...، مرجع سابق، ص ١٠٨، ومصعب الزبيري: نسب قريش...، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٢) ابن عنبه: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. مرجع سابق، ص ١١١، ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ ٥، مرجع سابق، ص٣٤.

(٣) نهج السعادة، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٦٣٩.

الإمام المعصوم، فنحن نرى أن الإمام عندهم يعجز عن أن يفسر قوله، ويترك الأمر بيد الشارح ليوظّف الكلام حسب هواه ويقول: هذا الكلام من الإمام تقيّةٌ أو ليس تقيّة، ومن المعلوم أن الشارح والمفسر ليس معصوماً، بل قوله يحتمل الخطأ، لذا لا يستقيم الدين للامامية، الذي يقوم دينهم على توظيف " المجلسي " و"الطوسي " و" العاملي " لأقوال الأئمة حسب هواهم هُم لا وفق ما يراه الإمام، وهذا كفيلٌ بهدم عقيدة التقيّة ونظرية الإمامة.

الدين والتشريع للتلاميذ الشجعان ولا عزاء للأئمة الجبناء:

ولنأخذ مثالا عمليا للتقية وتخريجاتها عند علماء الشيعه، فقد جاء في كتاب تهذيب الاحكام للطوسي في الجزء ١ ص ٩٣ ح ٢٤٨ما نصه: (فاما ما رواه محمد بن الحسن الصفار عن عبد الله بن المنبه عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهمالسلام قال: جلست اتوضأ واقبل رسول الله صلىالله عليه وآله حين ابتدأت في الوضوء فقال لي: تمضمض واستنشق واستن ثم غسلت وجهي ثلاثا فقال: قد يجزيك من ذلك المرتان قال فغسلت ذراعي ومسحت برأسي مرتين فقال: قد يجزيك من ذلك المرة وغسلت قدمي فقال: لي يا علي خلل ما بين الاصابع لا تخلل بالنار.....فهذا الخبر موافق للعامة قد ورد مورد التقية لان المعلوم من مذهب الائمة عليهم السلام مسح الرجلين في الوضوء دون غسلهما وذلك اشهر من أن يختلج أحدا فيه الريب وإذا كان الامر على ما قلناه لم يجز ان تعارض به الاخبار التي قدمناها ولا ظاهر القرآن.) وجاء ذات الحديث في؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤٢١، أبواب الوضوء، الباب ٢٥، ح ١٥.، بحوث في الملل والنّحل لجعفر السبحاني، الجزء: ٧ صفحة: ١٣٨

وهذا الحديث وحده كفيل بهدم دين الشيعه ففيه ان النبي محمد رسول الله يأمر عليا بغسل رجله في الوضوء... وهذا قبل وفاة النبي قطعا...إلا ان

الطوسي الهالك عام ٤٦٠ه يزعم أن كلام النبي!!!! كلام النبي !!! خرج مخرج التقيه... طبعا خوفا من الصحابة بزعم الشيعه...

ولو صح فهم الشيعه هذا، للزم القول بأن النبي لم يبلغ الرساله ولعله غير أحكام الدين تقية وخوفا من الصحابة..(معاذ الله من هذا الظن وحاشا قدر النبي) . ألا يعد هذا طعنا في الله ورسوله وهدما للإسلام.؟؟؟.والاعجب ان زيد بن على جبان وعلىّ جبان بزعم الشيعه والنبي يعمل بالتقية... وينتظر الجميع ما يزيد على اربعة قرون حتى جاء محمد بن الحسن الطوسي ليوضح لنا حقيقة مراد اهل البيت حسب هواه بلادليل... وبلا اسانيد.

..وبهذا أصبح هذا الدين دين الملالي والمعممين لا دين أهل البيت

المطلب الحادي عشر: عـقيدة الـرجعة

يبـرع الشـيعة فـي قـدراتهم الخاصـة علـى الأداء التمثيلـي وسـرد القصـص الخياليـة، مـع مقـدرتهم الفائقـة فـي خـداع الجمـاهير، لـذا فلقـد كـان مـن أثـر عقيدتهم الزائفة في الأئمة الاثنى عشر وغلوّهم فيهم، فضلاً عـن مـا استقر في نفوس الشيعة، بعد ما تعرض له أهل البيت من صدمات، أنه لابـد مـن الانتقـام من جميع المسـلمين السـنة والتشـفيّ فيهم حتى ولـو تحققـت هـذه الأمنيـة في أحلام علمائهم وملاليهم، لذا قالوا بعقيدة: "رجعة الأئمة المعصومين " للـدنيا مرةً أخرى ليحققوا ما فشـلوا فيه في حينه، وينتقمـوا ممـن غصـب حقهـم، ولا تكون لهذه الرجعة أهميةً إلا مع إحياء الأعـداء ليتم الانتقام علـى أكمـل وجـه رغـم أن كـلا الطـرفين قـد مـات وأفضـى إلـى مـا قـدم وحسـابه علـى الله، ولكـن الشيعه حاولوا التأثير على جماهيرهم لإذكاء روح التعصب واللعن والتكفير.

ومعنى الرجعة: الرجوع إلى الدنيا بعد الموت[1]، وهي تعني لـدى الإماميـة: رجعة كثيرٍ من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة[2]، وعودتهم إلى الحياة بعـد الموت[3]، في صورهم التي كانوا عليها.

والرجعـة مـن أصـول المـذهب الشـيعي، فمـن رواياتهم: " لـيس منـا مـن لـم يـؤمن بكرّتنـا "، وقـال ابـن بابويـه: "واعتقادنـا فـي الرجعـة أنهـا حـقٌ"[4]، وقـال المفيـد: "واتفقـت الإماميـة علـى وجـوب رجعـة كثيـرٍ مـن الأمـوات"[5]، وقـال

(١) القاموس المحيط: جـ ٣، ...سابق، ص ٢٨، مجمع البحرين: جـ ٤، ص ٣٣٤.

(٢) المفيد: أوائل المقالات، ...مرجع سابق، ص ٥١.

(٣) الحر العاملي: الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة...، مرجع سابق، ص ١٥.

(٤) ابن بابويه: الاعتقادات...، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٥) المفيد: أوائل المقالات...، مرجع سابق، ص ٥١.

الطبرسي والحر العاملي وغيرهما من علماء الشيعة: "أنها موضع إجماع الشيعة الامامية" [١] وأنها من ضروريات مذهبهم [٢]، وأنهم: " مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقتٍ كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامه والقيامة"[٣].

وقد ذهبت فرقٌ شيعيةٌ كثيرةٌ إلى القول برجوع أئمتهم إلى هذه الحياة، ومنهم من يقر بموتهم ثم رجعتهم ومنهم من ينكر موتهم، ويقول: بأنهم غابوا وسيرجعون، وكان أول من قال بالرجعة عبد الله بن سبأ [٤]، إلا أنه قال: أن عليّ غاب وسيرجع ولم يصدق بموته، وقال كذلك برجعة الرسول ﷺ قبل يوم القيامة، وقال: " عجبت لم قال برجعة عيسى عليه السلام، ولم يقل برجعة محمد ﷺ ".

وكانت عقيدة الرجعة خاصةٌ برجعة الإمام عند السبئية والكيسانيه وغيرها، لكنها صارت عند الاثنى عشرية عامةً للإمام وكثيرٌ من الناس، ويشير الآلوسي إلى أنّ تحول مفهوم الرجعة عند الشيعة من رجعة الإمام فقط إلى ذلك المعنى العام كان في القرن الثالث [٥].

- أما المفهوم العام لمبدأ الرجعة عند الاثنى عشرية فهو يشمل ثلاثة أصناف: [٦].

الأول: الأئمة الاثنى عشر، حيث يخرج المهدي من مخبئه ويرجع من غيبته وباقي الأئمة يحيون بعد موتهم ويرجعون للدنيا.

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان.، جـ ٥، ص ٥٢، الحويزي: نور الثقلين، جـ ٤، ص ١٠١، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٣، ص ١٢٣.

(٢) الحر العاملي: الإيقاظ من الهجعة...، مرجع سابق، ص ٣٣، ٦٠.

(٣) العاملي: الإيقاظ من الهجعة...، مرجع سابق، ص ٦٤.

(٤) د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ١١٠٤.

(٥) الألوسي: روح المعاني، جـ ٢٠، ... مرجع سابق، ص ٢٧، أحمد أمين: ضحى الإسلام، جـ ٣، ... مرجع سابق، ص ٢٣٧.

(٦) د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ١١٠٥.

الثاني: ولاة المسلمين الذي اغتصبوا الخلافة - في نظرهم - فيبعث خلفاء المسلمين، وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان من قبورهم ويرجعون لهذه الدنيا ليقتص منهم، وتجري عليهم عمليات التعذيب، والقتل، والصلب.

الثالث: عامة الناس، ويخص منهم، من محض الإيمان محضاً، وهم الشيعة عموماً، لأن الإيمان خاصٌ بالشيعة، كما تتفق على ذلك رواياتهم وأقوال شيوخهم، ومن محض الكفر محضاً وهم كل الناس عدا المستضعفين.

والراجعون للدنيا هم: النبي الخاتم، وسائر الأنبياء، والأئمة المعصومون، ومن محض في الإسلام ومن محض في الكفر، دون الطبقة الجاهلية المعبر عنها بالمستضعفين [1]، أو بعبارة المفيد: " من علت درجته في الإيمان، ومن بلغ الغاية في الفساد، كلّهم يرجعون بعد موتهم " [2].

وقد اختلف الشيعة في زمن الرجعة العامة:

فيري المفيد أن زمن الرجعة العامة: " عند قيام مهدي آل محمد ﷺ " [3]، ولكن بعض شيوخهم يقول: " أن الرجعة العامة غير مرتبطة بظهور المهدي، وذلك لأن الرجعة " غير الظهور"، لأن الإمام عليه السلام حيّ غائب وسيظهر إن شاء الله ولم يسلب الملك فيرجع إليه فمبدأ الرجعة من رجوع الحسين إلى الدنيا"[4].

وهذا قد يتفق مع رواياتهم التي تقول: " أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا، الحسين بن علي عليه السلام " [5].

- وقد ذكرت بعض رواياتهم أن الرجعة تبدأ بعد هدم الحجرة النبوية وإخراج الجسدين الطاهرين للخليفتين، فقد جاء في أخبارهم عن المهدي قوله: " وأجيء إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأُخرج من بها وهما طريان، فآمر

(١) جواد تارا: دائرة المعارف العلوية، جـ ١، المطبعة العلمية، قم، إيران، بدون تاريخ، ص ٢٥٣.

(٢) المفيد: أوائل المقالات...، مرجع سابق، ص ٩٥.

(٣) المفيد: أوائل المقالات، ... مرجع سابق، ص ٩٥، العاملي: الإيقاظ من الهجعة، .... مرجع سابق، ص ٥٨.

(٤) كريم بن إبراهيم: الفطرة السليمة، ... مرجع سابق، ص ٢٨٣.

(٥) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٣، ... مرجع سابق، ص ٣٩.

تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشد من الأولى، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماء انبذي، ويا أرض خذي، فيومئذٍ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمنٌ (أي إلا شيعي)، ثم يكون بعد ذلك الكرّة والرجعة " [1]، فالشيعة تتناقض عقائدهم التي يقوم عليها دينهم، فهم يؤمنون بالرجعة، وتتناقض أقوالهم في وقتها، وهذا أهم أدلة الكذب والاختلاف، ذلك أن ترى الكلام يهدم بعضه بعضاً.

- ويحاسب الناس في الرجعة " الحسين بن علي " فيقول أبو عبد الله: " إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام، فأما يوم القيامة فإنما هو بعثٌ إلى الجنة وبعثٌ إلى النار " [2].

وهذا إنكارٌ لما هو معلومٌ من الدين بالضرورة، وإنكارٌ لليوم الآخر بالكليّة، وتكذيبٌ بالحساب والميزان والصراط وغيرها، وهذا كفرٌ بالله العظيم وخروجٌ من الملّة، وهذا من تناقض الشيعة الذين ذكروا سابقاً: أن عليّاً سيحاسب الناس يوم القيامة ويعطيهم صكوك الإيمان والمغفرة وهنا يقولون أن الحساب للحسين، فضلاً عن أن هذا ينفي وجود الآخرة بالمرة، وهو يشبه عقائد الفراعين الذين وكلوا حساب الرعية، لملوكهم الآلهة التي عبدوها من دون الله.

- ويرى الشيعة: أن في الرجعة يتحول الأنبياء جميعا والمرسلين إلى جندٍ لعليّ، حيث قالوا: " لم يبعث الله نبيّاً ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يديّ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين " [3].

وهذا تفضيلٌ لعليّ على سائر الأنبياء والمرسلين بما فيهم محمد ﷺ، ومن اعتقد صحة هذه الرواية والمقولة فهو كافرٌ بالله العظيم مارقٌ من ملّة الإسلام، ويعبد إلهاً غير الله.

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٣، ... مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٣، باب الرجعة، ... مرجع سابق، ص ٤٣.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٣، ... مرجع سابق، ص ٤١.

- ويعتقد الشيعة أن حياتهم في الرجعة ستكون نعيماً لا يخطر ببال. حتى يكون أكلهم وشربهم من الجنة، ولا يسألون الله حاجةً من حوائج الدنيا والآخرة إلا وتقضى لهم "[1]، وعلى ذلك فليس لليوم الآخر عند الشيعة أيّة رهبةٍ، أو أهميةٍ، فهم في الرجعة سيتحقق لهم أفضل مما لو دخلوا الجنة في الآخرة.

- ويعتقدون تخيير الشيعيّ في قبره بين الرجعة أو البقاء في القبر، فيقال له: " يا هذا إنه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم " [2].

وهل يعقل أن هناك مجالٌ للمقارنة بين نعيم الآخرة –الذي يعيش فيه الشيعيّ حسب زعمهم - وبين نعيم الدنيا مهما كان؟ وهذا بالطبع من أدلة كذب " عقيدة الرجعة " عقلاً.

- وتنتهي الرجعة بالنسبة للشيعة بالقتل لمن مات من قبل، وبالموت لمن قتل!!!. حيث يقولون: "ليس أحدٌ من المؤمنين قتل إلا سيرجع حتى يموت، ولا أحدٌ من المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يقتل"[3]، فماذا يكون حال صحابة رسول الله ﷺ الذين استشهدوا ويلعنهم الشيعة كالزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله مثلاً هل سيرجعون ليموتوا، فما الانتقام إذاً؟ وماذا عن عمر الذي قتله أبو لؤلؤة هل سيرجع ليموت فقط، وبهذا تُكذّب كل أحاديث المهدي إذاً أم أن عمر سيجتمع عليه قتلان وكذا عثمان بن عفان؟ أم أن هذه العقيدة باطلة؟ لذا فبعض عناصرها يناقض البعض الآخر، وماذا عمّن مات من الأنبياء وماذا عن من مات من الأئمة كزين العابدين والباقر والصادق وماذا عن فاطمة هل ترجع لتُقتل؟ وعمّار هل يرجع ليموت، وسلمان، وأبو ذر هل يرجعان ليقتلا؟

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٣، ... مرجع سابق، ص ١١٦.

(٢) الطوسي: الغيبة،...، مرجع سابق، ص ٢٧٦، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٣، ... مرجع سابق، ص ٩٢.

(٣) الكشي: رجال الكشي، ص ٤٠٧، المجلسي: بحار الأنوار، ٥٣، ص ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٣، ٧٧، ١٣٧، القمي: تفسير القمي، جـ ٢، ص ١٣١.

استدلالهم على الرجعة:

اتجه شيوخ الشيعة إلى القرآن الكريم ليأخذوا منه الدليل على ثبوت الرجعة التي ينفردون بالقول بها على سائر المسلمين، ولمّا لم يجدوا بغيتهم تعلّقوا كعادتهم بالتأويل الباطني وركبوا متن الشطط، وتعسفوا أيما تعسف في هذا السبيل حتى أصبح استدلالهم حجةً عليهم ودليلاً على زيف معتقدهم وبرهاناً على بطلان مذهبهم[1].

١) يرى شيخ مفسريهم أن أعظم الأدلة على الرجعة قوله سبحانه: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾

٢) [الأنبياء ٩٥] حيث يقول ما نصه: هذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة، لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلّهم يرجعون يوم القيامة من هلك ومن لم يهلك " [2].

والآية حجةٌ عليهم، فهي تدل على نفي الرجعة إلى الدنيا، إذ معناها كما قال ابن عباس والباقر وقتاده وغير واحدٍ: حرامٌ على أهل كل قريةٍ أهلكوا بذنوبهم أنهم يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة [3]، وهذا كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس: ٣١] وقوله تعالى: ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [يس ٥٠]، وزيادة " لا" هنا لتأكيد معنى النفي من " حرام " وهذا من أساليب التنزيل البديعة البالغة النهاية في الدقة، وسر الأخبار بعدم الرجوع مع وضوحه، هو الصدع بما يزعجهم ويؤسفهم ويلوّعهم من الهلاك المؤبد وفوات أمنيتهم الكبرى وهي حياتهم الدنيا"[4] فضلاً عن أن الشيعة يؤكدون تحريف القرآن فلما يستدلّون به هنا؟.

---

(١) القفاري: أصول مذهب الامامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ١١١٠.

(٢) القمي: تفسير القمي، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٧٦.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، جـ ٣، ... مرجع سابق، ص ٢٠٥.

(٤) القاسمي: تفسير القاسمي، جـ ١١، ... مرجع سابق، ص ٢٩٣.

٣) ومن أشهر ما يستدلون به قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل ٨٣]، والآية كما يقول المفسرون: في يوم الجزاء والحساب ويوم يقوم الناس لرب العالمين[١]. إلا أن هؤلاء يجعلونها في عقيدتهم في الرجعة، قال الطبرسي: " استدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية بأن قال: إن دخول " من " في الكلام يوجب التبعيض، فدل ذلك على أنه يحشر قومٌ دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف ٤٧] [٢].

وهو قولٌ باطلٌ مردود وذلك لما يلي:

أما كون " من " الأولى للتبعيض فهذا شائع [٣]، لأن كل أمةٍ منقسمةٌ إلى مصدّقٍ ومكذّب، أي يوم يجمع من كل أمةٍ من أمم الأنبياء أو من أهل كل قرنٍ من القرون جماعة كثيرة مكذّبة بآياتنا [٤]، وهذا لا يدل على مسألة الرجعة بحالٍ من الأحوال، ولكن الشيعة تتعلق بكل آيةٍ من آيات اليوم الآخر، المتضمنة لرجوع الناس لربهم لتجعلها في عقيدتهم في الرجعة كما هو دأبها"[٥].

وبعض معاصري الشيعة أدرك ضلال قومه في تأويلهم، فقال: " من " هنا بيانيّه وليست للتبعيض تماماً كخاتم من حديد، والمعنى أن في الأمم

---

(١) الطبري: تفسير الطبري، جـ ٢٠، ... مرجع سابق، ص ١٧، ابن الجوزي: زاد المسير، جـ ٦، مرجع سابق، ص ١٩٤، ابن كثير: تفسير ابن كثير.....، جـ ٣، مرجع سابق، ص ٣٩٣، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، جـ ١٣، ... مرجع سابق، ص ٣٣٨.

(٢) الطبرسي: تفسير الطبرسي، ... مرجع سابق، جـ ٥، ص ٢٥١.

(٣) الألوسي: روح المعاني، جـ ٢٠، مرجع سابق، ص ٢٦، أبي الحيان: البحر المحيط، جـ ٧، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٤) الألوسي: روح المعاني، جـ ٢٠، ... مرجع سابق، ص ٢٦.

(٥) القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ١١١٣.

مصدّقين ومكذّبين بآيات الله، وبيّناته وهو يحشر للحساب والجزاء جميع المكذبين بلا استثناءٍ، وخصهم بالحشر مع أنه يعم الجميع لأنه تعالى قصد التهديد والوعيد [1].

٣) ومن الآيات التي يتأولونها في الرجعة، قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ [عبس ١٧] حيث جاء في تفسير القمي قال: " أمير المؤمنين قال: ما أكفره أي ماذا فعل وأذنب حتى قتلوه... " ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره " قال: في الرجعة، " كلا لما يقض ما أمره " أي لم يقضي أمير المؤمنين ما قد أمره، وسيرجع حتى يقضي ما أمره " [2]

ويلاحظ عدة أمور على هذا الاستنتاج العجيب، مما يؤدي إلى بطلانه:

١- أوّل القمي " الإنسان " بعليٍّ، مع أن الآية تدل بنصها وسياقها على أن المراد " بالإنسان ": الكافر. لذا قال السلف في تفسيرها: " لعن الإنسان الكافر ما أكفره " [3].

٢- أوّل قوله تعالى " ثم إذا شاء أنشره " وهي نصٌ صريح في البعث والنشور، أوّله بالرجعة، وهذا فضلاً عن أنه تحريفٌ لمعاني القرآن، فإنه يصرف من يصدّق بهذه الروايات عن الإيمان باليوم الآخر، إلى هذه العقيدة المبتدعة، ولهذا يلاحظ أن طوائف من غلاة الشيعة أنكرت الإيمان باليوم الآخر وقالت بالتناسخ"[4].

٣- جعلت أن الغرض من الرجعة أن عليّاً لم يقض ما أمره الله به، وهذا بهتانٌ كبيرٌ في حق علّي وأنه قد تخلى عن أوامر الله سبحانه ليقضيها في الرجعة، فهل أرادوا بهذا تشبيهه بالمشركين الذين ابتعدوا عن شرع الله سبحانه فإذا عاينوا العذاب تمنّوا الرجعة، فكم أساء هؤلاء لأهل البيت [5].

---

(١) محمد جواد مغنية: التفسير المبين: دار التعارف، بيروت، طبعة ١٩٧٨، ص ٤٤١.

(٢) القمي: تفسير القمي، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٤٠٥.

(٣) الطبري: تفسير الطبري، جـ ٣٠، ... مرجع سابق، ص ٥٤.

(٤) البغدادي: الفرق بين الفرق...، مرجع سابق، ص ٢٧٢، عبد الرحمن الوكيل: البهائية...، ص ٤٥ هامش.

(٥) ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ١١٦.

٤) ومن الآيات التي يستدلّون بها ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء ٣٥] قالوا: " لم يذق الموت من قُتل، ولابد أن يرجع حتى يذوق الموت " [١] وهو قولٌ باطلٌ لأنه على ذلك فالرجعة لجميع الناس حتى يتحقق لكل فردٍ موتٌ وقتلٌ - كما يؤكد الشيعة - بينما قالوا أن الرجعة خاصةٌ بمن محض الإيمان ومحض الكفر، كما أن هذا التأويل يحمل جهلاً بلغة العرب التي نزل بها القرآن حيث عد القتل ونحوه ليس من قبيل الموت الذي تنص عليه الآية وهذا مبلغ علمهم [٢].

- وقد عدد الحر العاملي عدد الآيات التي يستدلون عليها بالرجعة إلى حوالي ٧٢ آية [٣]، ولعل من تولّى كبر هذه الفرية بعد ابن سبأ هو " جابر الجعفي ".

٥) وقد استدلوا بإحياء أهل الكهف، وما أخبر الله به من بعض معجزات الأنبياء، كإحياء الموتى لعيسى عليه السلام، أو أحياء قتيل بني إسرائيل صاحب البقرة، أو موتى بني إسرائيل، وهذا من أبين الأدلة على إفلاس أصحاب هذا المذهب في العثور على ما يدل على صحة اعتقادهم، فاختاروا طريق التحريف والتأويل الباطني.

وكأنهم بهذا النهج يستدلّون على قدرة الله التي ليست موضع خلاف، ذلك أنه لا أحد ينكر ما وقع مما ورد به الخبر الثابت القطعي المتواتر، ولكن الذي ينكر هو " دعوى الرجعة " إلى الدنيا بعد الموت، للحساب والجزاء قبل يوم الحساب والجزاء. هذا هو المنكر الأعظم الذي ليس عليه دليلٌ والذى أريد به إضعاف جانب اليوم الآخر في النفوس، وإلا فمعجزات الأنبياء وآيات الله في خلقه ليست محل خلاف [٤].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٣،... مرجع سابق، ص ٧١.

(٢) القفاري: أصول الإمامية، جـ ٢...، سابق، ص ١١٦.

(٣) العاملي: الإيقاظ من الهجعة...، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٤) القفاري: أصول الإمامية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ١١٧.

- والزيدية جميعاً ينكرون هذا الاعتقاد، بل إن من الإمامية من أنكر الرجعة وأوّل أخبارهم برجوع دولة الشيعة [1]، فلا إجماع إذاً لدى الإمامية على هذه العقيدة.

والحق أن الشيعة الرافضة هم أكثر الخلق كذباً ونفاقاً، فهم قومٌ لا يتناهون عن المنكر والباطل، ومن خذلان الله تعالى لهم، اختلافهم في عقائدهم، فالكذب دائماً يضرب بعضه بعضاً ليكشف عوار نفسه بنفسه.

فيقول محمد رضا المظفر: " إن الذي تذهب إليه الإمامية، أخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام، أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيُعزّ قوماً ويذلّ فريقاً آخر، ويبين المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين وذلك عند قيام مهدي آل محمد"[2]، ثم في نفس الكتاب يناقض نفسه ويكذّب دعوى الإجماع التي يدّعيها الشيعة حول عقيدة الرجعة ويناقض قول علمائهم السابقين ويؤكد عدم أهمية عقيدة الرجعة.

فينهي قوله عن هذه العقيدة ويقول: " على كل حالٍ فالرجعة ليست من الأصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها، وإنما اعتقادنا بها كان تبعاً للآثار الصحيحة الواردة عن آل البيت عليهم السلام، الذين ندين بعصمتهم من الكذب وهي من الأمور الغيبية التي أخبروا عنها، ولا يمتنع وقوعها " [3].

ومن العجب أن الشيعة يستدلون بالقرآن على عقائدهم الضالة ويأولون آياته وفق تفسيراتهم الباطنية، ونحن نوجّه إليهم سؤلاً هاماً: هل القرآن الكريم الذي في أيدينا - معاشر أهل السنة - صحيحٌ أم محرّف؟ فإن قالوا: صحيحٌ، سقطت نظرية الإمامة. وإن قالوا: محرّف. قلنا: أن الدليل إذا تطرق إليه الشك والاحتمال سقط به الاستدلال، فلعل الآيات التي تستشهدون بها

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٣، ... مرجع سابق،، ص ١٢٧.

(٢) محمد رضا المظفر: عقائد الشيعة، طبعة النجف، عام ١٩٥٤ م، ص ٥٩.

(٣) محمد رضا المظفر: عقائد الشيعة، ..سابق، ص ٦٣.

على "عقيدة الرجعة"، قد طالتها يد التحريف أيضاً، وعلى ذلك فليس هناك دليلٌ صحيحٌ على ثبوت هذه العقيدة.

ولقد قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢] فهذه الآية تدل على خروج الروح من البدن وقت النوم، ثم ترد روح من يبقى له أجل، وتُقبض روح الآخر، فيموت. ونحن نقرّ بهذا، فهل معنى عودة الروح هنا للبدن أنها رجعة؟ فإن قالوا: نعم، لزم من ذلك الرجعة للفرد الواحد آلاف المرات في عمره، لذا فإن استشهاد الشيعة برجعة أصحاب الكهف، وبعث قتيل بني إسرائيل، وموتى بني إسرائيل على الرجعة لا يستقيم، فضلاً عن أننا لا نتكلم عن المعجزات الألهية ولا ننكر المعجزات التي أجراها الله تعال على يد رسله.

*ولقد ثبت لدى السنة والشيعة على السواء، أن عليّاً حمل لواء المسلمين في غزوة خيبر، وأنه كان من أشد المجاهدين والمعادين لليهود، ولا يشك شاكٌ في كره اليهود والنصارى لعليّ، فهل يرى الشيعة أن كل يهود العالم وكل نصارى العالم سيرجعون قبل يوم القيامة ويعذّبون في الدنيا على بغضهم لعليّ وعداوتهم له؟ أم أن من سيرجع إلى الدنيا هم الصحابة فقط، لا سيما الخلفاء الثلاثة ؟!!

فإن قالوا:سيرجع الجميع، قلنا: فما بقي إذاً إلا الوثنيين والفلاسفة والملاحدة - وهم بالطبع يكرهون ويبغضون عليّاً وكل من يدعو إلى التوحيد - حتى تقوم القيامة ويعاقبون، وذلك لإحياء جميع العالمين، وهم بين مبغضين لعليٍّ أو محبٍ له، فتكون هذه هي القيامة التي سيتولى فيها عليٌّ وأولاده محاسبة الخلائق - حسب زعم الشيعه - فليس من المعقول أن يرجع هؤلاء إلى الدنيا فيعذّبون لبغض عليّ ثم يبعثون بعد ذلك ليعذّبوا يوم القيامة لبغضه أيضاً!!! والحق أن: نصوص الشيعة لم تقُل بعودة اليهود والنصارى وعبّاد الأصنام ورجعتهم للدنيا وتعذيبهم، وذلك أنهم لا يرون

عدواً لهم إلا المسلمين، خاصةً أهل السنة والجماعة، والجنس العربي منهم - خاصة - وهذا يؤكد أن عقيدة الرجعة عقيدةٌ مختلقة.

وإن قالوا: بل الرجعة للصحابة فقط لا سيما أبابكرٍ وعمر وعثمان لاستيلائهم واغتصابهم للخلافة، فيعذّبون ويحرّقون ويصلبون، قلنا: هل هؤلاء الصحابة منعّمين في قبورهم أم معذّبين؟ فإن قالوا: منعّمين، لهذا سيخرجون لتتشفى منهم وننتقم منهم، ونفعل ما عجز عنه الأئمة وعليٌّ في حينه، بطلت بذلك " نظرية الإمامة " برمتها،ودلّ ذلك على كذب كافة دعاوى الشيعه حيث أن الله قد نعّم الصحابه فى قبورهم ورضى عنهم، وإن قالوا: معذبيّن، قلنا: أيّهم أشد عذاباً وإيلاماً، عذاب الآخرة الدائم المستمر السرمديّ، أم عذاب الدنيا؟ فإن قالوا: بل عذاب الآخرة. قلنا: لذا كان من الأحق والأفضل للشيعة أن ينتقل هؤلاء من الحياة الدنيا إلى الآخرة مرةً واحدةً، ويصب عليهم العذاب صباً، لا أن يُحيوا ويعودوا للدنيا ثم يصلّبوا ويحرقوا، فأيهم أشد تنكيلاً: نار الدنيا أم نار الآخرة؟ أليس في رجعتهم للدنيا فرصةً لهم لالتقاط الأنفاس وأخذ قسطٍ من الراحة، فتكون الرجعة خيراً لهم؟ وكذلك الأئمة، أليسوا منعّمين في الجنة والأفضل لهم أن يستمروا فيها دون رجعةٍ للدنيا، فمن تذوق لذة نعيم الآخرة، هل يحب العودة إلى الدنيا، وقد يقول بعض الشيعة أن الحكمة من التعذيب والصلب للبدن، هو التشفي فقط وأن ذلك سيكون للجسد فقط دون الروح، قلنا: فما الفائدة؟ فهل يضر الشاة سلخها بعد ذبحها؟ أو كما قال الشاعر: ما لجرحٍ بميت إيلام.

والحق الذي لا ريب فيه أن فكرة الرجعة إلى الدنيا بعد الموت هي مخالفةٌ صريحةٌ للقرآن الكريم وعقيدةٌ باطلةٌ بدلالة آياته فلقد قال سبحانه: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون ٩٩-١٠٠] فقوله تعالى: ﴿ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ صريحٌ في نفي الرجعة مطلقاً، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ

يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس ٣١]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة ١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام ٢٧-٢٨] وغيرها من الآيات.

فهؤلاء جميعاً يسألون الله الرجوع عند الموت وعند معاينة العذاب، فلا يُجابون لطلبهم لما سبق من قضاء المولى سبحانه وتعالى بعدم الرجوع إلى الدنيا مرةً أخرى. فضلاً عن أن القول بالرجعة لمجازاة المسيئين وإثابة المحسنين ينافي طبيعة الدنيا وأنها ليست دار جزاء

وقد جاء في مسند أحمد أن عاصم بن ضمرة وكان صاحبا لعليّ قال للحسن بن علي: "إن الشيعة يزعمون أن عليّاً يرجع، قال الحسن: كذب أولئك الكذّابون، لو علمنا ذلك ما تزوّج نساؤه، ولا قسمنا ميراثه"[(١)].

فالحق الذي قضاه رب العالمين على خلقه أجمعين، أن من مات لايعود إلى الدنيا أبداً، ولكنّه غلوّ الشيعة في أئمتهم الذي جعلهم يكذبون ويغالون، حتى صار الكذب والنفاق دينهم، ومذهب الملالي والآيات شرعتهم من دون كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ، ونعوذ بالله تعالى من الخذلان.

- ارتباك الشيعه حول الرجعه والحسين وعلى والمهدى:

جاء في كتاب: الزام الناصب فى اثبات الحجه الغائب، لعلى اليزدي الحائري، الجزء: ٢ صفحة: ١٣٩ما نصه:

(فإذا مضى منها تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السّلام فى أنصاره الاثنين والسبعين الذين استشهدوا معه فى كربلاء وملائكة النصر والشعث الغبر الذين عند قبره فإذا تمّت السبعون السنة أتى الحجّة الموت فتقتله امرأة من بنى تميم اسمها سعيدة ولها لحية كلحية الرجل بهاون صخر من فوق

(١) أحمد بن حنبل: المسند، تحقيق أحمد شاكر، " قال إسناده صحيح " جـ ٢، ...سابق، ص ٣١٢ رقم ١٢٦٥.

سطح وهو متجاوز فى الطريق، فإذا مات تولّى تجهيزه الحسين عليه السّلام ثمّ يقوم بالأمر ويحشر له يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد ومن معه يوم كربلاء ومن رضى بأفعالهم من الأوّلين والآخرين فيقتلهم الحسين ويقتصّ منهم ويكثر القتل فى كلّ من رضى بفعلهم أو أحبّهم حتّى يجتمع عليه أشرار الناس من كلّ ناحية ويلجئونه إلى البيت الحرام فإذا اشتدّ به الأمر خرج السفّاح أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام لنصرته مع الملائكة فيقتلون أعداء الدين ويمكث على مع ابنه الحسين عليه السّلام ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما لبث أصحاب الكهف فى كهفهم ثمّ يضرب على قرنه الأيسر ويقتل- لعن الله قاتله ويبقى الحسين عليه السّلام قائما بدين الله ومدّة ملكه خمسون ألف سنة حتّى ليربط حاجبه بعصابة من شدّة الكبر ويبقى أمير المؤمنين عليه السّلام فى موته أربعة آلاف سنة أو ستّة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة على اختلاف الروايات، ثم يكرّ على فى جميع شيعته لأنّه عليه السّلام يقتل مرّتين ويحيى مرّتين، قال عليه السّلام: أنا الذى أقتل مرّتين وأحيى مرّتين ولى الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة والأئمّة يرجعون حتّى القائم (عج) لأنّ لكلّ مؤمن موتة فهو فى أوّل خروجه قتل ولا بدّ أن يرجع حتّى يموت،)

وفي هذا النص لنا العديد من التساؤلات التى تنسف عقيدة الرجعه بالكلية..منها:

يزعم النص أن الحسين يظهر بعد ٥٩ عام من ملك المهدى، ويموت المهدى بعد ٧٠ عام من ملكه..خلال الاحد عشر عاما هذه من منهما سيكون تابعا للآخر؟ ويزعم الشيعه ان مهديهم سيقتل ابليس... فمن الذي وسوس لسعيده التميمية؟ والحسين سيقتل كل الاشرار، فكيف سيجتمعون عليه مرة اخري؟ ولماذا يحتاج الحسين لرجوع على بن ابى طالب السفاح طالما ان الامامة عادت للحسين؟ وفي مدة الثلاثمائة عام وتسعه التى يقيمها علىّ مع الحسين من منهما يكون الامام ومن منهما يكون محجوجا بالآخر؟ وما

الحكمة من عودة عليّ بعد موته بستة عشر ألف عاما والحسين سيملك خمسين الف سنه؟ ثم هل يرجع الائمة بأرواحهم فقط أم بأرواحهم وأجسادهم الحقيقية أم بأرواحهم في اجساد أخري؟ ثم لو رجع النبي بزعمهم فهل سيكون تابعا للمهدى او على أو الحسين؟

والحق أن هذا الكلام لايقول به عاقل، ولكن شعور الشيعه بالمظلومية أورثهم هذه الاساطير والخرافات، لتكون شريانا لحياتهم فيمنّوا أنفسهم بالإنتقام يوما ما، وهى أحلام وأوهام لا تقوم على ساق الدليل، وبالفعل التشيع ما هو إلا فطر منكوسه وأفهام معكوسه، وعقول غارقة في بحر الخرافة.

المطلب الثاني عشر: المهديّ "الإمام - الغائب"

إن فكرة الإيمان بالإمام الخفيّ أو الغائب توجد لدى معظم فرق الشيعة، فمن السهل واليسير على كل فرقةٍ بعد موت إمامها أن تدّعي بقائه أو أنه لم يمت وأنه سيعود لينصر أوليائه ويقتل أعدائه وينتقم منهم.

وتعتبر السبئية هي أول فرقةٍ قالت بالوقف على عليٍّ وغيبته حيث زعمت: أن عليّاً لم يقتل ولم يمت، ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً [1]، وانتقلت هذه الفكرة بعد ذلك من السبئية إلى الكيسانية وغيرهم من سائر فرق الشيعة على تعددها، فما أن يموت إمامٌ من أئمة الفرق حتى يدّعي أتباعه غيبته وأنه لم يمت وسيعود.

إلا أن عقيدة الغيّبة والمهدية، قد أخذت أبعاداً أخرى أكبر حين اعتنقها الإمامية، فيعتبر الاثنى عشرية أن وجود المهدي في سردابه هو شريان الحياة لدين الإمامية، والأمل المنشود، والمخلّص الموعود، وتعتبر عقيدة المهدي المنتظر لدى الإمامية هي أساس مذهبهم، والتي عن طريقها يستمدون القوة بين الناس، ويأخذون أموالهم بدعوى النيابة عن المهدي، وبها يدّعون الصلة بأهل البيت، والإمامية يجعلون دينهم هو " الإمامة "لذا فلكي يبقى دينهم مستمراً ومذهبهم قائماً، فلابد للإمامة أن تستمر، لذا قالوا: أن الحسن العسكري لما مات عام ٢٦٠ هـ، كان قد أنجب ولداً غير ظاهرٍ، ودخل سرداب سامراء خوفاً من الظلمة ولم يخرج.

(١) القمي: المقالات والفرق...، مرجع سابق، ص ١٩، النوبختي: فرق الشيعة...، مرجع سابق، ص ٢٢.

والحق أن الشيعة فوجئوا بوفاة الحسن العسكري - عقيماً - فافترقوا وتحيّروا حتى بلغت فرق شيعة الحسن أربع عشرة فرقة كما يقول النوبختي أو خمس عشرة كما يقول القمي، فمنهم من قال: أن الحسن لم يمت وإنما غاب وهو القائم، ومنهم من قال: بأنه مات ومنهم من نقل الإمامة إلى أخيّه جعفر، ومنهم من أبطل إمامته لوفاته عقيماً، ومنهم الاثنى عشرية الذين ادّعوا أنه لم يكن له ولدٌ ظاهر، بل خفيّ "[1].

- ويكشف علماء الشيعة أنفسهم، الهدف الذي من أجله تنادي كل فرقةٍ بعد وفاة إمامها بأنه المهديّ، وأنه سيعود حيث ينكر الإمامية على من قال بأن الكاظم هو المهدي، فقالوا: " مات أبو إبراهيم (موسى الكاظم) وليس من قوّامه أي نوابه ووكلائه إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته، طمعاً في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار "[2].

واستمر الشيعة على ذلك فلا يموت إمامٌ من الأئمة، إلا وتسارع فرقةٌ منهم إلى إنكار موته وإعلان غيبته، وإدعاء النيابة عنه وأنهم يجمعون الأخماس انتظاراً لعودته، وهذا هو أهم أسباب غلو الشيعة في الأئمة حتى يسلبوا السذج والبسطاء أموالهم بهذه الدعاوى.

فضلاً عن أن الاثنى عشرية يؤكدون ضرورة ألا تخلو الأرض من إمامٍ معصومٍ، ومع موت الحسن العسكري عقيماً، كادت " نظرية الإمامة" أن تنهار، فلا حلّ سوى إدعاء وجود ولدٍ خفيّ تستمر به الإمامة ويستمر به سلب أموال الشيعة، وحتى لا تضطرب أحوال الشيعة، ويتفرّقوا بدداً، لأنهم أصبحوا بلا إمامٍ ولا دين عندهم بلا إمام.

---

(١) القمي: المقالات والفرق...، مرجع سابق، ص ١٠٢ وما بعدها، النوبختي: فرق الشيعة...، مرجع سابق، ص ٩٦ وما بعدها.

(٢) الصدوق: علل الشرائع، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٢٣٥، الكشي: رجال الكشي، ص ٤٩٣، ٥٩٨، الطوسي: الغيبة، ص ٤٢-٤٣.

ولعل من أسباب القول بالمهدية والغيبة أيضاً تطلّع الشيعة إلى قيام كيانٍ سياسي لهم مستقلٍ عن دولة الإسلام، وهذا ما نلمسه في اهتمامهم بمسألة الإمامة، ولما خابت آمالهم، وغُلبوا على أمرهم وانقلبوا صاغرين، هربوا من الواقع إلى الآمال والأحلام كمهربٍ نفسيّ في النهاية لهم، لذلك فإن القول بالمهديّة والغيّبة ينشط دعاته بعد وفاة كل إمامٍ لمواجهة عوامل اليأس وفقدان الأمل بالإضافة إلى تحقيق المكاسب المادية [1].

ولما كان مذهب الشيعة يجمع بين طيّاته أخلاطاً مختلفةً من المجوسية واليهودية والإسلام، فقد تأثّر الشيعة باليهود وعقائدهم إلى الحد الذي يميل فيه بعض المستشرقين إلى تأكيد أن عقيدة المهدية والغيّبة ذات أصلٍ يهودي، لأن اليهود يعتقدون بأن " إيليا " رفع إلى السماء وسيعود في آخر الزمان، لذلك فإن " إيليا" هو - حسب رأيهم - النموذج الأول لأئمة الشيعة المختفين الغائبين [2]. وأياً ما كان الأمر فقد استقرت عقيدة الغيّبة وأصبحت جزءاً لا يتجزّأ من دين الإمامية.

واضع مبدأ الغيبة عند الاثنى عشرية:

هو رجلٌ يُدعى " عثمان بن سعيد العمري " وقد كان رجلاً: يتّجر في السمن تغطيةً على الأمر، وكان يتلقي الأموال التي تؤخذ من الأتباع باسم الزكاة والخمس وحق أهل البيت فيضعها في جراب السمن وزقاقه - تقيّةً وخوفاً، وقد زعم في دعواه أن للحسن ولد قد اختفى وعمره أربع سنوات، وزعم أنه لا يلتقي به أحدٌ سواه فهو السفير بينه وبين الشيعة، يتسلّم أموالهم ويتلقى أسئلتهم، ومشكلاتهم ليوصّلها للإمام الغائب [3]. وتسمّى لأجل ذلك بالباب، لأنه هو وحده الذي يتصل بالمهدي.

---

(١) د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الإمامية الاثنى عشرية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ١٠٠٩.

(٢) جولدتسهير: العقيدة والشرعية...، مرجع سابق، ص ١٩٢.

(٣) الطوسي: الغيبة...، مرجع سابق، ص ٢١٤، ٢١٥، ٢٥٨، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٢٥، ... مرجع سابق، ص ١٢٣.

*وقد ادّعى البابيّة، كثيرون، كلٌ منهم يزعم أنه الباب للغائب وكان النزاع بينهم على أشده، وكل واحدٍ منهم يخرج توقيعاً يزعم أنه صدر عن الغائب المنتظر يتضمن لعن الآخر وتكذيبه، وقد جاء على ذكر أسماءهم الطوسي في مبحث بعنوان " ذكر المذمومين الذين ادّعوا البابية لعنهم الله " [1]، وهي جرأةٌ تؤكد خرافة وجود المهديّ، الذي يدّعي عليه المدعون أنهم نوابه وهو لا يدفع عن نفسه. ولما توفي عثمان بن سعيد " الباب الأول " عُيّن من بعده ابنه " محمد "، ثم جاء من بعده رجلٌ يدعى " أبا القاسم الحسين بن روح " ومن العجب أن أحد الشيعة القدامى ويدعى " محمد بن علي الشلمغاني " المقتول سنة ٣٢٣هـ يفضح أمر أبا القاسم بن روح، فيقول: " ما دخلنا مع " أبي القاسم الحسين بن روح " إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه، ولقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف"[2]. وكان هذا الرجل يدّعي البابية أيضاً طمعاً في الأموال والأخماس والجاه.

وانتقلت البابية بعد وفاة ابن روح (٣٢٦هـ) إلى رجلٍ رابع يدعى: " أبا الحسن علي بن محمد السمري" وكان آخر الأبواب التي كانت في الغيّبة الصغرى والتي استمرت قرابة سبعين عاماً. ثم بعد ذلك جاءت الغيبة الكبرى للمهدي والتي انقطع فيها الاتصال به لعدم وجود بابيّه، إلى أن جاء الخميني ونقل لنفسه اختصاصات المهدي كاملةً بدعوى " ولاية أو نيابة الفقيه " بعد أن يئسوا من خروج المهدي.

أُم المهدي:

يدّعي الشيعة أن أم المهدي هي " مليكه بنت يوشع بن قيصر " ملك الروم، وأنها وقعت في أسر المسلمين وسميت " نرجس " [3]، وهي محاولةٌ منهم لنسج وربط الأديان ببعضها، للخروج بدينٍ جديد يأتي به المهدي، فهو ولد

(١) الطوسي: الغيبة...، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

(٢) الطوسي: الغيبة...، مرجع سابق، ص ٢٤١.

(٣) ابن بابوية القمي: كمال الدين، مرجع سابق، ص ٣٩٥ -٤٠٠.

محمدٍ ﷺ وحفيد شهربانو وحفيد قيصر، ونسجوا حول ارتباطها بالحسن العسكري قصصاً ومناماتٍ أقرب ما تكون إلى قصص ألف ليلةٍ وليلة.

أما حملها بالمهدي فأغرب وأعجب: إذ لم يظهر عليها أثر الحمل مع أن حكيمة بنت محمد حاولت التثبت من حملها فوثبت إليها كما تزعم الروايات - فقلبتها ظهراً لبطن فلم ترفيها أثراً للحمل، وعادت إلى الحسن وأخبرته، لكنه أكد لها وجود الحمل، وقال لها: إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل [١]. والأغرب أن أم الولد نفسها في ليلة ولادتها لم تعلم بأمر حملها حتى قالت لحكيمة: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا [٢]. وتأتي هذه الروايات وما يلي مكذّبةٌ لدعوى الشيعة أن الأئمة، تحمل بهن النساء في جنبها لا بطنها.

وهذه الرواية التي تنفي تبيّن أمارات الحمل حتى لأم الوليد تثبت في آخرها ما ينقض هذا الزعم، وهو أن المولود كان يتكلم وهو في بطن أمه [٣]. حتى قالت حكيمة: "فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ وسلم عليّ"[٤]، وكذلك يروي الطوسي عن حكيمة نفسها أنها قالت، حينما استدعاها الحسن إلى بيته للإشراف على ولادة المهدي من جاريته، فقالت: جعلت فداك يا سيدي الخلف ممن هو؟ قال من: " سوسن " تقول: فأدرت نظري فيهن فلم أرى جاريةً عليها أثرٌ غير سوسن..."[٥].

فهذه الروايات تؤكد كذب دعوى أن حمل الأئمة لا يكون في البطن بل في الجنب، وفي الرواية الأخيرة السابقة تؤكد ظهور أمارات الحمل على إحدى الجواري، رغم ما تذكره الشيعة من كون الحمل به ووضعه كان في يومٍ واحدٍ، كما أن "حكيمة" تناقض نفسهافي رواية النعمانى قلّبت الجاريه

(١) ابن بابوية القمي: كمال الدين،... مرجع سابق، ص ٤٠٤.
(٢) ابن بابوية القمي: كمال الدين،... مرجع سابق، ص ٤٠٤.
(٣) د/ ناصر القفاري: أصول مذهب الامامية، جـ ٢،... مرجع سابق، ص ١٠٢٢.
(٤) ابن بابوية: كمال الدين،... مرجع سابق، ص ٤٠٤.
(٥) الطوسي: الغيبة...، مرجع سابق، ص ١٤١.

فلم تر أثر حملٍ أما في رواية الطوسى، تؤكد ظهور الحمل على سوسن، فأى الروايتين نصدّق؟ فضلاً عن التضارب في اسم أهم امرأةٍ عندهم - أم المهدي - فتارة اسمها " نرجس " وأخرى اسمها " سوسن " وأحياناً " صقيل " أو " ريحانه " وهو دليلٌ قاطعٌ على كذا روايتهم في وجود المهدي، فما من مسلمٍ إلا ويعلم اسم أم النبيّ ﷺ، وهي آمنة بنت وهب، ولم يشك أحدٌ في ذلك، وكذلك أصحاب كل شريعةٍ فى أنبيائهم لعظم هذا الأمر دوماً وإشتهاره.

- أما نموه:

فقد كان خارقاً للعادة، مخالفاً لطبيعة البشر في الخلق والتكوين، معجزاً حتى في نشأته، فعن حكيمة بنت محمد قالت: لما كان بعد أربعين يوماً دخلت على أبي محمد عليه السلام، فإذا مولانا الصاحب يمشي في الدار فلم أر وجهاً أحسن من وجهه ولا لغةً أفصح من لغته فقال أبو محمد: هذا المولود الكريم على الله عز وجل، فقلت: سيدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً، فتبسم وقال: يا عمتي أما علمت أنا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة (١)، وفي رواية القمي: " إن الصبي منّا إذا كان أتى عليه شهرٌ كان كمن أتى عليه سنه، وإن الصبي منا يتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن، ويعبد ربه عز وجل عند الرضاع، وتطيعه الملائكة وتنزل إليه صباحاً ومساءً"(٢).

فبحسب رواية حكيمة لو غاب المهدي وهو ابن خمس سنين لكان مقارباً لأكثر من ألف وثلاثمائة عام بأعمارنا، وبرواية القمي: لكان عمره ستون سنةٍ، وتقرر هذه الروايات أن الأئمة يحمل بهم في البطن لا الجنب وهو تكذيبٌ لروايات الكافي، وتقرر أن الإمام مكلّف قبل سن التكليف وهو ما لم يحدث مع النبيّ عليه السلام سيد الأئمة وخاتم المرسلين، والإمام مؤيدٌ بالملائكة، فكيف يخاف من الظلمة أن يقتلوه؟

---

(١) الطوسي: الغيبة...، مرجع سابق، ص ١٤٤.

(٢) ابن بابوية: كمال الدين،... مرجع سابق، ص ٤٠٥.

وفي روايةٍ أخرى عن حكيمة بنت محمدٍ أيضاً قالت: فلما مثلت بين يدي أبيه؟ وهو علي يدي سلّم على أبيه، فتناوله الحسن عليه السلام منيّ، والطير ترفرف على رأسه، وناوله لسانه فشرب منه، ثم قال: امضي به إلى أمه لترضعه وردّ به إليّ. قالت: فتناولته أمّه فأرضعته فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطير... قالت حكيمة فقلت: وما هذا الطير؟ قال: هذا روح القدس الموكّل بالأئمة عليهم السلام يوفّقهم ويسددهم ويربّيهم بالعلم... وقالت حكيمة، فلما كان بعد أربعين يوماً رد الغلام، ووجه إليّ ابن أخي فدعاني، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبي يتحرك يمشي بين يديه، فقلت: يا سيدي هذا ابن سنتين؟ فتبسم عليه السلام ثم قال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمةً ينشّئون بخلاف ما ينشّأ غيرهم، وأن الصبي منّا إذا كان أتي عليه شهرٌ كان كمن أتي عليه سنة، وإن الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزّل عليه صباحاً ومساءاً، قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مُضيّ أبامحمدٍ بأيامٍ قلائل فلم أعرفه، فقلت لابن أخي: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال: هذا ابن نرجس، وهذا خليفتي من بعدي، وعن قليلٍ تفقدوني فاسمعي له وأطيعي"(١).

وعقّب الصدوق في الهامش رقم ٢٢ على هذه الرواية وقال: فيه غرابةٌ لأن كل من رآه عليه السلام في أيام أبيه رآه وهو صبيٌ (٢).

وهذه الرواية عليها ملاحظاتٌ تؤكد كذبها وبهتانها، وهي كالتالي:

---

(١) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، جـ ٢،... مرجع سابق، ص ٣٩٤.

(٢) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، جـ ٢،... مرجع سابق، ص ٣٩٤.

هل كان الطير موكّل من الخالق سبحانه، أم أن الطير مأمورٌ بسماع كلام الحسن وتنفيذه؟ فيكون الأمر بحفظ المهديّ وغيبته، بقرارٍ من الحسن لا بأمرٍ من الله.

هل المراد بروح القدس " جبريل عليه السلام " الموكّل بالوحي؟ وعلي ذلك فلا يكون هناك انقطاعٌ للوحي وختمٌ للرسالة.

علي بن أبي طالب هو أفضل الأئمة وأعلاهم شأناً لدى الإمامية، فهل ثبت عنه أنه تكلّم في المهد أو في بطن أمه، فهل قرأ القرآن في بطن أمه، قبل أن يبعث الرسول ﷺ؟ وكيف عبد ربه على هذه الحال، وهل أطاعته الملائكة وهو رضيع وكانت تنزل عليه صباحاً ومساءً، وهل كان عمره حين مات يجاوز الستمائة عام حيث أنه يكبر في شهرٍ مثل غيره في سنة؟ علماً بأن أي شيءٍ من هذا لم يحدث للنبي عليه السلام ولوحدث لعليٍّ لكان أولى بالرسالة، ولذاع واشتهر ذلك عن آل أبي طالب، ولنقل العرب هذه المعجزات، التي لم تتحقق إلا في ذهن غلاة الشيعة ودجاليّهم، كما أنه بهذا الحساب، اختفى المهدي وهو ابن ستين سنة، ومما يخاف.. والملائكة تطيعه ليل نهار ؟

كيف يأمر الحسن "حكيمة " بالسمع لولده والطاعة، مع علمه بأنه سيختفي بعده قريباً؟

أن راو القصة نفسه يتعجب منها ويطعن فيها.

أما عن وقت غيبته :

" فالروايات كثيرةٌ، ففي روايةٍ عن حكيمةٍ أنها فقدتة بعد ثلاث أيامٍ من مولده، وفي روايةٍ أخرى بعد سبعةٍ وعنها أيضاً بعد أربعين، وقيل وهو ابن خمس سنين (١).

والملاحظ أن أكثر الروايات التي تتعلق بالمهدي وحمله ورضاعه وغيبته لم تنقل إلا عن " حكيمة بنت محمد "، وهي امرأةٌ غير معصومةٍ بالطبع،

(١) الطوسي: الغيبة...، مرجع سابق، ١٤٢، ١٤٤.

والشيعة لا يقبلون في دينهم إلا قول المعصوم، حتى أنهم لا يقبلون القرآن إلا مع قول المعصوم، فلا مجال لقولهم وتسليمهم بصحة روايات حكيمة - المحتمل عليها الخطأ " لعدم العصمة " - إلا لهوي النفوس والرغبة في استمرار هذه الكذبة التي لم يقم عليها دليلٌ قاطع، بل قامت على الاحتمال والشك والروايات المتناقضة والمتضاربة.

مكان الغيّبة:

من المفترض أن يكون المكان الذي غاب فيه المهديّ أو اختفى فيه من أشهر الأماكن المعلومة لدى الشيعة، ومن المفترض أن الباب الذي يدّعي الصلة بالمهدي، يرفض البوح بمكان المهدي، وأخرج توقيعاً سرياً نسب للمهدي يقول فيه: ".. إن عرفوا المكان دلّوا عليه " (١) وهي محاولةٌ من الباب للهروب من أسئلة الشيعة عن مكان المهدي المزعوم.

وقد تضاربت آراء الشيعة في " عقيدة المهدي " ومكان اختفائه وظهوره - شأن سائر عقائد الشيعة - الأخرى التي تقوم على التناقض والتعارض فقد دلّت بعض روايات الكافي على اختفائه بالمدينة المنورة، ومنها رواية: " لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولابد له في غيبته من عزله، ونعم المنزل طيبة"(٢)، وروايات تذكر أنه يختفي في بعض وديان مكة: فعن أبي جعفر قال: " يكون لصاحب هذا الأمر غيّبة في بعض هذه الشعاب - ثم أومأ بيده على ناحية ذي طوي.."(٣)، وروايات أخرى أنه بجبلٍ يدعي رضوى، فقالت الرواية: "عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما نزلنا الروحاء نظر إلى جبلها مطلاً عليها. فقال لي: ترى هذا الجبل؟ هذا جبلٌ يدعي "رضوى" من جبال فارس أحبنا فنقله الله إلينا، أما إن فيه كل

(١) الكليني: الكافي، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٣٣٣.

(٢) الكليني: الكافي، جـ ١، مرجع سابق، ص ٣٤٠، النعماني: الغيبة، ص ١٢٥، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٨، ص ١٥٣.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، .. مرجع سابق، ص ٣٤١، العياشي:تفسير العياشي، جـ ٢، .. مرجع سابق، ص ٥٦.

شجرة مطعم، ونعم أمان للخائف مرتين، أما إن لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين، واحدةٌ قصيرة والأخرى طويلة "(١).

وهذه نصوصٌ متضاربة بعضها يدّعي أنه بالمدينة المنورة، والبعض يرى أنه اختفى بذي طوي بمكة والبعض الآخريرى أنه اختفى بجبل رضوى، وهو المكان الذي تدّعى الكيسانية أن محمد بن الحنفية اختفى به، فكيف فات الاثنى عشرية تعديل ذلك؟ والحق إن علماء الشيعة صرفوا أتباعهم عن أقوال الأئمة - التي نؤكد عدم صحة نسبتها إليهم - إلى أهواء العلماء والملالي فاختاروا للمهدي سرداب "سامراء".

حتى أن أحاديثهم في الأدعية والزيارات لمقامات الأئمة تلوّح إلى أنه مقيمٌ " بسرداب سامراء " ولذا جاء فيها: ثم أئت سرداب الغيبة وقف بين البابين، ماسكاً جانب الباب بيدك، ثم تنحنح كالمستأذن، وسم وانزل، وعليك السكينة والوقار وصلّ ركعتين في عرضة السرداب وقل: .. اللهم طال الانتظار، وشمت بنا الفجّار، وصعب علينا الانتصار، اللهم أرنا وجه وليّك الميمون، في حياتنا وبعد المنون، اللهم إني أدين لك بالرجعة، بين يدي صاحب هذه البقعة. الغوث الغوث الغوث، يا صاحب الزمان قطعت في وصلتك الخلاف، وهجرت لزيارتك الأوطان، وأخفيت أمرى عن أهل البلدان لتكون شفيعاً عند ربك وربي... يا مولا ي يا ابن الحسين بن علي جئتك زائراً لك..."(٢).

ورغم ذلك فإن بعض معاصري الشيعة يقول: " لم يرد خبرٌ ولا وجد في كتابٍ من كتب الشيعة، أن المهدي غاب في السرداب، ولا أنه عند ظهوره يخرج منه، بل يكون خروجه بمكة ويبايع بين الركن والمقام "(٣).

---

(١) النعماني: الغيبة...، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٢) حسن الشيرازي: كملة الإمام المهدي، ص٤٧١، علي بن طاووس: مصباح الزائر..سابق، ص٢٢٩، محمد المشهدى: المزار الكبير...سابق، ص٢١٦٠، المجلسى: بحار الانوار، ج١٠٢، ص١٠٣.

(٣) محسن الأمين:البرهان على وجود صاحب الزمان، دار أهل البيت، البحرين، بدون تاريخ، ص١٠٢.

وتشير بعض أخبار الشيعة إلى أنه معه في غيبته ثلاثين من أوليائه يؤنسونه في وحدته: " وما بثلاثين من وحشة " (١)، وهو قولٌ عجيب، فمن هم هؤلاء الأولياء؟ هل من الملائكة أم من الجن أم من الإنس؟ فإن كانوا ملائكة، فلما الخوف من الظلمة؟ وإن كانوا من الإنس فمتى دخلوا السرداب وهل كانوا أبناء خمس سنين أيضاً أم كانوا رجالاً كبار؟ وهل هم رجالٌ أم نساء؟ وهل امتدت أعمارهم هم أيضاً لأكثر من ألفٍ ومائتي عام؟ وهل خرجوا وقابلوا أهليّهم ولو مرةً؟ ومن هم أولياء طفلٍ عاش مستورا خفيّاً غير ظاهرٍ، اختفى وهو ابن خمس سنين على أقصى افتراض، وما ذنب الأولياء أن يُحبسوا معه ؟وهل تزوّج المهدى خلال هذه المده أم أنه سيخالف سنن الأنبياء والأئمه جميعا؟ إن كل هذه التساؤلات تؤكد كذب هذه الروايات، وتؤكد مدى الحيرة التي وقع فيها علماء الشيعة من طول غيّبة المهدي.

ولا أدل على مدى الحيرة والتخبط الذي يعاني منه الشيعة حتى في نصوصهم، حيث في بعض أدعية الزيارات أأيهتفون: "..... ليت شعري أين استقرت بك النوى، بل أي أرضٍ تقلك أو ثرى، أبرضوى أم غيرها، أم ذي طوى..."(٢).

مدة الغيّبة:

تضاربت الروايات المنسوبة للأئمة من أهل البيت، حول مدة غياب المهدي، وتنوعت الأقوال بين مُقلّ ومُكثر، شأن كافة روايات الشيعة التي لا تتفق على قولٍ واحدٍ.

فرواياتهم عن علي بن أبي طالب أنه قال عن المهدي ": تكون له غيبةٌ وحيرة يضل فيها أقوامٌ ويهتدي فيها آخرون، ولما سئل كم تكون الحيرة والغيبة، قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين... " (٣).

---

(١) الكليني: أصول الكافي، ج١،....سابق، ص٣٤٠.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، ج١٠٢،... سابق، ص١٠٨.

(٣) الكليني: أصول الكافي، جـ ١،... مرجع سابق، ص ٣٣٨.

فالحد الأقصى لغيبة المهدي عند أمير المؤمنين ست سنوات، وهو قولٌ يعارض أقوال الأئمة الآخرين، فإما أن يكون عليّ لا يعلم الغيب أو يكون قوله خطأً، فلا يكون إماماً ولا معصوماً وتبطل نظرية الإمامة برمتها، أو تكون روايات الكافي كاذبةً، فلا يُرجع إليها مطلقاً.

وجاءت عندهم رواياتٌ تؤكد: "أن ظهور هذا الأمر في السبعين من الغيبة، ثم غُيّر إلى مائة وأربعين ثم أخر إلى غير أمدٍ معين"(١). وهى روايةٌ منطقية، اختلقها واضعوها بعد أن تتابعت السنون ولم يظهر المهدي، خوفاً من انصراف الأتباع وحتى يبقوا على أمل شيعتهم ويحافظوا على مواردهم المالية.

- وقد تسلل الشك إلى قلوب وعقول كثيرٍ من الشيعة، حيث رأوا أموالهم تسلب بدعوى الخمس، وحق الإمام الغائب.. ولا يظهر أبداً حتى قال قائلهم: " قال طال هذا الأمر علينا حتى ضاقت قلوبنا ومتنا كمداً..."(٢). فقال القمي: " رجعت إلى نيسابور، وأقمت فيها فوجدت أكثر المختلفين عليّ من الشيعة قد حيّرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة"(٣)، وفي رواياتٍ أخرى تتعلق بسبب تغيّر مدة الغيبة قالوا: "إن الله تعالى قد كان وقّت هذا الأمر إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا "(٤). وعن أبي عبد الله انه قال نحوه.

فهذه رواياتٌ منسوبةٌ للإمام السادس تتعلق بالإمام الثاني عشر، وبمنطق الشيعة وعقائدهم وما تؤكده الروايات من أحداث كانت سبباً في تأخير ظهور المهدي، كان يجب أن يقول أئمة البيت: لقد بدا لله في المهدي، ولكن

---

(١) النعماني: الغيبة، ص ١٩٧، الطوسي: الغيبة: مرجع سابق، ص ٢٦٣، الكليني: أصول الكافي (مع شرح المازندراني) جـ ٦، ص ٣١٤.

(٢) النعماني: الغيبة...، مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٣) محمد بن الحسين بن بابويه الملقب بالصدوق: كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩ هـ، ص ٢٠.

(٤) الكليني: أصول الكافي...، جـ ١، ص ٣٦٨، الطوسي: الغيبة.، ص ٢٦٣، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، ص ١١٧.

يستحيل أن يقولوا هذا هنا، لأسبابٍ منها: أنهم نسبوا للصادق قولاً بأن أعظم البداء كان في إسماعيل ولده، ومن المعلوم أن المهدي إمامٌ، بل هو أعظم أئمة الشيعة بعد عليّ والحسين... وإسماعيل بن جعفر ليس إماماً لذا كان يجب أن يكون البداء فيه أعظم، وثانياً: أن القول بالبداء يقطع أمل الشيعة جميعاً، لاحتمال أن يبدو لله في المهدي مرةً أخرى، فيؤخره إلى ملايين السنين أو آلاف السنين، أو يعدمه ولا يظهره، لذا تجنّب علماء الشيعة قول البداء في هذه المسألة بالذات.

وقال الجزائري: "إني كلما أشكلت عليّ مسألةٌ أوجبت على نفسي لعنهم، لأنهم سببٌ في استتار الحجة"(١). وفي هذا القول يسب الجزائري أهل السنة لأنه كان يحتاج أن يستفتي المهدي ولكنه لا يستطيع، لأن السنة أخافوه برغم أن المهدي يعلم الغيب ومعه ولايه تكوينية وتؤيده الملائكة- حسب زعم الشيعه - ويفديه الشيعة بأرواحهم ليل نهار ومع هذا دخل السرداب خوفاً من الظلمة.

إنكار أهل البيت لوجود المهدي أو ولادته :

أورد الكافي - وهو أصح كتب الحديث عندهم عن أحمد بن عبد الله بن خاقان، قال: "... لما مات الحسن العسكري سنة ستين ومائتين ضجت سرّ من رأي ضجةً واحدةً، مات ابن الرضا، وبعث السلطان إلى داره من يفتّشها ويفتّش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده، وجاءوا بنساءٍ يعرفن الحمل، فدخلن على جواريه ينظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل، فوضعت تلك الجارية في حجرة ووكل بها بعض النسوة، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته... فلما فرغوا من ذلك بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل للصلاة عليه، فلما دنا أبو عيسى منه كشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسين والقواد والكتاب... ثم قال:

(١) الجزائري: شرح الصحيفة السجادية...، مرجع سابق، ص ٣٧.

هذا الحسن بن علي بن محمد الرضا، مات حتف أنفه على فراشه، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته.. ثم صلى عليه... وبعد دفنه أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقفوا عن قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي وهم عليها الحمل ملازمين لها حتى تبين بطلان الحمل، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر(١)، وفي روايةٍ أن جعفر حبس جواري أخيه وحلائله حتى ثبت له براءتهن من الحمل(٢).

وهذه الروايات المنسوبة لآل البيت وجعفر أخو الحسن ومشايخ الطالبين كلها تؤكد أن الحسن العسكري كان عقيّماً ولم يعقب، ولعل هذا الرأي الصادق هو ما جعل الشيعة يسبّون جعفراً أو يلقبونه بجعفر الكذّاب، ويكذّبونه وهو حفيد الأئمة وابن إمامٍ وعم آخر الأئمة - حسب زعمهم - ويؤكدون ذلك بأن جعفر رجلٌ عاديّ ليس معصوماً، وفي ذات الوقت يصدّقون دعوى عثمان بن سعيد في رؤيته للمهدي واتصاله به وأنه الباب إليه، وهو أيضاً غير معصومٍ، ويحتمل في قوله الخطأ والهوى، فصدّقوه وجعلوه بذلك معصوماً.

- جعفر الكذاب أم جعفر الكافر؟؟

فائدة: الشيعه يقولون ان من أنكر إماما من الأئمة الاثناعشر فقد كفر... وهنا جعفر بن على الهادى أنكر وجود المهدى.. فالأصل أن يقول عنه الشيعه: جعفر الكافر...وليس الكذاب!!! لكن بالبحث في هذه المسأله وبإعتبار أن التشيع دين وضعى وليس شريعة سماوية... لذا كان من الطبيعى أن نرى هذه المزاجيه في الأحكام.. فواضع دين الشيعه أخرج كسري من النار فليس من المنطقي أن يدخل حفيد الأئمة النار رغم انكاره للثانى عشر..فجاملوه..ومن العجيب أننا كأهل سنة لو قلنا للشيعه: ان اعتقادنا في

(١) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٥٠٥، ابن بابوية: كمال الدين...، مرجع سابق، ص ٤١.
(٢) الطوسي: الغيبة...، مرجع سابق، ص ٧٥.

مهديكم هو اعتقاد جعفر بن على الهادى...فسيقولون لنا: انتم كفار..فمالكم كيف تحكمون؟؟

المهدى وعدالته الزائفة والمزاجية :

الحق أن إنكار أهل البيت لم يقف عند جعفر فقط، بل شمل العديد من آل البيت: فقد جاء في كتب الشيعة عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري، أن يوصّل لي كتاباً قد سألت فيه مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع خط مولانا صاحب الزمانﷺ: " أما ما سألت عنه أرشدك الله من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله ﷻ وبين أحدٍ قرابه، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف..."(١).

فمقياس العدل عند المهدي أن من أنكره من البشر العاديين فهو في النار كابن نوح، أما إنكار عمّه جعفر وولده له، فلا تثريب عليهم فذنبهم مغفورٌ، وهو مقياسٌ عجيب يؤكد كذب الرواية، فجعفر نظراً لكونه من أهل البيت ورغم إنكاره لآخر الأئمة، لا يُكفّر ولا يُخلّد في النار، وعلى ذلك فالزيدية وإمامهم ليسوا في النار، والعقل والمنطق والعدل يقرر كون كل من أنكر المهدي كان كعمه جعفر، وبذلك تبطل عقيدة الإمامية والإيمان بولاية الاثنى عشر جميعاً.

- بل إن الحسن العسكري نفسه قد نفى ذلك حيث أسند وصيّته في مرضه الذي مات فيه إلى والدته وأوكل لها النظر في أوقافه وصدقاته وأشهد على ذلك وجوه الدولة وشهود القضاء (٢). وهذا إقرارٌ منه بعدم وجود ولدٍ له ظاهراً أو خفيّ، وإلا فهو على فراش الموت، وهو يعلم الغيّب ويعلم أن ولده سيختفي عن العيون ثم يعود، فكان الأجدر أن يعلن على الملأ أن ولده

---

(١) ابن بابويه: كمال الدين، ص ٤٥١، الطبرسي: الاحتجاج، جـ ٢، ص ٢٨٣، طبعة النجف ١٣٨٦ هـ، عباس القمي: سفينة البحار، جـ ١، ص ١٦٣.

(٢) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، .. مرجع سابق، ص ٥٠٥، الطوسي: الغيبة...، مرجع سابق، ص ٧٥.

اختفى ولا يعلن عن مكانه وأنه هو وريثه الشرعيّ، لاسيما وأن آل البيت هم أحرص الناس على الدين فكيف يترك ماله لأمه ويحجب ولده بلا مبررٍ.

فهذه شهادة أهل السنة، وأكثر فرق الشيعة، ونقابة آل أبي طالب، وأسرة آل أبي طالب، وأخيه جعفر والحسن العسكري نفسه وكل هذه الشهادات والبيّنات تنفي دعوى الولد وهي تردّ دعوى الأجانب البعداء في نواياهم ممن ادّعى البابية والمشاهدة (١).

وعلى ذلك فقد ثبت بالدليل القاطع أن هذه المولود لم يولد أصلاً، لكون أبيه مات عقيماً، ولا مجال للقول بأنه ولدٌ غير ظاهرٍ وإلا سهل على كل صاحب دعوى أو فرقةٍ أن يدّعي ذلك، بل لسهل علينا أن نقول أن للنبي ﷺ ولدٌ غير ظاهرٍ وسيعود، فهذه دعاوى باطلةٌ لا تقوم على ساق الدليل.

- وقد حاول الروافض الطعن في جعفر، عم المهدي المزعوم، والذي أنكر ولادة هذا المنتظر، حتى يصرفوا الناس عن تصديق قوله، متناسين أنه أحد أهل البيت، فقالت رواياتهم: " فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين: يا أبا بكرٍ فما خبر أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فتسأل عن خبره؟ أو يقرن بالحسن، جعفر، معلن الفسق، فاجرٌ، ماجنٌ، شريب للخمور، أقلّ من رأيته من الرجال، وأهتكهم لنفسه خفيفٌ قليلٌ في نفسه " (٢).

-- ورغم كل الأدلة السابقة التي تنكر وجود مثل هذا المهدي، إلا أن علماء الشيعة يرون أنه لابد لهذه العقيدة أن تستمر ليستمر معها خداع البسطاء وسلب أموالهم بدعوى حق الإمام، وتأصيل هذه العقيدة في نفوسهم حتى لا تنهار عقيدة الإمامية

(١) ناصر القفاري: أصول الامامية، جـ٢، ... مرجع سابق، ص ١٠٩٨.

(٢) الكليني: أصول الكافي، كتاب الحجة، جـ ١، ....مرجع سابق، ص ٥٠٤.

- ويدّعون كذباً على النبي ﷺ أنه سئل عن فائدة المهدي عليه السلام في عصر غيبته، فقال: "إي والذي بعثني بالنبوة إنهم ينتفعون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب " (١).

وهو حديثٌ مكذوبٌ على النبي ﷺ ولكن الشيعة في طريقهم لإثبات عقائدهم، لا يتورعون أن يكذبوا على أئمتهم أو على النبيّ ﷺ ما دامت ضمائرهم قد ماتت، وخوفهم من عقاب الله قد زال، لأنهم قومٌ لا يرجون لله وقاراً.

مهدى السرداب يأتى بدين جديد:

- روى الشيعة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: " إذا قام قائم آل محمدٍ، ضرب فساطيط يعلّم فيها القرآن على ما أنزل فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف "(٢)، وعن أبي عبد الله عليه السلام: " لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتابٍ جديد على العرب شديد " (٣).

فالإمام الذي ينتفع الشيعة بغيبته، إنما يأتي ليرفع القرآن ويأتي بقرآنه هو، ويبايعه الناس على دينٍ غير دين محمدٍ ﷺ فيخرجون بذلك من الإسلام إلى الكفر، كما أن من جملة نفع الغائب لشيعته زمن غيبته، أنهم تركوا صلاة الجمعة بعد أن كان يصليها الشيعة، وتركوا الجهاد ورضوا بالهوان حتى يخرج فيقودهم مهديهم.

فيروي الشيعة أن " الجمعة والحكومة لإمام المسلمين " (٤)، والإمام هو المهدي، لذا فمعظم الشيعة لا يصلّون

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ١٣، ... مرجع سابق، ص ١٢٩، الأردبيلي: أعلام الورى...، مرجع سابق، ص ٢.

(٢) المفيد: الإرشاد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، طبعة ثالثة، ١٩٧٩، ص ٣٦٥.

(٣) الصدر: تاريخ ما بعد الظهور، ص ٦٣٧، كامل سليمان: يوم الخلاص، ص ٣٧١، ٣٧٣، حسن الحائري: الدين بين السائل والمجيب، ص ٨٩ وما بعدها.

(٤) محمد جواد العاملي: مفتاح الكرامة، جـ ٢، كتاب الصلاة، تحقيق: محمد باقر الخالصى، ص ٦٩.

الجمعة حتى قال بعض متأخريهم: " إن الشيعة من زمان الأئمة كانوا تاركين لصلاة الجمعة "(١)

سبب الغيّبة:

علل الشيعة غايات الغيبة، بمثل: الخوف من القتل، تمحيص المؤمن من الكافر، ومحق الكافر وفق قواعد القانون الإلهي (٢).

وهي علّلٌ لا يستسيغها العقل والمنطق السليم، وذلك أن الخوف من القتل يوجب انقطاع الاتصال به مطلقاً، بنوابٍ أو بغير نواب لاتحاد العلّة في الحالين، فلقد كان من اليسير على الخلفاء أن يقتلوا النواب الأربعة أو يتتبعوهم ليعرفوا مكان المهدي ويقتلوه، لاسيّما مع اشتهار أمر النواب، لجمعهم الأموال وتوصيل توقيعات المهدي للناس، ولكن لم يحدث أن قُتل أحدهم، وهذا دليلٌ على كذب دعوى الخوف من القتل، وإلا لقتلهم أهل السنة ليقطعوا كل اتصالٍ على المهدي.

وماذا لو تتبع الظلمة النواب ودخلوا وراءهم سرداب سامراء، فهل سيجدون المهديّ ويقتلونه أم سيخفيه الله عنهم؟ فإن قتلوه وضاعت المهدية، دلّ ذلك على كذب كونه إماماً وبطلت عقيدة ودين الإمامية، أما إن لم يستطيعوا قتله أو أظهر لهم المعجزات أو رأوا من الآيات أنه يحال بينهم وبينه، أو أن الله يؤيده بالملائكة وأنهم لا سبيل لهم إليه ولعجزوا ورجعوا، فإن الله الذي أيّده وأخفاه قادرٌ على نصره مع ظهوره، فلما لا يظهر المهدي إذاً وهو مؤيدٌ منصورٌ ؟! وأما قولهم "تمحيص المؤمن من الكافر"، فهي دعوى باطلةٌ يراد بها تصبير وتهدئة من ارتابت نفسه من الشيعة حول المهدي المزعوم والتأكيد لهم على وجوده، وهي حيلةٌ يسهل على كل أفّاقٍ إن وعد وعداً ولم ينجزه أن يقول نفس القول.

---

(١) البهباني في تعليقه على المدارك، كما نقل ذلك عنه شيخهم الخالصي في كتابه الجمعة...، مرجع سابق، ص ١٣١.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي ، الأحاديث رقم ١٦٤، ١٦٧.

- ويزعم الشيعة أن مهديهم موجودٌ، ويتصل به بعض علماء المذهب وقيل أن عددهم ثلاثون رجلاً (١)، ومع هذا فهم أكثر الفرق اختلافاً في عقائدهم وأحكامهم ودينهم، مع وجود إمامهم وقائمهم واتصالهم به، فلا يكاد ينقل عنهم قولاً واحداً في أي مسألةٍ، بل تتعدد أقوالهم وتتناقض، وكان الأجدر بهم أن يعرضوا على المهدي أقوال الأئمة الأحد عشر السابقين ويعقّب عليها هو - "وهو معصوم " - ويقول هذا تقيّة وهذا ليس بتقيّةٍ - بدلاً من التعويل على آراء الطوسي والغفاري والمجلسي وغيرهم في تأويل كلام الأئمة، وهذا العمل كان أفيد وأنفع الأعمال للشيعة وأثبت لقلوبهم وعقولهم، بدلاً من الطعون التي يتعرضون لها بسبب تناقض رواياتهم، وليعرضوا الكافي والبحار عليه ليصححها، وهو أمرٌ بالطبع لم يغب عن علماء الشيعة، ولكن الحقيقة التي لا يريدون الاعتراف بها أنه لا يوجد هذا الشخص ولم يولد أصلاً، وإنما هي فرّيةٌ اخترعها عثمان بن سعيد.

- وقد ذكروا توقيعاً للمهدي يقول فيه: " من ادعى المشاهدة للمنتظر فهو كذابٌ مفترٍ " (٢)، وهذا ما أيده المجلسي، فهم أحياناً يؤكدون عدم رؤية المهدي مطلقاً لأحد من الأتباع، وعن ابن فضال، عن الريان بن الصلت قال: " سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: " وسئل عن القائم فقال: " لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه "، وعن أبي عبد الله الصالحي قال: " سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: "إن دللتهم على الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه " (٣).

ومع ذلك فللرافضة دعاوى عريضه حول الصلة بالمهدي بعد غيبته الكبرى، حتى ألّف بعض شيوخهم المعاصرين كتاباً سماه " جنة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجة ومعجزاته في الغيبة الكبرى " (٤).

---

(١) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٣٤٠.

(٢) الطوسي: الغيبة...، مرجع سابق، ص ٢٥٧، ابن بابويه: كمال الدين، جـ ٢،... مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٣) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، كتاب الحجة، ... مرجع سابق، ص ٣٣٣ .

(٤) النوري الطبرسي: جنة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجة و معجزاته في الغيبة الكبرى ، ص٥ ومابعدها

وهـذا دليـل الكـذب المطلـق، أن يُكفّـر ويُكـذّب الشـيعة بعضـهم بعضـاً، وليعرض هذا الطبرسي كتابه: " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب " على المهدي ليعرف رأيه فيه، وإن كان إدعاء الطبرسي رؤية الإمام قد تكون مقنعةٍ لهم، فيما يتعلق بالبابية زمن الغيبة الصغرى، والذين نقلوا توقيعاً من المهدي يؤكد كذب من ادعى مشاهدته وهو أولى أن يكون في زمن الغيبة الكبرى. فالأمر مرجعه إلى عدة أمورٍ قاطعة: إما كذب البابية في دعواهم التوقيع والنيابة أو كذب الطبرسي في دعوى وجود الرؤية في الغيبة الكبرى أو كذب المهدي الذي خدعنا بتوقيعه الكاذب، أو كذب الجميع، وفي جميع الحالات يتأكد عدم وجود المهدي أصلاً.

- ولما طالت غيبة المهدي عن شيعته، بلا سببٍ ولا مبررٍ مقنعٍ، حاول علماء الشيعة ودجاليّهم، إحكام السيطرة على العوام حتى لا يتفلّت منهم زمام الأمور، وذلك عن طريق سرد قصصٍ وحكايات، تؤكد ظهور المهدي لبعض العلماء والوجهاء ومشاركته لهم في مراسمهم وأعيادهم، فتهدأ سرائرهم بذلك، أو عن طريق الروايات الملفّقة التي تؤكد كون غيبته من باب الابتلاء والتمحيص ليعلم الصادق من الكاذب، ومن الأولى ما يلي: فمن حكاياتهم التي تؤكد رؤيته وتكذّب توقيع المهدي بعدم الرؤية ما ذكروه في كتبهم، ومنها:

... "الحكاية العشرون، نقل الحاج السيد جواد رحيمي، الحكاية الثانية التالية، عن المرحوم آية الله قاضى، فقال: في أحد مجالسنا في خدمة الإمام الحجة (عج) أعطاني أحد الأخوة الأفاضل قصيدةً في مدح صاحب الزمان عليه السلام لأقرأها له، وكانت القصيدة مليئةٌ بالعواطف الجياشة، والإحساسات العميقة في حب وعشق المهدي المنتظر (عج) الله فرجه القريب، ولكنني وأثناء قراءتي لتلك القصيدة، نسبت معانيها الكبيرة والعظيمة إلى نفسي بهدف

إظهار مشاعري تجاه بقيّة الله عليه السلام وبعد لحظةٍ انتبهت وإذا الحجة عليه السلام غائبٌ عن المكان، فعلمت بأنه - روحي له الفداء - قد استاء من عملي هذا (١).

وفى الحكاية الواحد والعشرون:

نقل الحاج السيد جواد رحيمي، الحكاية الثالثة التالية عن المرحوم آية الله قاضى، حيث قال: كنت ليلة العشرين من شهر جمادي الثاني، وهي ليلة ميلاد الحجة عليه السلام في عام ١٩٦٩م في مسجد "جمكران" حيث شاهد الناس، وأنا واحدٌ منهم أنواراً تتلألأ في كبد السماء في مسجد جمكران، وفي الليلة نفسها نقل أحد الموثّقين والقريبين للسيد قاضي: بأن أحد أولياء الله نقلني من مسجد " مسكر آباد " من طهران إلى مسجد "جمكران " في هذه الليلة عن طريق بركة طيّ الأرض، حيث تم عقد المجلس الحسيني في أحد زوايا المسجد، ولاحظت منذ الوهلة الأولى عند دخولي إلى مراسم التعزية الحسينية بأن بقيّة الله جالسٌ حيث شارك... " (٢).

وهذه القصص أشبه ما تكون بالروايات الخيالية، والتي يحاول بها هؤلاء الكذبة الفجار، خداع عوام الشيعة حرصاً على استمرار تدفق الأموال على خزائنهم، ولو كان ثمن ذلك هو التجارة بالدين، فضلاً عن كون صاحب القصة لصٌّ يسرق الأبيات وينسبها لنفسه إفتراءاً فكيف تصدّق روايات هذا الكاذب؟- فهؤلاء العلماء كما يقال: أقرب إلى أن يكونوا كسبه، أو كما يقال: يبيعون الإيمان بفخذ دجاجة، ولا يتورعون عن أي فعلٍ، مقابل المال والجاه، فكيف علم صاحب القصة " آية الله قاضي " أن الذي يجلس في المرتين هو الإمام المهدي، هل أتحفه علمائه بصورةٍ فوتوغرافية للمهدي؟! علماً بأن القصة كانت عام ١٩٦٩م، وإذا كان للمهدي القدرة على الظهور والاختفاء كالجن والشياطين مثلاً فلما لا يظهر ويختفي أمام العالمين، ليعلم الجميع

(١) السيد حسن الأيضحي: اللقاء مع الإمام صاحب الزمان، نشر مؤسسة البلاغ، بيروت، بدون تاريخ، ص ٥٩.

(٢) السيد حسن الأيضحي: اللقاء مع الإمام صاحب الزمان، ...سابق، ص ٥٩.

صدق دعوى الشيعة في وجوده؟ ولماذا تغيّب واختفى إذاً ؟وممن يخاف وهو لديه هذه القدرة الخارقة؟

- ولقد حاول علماء الشيعة تهدئة عوامهم، بالقول أن سبب الغيّبة التي طالت، هي تمحيص المؤمن وابتلائه، فعن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " أقرب ما يكون العباد من الله جل ذكره، وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله جل وعز، ولم يظهر لهم، ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره ولا ميثاقه، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإن أشد ما يكون غضب الله على أعداءه إذا افتقدوا حجته ولم يظهر لهم، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيّب حجته عنهم طرفة عينٍ، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس " (١).

والحق أن الله تعالى، لما أراد لنبيّه صلى الله عليه وآله أن يبلّغ رسالته، بلّغها وأتمها وعصمه الله من الناس، أما المهدي فلما لم يرد الله أن يجعل له ذكراً أو دوراً أو تبليّغاً أخفاه عن العيون - كما يرى الشيعة - ولم يعصمه من الناس، فدخل السرداب مذعوراً خائفاً، طيلة ما يربو على ألفٍ ومائة عام، أو يزيدون.

آداب زيارة السرداب:

- وقد سن علماء الشيعة، لأتباعهم آداباً ومناسكاً، يجب عليهم مراعاتها عند زيارة سرداب المهدي بسامراء رغم أن نصوص الشيعة المتناقضة لم تقطع باختفائه بالسرداب - وألّفوا في ذلك كتباً كثيرة، فيذكر مثلاً، عباس القمي، في كتابه " مفاتيح الجنات " ص ٦٥٢، تحت عنوان " زيارة السيد محمد صلى الله عليه وآله وآداب السرداب الطاهر" ما يلي:

" واعلم أيضاً أن للسيد محمد بن الإمام عليّ النقيّ عليه السلام مزاراً مشهوراً قرب قرية" البلد " وهو معروفٌ بالفضل والجلال وبما يبديه من الكرامات الخارقة للعادات ويتشرّف بزيارته عامة الخلائق ينذرون له النذور، ويهدون

(١) الكليني: أصول الكافي، جـ ١، كتاب الحجة، باب نادر في حال الغيبة، مرجع سابق، ص ٣٣٣.

إليه الهدايا الكثيرة ويسألون عنده حوائجهم، والعرب في تلك المنطقة تهابه وتخشاه وتحسب له الحساب، وقد برز منه كما يحكى كراماتٍ كثيرة لا يسع المقام ذكرها ويكفيّه فضلاً وشرفاً أنه كان أهلاً للإمامة وكان أكبر أولاد الإمام الهادي عليه السلام وقد شق جيبه في عزائه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكان شيخنا ثقة الإسلام النوري، يعتقد في زيارته اعتقاداً راسخاً وهو قد سعى لتعمير بقعته الشريفة وضريحه وكتب على ضريحه الشريف، هذا مرقد السيد الجليل أبي جعفر محمد بن الإمام أبي الحسن علي الهادي عليه السلام عظيم الشأن جليل القدر، كانت الشيعة تزعم أنه الإمام بعد أبيه عليه السلام فلما توفيّ نصّ أبوه على أخيّه أبي محمد الزاكي عليه السلام وقال له: أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً، .. خلّفه أبوه في المدينة طفلاً، وقدم عليه في سامراء مشتداً ونهض إلى الرجوع إلى الحجاز ولما بلغ " بلد " علي تسعة فراسخ مرض وتوفي ومشهده هناك، ولما توفي شق أبو محمد عليه السلام عليه ثوبه وقال في جواب من عابه عليه، قد شق موسى على أخيه هارون، وكانت وفاته في حدود اثنتين وخمسين بعد المائتين "(١).

وفي هذا النص المختلق العديد من الأخطاء التي تكفل بطلانه وفساده، ومنها ما يلي:

١- أن النص يتحدث عن معجزات قبر " محمد سبع الدجيل" ابن الإمام " علي الهادي " وهذا كفرٌ بالله معلومٌ وشركٌ به.

٢- ذكر النص أن: الشيعة تزعم أنه الإمام بعد أبيه، ولكنه مات، فانتقلت الإمامة إلى أخيه "الحسن العسكري"، وقد أكد ذلك الإمام عليّ نفسه، حيث قال للحسن: " أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً "، وعلى ذلك فبمنطق الشيعة، نقول: قد بدا لله في محمد بن علي، فغيّره، وعلى ذلك يبطل الاعتقاد بالنص على الأئمة الاثنى عشر وكونهم معلومون مسبقاً، حيث أن الإمام الحادي عشر لم يحدد إلا بعد وفاة "محمد سبع الدجيل بن علي "، وعلى

(١) عباس القمي: مفاتيح الجنات، دار التربية، بغداد، بدون تاريخ، ص ٦٥٢ وما بعدها.

ذلك ففي قديم الأزل لم يكن محدداً أن يكون العسكري هو الإمام، .. فمن كان المقدّر أن يكون أبو المهدي وقتها؟ بل وقد حدث بداء ايضا في مهدى السرداب اذ انه لم يكن معلوما قبل أختيار الحسن العسكرى؟فلعل قبل البداء كان المرشح للمهداوية مثلا: جعفر بن محمد سبع الدجيل؟؟ وأرواح الأئمة التي خلقت قبل الخلق بآلاف السنين، حسب زعم الشيعة هل كان فيها روح محمد بن علي، أم الحسن بن علي؟ وعلى ذلك يلزم بطلان عقيدة الإمامة والنص، أو بطلان عقيدة البداء، وفي الحالتين ينهدم دين الإمامية.

علامات وأمارات خروج المهدي عند الشيعة:

تتفق الأحاديث في مصادر الشيعة على أن مقدمة ظهور المهدي في الحجاز، سيسبقه حدوث فراغٍ سياسي فيه وصراعٍ على السلطة بين قبائله، وتكون بدايته من خلال قتل ملكٍ بسبب قضيةٍ أخلاقيه، ثم تهتز مؤسسة الحكم في الحجاز، فكلما نصّبوا ملكاً لا يبقى أكثر من سنة، وينتهي الأمر إلى ظهور المهدي (١)

فضمن هذه الرؤية لن يبقى لنظام الحجاز من الملك إلا الاسم فقط، وبعض خلفاء الملك المقتول لن يبقى في الحكم إلا أشهراً وبعضهم أسابيع وآخر أياماً (٢). وروى الشيعة أحاديث وأقاويل كثيرةً مثل: ما روي عن الإمام السجّاد قوله: " يكون قبل خروجه، أي المهدي خروج رجلٍ يقال له عون السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه بكريت، وقتله بمسجد دمشق ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عنبسة بن أبي سفيان" (٣).

---

(١) على الكوراني: عصر الظهور، .. مرجع سابق، ص ٢٦١، ٢٦٢.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، مرجع سابق، روايات عن الصادق والرضا، ص ٢١٠، ٢٤٠، الصدوق: كمال الدين،..... مرجع سابق، ص ٦٥٥.

(٣) معجم أحاديث الشيعة.. جـ ٣، مرجع سابق، الحديث رقم ٧٢٠.

وهكذا يضع الشيعة حسب هواهم وتصورهم، ووفق أمانيهم وأحلامهم ما جعلوه مبدأً يجب تحقيقه والعمل على تنفيذه دوماً حتى تمهّد الأرض لخروج المهدي، وهو زعزعة الأمن والاستقرار في بلاد الحجاز، حتى يخرج المهدي، لذا فهم يتحينون الفرصة لينقضوا على بلاد الحرمين فيهدموا المسجدين وينتقموا من أهل السنة وينقلوا الحج إلى كربلاء والنجف.والشيعة في سبيلهم لتحقيق أحلامهم لا يتورعون عن فعل أي شيءٍ يحقق هدفهم، فهم يعملون ليل نهار على تصدير ثورتهم إلى البلاد العربية لا سيما بلاد الحجاز - لأنهم أشد الناس عداوة لدى الشيعة - حتى ولو استدعى الأمر إشعال فتنةٍ ونار حربٍ عالميةٍ ثالثةٍ تتعرض فيها البلاد العربية للدمار، حتى يخرج المهدي المخلّص.

وقد روي عن الباقر قوله: " إذا رأيتم ناراً من قبل المشرق شبه الهردي العظيم تطلع ثلاثة أيامٍ أو سبعةٍ فتوقعوا فرج آل محمد "(١)، وعن الصادق قوله: يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنارٍ تظهر في السماء وحمره تجلل السماء وخسفٌ ببغداد وخسفٌ ببلدة البصرة ودماءٌ تسفك بها وخراب دورها، وفناءٌ يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوفٌ لا يكون لهم معه قرار، وينحسر الفرات عن جبل ذهبٍ وفضةٍ فيقتل عليه من كل تسعةٍ سبعة..."(٢)

وهذا يوضّح مدى الاهتمام الذي تمثله العراق بالنسبة للشيعة في الماضي والحاضر، ففضلاً عن كون الشيعة ودولتهم المعاصرة يعتبرون أن لهم حقاً وأصلاً تاريخياً في العراق، فهم يسعون دوماً لتدميره وإبادة أهله من الوجود، فبخراب دور العراق وفناء أهلها يخرج المهدي المنتظر وعلى ذلك فلا مانع من وقوع العراق تحت الاحتلال وشحذ همم المشركين للقضاء عليه وعلى أهله، ولو كانت هذه الدعوى صحيحةً لكان الأولى أن يخرج المهدي مع

---

(١) معجم أحاديث الشيعة...، جـ ٤، الحديث رقم ١٠٤٧.

(٢) على الكوراني: عصر الظهور...، مرجع سابق، ص ١١٨، معجم أحاديث الشيعة، جـ ٤، أحاديث رقم ١٥٥، ٩٥٩، ٩٩٤.

دخول التتار إلى بغداد التي دُمرت عن بكرة أبيها وقيل أنه مات فيها نظير اجتياح المغول لها في يومٍ واحدٍ أو أكثر أكثر من ألفيّ ألف مسلم ولم يرحم الأطفال والشيوخ والنساء، وكان ذلك بتدبيرٍ من شياطين الشيعة أيضاً، ولكنه لم يخرج، فلم يبقي أمام الشيعة ليخرج المهدي سوى أن يضربوا هم وأعوانهم العراق بالقنابل الذرية، ولكن لن يخرج المهدي أيضاً لأنه لم يولد أصلاً.

جند المهـــــدي:

تشير بعض الروايات الشيعية إلى أن جند القائم من الموالي والعجم، ويبلغ عددهم اثني عشر ألفاً، وأنه يمنحهم سلاحاً من عنده عبارةً عن سيفٍ وبيضةٍ ذات وجهين، ثم يقول لهم: " من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه " (١)، وتذكر روايةٌ للنعماني أن: أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أولاد العجم "(٢)، وفي رواية أخرى: " إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعةً وعشرين رجلاً، خمسةً وعشرين من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعةً من أصحاب الكهف، ويوشع وصيّ موسى، ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسي وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر"(٣).

وبغضّ النظر عن تضارب الأعداد والأرقام في النصوص السابقة، فقد يقال أن العدد لا عبرة له ولا مفهوم، إلا أن الملاحظ عدة أشياء:

استبعاد العرب تماماً من جند المهدي،بما فيهم الشيعة العرب واقتصار الجند على الفرس والموالي العجم.

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، ...مرجع سابق، ص ٣٧٧.

(٢) محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني: الغيبة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، طبعة أولى ١٤٠٣هـ، ص ٢١٤.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، ...مرجع سابق، ص ٣٤٦.

التأكيد الكامل على الأصول اليهودية للتشيع ومدى ارتباطهما الوثيق إلى درجة أن من ضمن جنود المهديّ بعض قوم موسى، ولا نعلم إن كانوا يؤمنون بولاية الاثنى عشر أم لا.

أن من ضمن جنوده نبيّ من الأنبياء وهو يوشع بن نون وهذا ظاهرٌ في تفضيل المهدي على الأنبياء.

وجاء في بعض أخبارهم البيان التفصيلي لأسماء جنده واحداً بعد واحدٍ وموطنه وقبيلته منها قوله: " ومن أهل الشام رجلين يقال لهما إبراهيم بن الصبّاح ويوسف بن جريا صريا، فيوسف عطارٌ من أهل دمشق وإبراهيم قصاب من قرية صويقان، ومضى في ذكرهم على هذا النسق حتى ذكر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ليبلغ بهم عدة أهل بدرٍ " (١).

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أذن الإمام، دعى الله باسمه العبراني، فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر، قزعٌ كقزع الخريف، فهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يُرى يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه، وحليته ونسبه، قلت: جعلت فداك أيهما أعظم إيماناً، قال: " الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة ١٤٨] (٢).

وعلى ذلك فالأئمة الاثنى عشر لا يستأثرون بالمعجزات وحدهم، بل يشاركهم فيها أصحاب مهدي السرداب.

---

(١) هاشم البحراني: المحجة في ما نزل في القائم الحجة، تحقيق: محمد منير ميلاني، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون تاريخ، ص ٤٦.

(٢) النعماني: الغيبة...، مرجع سابق، ص ٢١٣.

وتتناقض رواياتهم في معرفة اسمه وتسميته :

فيروي الشيعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافرٌ..." (١)، "ولا يحل لكم ذكره باسمه "، وفي أحد التوقيعات المنسوبة للمهدي، قوله: " إن دللتهم على الاسم أذاعوه"(٢). فهذه النصوص تفيد كفر من سمى الإمام بإسمه، ولدى الشيعة العديد من الروايات التي تذكر فيها حكيمة بنت محمد اسم المهدي.

ويروون عن الحسن العسكري أنه قال لأم المهدي: "ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي..."(٣). وعلى ذلك يلزم تكفير الإمام المعصوم الحادي عشر حيث ذكرالمهدى بإسمه.

ويروون عن الحسن العسكري أنه أمر بحجب خبر " المنتظر " إلا عن الثقات ثم يناقضون قولهم ويؤكدون أن من لم يعرف الإمام فإنما يعرف ويعبد غير الله، وإن مات على هذه الحال، مات ميتة كفرٍ ونفاق (٤).

وهذا هو شأن كل عقائد الشيعة التي يقوم عليها مذهبهم، فلا تجد روايتين للأئمة المعصومين، الذين يعلمون الغيّب - حسب زعمهم - تتفق مع روايةٍ أخرى.

- والرموز التي يطلقونها على المهدي كثيرة منها: "القائم" "الخلف" "السيد" "الناحية المقدسة" "الصاحب" "صاحب الزمان" "صاحب العصر" و"بقيّة الله "و"الحجه" وغيرها من الألفاظ والألقاب.

- والشيعة يحتّجون على وجود المهدي بحديث: "لو لم يبقى إلا يومٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي "(٥)، والنبي ﷺ اسمه محمد بن عبد الله، ومهدي الشيعة "

---

(١) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٥٣.

(٢) الكلينى:أصول الكافى، ج١، ...سابق، ص٣٣٣، المفيد:الإرشاد، ...سابق، ص٣٩٤.

(٣) نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، جـ ٢، ... مرجع سابق، ص ٥٥.

(٤) الكلينى:أصول الكافى، ج١، ...سابق، ص١٨١-١٨٤.

(٥) أخرجه أبوداود، ج٤، ص١٠٦، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم٥١٨٠.

محمد بن الحسن "، فحاول علماء الشيعة التوفيق بين النصوص فقالوا: " كان لرسول الله ﷺ سبطان: أبو محمد الحسن، وأبو عبد الله الحسين، ولما كان الحجة المنتظر - من ولد الحسين أبي عبد الله، وكانت كنية الحسين أبا عبد الله، فأطلق النبي ﷺ على الكنية لفظ الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه وأطلق على الجد لفظة الأب "(١).

وهي محاولةٌ لتطويع الحديث الصحيح لدى السنة والشيعة، ليوافق اعتقاد الشيعة، وهذا هو أسلوب التحريف للكلم الذي ورثه الشيعة عن أجدادهم اليهود، فهم يحرّفون الكلم عن مواضعه ومن بعد مواضعه ويغيّرون المعنى، ونسي هؤلاء السذج أن النبيّ ﷺ عربيُ قُح ويخاطب عرباً أقحاحاً، فلا يمكن أن يخطئ فيطلق الاسم على الكنية، أو العكس، فضلاً عن كونه ﷺ: لا يعمل بالتقيّة، ولا يحتاج أمثال الأربلي والطوسي، ليأولوا كلامه ﷺ، فضلاً عن كونه ﷺ لا ينطق عن الهوى، ولا يخشى في الله لومة لائمٍ، وقد وضع حديثه ليصير دستوراً ثابتاً، ومعنى كلامه بوضوح: أن المهدي اسمه " محمد بن عبد الله " ولا يجوز تحميل اللفظ أكثر مما يحتمل، وإلا لسهل على كل شخصٍ أن يأوّل كلام الآخر بنفس الدعوى ولقلنا أن علي بن أبي طالب اسمه الحقيقي لا كنيته: حيدرة بن أبى تراب، وهذا من الهرطقة والتلفيّق، لذا كان عليهم ألا يجهدوا أنفسهم في تحريف كلام النبيّ وكان الأولى بهم أن يشهدوا بالحق بدلاً من المماراة في الكذب والباطل.

والحق أنه ونظراً لما تتمتع به عقيدة المهدية من أهمية على المستوى الديني والسياسي في حياة الشيعة لا سيما علماء الحوزات العلمية، وسدنة المشاهد المقدسة، والحسينيات، لما تدرّه هذه الدعوى من الأموال الطائلة بحجة النيابة عن المهدي، فقد استمات هؤلاء العلماء في الدفاع عن هذه العقيدة، إلى حد تكفير كل من أنكر عقيدة المهدي، فهي عصب دينهم ودولتهم.

---

(١) الأربلى:كشف الغمه...ج٣، ...سابق، ص٢٢٨، الطوسى:الأمالى...سابق، ص٣٦٢.

قال ابن بابويه أن: "من أنكر الإمام الغائب هو أشد كفراً من إبليس"(١)، ووقعوا في حرجٍ شديد من إنكار جعفر أخو الحسن العسكري لولادة المهدي، ونقلت عن المهدي نصوصٌ تغفر لجعفر وولده على لسان المهدي نفسه وتجعله وولده كأخوة يوسف - بالطبع في الغدر، ثم الإيمان والتوبة والمغفرة - أما المنكر له من غيرهم، فكولد نوحٍ في الكفر وسوء المصير، ولابد أن يكون هذا التعداد يفيد التمايز بين الحالين وإلا لقال عمي جعفر وولده ومن أنكرني كولد نوحٍ، وهو لم يقل ذلك فدل على اختلاف الحاليين.

ومن العجب أن الشيعة لا يقبلون قول جعفرٍ أخو الحسن العسكري " "والد الغائب" في أن أخاه لم يُخلف ولداً لأنه غير معصومٍ (٢)، رغم كونه أخو إمامٍ وابن إمامٍ ومن سلالة الأئمة ومن شيعتهم من أهل البيت، ولم يدّعي لنفسه إمامه حتى يقال أنه طلبها لنفسه، ولو أثبت عقيدة المهدي، فعزّه عزّهم لكنه قال الحق فكذّبوه.. ولكن ما الموقف من جعفر هل هو سُنيّ أم شيعي؟ كما يرى أئمة أهل البيت فليس من المعقول أو المقبول أن يكون أخو الإمام وابن الإمام وعم المهدي، سنّياً، فلزم كونه شيعياً.

وكُتب الشيعة تكذّب جعفراً بدعوى عدم عصمته، وتقبل في أهم عقائدها دعوى رجلٍ واحدٍ غير معصومٍ واسمه "عثمان بن سعيد" الذي ادّعى أن للعسكري ولدٌ اختفى وهو ابن أربع سنوات، وأنه وكيله.

حكم المهدي وقضاؤه:

روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: " إذا قام قائم آل محمدٍ حكم بحكم داود عليه السلام، لا يسأل البيّنة (٣)، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا حكم قائم آل محمدٍ صلى الله عليه وآله، حكم بين الناس بحكم داود، فلا يحتاج بيّنةً فيلهمه الله تعالى،

(١) ابن بابويه: كمال الدين...، مرجع سابق، ص ١٣.

(٢) الطوسي: الغيبة...، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(٣) المفيد: الإرشاد...، ص ٤١٣، الطبرسي: أعلام الورى، ص ٤٣٣، النعماني: الغيبة، ص ٢٥٠، الصدر: تاريخ ما بعد الظهور، ص٧٢٨، ٨١٠.

فيحكم بعلمه ويخبر كل قومٍ بما استنبطوه ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسم"(١).

وهذه نصوصٌ توضّح مدى التغلغل اليهودي في التشيع وعقائده، فالمهدي يبطل القرآن كتاب الله الخاتم، الناسخ لكل الشرائع السابقة، ويعطّل آيات القرآن التي تأمر بالإحتكام إلى الكتاب والسنة النبوية، ويخالف هديّ جده محمد ﷺ ولا يقر بالبيّنة والشهود ويحكم بهواه وعلمه، وهذا بالطبع لكونه يعلم الغيّب - حسب زعمهم - ومع هذا يختفي في سردابٍ لخوفه من الظلمة، وكأنّه لا يسترد علم الغيب إلا مع خروجه من السرداب، وفي فترة غيبته لم يكن يعلم الغيب، فما الفائدة من هذا الإمام؟!

وتشير بعض الروايات إلى أنه:" يحكم بحكم آدم مرةً، ومرةً بحكم داود، ومرةً بقضاء إبراهيم، ولكن يعارضه في هذا الاتجاه للحكم بغير شريعة الإسلام بعض أتباعهم، إلا أنه يواجه هذه المعارضة بشدةٍ حيث يأمر بهم فتضرب أعناقهم " (٢).

- وتنقل نصوصهم ما هو أشد من ذلك، فهي تصرّح بأن المهدي يأتي لينسخ الإسلام بشريعةٍ جديدة، وهو بذلك يُكفّر كل ما آمن به الأئمة السابقين فإما أن يكون دينه صحيحاً - الجديد - فيلزم من ذلك كفر من سبقه أو نقص عبادة المعصومين أو العكس.

فعن أبي بصيرٍ: قال: " قال أبو جعفر عليه السلام: يقوم القائم بأمرٍ جديدٍ، وكتابٍ جديد، وقضاءٍ جديد، على العرب شديد ليس شأنه إلا السيف "(٣)، وفي روايةٍ زيادة: " لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام، يبايع الناس على كتابٍ جديد" (٤).

---

(١) كامل سليمان: يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام، طبعة سابعة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، عام ١٩٩١ م، ص ٣٩١، الكليني: أصول الكافي، جـ ١، ... مرجع سابق، ص ٣٩٧.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢،... مرجع سابق، ص ٣٨٩.

(٣) الصدر: تاريخ ما بعد الظهور...، مرجع سابق، ص ١١٥.

(٤) النعماني: الغيبة...، مرجع سابق، ص ١٧٦، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، .. مرجع سابق، ص ١٣٥.

والحق أن قتل المهديّ للعرب غير مبررٍ فالمفترض أنه عربيّ والنبي ﷺ عربيّ، فكيف يذبح شيعته؟ وهو يخالف بذلك ما رووه عن النبي ﷺ من حديث أبي ذر" أن النبي ﷺ قد ضرب كفيّ عليٍّ بيده وقال:" يا عليّ من أحبنا فهو العربيّ ومن أبغضنا فهو العلج فشيعتنا أهل البيوتات والمعادن " (١)، وعن جعفر الصادق أنه قال: " نحن بنو هاشمٍ وشيعتنا العرب وسائر الأعراب، ونحن قريشٌ وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج الروم " (٢)، فلما يخالفهم المهدي ويذبح العرب وقريشاً بالذات؟ وقد أقام أغلب الأئمة بالمدينة المنوّرة وسط العرب ودفنوا في أرضها.

ويقول الشيعة: " إذا قام قائمنا، استخرج التوراة وسائر ما كتب الله تعالى من غارٍ بأنطاكيه حتى يحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن"(٣).

فهذا القانون (بغضّ النظر عن جانب الخرافة في الرواية) يصوّر ما يطمح إليه شيوخ الروافض مما يشبه إلى حدٍ كبير فكرة الديانة العالمية التي ترفع شعار الماسونية، وهي فكرةٌ إلحاديةٌ تقوم أساساً على إنكار الديانات السماوية تحت عنوان حريّة الفكر والعقيدة، كتابٌ جديد وقضاءٌ جديد يفرضان على الناس بعد الاستيلاء على مكة " (٤).

إن من يدقق النظر في النصوص التي تتعلق بمهدي الشيعة، وتخصيصه العرب بالذبح، وإتيانه بكتابٍ جديدٍ ينسخ القرآن، وبغض أهل السنة له، ومساندة الفرس له، يؤكد أنهم لا يتكلمون عن أحد أفراد أهل البيت الذي لا يرقب في مسلمٍ إلاً ولا ذمّة، ويأخذ الناس بالظنّة والشبهة ولا يراعي فيهم قرابةً أو دم. بل يتكلمون عن "المسيخ الدجال" بمفهوم السنة.

---

(١) الحسن بن محمد الديلمي: إرشاد القلوب، جـ ٢، طبعة النجف، ١٣٥٣ هـ، ص ٤٧.

(٢) الكليني: الكافي، ... مرجع سابق، جـ ٨، ص ١٦٦.

(٣) النعماني: الغيبة...، مرجع سابق، ص ١٥٧، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، .. مرجع سابق، ص ٣٥١.

(٤) ابن بابويه: الخصال...، ص ١٦٥، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢،...، ص ٣٥٩.

وتقدم روايات الشيعة بعض أقضية وأحكام المهدي: ومنها: " أنه يحكم بثلاثٍ ولم يحكم بها أحدٌ قبله: يقتل الشيخ الزاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ في أخاه في الأظلّه "، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين..."(١).

والحق أن الإسلام لم يجز لأحدٍ أن يحكم بغير شريعة القرآن باتفاق المسلمين (٢) وأن تحكيم غير شرع الله إنما هو إبطالٌ لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وتفريغٌ للدين الإسلامي من محتواه وهدفه.

الأعمال الجليلة لإمام الزمان:

١- هدم المسجد الحرام والمسجد النبوي:

تحت عنوان "إعادة المسجد إلى ما كان عليه" روى أحد علمائهم عن جعفر الصادق عليه السلام قال: "إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه " وأنه عليه السلام قال: نعم.. إنهم لم يبلغوا بعد مسجد إبراهيم وإسماعيل ﷺ، وقال عليه السلام: خط إبراهيم عليه السلام مكة ما بين الحزورة إلى المسعى فذلك الذي خط إبراهيم "(٣).

وهذا طعنٌ في النبي ﷺ أنه قبل أن يكون المسجد على غير أساسه أو وضعه الذي أراده الله، ومع هذا لم يهدم النبي ﷺ المسجد بعد الفتح، وكذلك لم يوسّعه علىّ والحسن، وقد دانت لهم جزيرة العرب أكثر من خمس سنوات، وهذا دليلٌ قاطعٌ على تفضيل مهديهم على من بويع بالخلافة، من الأئمة الاثنى عشر، ودانت له البلاد.

---

(١) الطبرسي: أعلام الورى...، مرجع سابق، ص ٤٣١.

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة، جـ ٣، ... مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٣) محمد كاظم القزويني: المهدي من المهد إلى الظهور،.... مرجع سابق، ص ٥٣٤.

٢- لا جهاد إلا مع المهدي:

عن أبي عبد الله أنه قال: " كل رايةٍ ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله ﷻ " (١)

ويتضح جلياً من هذا النص: أنه وضع في عصرٍ متأخرٍ عن جعفر الصادق المنسوبة إليه، وذلك لسببين، أولهما: أن الحسين بن علي خرج على يزيد بن معاوية ولم ينتظر خروج المهدي وكذلك فعل أبوه في قتاله لأهل الشام والخوارج، فيكون ذلك تطورٌ من تطورات دين الرافضة، ثانيهما: أن جعفر الصادق عاصر خروج عمه زيد بن عليّ على هشام بن عبد الملك، ولم يصدر منه مثل هذا القول لشيعته بالكوفة الذين دعوا زيداً ثم تقاعسوا عن نصرته، ولو قال لهم إمامهم ذلك لما خالفوه، فضلاً عن أن أولاد جعفر الصادق خرجوا مع زيد.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: " مثل من خرج من أهل البيت قبل قيام القائم عليه السلام مثل فرخٍ طار ووقع من وكره فتلاعبت به الصبيان " (٢)، وعن أبي عبد الله، قال: " يا سدير الزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه، واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغك أن السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو علي رجلك " (٣).

فهذه نصوصٌ تؤكد أنه لا جهاد إلا مع خروج المهدي، وأما ما يقوم به الشيعة لا سيما في عصرنا الحاضر، فما هو إلا تخريبٌ وتصديرٌ للثورة إلى البلاد الإسلامية، حتى يشتعل العالم، ويمتلئ ظلماً وجوراً، فيكون ذلك سبباً ومساعدةً منهم لمهديهم - فك الله حبسه وأسره وبعثه من قبره - فيخرج ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً، وقتلاً للعرب وإبادةً لهم.

---

(١) الكليني: الكافي، جـ ٨، ص ٢٩٥، الحر العاملي: وسائل الشيعة، جـ ١١، ص ٣٧، الطبرسي: مستدرك الوسائل، جـ ٢، ص ٢٤٨.

(٢) الطبرسي: مستدرك الوسائل، جـ ٢، .... مرجع سابق، ص ٢٤٨.

(٣) العاملي: وسائل الشيعة، جـ ١١، .... مرجع سابق، ص ٣٦.

سيرة المهدي المزعوم:

يخرج المهدي ليقتل أهل السنة، ويصلب أبا بكرٍ وعمر ويحرقهما، ويقيم الحد على عائشة ويهدم المسجدين وغيرهما من أحلام الشيعة وأمانيهم. فيروون: "إن الإمام المهدي عليه السلام سوف يضع السيف في كل المنحرفين الفاشلين في التمحيص، ضمن التخطيط السابق على الظهور فيستأصلهم جميعاً، وإن بلغوا الآلاف ولا يقبل إعلانهم التوبة والإخلاص" (١). فهو لا يقبل ما أمر الله بقبوله ويروون: " إن القائم أمر أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً "(٢)، وأنه " إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعل آبائها"(٣)، فهو يأخذ بالظنّه ولا يقتل للعقاب بل للتشفّي وينتهك كل حرمات الله ويخالف أوامره

- وتصوّر بعض رواياتهم مبلغ ما يصل إليه من سفك دماء الناس (من غير طائفته) حتى تقول: "لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم " (٤)، وهذا قولٌ يدين القائم بالخروج عن سنن الرحمة والعدل التي عرف بها أهل البيت، بل إنه خرج على سنة المصطفى صلى الله عليه وآله وهذا ما يصرّحون به، فقد سئل الباقر عليه السلام: " أيسير القائم بسيرة محمدٍ؟ فقال: هيهات، إن رسول الله سار في أمّته باللين وكان يتألّف الناس، القائم أمر أن يسير بالقتل، وألا يستتيب أحداً، فويلٌ لمن ناوأه " (٥).

---

(١) الصدر: تاريخ ما بعد الظهور...، مرجع سابق، ص ٥٥٨.

(٢) النعماني: الغيبة.....، مرجع سابق، ص ١٥٣، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، ... مرجع سابق، ص ٣٥٣.

(٣) الصدوق: عيون أخبار الرضا، جـ ١،... مرجع سابق، ص ٢٧٣، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، ص ٣١٣، ابن بابويه: علل الشرائع، ، ص ٢٩٩.

(٤) النعماني: الغيبة...، ، ص ١٥٤، علي اليزدي الحائري: إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، جـ ٢، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، طبعة رابعة، ١٩٧٧م، ص ٢٨٣، الصدر: تاريخ ما بعد الظهور...، مرجع سابق، ص ٥٦٧.

(٥) النعماني: الغيبة...، مرجع سابق، ص ١٥٣، المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢، ص ٣٥٣، الصدر: تاريخ ما بعد الظهور، ص ٥٦٦.

وسئل جعفر الصادق: "أيسير القائم بخلاف سيرة عليّ؟ فقال: نعم، وذاك أن عليّاً سار بالمن والكف لعلمه أن شيعته سيُظهر عليها من بعده، أما القائم فيسير بالسيف والسبي، لأنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبداً"(١)، ويقولون: "القائم له أن يقتل المولّي ويجهز على الجريح (٢)، وهو فعلٌ لم يفعله عليّ في حروبه، ويقولون "وليس شأنه إلا القتل فلا يستبقي أحداً ولا يستتيب أحداً "(٣).

مهدى الشيعه ضد العرب وأهل السنة:

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إذا خرج القائم لم يكن بيّنه وبين العرب وقريش إلا السيف "(٤)، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: " ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح وأومأ بيده إلى حلقه " (٥)، فمن أيّ جنسٍ يكون المهدي الذي يخرج ليذبح العرب فقط ويبيدهم، ونسى كونه عربيّ ولا يرقب في العرب إلاً ولا ذمة؟

ورووا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " وفقهاؤهم يفتون بما يشتهون، وقضاتهم يقولون ما لا يعلمون، وأكثرهم بالزور يشهدون، إذا خرج القائم ينتقم من أهل الفتوى " ويعلّق آية الله الزنجاني على هذه الرواية فيقول (في نفس الصفحة): المراد من الفقهاء فقهاء المخالف، لأنهم يفتون بغير ما أنزل الله، والشاهد على ذلك قول الإمام الباقر عليه السلام: إذا خرج هذا الإمام المهدي " عج " فليس له عدوٌ مبينٌ إلا الفقهاء خاصة، وهو والسيف أخوان ولولا السيف أي السلطة والقوة بيده لأفتى الفقهاء في قتله ولكن الله يظهره بالسيف " انتهى كلام الزنجاني " (٦).

---

(١) النعماني: الغيبة...، مرجع سابق، ص ١٥٣، العاملي: وسائل الشيعة، جـ ١١، ... مرجع سابق، ص ٥٧.

(٢) النعماني: الغيبة...، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار، جـ ٥٢...، مرجع سابق، ص ٢٣١.

(٤) النعماني: الغيبة...، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٥) النعماني: الغيبة...، مرجع سابق، ص ١٦١.

(٦) إبراهيم الزنجاني: حدائق الأنس، دار الزهراء، بيروت، بدون تاريخ، ص ١٠٤.

وهذه هي أحلام الشيعة في كل عصرٍ، فهم لا يرون عدواً لهم عبر التاريخ إلا أهل السنة خاصةً، لأنهم أهل الحق لا الضلال، وأشدهم عداوةً لدى الشيعة " علماء السنة " لقدرتهم على فضح عقائد الشيعة، وكشفها أمام عوام الشيعة أولاً وأمام السنة ثانياً، ويعجز أهل الباطل عن صد أهل الحق، فلم يعد إلا الآمال والأحلام في أن يأتي المخلّص ليخلّص الشيعة من أهل السنة وعلمائهم.

وقد نقل أحد علمائهم المعاصرين: عن المجلسي في كتاب حق اليقين أنه قال: " بأنهم يناكحوننا، ويوارثوننا إلى أن يظهر المهدي حيث يبدأ بقتل علماء أهل السنة ثم عوامهم " (١).

المهدي المنتظر في مفهوم أهل السنة والجماعة:

لقد أكدت السنة النبوية الصحيحة، أن الله تعالى يخرج في آخر الزمان رجلاً من ولد الحسن بن علي، يوافق اسمه اسم النبيّ ﷺ يؤيد الله به الدين، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وعدواناً، وتنعم الأمة في عهده نعمةً لم تنعمها قط، وتخرج الأرض نباتها وتكثر الماشية ويكثر المال، والأحاديث الواردة عنه ﷺ كثيرةٌ منها ما يلي:

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأمة ويعيش سبعاً أو ثماني " (٢).

- وعن أبي سعيدٍ الخدري أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً " وقال: " ثم يخرج رجلٌ من عترتي - أو من أهل بيتي - يملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً " (٣).

---

(١) محمد منظور نعماني: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام...، مرجع سابق، ص ١٤٨.

(٢) رواه الحاكم في مستدركه، جـ ٤ ...، ص ٥٥٧، قال الألباني: سنده صحيح، رجاله ثقات، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ٧١١.

(٣) السلسلة الصحيحة، حديث رقم ١٥٢٩، وحكم الألباني بتواتره.

- وعن أبي هريرة ﷺ، قال: " سمعت رسول الله ﷺ قال: " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم " (١).

- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: " المهديّ منّي أجلي الجبهة، أقني الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين " (٢).

فالمهدي عند أهل السنة يعدّ خروجه من أهم أشراط وأمارات الساعة، وهو من الأمور المتصلة بعقيدة المسلم، والتي يجب عليه الإيمان بها. وسيكون خروجه عزّاً للأمة الإسلامية بجميع أجناسها من عربٍ وعجمٍ بلا فرق.

- وعلى ذلك فلا توجد أي صلةٍ بين مهدي الشيعة - المسيخ الدجال تقريبا - والمهدي عند السنة، بل هما يختلفان كليّاً، ويظهر ذلك فيما يلي:

المهدي عند أهل السنة اسمه " محمد بن عبد الله " وهو من أولاد الحسن واسمه يوافق اسم النبي ﷺ، أما مهدي الشيعة فاسمه " محمد بن الحسن العسكري " وهو من ولد الحسين.

مهدي السنة يحب صحابة النبي ﷺ وأزواجه، ويترضّى عنهم ويتمسك بسنتهم، ويخرج لنصرة الإسلام والمسلمين ويعمل بسنة النبي ﷺ ويحكم بالقرآن، أما مهدي الرافضة فيبغض الصحابة ويخرجهم من قبورهم ويعذبهم ويحرقهم ويبغض أزواج النبي ﷺ ويخرج لينتقم من العرب وقريشاً ولا يكون من أتباعه عربي وينصر الفرس، ويهادن اليهود والنصارى، ويدعو إلى دينٍ جديد وكتابٍ جديد ويحكم بشريعة آل داود.

مهدي السنة ولادته طبيعيةٌ وحياته كذلك، أم مهدي الرافضة فحمله وولادته قد تم في ليلةٍ واحدةٍ.

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، جـ ٦، كتاب أحاديث الأنبياء، ... مرجع سابق، ص ٤٩١.

(٢) سنن أبي داود، كتاب المهدي، الحديث رقم ٤٢٦٥.

مهدي السنة يقيم المساجد ويعمّرها، أما مهدي الرافضة فيهدم المساجد ويخرّبها، فيهدم المسجد الحرام والكعبة، ومسجد النبيّ ﷺ ولا يبقى مسجداً على وجه الأرض (١).

مهدي السنة يخرج من المشرق، ومهدي الروافض يخرج من سرداب سامراء على أرجح أقوالهم.

أن مهدي السنة حقيقةٌ ثابتةٌ دلت عليها أحاديث النبي ﷺ وأقوال العلماء قديماً وحديثاً، أما مهدي الشيعة الرافضة، فوهمٌ من الأوهام لم يخرج ولن يخرج في يومٍ من الأيام " (٢).

الرد على صاحب كتاب المقنع في الغيّبة:

حاول أحد علماء الشيعة الرد على علماء أهل السنة وتخّيل أسئلتهم، وأجاب عليها، وفنّدها فيما يتعلق "بغيبة المهدي " وسمى كتابه "المقنع في الغيبة "، وسنتعرض لمناقشة بعض أقواله ومنها:

- قال: " إذا لم تثبت لنا إمامة ابن الحسن عليه السلام فلا كلام لنا في الغيّبة، لأنا إنما نتكلم في سبب غيّبة من ثبتت إمامته وعلم وجوده والكلام في وجود غيّبة من ليس بموجودٍ هذيان " (٣).

وقد أثبتنا من خلال البحث بطلان نظرية الإمامة، وعدم وجود نصٍ على إمامٍ بعينه، وعدم عصمة الأئمة وبهذا المقياس لا يعد ابن الحسن العسكري - المعدوم - إماماً، سواءً لعدم ولادته أصلاً، أو لفساد "نظرية الإمامة ".

- ويقول: " أما سبب الغيبة فهو: إخافة الظالمين له عليه السلام، وقبضهم يده عن التصرف فيما جعل إليه التصرف والتدبير له، لأن الإمام إنما ينتفع به إذا كان ممكناً، مخلّيّ بينه وبين أغراضه، ليقوّم الجناة، ويحارب البغاة، ويقيم

---

(١) د/ علي الصلابي: فكر الخوارج والشيعة، ... مرجع سابق، ص ٢٨٨.

(٢) عبد الله الجميلي: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، جـ ١،... مرجع سابق، ص ٢٥٦.

(٣) السيد الشريف المرتضي أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي (٣٥٥-٤٣٦ هـ): المقنع في الغيبة، تحقيق: محمد علي الحكيم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، طبعة ١٤١٢ هـ، ص ٤٦.

الحدود، ويسد الثغور، وينصف المظلوم من الظالم، وكل هذا لا يتم إلا مع التمكين، فإذا حيل بينه وبين مراده سقط عنه فرض القيام بالإمامة، فإذا خاف على نفسه وجبت غيبته ولزم استتاره، ومن هذا الذي يُلزم خائفاً - أعداؤه عليه وهم حنقون - أن يظهر لهم وأن يبرز بينهم " (١).

والرد على هذا النص، على النحو التالي:

قوله: " إخافة الظالمين له " قولٌ يبطل " نظرية الإمامة " بأكملها، لأن الرافضة يدّعون للأئمة جميعاً علم الغيّب، وأنهم يعلمون متى يموتون وكيف وأين، فضلاً عن أن الأئمة لهم معجزات الأنبياء، والمرء منهم يكبر في اليوم ما يكبره غيره في شهر، والوحي والملائكة لا تنقطع عنهم، فضلاً عن كونهم معصومين –وفق منهج الشيعة -، فكيف بمن كان مؤيّداً بكل ذلك أن يخشى على نفسه ؟! ألا يعلم المهدي متى يموت وعلى يد من، ألا يعلم الغيب؟ فمما يخاف وبيده معجزاتٌ تساعده؟ ولماذا لم يظهر المهدي في عهودٍ سابقةٍ كعهد القرامطة أو الباطنية الذين ملكوا لأكثرمن مائتي عام، وملكوا من بلاد المغرب العربي وحتي الحجاز؟ ولماذا لم يظهر في عهد الدولة البويهية أو الصفوية أو حتى في عصرنا الحالي؟ والشيعة لا ينقطعون عن زيارة سردابه كل يوم، ويدّعون أنهم يفدونه بأرواحهم، فماذا ينتظر؟ أم أنه ليس معصوماً، ولا يعلم الغيب، بل هو بشرُ عاديّ، أم أنه لا يوجد أصلاً؟ فتبطل بذلك عقيدة الإمامية كلها، وكل ما يتحدث عنه صاحب كتاب المقنع... إنما عن صفات رجلٍ من البشر العاديين يخاف على نفسه، أفمن كان يعلم الغيب أفلا يعلم متى يموت، فلما الخوف إذاً؟ كما أن هذا القول يؤكد عدم شيوع نظرية الاثنى عشر قبل ذلك العصر، وإلا لو كان الأمر كذلك، لاجتمع الظلمة لقتل الإمام الحادي عشر قبل أن يترك المجال له لإنجاب المهدي أصلاً، أم أنه قضاء الله

(١) الشريف المرتضي: المقنع في الغيبة، ... مرجع سابق، ص ٥٢.

النافذ؟ فلو كان قضاء الله النافذ، فلما الخوف!! إذ أن الله سيحميه من الأعداء، كما حمى والده ؟

- قوله: " الإمام إنما ينتفع به إذا كان ممكناً مطاعاً... فإذا حيل بينه وبين مراده سقط عنه فرض القيام بالإمامة " وهو بذلك يبطل باعترافه هذا، إمامة تسعة من الأئمة الاثنى عشر، ذلك أنه لم يمكّن ولم يبايع المسلمون من الأئمة أحداً بالخلافة إلا عليّاً، وولده الحسن، أما من بقي فلم يمكّن لهم، وهذا إقرارٌ بعدم إمامتهم، وما الفائدة من تسعة أئمةٍ، يرى أنهم سقط عنهم فرض القيام بالإمامة؟ فضلاً عن أنهم حسب روايات الشيعة أيضاً، كانوا يخافون لهذا استعملوا التقيّة، فلما لم يختفوا أو يستتروا أو يدخلوا السرداب؟ والعلّة هنا " خوف الظلمة " أيضاً، وقد يكون الأمر عام ١٢٢هـ في عصر جعفر الصادق ادّعى للإختفاء بعد ما رأوا من مذبحة زيد بن عليٍ، وكذلك الحال بعد مقتل الحسين، والخلافة الأموية في حال ثورةٍ عارمةٍ ضدهم، أما عام ٢٦٠هـ، فقد سبقها بمدةٍ ومنذ عهد المتوكل بداية انهيار العباسيين والسيطرة الكاملة للفرس والترك على الخلفاء، فأين الخوف؟

- وإذا كانت التقيّة تسعة أعشار الدين، فلما لم يظهر المهدي في وقته ويداري ويستعمل التقيّة وهي تسعة أعشار الدين؟ أم أنه يجوز أن يتخلى عن دين آباءه؟ وإن قالوا: بل يجب غيبته بلا مبررٍ، قلنا: حين يظهر لماذا لا يعمل أيضاً بالتقيّة، فهل التقيّة دين أحد عشر إماماً وليست ديناً للثاني عشر؟.

- يستطيع الإمام أن يظهر ولو متخفّياً، أو يظهر قليلاً فإذا أحس الخوف، فليلجأ إلى السرداب، لذا كان الأحرى بالمهدي أن يفعل ذلك. ولكن ذلك لم يحدث.

أليس الظلمة موجودون الآن؟ ألا يقدر الظلمة على ضرب السرداب بالصواريخ أو القنابل النووية؟ فهل سيموت المهدي أم سينجو؟ علماً بأن العالم كلّه يعرف الآن مكانه، إن قالوا: سيموت، بطلت الإمامة، وإن قالوا:

سينجو، قلنا: فإن الذي نجّاه سينصره على عدوّه فلما الخوف من الظلمة، ولما لا يخرج؟

- ويقول المؤلف: " استتر النبي ﷺ في الشعب مرةً، وأخرى في الغار، ولا وجه لذلك إلا الخوف من المضار الواصلة إليه "(١). والرد على هذا العاجز من وجوه:

استتار النبي ﷺ في الشعب بمكة، لم يكن اختفاءً عن العيون، بل كان حصاراً له من قريش، ومقاطعةً منهم للنبي ﷺ وأصحابه وبني هاشم وبني المطلب، وكان الصحابة والمشركون على السواء يرون النبي ﷺ، ويحادثونه، دون نوابٍ أو أبوابٍ ووكلاء، فضلاً عن أن استتاره في الغار لم يكن فيه وحيداً، وكان أخذاً بالأسباب، تعليماً لأمته ونهياً لها عن التواكل، فضلاً عن أن نبيّنا ﷺ لا يعلم الغيب إلا بوحيٍ، وأئمة الشيعة يولدون وهم يعلمون الغيب، فضلاً عن أن النبي ﷺ كان في سبيله لتكوين دولةٍ وقيام شوكةٍ، أما المهدي فلا حجة له فقد قامت الدول وذاع الصيت وانتشر، والأتباع الذين ينتظرونه كُثُر، يفدونه بأرواحهم ليل نهار، فضلاً عن أن هناك فرقاً في المعنى بين الاستتار والغيبة، فضلاً عن أن النبي ﷺ قد أدى رسالته - وهذا الاختفاء إن وجد فهو جزئيٌ - لهذا أدى الرسالة وانتفعت به الأمة، أما هذا الغائب الذي اختفى وهو طفلٌ لم ينتفع به أحدٌ.

- ويقول المؤلف: "ما يقطع على أن الإمام لا يصل إليه أحدٌ ولا يلقاه، لأن هذا الأمر مغيّب عنا، وهو موقوف على الشك والتجويز " (٢).

وفي هذا تكذيبٌ لكتاب الكافي الذي قيل أن الكليني عرضه على المهدي فقال: " هذا كافٍ لشيعتنا " وتكذيبٌ لكل من ادّعى رؤية المهدي ومقابلته، وإنكارٌ للأبواب الأربعة الذين ادّعوا نيابة المهديّ زمن الغيبة الصغرى، وأنهم كانوا يبلّغون توقيعاته للشيعة.. فإن قال: إن مرادنا بالشك والتجويز، إنما هو

(١) الشريف المرتضي: المقنع في الغيبة، .... مرجع سابق، ص ٥٣.

(٢) الشريف المرتضي: المقنع في الغيبة، ... مرجع سابق، ص ٥٦.

في زمن الغيبة الكبرى، قلنا: إذا كان الأمر كذلك ألم يكن سهلاً على الظلمة أن يتتبّعوا ويراقبوا الأبواب حتى يصلوا إلى المهديّ ويقتلوه؟

كما أن وممن إدّعى رؤية المهدى من الشيعة من يلى:(١). أولا: خادما العسكري نسيم وماريا - وهذا في كتاب الطوسي "الغيبة"، ثانياً: أحمد بن إسحاق ادّعى أنه رآه - كتاب كمال الدين، ثالثاً: الحسن بن الحسين العلوي ادّعى أنه رآه - كتاب كمال الدين، رابعاً: أبو هارون ادّعى أنه رآه - كتاب كمال الدين.

خامساً: عمرو الأهوازي ادّعى أنه رآه، ورجلٌ من أهل فارس ادّعى أنه رآه كما في الكافي.

سادساً: عثمان العمري مع مجموعة معه في كتاب الغيبة ادعوا أنهم رأوه، سابعاً: طريف أبو نصر في كتاب الغيبة ادّعى أنه رآه . ثامناً: رجلٌ سوري اسمه عبد الله في كتاب الغيبة ادّعى أنه رآه. تاسعاً: سعد القمي في كتاب كمال الدين ادّعى أنه رآه، عاشراً: من أمرهم الحسن العسكري أن يعقوا عن ولده ادعوا أنهم رأوه في كتاب كمال الدين. الحادي عشر: كامل ابن إبراهيم المدني في كتاب الغيبة ادّعى أنه رآه، الثاني عشر: الخادم عقيل في كتاب الغيبة، الثالث عشر: إسماعيل بن على النوبختي في كتاب الغيبة ادّعى أنه رآه، المهدي صلى على أبيه في جمع من الناس بينهم عمه جعفر كما في كمال الدين، على بن بلال، أحمد بن هلال، أحمد بن معاوية بن حكيم، الحسن بن أيوب بن نوح ومعهم أربعون رجلا في كتاب الغيبة كل هؤلاء ادعوا أنهم رأوا المهدي في حياة أبيه، ثم يقولون: سرٌ لا أحد يدري !!!

- ويضيف المؤلف: تحت عنوان (الحال فيما لو احتيج إلى بيان الإمام الغائب)، ينقل سؤالاً مفترضاً من أهل السنة يقول: أرأيتم إن كتم الناقلون بعض مهم الشريعة واحتيج إلى بيان الإمام، ولم يعلم الحق إلا من جهته، وكان خوفه القتل من أعدائه مستمراً، كيف يكون الحال؟ فأنتم بين أن تقولوا:

(١) عثمان الخميس:المهدى المنتظر، محاضره صوتيه.

يظهر وإن خاف، أو لا يظهر ويسقط التكليف، أولا يظهر والتكليف لا يسقط. فأجاب: إن الله تعالى لو علم أن النقل لبعض الشريعة المفروضة ينقطع، في حالٍ تكون تقيّة الإمام فيها مستمرةٌ، وخوفه من الأعداء باقياً، لأسقط ذلك التكليف عمن لا طريق له إليه"(١).

والرد عليه كما يلي:

أنّه بذلك لم يقطع بالإجابة، فهل يمكن أن يكون هناك أمرٌ من الضروريات يحتاج إلى حكم المهدي، فيسقط؟ فما الرأي في مسألة الاستنساخ مثلاً؟ وبالطبع لا يوجد نصٌ صريحٌ لدى الشيعة يتحدث عنها، فكيف لهم أن يستكشفوا رأي المهدي؟ وكذلك مسألة نقل الأعضاء وزرعها، وهم لا يقبلون سوى قول المعصوم، فضلاً عن أن قوله السابق يؤكد عدم اعترافه بنظرية " نيابة " أو " ولاية الفقيّه " أو عدم درايته بها، لاسيما وأنه من المتقدمين.

- ويقول في علّة عدم ظهور المهدي لأوليائه،: "أن علّة غيبته عن أوليائه لا تمنع أن يكون خوفه من أن يلقاهم فيشيعوا خبره ويتحدثوا سروراً باجتماعه معهم، فيؤدي ذلك - وإن كان غير مقصودٍ - إلى الخوف"(٢).

والرد على هذا القول من وجوهٍ:

أجوبته وردوده كلّها مبنيةٌ على الاحتمال والتأويل لا على الجزم واليقين، والمهدي من أهم مسائل الاعتقاد في دين الامامية، لذا ينبغي أن يكون كل ما يتعلق به لا يتطرق إليه شكٌ أو احتمال.

" قوله: يشيعوا خبره " فأي خبرٍ يشيعوه؟ هل أن اسمه محمد بن الحسن العسكري؟ وإنه بسرداب سامراء أم ماذا؟ ولا سيما وأن الرافضة لم يتركوا كذبةٌ من كذباتهم ومؤلفاتهم تتعلق بالمهدي إلا أذاعوها، حتى ألّفوا معاجم

(١) الشريف المرتضي: المقنع في الغيبة، ... مرجع سابق، ص ٦٠.

(٢) الشريف المرتضي: المقنع في الغيبة،... مرجع سابق، ص ٦١.

في أحاديث المهدي، فلم يعد هناك شيءٌ من أخباره تخفي، فهذه حجةٌ داحضة.

لا يمكن قبول القول بأن: علّة الخوف من الظلمة قائمةٌ، وبسببها لا يظهر لأوليائه، ذلك أن مهدي السرداب الذي غاب منذ ما يقرب من ألف ومائتي عام، لا يخلو أمره من ثلاثة أحوال: إما أن يكون لا وجود له مطلقاً أصلاً، وكذب هذه الدعوى، وإما أن يكون مات في السرداب، فلا محل للنزاع إذاً، وإما أن يكون حيّاً: فإن قيل: إنه لا يزال حيّاً، فإن الله الذي منحه القدرة على البقاء في هذا السرداب طيلة هذه المدة ويحيا به، قادرٌ على أن يطلع بعض أوليائه على حاله ورؤيته، ويُعمّي ذلك عن الظلمة، كما حدث مع النبيّ ﷺ في الهجرة، فلا مجال إذاً للخوف من الظلمة، فضلاً عن أنه لا يوجد نصٌ لدى السنة يقول: " اقتلوا مهدي السرداب " أم أنه نائمٌ كأصحاب الكهف مثلاً أو كما حصل مع عزير، وفي هذه الحالة تبطل مزاعم كل من ادّعى رؤية المهدي ومخاطبته وعرض كتبه عليه، وكذب من ادّعى النيابة عنه زمن الغيّبة الصغرى، واستلامه توقيعاته، فضلاً عن أنه لا فائدة في إمامٍ نائمٍ لا تنتفع به رعيته، وهو في سباته هذا لا يملك لنفسه، ولا لشيعته، ضراً ولا رشداً.

يصرّح المؤلف نفسه بكذب من ادّعى رؤية المهدي ومشافهته في الماضي أو الحاضر أو ادّعى الاتصال به، لاتحاد العلة، فقد يفشو سره فيعلم الظلمة مكانه، وهو بذلك يكذّب كل العلماء الذين ادّعوا رؤية المهدي، ويكذّب كل من ادّعى النيابة عنه، من البابية الأربعة وغيرهم، وعلى ذلك يبطل دين الإمامية جملةً وتفصيلاً

الشيعة يقرّون بموت المهدي في السرداب ثم بعثته :

ومما يؤكد بطلان دين الإمامية، وعدم وجود المهدي ما روته الشيعة، عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن أبي سعيد الخراساني (قال): قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "المهدي والقائم واحد؟ فقال:

نعم، قلت: لأي شيء سُمي المهدي؟ قال: لأنه يهدي إلى كل أمرٍ خفيّ، وسمي القائم لأنه يقوم بعد ما يموت، إنه يقوم بأمرٍ عظيم."(١)

وهذه القصة والرواية، ليست تقيّةً، فرواتها من الشيعة، ويتحدثون عن المهدي، التي أمرت رواياتهم بكتمان الحديث عنه، فلا يُعقل أن يقال عنه شيءٌ بمحضر أحدٍ من السنة، وعلى ذلك جعفر الصادق يؤكد أن سبب تسمية المهدي بالقائم، لأنه يقوم بعد الموت، وبموته تخلو الأرض من الإمام، سواءً كان موته أثناء الغيبة الصغرى أو الكبرى، فقد بطل بذلك دين الإمامية.

مهدى السرداب (قتيل سعيده التميمية المرأة ذات اللحية) :

جاء في العديد من مصادر الشيعه - إمعانا في الخرافة - ان مهدى السرداب ستقتله امرأة من بنى تميم اسمها سعيده لها لحية كلحية الرجل، من ذلك ما ذكره محمدجعفر الاسترابادى في كتابه: البراهين القاطعة الجزء: ٣ صفحة: ٤٤٦ حيث قال: (فإذا تمّت السبعون سنة أتى الحجّة الموت فتقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة لها لحية كلحية الرجل تضربه على رأسه من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات تولّى تجهيزه الحسين ع ثمّ يقوم بالأمر ويحشر له يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد والشمر ومن معهم يوم كربلاء ومن رضي بأفعالهم من الأوّلين والآخرين فيقتلهم الحسين ع ويقتصّ منهم، ويكثر القتل في كلّ من رضي بفعلهم أو أحبّهم، حتّى يجتمع عليه أشرار الناس من كلّ ناحية ويلجئونه إلى بيت الحرام....فإذا اشتدّ به الأمر خرج السفّاح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ع لنصرته مع الملائكة فيقتلون أعداء الدين ويمكث عليّ ع مع ابنيه الحسنين ع ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أصحاب الكهف، ثمّ يضرب على قرنه ويقتل، ويبقى الحسين)

وجاء في هامش كتاب: النور المبين في شرح زيارة الأربعين لمهدي تاج الدين الجزء: ١ صفحة: ٢٢٦ ما نصه:

(فإذا مضى من أوّل ظهوره تسع وخمسون سنة خرج الحسين ع وهو صامت إلى أن تمضي إحدى عشرة سنة فتقتله امرأة من بني تميم لها لحية كلحية الرجل تسمّى (سعيدة) وهي شقيّة، فيتولّى الحسين ع تجهيزه فيقوم بالأمر بعده، فالرجعة من زمن خروج الحسين ع إلى أن يرفع مع رسول الله ع وسائر الأئمة: إلى السماء، وذلك بعد كمال دينهم وسلطنتهم كما وعدهم الله.)

فائدة: اذا كان نهاية امر المهدى ان تقتله امرأة بلحية كلحية الرجال من بنى تميم اسمها سعيده التميمية، فلماذا خرج خائفا ودخل السرداب منذ اكثر من ألف عام؟ ثم ماذا سيفعل مهدى السرداب لو اتفق المسلمون مع بنى تميم على أن يسموا بنتا لهم كل عام بإسم سعيده ويجلسونها منذ الصغر حتى الموت على باب سرداب سامراء؟ ألن نضمن بذلك ان مهدى الشيعة لن يخرج أبدا خوفا من سعيده؟

مهدى السرداب ومهدى الباطنية والقرامطه :

يزعم الشيعه ان مهديهم في غيبته الصغري كان يخرج توقيعات عن طريق سفرائه الاربعه الذين يلزم القول بعصمتهم... حتى تطمئن النفوس لنقلهم عن المهدى، ومن العجائب انه كان يخرج توقيعات كثيره تتعلق بمسائل ماليه، فهو مثلا يلعن محمد بن على الشلمغانى المعروف بابن ابى العذاقر لزعمه انه سفير للمهدى وصلب الرجل عام ٣٢٣هـ.. وبالطبع اخرج هذا التوقيع السفير الثالث الحسين بن روح..فهم كانوا يتصارعون على المال ويتهارشون تهارش الكلاب على الجيف. ولكننا لو سألنا الشيعه: كيف وثقتم في نقل الحسين بن روح؟ هل تعرفون خط المهدى؟ هل تعرفون توقيعه لتجزموا بصحة دعاوى ابن روح؟

والأعجب ان هذا المهدى الذي يقيم الدنيا ولا يقعدها لانتحال شخص صفة السفارة..هو ذاته من يصمت ولايتكلم ببنت شفه ويحنى ضلوعه على الأسي حين يقال له: ادرك الأمه... أدرك الشيعة... انه قد ظهر رجل يزعم انه

انت ويقول انه المهدى ومن ولد فاطمة واقام دولة ببلاد المغرب واقام عاصمة اسماها المهدية!!!! وهو عبيد الله بن الحسين المهدي الذى يُعتَبرُ مؤسسَ سلالةِ الفاطميين العبيديين، وبعد فترة حكم ناهزت ربع قرن من الزمان توفي المهدي العبيدى في (١٥ من ربيع الأول ٣٢٢هـ اى انه ادرك من زمان الغيبة الصغرى ربع قرن!!! ولم يتكلم مهدى السرداب ولم يخرج توقيعا يكفره فيه، لكونه اسماعيلي باطنى..ولم يخرج توقيعا يقول فيه: انا المهدى لاكذب..والآخر كذاب أشر..

- مهدى الاثناعشرية تحركه الأموال ولا يحركه الدين..هل سمعتم ان ملكا سكت حين سمع ان رجلا آخر زعم انه الملك ذاته؟؟ بل ان مهدى السرداب عاصر جرائم القرامطه وما فعلوه زمان سليمان الجنابي من قتل للحجيج واقتلاع للحجر الاسود عام ٣١٧هـ ومع هذا لم يستنكر ولم يخرج توقيعا يكفر القرامطة او يلعنهم او يتبرأ منهم

والسؤال: إما أن المهدى يرضي بأفعال القرامطه ويرضي عن دولة الاسماعيلية..أو أنه خرافة افتراها تاجر السمن عثمان بن سعيد العمرى ولم يكن لها أثرا ولا عين؟؟؟؟

- ولاية الفقيه ومهدى السرداب:

في دولة الملالي ايران، وبعد انتظار لمهدى لن يخرج، قاموا بتأسيس مجلس للشورى ومجلس تشخيص مصلحة النظام وعزفوا عن مسألة كون الإمامة بالنص الى الاختيار بالشورى، ثم اختاروا الخمينى وليا فقيها ونائبا للمهدى... والسؤال للشيعه: هل استطلعتم رأى المهدى وانتم تختارون نائبا وممثلا له؟ فإن قالوا: نعم، قلنا: هاتوا برهانكم، اخرجوا توقيعا للمهدى او تسجيلا صوتيا او لقاءا تليفزيونيا وإلا فهى دعوى يستطيع افتراءها أى احد... وان قلتم: لم نستطلع رأيه ولم نلتقي به، قلنا: وكيف يقبل هو ان تختاروا نائبا له دون اذن منه؟ وتنسبون تصرفاته للمهدى وتجعلون الرد عليه كالرد على المهدى..؟؟

..أم انكم يا علماء الشيعه تعلمون أن مهدى السرداب ما هو إلا خرافة أو انه ممنوع من التصرف أو محجور عليه أو مسجون أو أسير... فأصبح في حكم المعدوم... فقمتم بالعودة الى اهل الحل والعقد واخترتم نائبا له؟

* والحق أن أهل السنة يقررون بمقتضى النصوص الشرعية والدلالات العقلية والحقائق التاريخية، أن مسألة مهدي الاثنا عشرية، ما هي إلا " قصةٌ خرافية " وروايةٌ وهمية، إذ ليس له عينٌ ولا أثر، ولا يعرف له حسٌ ولا خبر، لم ينتفع به أحدٌ لا في الدنيا ولا في الدين، بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصيّه إلا رب العباد(١).

والحق أن مهدي السرداب ليس أكثر من خدعةٍ، ووهمٍ به يستلب علماء الشيعة أموال البسطاء من عوامهم، وهوحلمٌ يتمنون تحققه، ليثأروا من علماء السنة الذين يفضحون عقائد الشيعة، ويصدون أهل الزيغ والضلال، فإن تحقق حلمهم - فبها ونعمت - وإلا فإنهم أول من يتّبع المسيح الدجال، ويهلل لخروجه ليخلّصهم من أحفاد الصحابة ويهدم المسجد الحرام، والمسجد النبوي، ويقتل العرب، وأهل السنة - قاتل الله من أراد ذلك وبدد أحلامهم وكفانا شرهم.

إنه ولى ذلك والقادر عليه.

---

(١) الطوسي: كتاب الغيبة، مكتبة الألفين، .. مرجع سابق، ص٢٨٨.

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة، جـ ٤،... مرجع سابق، ص ٢١٣.

الخاتمة

إن أخطر ما يهدد الأمة الإسلامية أن يزرع الشرك والنفاق والزندقه في باطنها دون اقتلاع جذورها، فليس من العيب أن نصحح اعتقادنا إذا شابته البدع والخرافات حتى نصل إلى الإسلام الصحيح، لكل هذا كان ينبغي علينا أن نقتحم هذا المجال لنهمس في أذن الشيعة المنصفين والباحثين عن الحق، ولنبيّن الحقائق لعوام الشيعة المخدوعين، الذين أضلّهم ملاليهم وآياتهم وخدعوهم تحت شعار حب آل البيت، حتى أخرجوهم من الدين، فعبدوا الأئمة والآيات من دون الله.

- وقد أثبت البحث فساد أدلّة الشيعة، وفساد اعتقادهم وبطلان نظرية " الإمامة والنص "، لدى فرقة الشيعة الإمامية –وعدم صحة ما يستندون إليه، في مسألة النص، وضعف حججهم في هذا الباب، فضلا عن إظهار فساد ما ترتب على هذه الإمامة الإلهية المزعومة من عقائد وطقوس، بإسلوب الإلزام العقلي الهادى، بعيدا عن العصبية وإثارة النعرات، فكانت همسه في أذن الشيعة الواعيه، ورساله لكل عامى شيعي ضل طريق أهل البيت..

وفي الختام فقد آن لي أن أرفع القلم، فقد بلغ كلامى الى نهايته، وقد كانت تلك السطور، إلمامةً سريعةً بذلك الموضوع الجلل " وقفات عقليه مع الاثناعشرية " وحسب المرء أن يستفرغ وسعه والأمر إما إلى جنةٍ وإما إلى نار، ولأن أكون ذنباً في الحق خيرٌ من أن أكون رأساً في الباطل، وأسأل المولى سبحانه أن يُخلص نياتنا لوجهه الكريم، وأن يسدد خطانا على سنن نبيّه الأمين ﷺ، وأن يرحم الأمة وينتشلها من قاع الاختلاف إلى ذروة الائتلاف، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه راجى رحمة الجليل

د /حازم بن طه بن اسماعيل

المحتويات

مقـدمه عامــة ٥

الفصل الأول: نشأة التشيّع ١٣

المبحث الأول: عبد الله بن سبأ ودوره في ظهور التشيع ١٦

المبحث الثاني: المراحل التي مر بها التشيع ٢٥

الفصل الثاني: الشيـعة الاثنــاعشرية والغلو في الأئمــة ٣٣

المبحث الأول: نظريــة الإمامــة والنص ٥٢

المطلب الأول: أدلة الإمامية على وجود النص والرد عليها ٦٢

المطلب الثاني: عصمـة الأئمـة عند الاثنـى عشريـة ١١٠

المطلب الثالث: نواقـض عصمـة الأئمـة ١٢٩

المطلب الرابع: صور شركيّة ترتبت على عقيدة عصمة الأئمـة ١٤٧

المبحث الثاني: عقائـد الاثنـى عشريـة التي ترتبت على نظريـة الإمامـة ١٧٠

المطلب الأول: عقائــد الكفـر بالله ١٨٨

المطلب الثاني: عقيدة تفضيل الأئمـة على الأنبيـاء ٢١٣

المطلب الثالث: عقيـدة الطعـن فـي الرسول ﷺ ٢٢٩

المطلب الرابـع: عقيـدة سب أزواج النبـي ﷺ (أمهات المؤمنين) ٢٥٢

المطلب الخامس: سب الصحابة والطعن في أبي بكر وعمر ٢٧٢

المطلب السادس: عقيدة سب أهل السنة وأئمة المذاهب الفقهيه ٣٠٨

المطلب السابع: عقيدة الطعن في القرآن والقول بتحريّفه ٣٣٨

المطلب الثامن: عقيدة تنزّل كتب سماوية على الأئمة..... ٣٦١
المطلب التاسع: عقيدة البداء ٣٧٤
المطلب العاشر: عقيدة التقيّة ٣٩٢
المطلب الحادي عشر: عقيدة الرجعة ٤١٥
المطلب الثاني عشر: المهديّ "الإمام - الغائب" ٤٣٠
الخاتمة..... ٤٧٩
المحتويات ٤٨١

وقفات عقلية مع الإثنى عشرية

الدكتور / حـــازم بن طـــه بن اسماعيـــل

ـــ عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

ـــ دكتوراه في الحقوق بإمتياز مع مرتبة الشرف الاولى من كلية الحقوق جامعة طنطا

ـــ ماجستير في عقائد الشيعة بتقدير جيد جدا

ـــ محامى ممتاز بالادارة القانونية لمشيخة الازهر الشريف

ـــ دبلوم العلوم الادارية من كلية حقوق طنطا

ـــ دبلوم الشريعة الاسلامية من كلية حقوق طنطا

ـــ ليسانس الشريعة والقانون من جامعة الازهر الشريف

ـــ متخصص في الفرق والمذاهب

ـــ مقدم برامج في العديد من القنوات الفضائية الإسلامية